

سِنِيكا

ميديا - فايدرا - أجاممنون

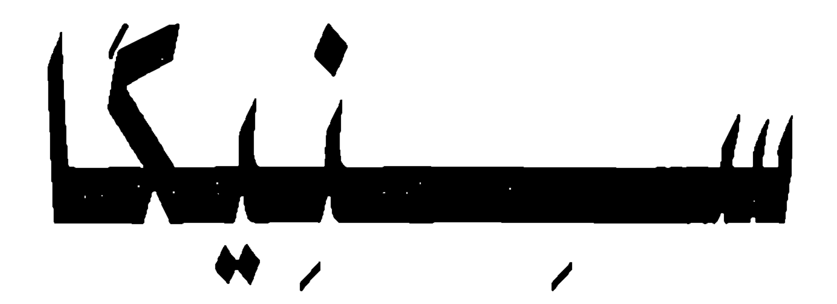
ترجمة ودراسة وتقديم

دكتور عبد المعطى شعراوى



مكتبة الأنجلو المصرية


منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET



ميديا - فايدرا - أجا ممنون

ترجمة ودراسة وتقديم

دكتور عبد المعطى شعراوى

٢٠٠٢



مكتبة الأنجلو المصرية

١٦٥ شارع محمد فريد - القاهرة

اسم الكتـــاب : سنيكا ميديا - فايدرا - أجاممنون

ترجـــمـــة : د. عبدالمعطى شعراوى

النـاشـــر : مكتبة الأنجلو المصرية

الطبـــاعـــة : مطبعة أبناء وهبه حسان

رقـم الإيـداع : ١٦٨٢٢ لسنه ٢٠٠٢

الترقيم الدولى : I.S.B.N : 977- 05 - 1938- 3

إهــــــداء

إلي أيــامى الـبـاقيــة

ومـا تحـمـلـه إلــىّ

من أحلام وأمانى

تمهيد

من المعروف أن الأعمال المسرحية الرومانية - شأنها في ذلك شأن الأعمال المسرحية الإغريقية - كانت تصاغ شعراً . والشعر اللاتيني لايختلف كثيراً في طبيعته وتراكيبه عن الشعر الإغريقي . لكنهما يختلفان اختلافاً ملحوظاً عن الشعر العربي . من هنا لم تخطر فكرة الترجمة الشعرية علي بال المترجم. فالاختلاف بين اللغتين قد يرغم المترجم علي تقديم بعض التنازلات التي تقلل من قيمة الترجمة . فالمترجم غالباً ما يخضع للشاعر : فقد يتنازل عن بعض الألفاظ التي لاتتناسب مع أوزان الشعر أو مفرداته ، وقد يلوي بعض المعاني كي تستقيم الأبيات ، وقد يعدّل من بعض الصور كي تتوافق مع الصور الشعرية . وحتي الترجمة النثرية فهي ليست سهلة أيضاً ، خاصة إذا حرص المترجم علي أن يقدم للقارىء ترجمة حرفية دقيقة تنقل إليه المعني العام وتترجم المعني الخاص وتكشف في نفس الوقت عن روح النص الأصلي . فالترجمة في حد ذاتها ليست مجرد ترجمة ألفاظ ، بل هي في الواقع ترجمة صور وتصوير مشاعر ونقل أفكار . ومما يزيد الأمر صعوبة هو إصرار المترجم - في هذا المجلد - علي أن تكون الترجمة سطراً بسطر للنص اللاتيني . ولقد سبق للمترجم أن خاض نفس التجربة في ترجمته لثلاثة نصوص مسرحية من التراث الإغريقي هي : عابدات باخوس ، إيون ، هيبولوتوس للشاعر التراجيدي الإغريقي يوريبيديس . وقد نشرت هذه الترجمات الثلاث لأول مرة متفرقة ضمن سلسلة « من المسرح العالمي » التي تصدر في الكويت ، الأعداد ١٨٠ (سبتمبر ١٩٨٤) و ١٨١ (أكتوبر ١٩٨٤) و١٨٢ (نوفمبر ١٩٨٤) علي التوالي . ثم أعيد نشرها في مجلد واحد (طبعة ثانية منقحة ومزيدة) في عام ١٩٩٧ وصدرت عن دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية بالقاهرة .

أما عن النصوص اللاتينية الثلاثة المنشورة في هذا المجلد فقد سبق

نشرها تباعاً في مجلة المسرح القاهرية : ميديا (العدد ٥٠ لسنة ١٩٩٣)، أجاممنون (العدد ٦٦ لسنة ١٩٩٤) وفايدرا (العدد ١١٠ لسنة ١٩٩٨)، ثم يعاد نشرها في هذا المجلد مجتمعة بعد مراجعتها وتنقيحها ، ولقد اعتمد المترجم في هذه النصوص اللاتينية الثلاثة علي النص المنشور في طبعة Seneca's Tragedies, by F.J. Miller, London 1953 : Loeb وإن كان قد أفاد المترجم أيضا من التحقيقات والملاحظات القيمة التي وردت عند كل من :

C.N.D. Costa, Seneca Medea, Oxford 1973.

M.Coffey & R. Mayer , Seneca Phaedra, Cambridge 1990

R.J. Tarrant, Seneca Agamemnon, Cambridge 1976.

كما أفاد أيضاً من مصادر أخري تمت الإشارة إليها في حواشى كل من المقدمة والنصوص وقائمة المراجع .

والله ولي التوفيق ،،،

القاهرة عام ٢٠٠٢ **دكتور عبد المعطي شعراوى**

مقدمة

لوكيوس أنايوس سنيكا Lucius Annaeus Seneca ، المستشار الأول للإمبراطور الروماني الشهير نيرون ، شخصية بارزة في عصره ، صاحب تجارب سياسية وفلسفية عديدة ، مرفوع الهامة سامق بين معاصريه . لهذه الأسباب أختلفت الآراء إختلافاً بيِّناً علي مدي تسعة عشر قرناً من الزمان حول شخصيته وأخلاقه وسلوكياته ، وأيضاً حول أعماله التي وصلتنا والتي لم تصلنا . لكن بالرغم من اختلاف علماء العالم فيما بينهم خلال تلك القرون العديدة فإن النصف الأول من القرن العشرين قد وضع سنيكا في مكانته التي يستحقها، فبعد أن كان - في رأي هؤلاء - مجرد واحد من رجال الحاشية ينشر الشائعات أصبح رجل سياسة بناًء . بعد أن كان فيلسوفاً من الدرجة الثانية أصبح يعتبر بوسِّيه Bossuet [1] روما الأمبراطورية ، إذ كان يقدم نصائحه لمعاصريه كما كان بوسِّيه يقدم نصائحه لدائرة الملك لويس الرابع عشر . مما لاشك فيه أن مزيداً من البحث الدقيق قد يؤكد أنه كان رجلاً ذا أصالة وحيوية وقوة . إن مَنْ يحاول دراسة سنيكا دراسة محايدة دون أن يتأثر بآراء السابقين سوف يلاحظ أشياء كثيرة : بصيرةً عميقة نافذة ، حريةً مقدَّسة للفرد ، إحتراماً بالغاً للمرأة ، رفضاً تاماً لمبدأ العبودية وصراع المتصارعين الوحشي ، القدرة علي العمل الفلسفي ، الحاجة إلي نشر الآراء الشخصية في الحياة العامة . إن كل هذه الأشياء مجتمعة تجسد نظاماً حياتياً يميز تفوق سنيكا علي سابقيه ومعاصريه علي السواء . إنه دون شك واحد من حكماء الدنيا كما يسميه إميرسون Emerson . هكذا قدَّم البروفسور

---

(١) جاك بني بوسيه Jacques-Bénigne Bossuet (١٦٢٧ - ١٧٠٤م) مفكر فرنسي شهير كان معلماً للصبي لويس الذي أصبح فيما بعد ملكاً لفرنسا (١٦٦١-١٧١١م) الابن الوحيد للملك لويس الرابع عشر من ماريا تريزا . ولد في بلدة ديجو Dijon من أسرة معروفة بالثقافة والعلم والدراسات الإنسانية . له مؤلفات عديدة في مجالات متعددة . أطلق عليه معظم النقاد لقب « أعظم شعراء القرن السابع عشر» .

جومير Gummere سـنيكا إلـي قـرائه البريطـانيين مـنذ أكثر من نصف قرن [٢] . فـهل كـان سنيكا حقاً علي هذه الصـورة ، أم أن جومير ليس سـوي واحـد من هؤلاء الدارسين الذين ألقـوا بدلْوهـم في ذلك الخـضم العميق الذاخر بالآراء المتلاطمة !!

حياة سنيكا :

كان الروماني أثناء العصر الجمهوري براجماتياً - أي عملياً . فقد تركّزتْ مـعظم اهـتمـامـاته في جمـع المال والفـلاحـة وبعض الصـناعـات البـسيطة والقـانون والخطابة وممارسـة السلطة والنفـوذ . ولم يكن يهـتم إهتماماً بالغاً بالأدب ، لذا لم تتصف أغلب فروع الأدب لديه بالأصالة . كمـا لم يتصف عقله بالتـأمل . حـتي عـقيدته فـقد تشكّلتْ أيضـاً بنفس الطريقة التي تشكلت بها حياته . أما فيما يتعلق بالفلسفة فقد خاطب إنيوس Ennius في القرن الثاني قبل الميلاد أخاه المواطن الروماني مـحذّراً «إغتسلْ بها لكن لاتتمرَّغ فيها» . وعندما تضخَّمت ثروة المواطن الروماني بعد قضائه علي القوة القرطاجية أصبح يشعر بأنه مواطن عالمي وسيطر عليه الإحساس الامبراطوري . أصبح لديه أيضاً أوقات فراغ لا بأس بها. إقتني الأشياء البرونزية أو أقام الحدائق والبساتين الرائعة أو استمع إلي طرائف الفلسفـة الإغريقـيـة . إن مـثل ذلك المواطن ليس من السـهل أن تسيطر عليه عقيدة السمو الصوفي . بل يشد إنتباهه نظام يجمع بين النظرية والتطبيق . لذلك فقد انجذب الرجل الروماني نحو ممارسة المذهب الرواقي أكثر من أي مذهب فلسفي آخر .

أصبح المذهب الرواقي عقيدة «المواطن العالمي» إذ رأي أن المعرفة يمكن إكتسابها ، وعرَّف الفضيلة تعريفاً مختلفاً تماماً عن تعريف المذهب الأبيقوري . لقد طالبت الرواقيـة المرء بإتقان علم ممارسة الحكم وفنون

---

(٢) Gummere, Seneca The Philosopher, pp. xv-xvi.

الكلام والكتابة . بل إنها قد وعدته أيضا بلمحة من الخلود . إن كل المذاهب الإغريقية المتعددة كان لها معتنقوها ، لكن بإنتهاء العصر الجمهوري ومع بداية العصر الامبراطوري ساد إعتناق المذهب الرواقي . بعد العصر الأوغسطي - إبتداء من عام ١٤ ميلادياً ولمدة سنوات عديدة - أصبح المذهب الرواقي أكثر من مجرد وسيلة تساعد علي ممارسة شئون الحياة . فلقد تحوَّل إلي سند روحي . عندما كانت تعلو حِدَّة المناقشات الحامية ، أو عندما كان يفقد مجلس السناتو سلطته أو تسيطر البيروقراطية علي نظام الدولة كان أصحاب المذهب الرواقي يلجأون إلي قاعة المحاضرات أو إلي الصالون الأدبي أو إلي المنزل فيحسُّون بالراحة والاطمئنان . هكذا تحولت الفلسفة بعد ذلك عند الرومان من ألعوبة للتسلية إلي عقيدة ، وبالتالي فقد تحوّل الحكْم من مجرد محاولة تلقائية إلي حرفة لها قواعدها أثناء عصر الامبراطورية . ففي عهد أباطرة الرومان أصبح الخبير هو كل شيء أما المواطن العادي فهو شيء لاقيمة له . سيطر علي المجال السياسي فئة قليلة . أصبح كل شيء يسير حسب هوي الإمبراطور . لم يكن يصل إلي المناصب العامة سوي مَنْ يرضي عنه الإمبراطور أو أحد أفراد بطانته .

حدث نفس الشيء تقريباً في الأدب . بدأت اللغة اللاتينية بسيطة ، كانت تعبِّر عن الحقائق . كانت في بداية الأمر مقصورة علي تسجيل الانتصارات أو ترتيل الأناشيد أو مناقشة بعض القضايا . باطنها كان محلياً وظاهرها إغريقيا . أغلب الأنواع الأدبية التي ظهرت كانت متأثرة بالتراث الإغريقي . لذلك كان العالم الروماني دائماً في حاجة إلي قدرات متجددة تبعث حياة جديدة في شرايين الأدب الروماني بأنواعه المختلفة . ولقد كان سنيكا واحداً من تلك القدرات التي لعبت دوراً هاماً في تشكيل بعض أنواع الأدب الروماني ، كما أنه قد لعب دوراً هاماً أيضاً في توجيه سياسة الدولة أثناء حكم أكثر من إمبراطور واحد .

****

أنايوس سنيكا Annaeus Seneca - أو سنيكا الأكبر[٣] - كان مواطناً من قرطبة في أسبانيا . ولد عام ٥٤ق.م. تقريباً . كرس عمره الطويل - الذي بلغ حوالي تسعين عاماً - لدراسة فن الريطوريقا وممارسته . من أجل تحقيق ذلك فلابد أنه كان قد أقام بعض الوقت في روما ، بعده عاد إلي وطنه يحمل معرفة وافية عن موضوع دراسته وتقديراً للصفات التقليدية التي اتصفت بها حياة الأسرة الرومانية في العصر الجمهوري . «عتيق ومهيب» Antiqua et Severa تلك هي العبارة التي يصف بها لوكيوس أنايوس سنيكا - سنيكا الأصغر - منزل والده حيث وُلد الابن في قرطبة . ولعل نفس العبارة يمكن استخدامها في وصف والده الذي كان يقضي الحلقة السادسة من عمره عندما بلغ ولده قدراً من العمر يسمح له بملاحظة مميزات والده الشخصية والتعبير عنها[٤] . وصلنا من أعمال سنيكا الأب - الأكبر - مجموعتان : الأولي بعنوان Controversiae والثانية بعنوان Suasoriae. كتب الأب هاتين المجموعتين لتعليم أولاده وتتضمنان نماذج وتدريبات علي الريطوريقا[٥]. فلقد كانت الريطوريقا في ذلك الوقت عنصراً أساسياً في التعليم وضرورة من ضرورات الحياة العامة في روما. أنجب سنيكا الأكبر ثلاثة أبناء[٦] . أكبرهم أنايوس نوفاتوس Annaeus Novatus الذي كان نائب قنصل Proconsul في أخايا Achaia. عُرف أيضاً باسم چونيوس جاليو Junius Gallio ، قيل إنه مارس نشاطاً دينياً مسيحياً ملحوظاً في فترة من فترات حياته[٧]. أصغرهم أنايوس ميلا Annaeus Mela

---

(٣) أو سنيكا الخطيب Seneca Rhetor وذلك للتمييز بينه وبين ولده سنيكا الأصغر أو سنيكا الفيلسوف Seneca Philosophus .

(٤) Watling, Seneca, Four tragedies, pp. 11 sqq.

(٥) أنظر ص ٢٠ أدناه .

(٦) Tacitus, annales, xv, 73; 4, xvi, 17, 3 - 4 .

(٧) ورد ذكره في العهد الجديد (Acts, XVIII, 12 sqq) . راجع : Gummere, Op. Cit., 11 Sqq.

الذي حقق نجاحاً ملحوظاً في الأوساط الاقتصادية وأنجب الشاعر الروماني الموهوب لوكانوس Lucanus (٣٩ - ٦٥م) . ولقد وجهت تهمة الخيانة العظمي للأثنين وأرغما علي الانتحار أثناء حملة التطهير التي جاءت بعد إكتشاف مؤامرة بيزو ضد الإمبراطور نيرون والتي ذهب ضحيتها أيضاً الابن الأوسط وهو لوكيوس أنايوس سنيكا - سنيكا الأصغر[٨] .

ولد لوكيوس أنايوس سنيكا - سنيكا الأصغر - في قرطبة[٩] الواقعة في جنوب أسبانيا قبل مولد المسيح بقليل[١٠] . تلقي العلم منذ صغره . عندما وصل إلي سن البلوغ بدأ حياته العلمية بدراسة مكثفة للفلسفتين الرواقية والفيثاغورية وذلك كما جاء في إحدي رسائله النثرية التي وصلتنا[١١] . نتيجة لتأثره الشديد بدراسته فقد قرر أن يحيا حياة نباتية في غذائه . وظل علي ذلك فترة طويلة ولم يقلع عن حياته النباتية إلا بعد أن حذره والده من خطورة ذلك عليه من الناحية الصحية والاجتماعية والعقائدية . ولد سنيكا ضعيف البنية[١٢] لدرجة أن مرضه وضعف صحته كانا سبباً في إنقاذه يوماً ما من حقد كاليجولا عليه إذ وصله تقرير يؤكد أن سنيكا سوف يموت بعد فترة قصيرة لذلك فليس هناك داع لكي يكلِّف كاليجولا نفسه عناء إعدامه ويتحمل مسئولية موته[١٣] . كانت والدته تدعي هلڤيا Helvia وقد وجَّه إليها أحد أعماله

---

(٨) أنظر ص ١٥ .

(٩) Martial, I, 61, 7.

(١٠) اختلفت المصادر حول تاريخ ميلاده وإن كان يتراوح بين عامي ٨ و ١ ق.م.

(١١) Eps., 108.

(١٢) Seneca, Eps., 78 Sqq.

(١٣) Gummere, Op. Cit., pp. 16 Sqq.; Rose, Latin Literature, p. 306

النثرية[١٤] . كما كان لوالدته أخت من والدتها فقط وكانت متزوجة من شخصية حكمت مصر لمدة ستة عشر عاماً تقريباً . وقد أبْدتْ إهتماماً كبيراً بابن أختها وقامت برعايته صحياً واجتماعياً وعلمياً أثناء شبابه حيث قضي فترة معها في مصر . وأثناء عودته مع خالته وزوج خالته من مصر هبت عاصفة شديدة ولقي زوج خالته مصرعه غرقاً . شاهد سنيكا غرق زوج خالته وانتشال جثته والقيام بدفنها[١٥]. حدث ذلك بين عامي ٣١ و ٣٢ ميلادياً . بعد عودتها إلي روما استخدمت خالته نفوذها فصدر قرار بتعيينه في منصب كوايستور Quaestor ربما قبل وفاة الإمبراطور تيبيريوس Tiberius (١٤ - ٣٧م) . في عام ٣٣م تزوج للمرة الأولي ولم يصلنا اسم تلك الزوجة[١٦] . حقق نجاحاً باهراً في مجال الخطابة سواء في مجال ممارسة فن الكلام أو في تعليم الريطوريقا ولفت أنظار الجميع بأسلوبه الرائع في الكتابة . لكنه في نفس الوقت أثار حقد الإمبراطور كاليجولا (٣٧ - ٤١م) عليه مما اضطره إلي الاعتكاف عن الحياة العامة مؤقتاً تفادياً للوقوع تحت تهديدات الإمبراطور الحاقد[١٧] . وعندما تولي الحكم الإمبراطور كلوديوس (٤١ - ٥٤م) عاد من جديد إلي حياته العملية لكنه سرعان ما اضطر مرة أخري للانسحاب في عام ٤١م حيث دبَّرت ميسالينا Messalina زوجة الإمبراطور الشريرة مكيدة ضده . إدَّعتْ وجود علاقة غرامية بينه وبين جوليا ليفيللا Julia Livilla شقيقة الإمبراطور كاليجولا[١٨]. صدر الحكم ضده بالنفي إلي جزيرة كورسيكا

---

(١٤) dialog., xii (ad Helviam matrem de consolatione)

(١٥) Seneca, dialog., xii, 19

(١٦) Rose, Op. Cit., p. 361

(١٧) Dio Cassius, lix, 19 , 8

(١٨) Costa, Seneca Medea, pp. 1-2 ; Rose, Op. Cit. p. 360 قارن : Watling, Op. Cit., p. 13 حيث يري Watling أن ليفيللا كانت إبنة لجرمانيكوس Germanicus .

حيث قضي هناك ثمانية أعوام[١٩] كان في ذلك الوقت أبا لابنٍ وابنةٍ بالاضافة إلي ابن آخر مات قبل ذهابه إلي المنفي مباشرة . بينما توفيت زوجته أثناء وجوده في المنفي وقبل عودته بقليل .

نتيجة لقضاء ثمان سنوات وحيداً في منفاه ظهر عملان من الأعمال الثلاثة التي وصلتنا تحت عنوان عام هو Consolationes «التعازي». أحد العملين موجه إلي ماركيا Ad Marciam وهي أم ثكلي ، والثاني موجَّه إلي بوليبيوس Ad Polybium وهو معتوق الامبراطور كلوديوس . أما الثالث فهو موجَّه إلي والدته هلڤيا Ad Helviam matrem ويتناول موضوع نفيه . هذا العمل الأخير من أصدق الأعمال التي كتبها سنيكا والتي تعبِّر تعبيراً صادقاً عن مشاعره الخاصة . ومن المحتمل أنه كان أيضاً مشغولاً بتأليف مقاله المعروف بعنوان الغضب De Ira الذي نشر عام ٤٩م . إنه مقال رائع يدافع فيه عن سيطرة السلوك الرواقي علي الغرائز الدنيا في الإنسان .

في عام ٤٨م أصدر الامبراطور كلوديوس حكما باعدام زوجته ميسالينا . وفَوْر إعدامها تزوج الامبراطور للمرة الثانية ابنة أخيه من أجرِبِّينا Agrippina. لم تكن سحب النسيان قد حجبت قدرات سنيكا عن المجتمع الروماني خلال الثمانية أعوام التي قضاها في المنفي ، وبتأثير أجرِبِّينا عاد سنيكا من منفاه أقوي نفوذا وسلطاناً عما كان من قبل . أصبح معلماً لابنها الصبي ذي الاثني عشر عاماً والذي كان يدعي حينذاك لوكيوس دوميتيوس Lucius Domitius . كما عين أيضا في منصب بريتور Praetor . عندما بلغ لوكيوس دوميتيوس الثامنة عشر من عمره سعت أجرِبِّينا حتي أصبح ربيباً لأسرة كلوديوس بالتبني وتزوج من أوكتافيا ابنة الامبراطور كلوديوس . عندئذٍ لم يصبح بين لوكيوس وعرش الامبراطورية سوي إزاحة كلوديوس . ولقد حدث ذلك فعلاً بموته مسموماً

---

(١٩) Dio Cassius, 1x, 8.5; cf. Tacitus, annales, xiii, 42,3.

علي يد زوجته أجربِّينا في عام ٥٤م . وبذلك تولي السلطة ولدها لوكيوس دوميتيوس الذي أصبح فيما بعد يعرف بالامبراطور نيرون . بذلك أصبح سنيكا المستشار الأول للامبراطور يعاونه في ذلك بورروس Burrus الذي كان قائداً للحرس الامبراطوري[٢٠] أثارت الخمس سنوات الأولي من حكم نيرون إعجاب المؤرخين . فقد كانت مثالاً رائعاً للحكم القائم علي العدل والحكمة[٢١] . لعل ذلك يرجع إلي قدرة سنيكا الفائقة علي المواءمة بين الحزم والتساهل أثناء توجيهه للإمبراطور الجديد ومحاولة التوفيق بين رغبات الامبراطور وأهوائه من ناحية والعدل والحكمة من ناحية أخري[٢٢]. كان الفضل في ذلك لسنيكا الذي لم يعلمه كيف يتحدث فقط بل علمه أيضاً ماذا يقول . ومن الأعمال النثرية التي ظهرت في تلك الفترة مقال «عن الحياة السعيدة De Vita Beata ومقال « عن الأعمال الخيِّرة» De Beneficiis ومقال «عن الرحمة» De Clementia وهي مقالات موجهة لتعليم الامبراطور .

لكن سرعان ما نشأ نزاع بين أجربِّينا وولدها نيرون كان سبباً في زعزعة إحساس سنيكا بالاطمئنان في حياته . فإن الدور الذي لعبه سنيكا أثناء ذلك النزاع الذي انتهي بقتل نيرون لوالدته لم يكن في صف سنيكا . في عام ٦٢م مات بورروس الذي كان ذا أهمية بالغة في حياة سنيكا فأصبح الأخير غير مطمئن علي حياته ، فاختار الفرصة المناسبة وطلب إعفاءه من منصبه وأعلن اعتكافه عن الحياة العامة[٢٣]. لكن قبل

---

(٢٠) Eden, Apocolocyntosis, p. 6.

(٢١) Gummere, Op. Cit, pp. 23 sqq.

(٢٢) يري تاكيتوس (Tacitus, annales, xiii, 2) أن الفضل في الناحية السياسية كان يرجع إلي بورروس Burrus بينما فضل سنيكا كان يقتصر علي تلقينه للمبادىء السامية وتدريبه علي إتقان فن الكلام أمام الملأ .

(٢٣) Tacitus, annales, xiii - xiv.

مضي عام واحد علي تلك الأحداث عزل نيرون روفوس Rufus - الذي خلف بوروس - من منصبه ونبذ زوجته الأولي أوكتاڤيا وتزوج للمرة الثانية من بوپايا Poppaea . في نفس الوقت ورد اسم سنيكا كواحد من المتآمرين مع بيزو Piso للإطاحة بالامبراطور نيرون . لم يستطع نيرون أن يترك سنيكا في عزلته ، فقد كان يعلم مدي حجم قدراته وقوة شخصيته ، وكان يدرك تماماً مدي خطورة مايعرفه سنيكا عنه . ولم يكن نيرون مطمئناً لسنيكا حتي وهو في عزلته . كان صدره مليئاً بأسرار خطيرة حول حياة نيرون كافية للقضاء عليه في أي وقت . لذلك - في عام ٦٥م وبعد حريق روما بعام واحد - تَمَّ القضاء علي كل المتآمرين مع بيزو ضد نيرون . وكان في ذلك فرصة مواتية للقضاء علي سنيكا فصدر الحكم بموته . لم تكن قوانين روما تسمح بالاعدام في الجرائم السياسية ، بل كان يُرغم المجرم السياسي علي الانتحار(٢٤). تردد سنيكا كثيراً قبل الانتحار ، لأنه غالباً ماعبر عن عدم رضائه عن ذلك في أعماله التي كتبها . لكن كان لابد من تنفيذ الحكم . قطع شرايينه ، لكنه لم يمت . تناول السم ، لم يمت أيضا . نُقِلَ إلي حمام ساخن مما عجَّل باحداث نزيف دموي . ثم أخيراً نُقِلَ إلي حمام بخار حيث اختنق ولفظ أنفاسه الأخيرة(٢٥) . كان قد تزوج للمرة الثانية من امرأة تدعي پوپيا باوللينا Pompeia Paullina . حاولت باوللينا أن تشاركه مصيره ، أن تنتحر معه. لكن نيرون منعها من ذلك، فعاشت بعده بضع سنوات ثم ماتت ميتة طبيعية(٢٦) .

يروي سنيكا في إحدي رسائله التي وصلتنا(٢٧). أنه حين كان في

---

(٢٤) Costa, Op. Cit., p.2.

(٢٥) Gummere, Op. Cit, p. 28 .

(٢٦) Tacitus, , Op. Cit., xv, 64, 2.

(٢٧) Seneca, Eps., 77, 35 sqq.

المنفي رأي سفينة قادمة نحوه . كانت السفينة تحمل إليه رسائل من الاسكندرية بخصوص ممتلكاته هناك . لم يشعر بلهفة لاستقبالها لأنه أحس بأنه لن يستطيع أن يكسب أكثر أو أقل في كلتا الحالتين . يقول سنيكا في الرسالة :

«كان عليَّ أن أدرك ذلك ، حتي لو لم أكن رجلاً مسنّاً ... السفر يكون ناقصاً إذا توقَّفْتَ في منتصف الطريق أو قبل الوصول إلي المكان الذي كنت تنوي الوصول إليه ... الحياة ليست كذلك إذا قضاها المرء كما يجب . فأينما تتوقف فما دُمْتَ قد توقَّفْتَ في الوقت المناسب فالحياة تكون كاملة . في بعض الأحيان قد يتوقف المرء في شجاعة ليس من الضروري أن يكون لذلك التوقف أسباب هامة» .

ثم يواصل سنيكا رسالته ليتحدث عن الانتحار والأفكار التي تسبق عملية الانتحار . يسدي أحد الرواقيين النصح للشخص المقدم علي الانتحار فيقول :

«عزيزي ماركيللينوس ، لاتعذب نفسك وكأنك تفكر في قضية عظمي . فالحياة ليست قضية عظمي . فجميع عبيدك يعيشون، وكذلك جميع الحيوانات . القضية العظمي هي أن تموت كريماً حكيماً شجاعاً. فكِّرْ كَمْ من الزمن تقضيه في القيام بنفس الأعمال. الأكل ، النوم ، الجنس ، تلك هي الدائرة التي نتحرك داخلها . إن الرغبة في الموت لاتصدر عن شخص حكيم أو شجاع أو تعس ، بل إنها قد تصدر عن شخص يائس».

قد تكون هناك أعمال كثيرة غير محبَّبة في حياة سنيكا وخاصة أثناء ارتباطه بالامبراطور نيرون . فقد كوَّن ثروة ضخمة ، ولم يكن يعارض أعمال نيرون الطائشة ، وبذلك فقد فشل سنيكا فشلاً واضحاً في

محاولته التمسك بالمبادىء والأفكار التي كان دائماً يطالب غيره بأن يتمسك بها . لكن يمكن أن يكون له بعض العذر في ذلك . فقد عاش سنيكا في ظروف قاسية . ومع ذلك فقد حاول مقاومة الظلم ومحاربة الفساد والتصدي للسلوك غير القويم . وعندما كان يفشل في محاولاته كان يسيطر عليه حزن شديد .

أعمال سنيكا :

يعتبر سنيكا من أشهر الكتاب والمفكرين الرومان الذين شرحوا وروَّجوا في مؤلفاتهم المذهب الرواقي الروماني الذي كان سائداً في عصره والذي كان يهتم بالدرجة الأولي بالتركيز علي الناحية الأخلاقية[٢٨]. تضم أعماله النثرية ثلاث مجموعات[٢٩].

المجموعة الأولي تتكون من إثني عشر كتاباً تضم في مجموعها عشر مقالات تحت عنوان واحد هو حوارات dialogi :

١ - عن العناية الإلهية De Providentia

٢ - عن صمود الحكيم De Constantia Sapientis

٣ - ٤ - ٥ - عن الغضب De Ira

٦ - عزاء إلي ماركيا Ad Marciam de Consolatione

٧ - عن الحياة السعيدة De Vita Beata

٨ - عن وقت الفراغ De Otio

٩ - عن راحة البال De Tranquilitate Animi

١٠ - عن قِصر الحياة De Brevitate Vitae

١١ - عزاء إلي بوليبيوس Consolatio ad Polybium

---

(٢٨) Costa, Op. Cit., p. 2.

(٢٩) Rose, Op. Cit., pp. 361 Sqq.

١٢ - عزاء إلي الأم هيلفيا Ad Helviam matrem de Consolatione

يري بعض النقاد أن هذه المقالات ليست من تأليف سنيكا . كما يرون أيضا أنها ليست مكتوبة علي هيئة محاورات أو حوار ، وبذلك فإن العنوان الذي يجمع بينها ليس مناسباً كي يعبِّر عن الشكل العام للمقالات .

تتكون المجموعة الثانية من أربعة أعمال نثرية متفاوتة الطول بشكل لافت للنظر ، هي :

١ - الإنسان القَرْع Apocolocyntosis[٢٠]

٢ - عن الرحمة De Clementia

٣ - عن الأعمال الخيِّرة De Beneficiis

٤ مسائل طبيعية Naturales Quaestiones

أما المجموعة الثالثة والأخيرة فتضُمُّ مائة وأربع وعشرين رسالة موجهة إلي لوكيلليوس Lucilius وتحمل عنوان Epistulae Morales أي رسائل أخلاقية .

هذا بالإضافة إلي عدد لا بأس به من شذرات لأعمال نثرية أخري لم تصلنا كاملة .

إن الأفكار الرواقية لدي سنيكا تنطق بدرجات متفاوتة في أعماله النثرية مثل De Beneficiis و De Clementia و Epistulae Morales التي ظل تأثيرها واضحاً لفترة طويلة فيما بعد . كما تبدو اهتماماته العلمية واضحة في Naturales Quaestiones . كما يضاف أيضا إلي هذه الأعمال النثرية عمل آخر هو Apocolocyntosis وهو قصيدة هجاء للإمبراطور كلوديوس .

****

(٢٠) Eden, Op. Cit., pp. 6 Sqq.

في مجال الشعر هناك مجموعة ضخمة من الابجراماتا التي تري بعض المصادر أنها من نظم سنيكا . لكن أغلب المصادر والدراسات ترفض قبول هذا الرأي[٢١]. كما أن هناك أيضا عشرة أعمال مسرحية تنسب إليه . ولقد وصلتنا هذه الأعمال العشرة كاملة علي شكل تراچيديات . ومن المرجح أن سنيكا نظم هذه الأعمال المسرحية أثناء إقامته في كورسيكا منفياً في الفترة من ٤١ - ٤٩ م أو أثناء وجوده معلماً ومستشاراً للإمبراطور نيرون أي بين عامي ٤٩ و ٥٩م[٢٢]. هناك بعض الاختلاف فيما يتعلق بعناوين التراچيديات وترتيب ورودها في المخطوطات المختلفة[٢٣]. لكن أغلب الدارسين يعتمدون علي مخطوطيْن رئيسيين : الأول هو المخطوط الإتروسْكي Codex Etruscus ويرمز إليه بحرف E وترد فيه عناوين التراچيديات مرتبة كما يلي :

١ - هركيوليس Hercules (= هيراكليس)

٢ - الطرواديات Troades

٣ - الفينيقيات Phoenissae

٤ - ميديا Medea

٥ - فايدرا Phaedra

٦ - أوديب Oedipus

٧ - أجاممنون Agmemnon

٨ - ثويستيس Thyestes

٩ - هيركيوليس Hercules (= هيراكليس)

الثاني مخطوط يعتمد علي أكثر من مصدر ويرمز إليه بحرف A وترد فيه عناوين التراچيديات مرتبة كما يلي :

---

(٢١) Costa, Op. Cit., p. 2.

(٢٢) Bieber, History of Greek And Roman Theatre, p. 233.

(٢٣) Watling, Op. Cit., p. 38.

١ - هيركيوليس المجنون Hercules Furens

٢ - ثويستيس Thyestes

٣ - طيبة (بدلاً من الفينيقيات) (بدلا من Phoenissae) Thebais

٤ - هيبولوتوس (بدلاً من فايدرا) (بدلاً من Phaedra) Hippolytus

٥ - أوديب Oedipus

٦ - الطرواديات (بدلاً من Troades) Troas

٧ - ميديا Medea

٨ - أجاممنون Agmemnon

٩ - أوكتافيا Octavia

١٠ - هيركيوليس فوق جبل أويتا Hercules Oetaeus

يري أغلب الدارسين أن المخطوط الأول أكثر دقة من المخطوط الثاني . لذا من الأفضل أن نستعرض هذه الأعمال المسرحية حسب ورودها في المخطوط الأول[٢٤].

هيركيوليس Hercules :

غالباً ماتضاف إليها الصفة Furens لتمييزها عن التراچيديا الأخري التي تحمل نفس العنوان . يتبع سنيكا في هذه المسرحية مسرحية يوريبيديس التي تحمل نفس العنوان . وإن كان هناك بعض الاختلافات : چونو - وليس أمفتريون - هي التي تلقي البرولوج ، لايظهر شبح الجنون ، يظهر ثسيوس في وقت مبكر لتتاح له الفرصة كي يصف جهنم بينما يكون هيراكليس مشغولاً بقتل ليكوس . فور عودته من العالم السفلي يقتل هيراكليس الملك ليكوس الذي كان قد أمر بقتل والد هيراكليس وزوجته . ثم يصاب بجنون من عند الربة چونو فيقتل أطفاله

---

(٢٤) Rose, Op. Cit., pp. 371 Sqq.

ووالـدته . عندما يعود إلي رشده يصـمم علي الانتحـار ، لكن امـفـتريون يثنيـه عن عزمـه ويعـرض علـيه اللـجوء إلي أثينا بواسطة ملكها ثسيوس . الاختـلاف واضح بين سنيكا ويوريبيـديس . فـالأسلوب الخطابي يسـود في أعمال سنيكا بشكل عام . فبعد أن يقتل هيراكليس الملك ليكوس – علي سـبـيل المثـال – يرفض أن يغـسل يديه ليـزيل الدمـاء قـبل أن يقـدم فـروض الشكر للآلهـة «إذ أن دمـاء الطـاغيـة أكـثـر التـقدمـات قـبـولاً لدي الآلهة»[٣٥].

الطرواديات Troades :

تعتمد هذه المسرحية علي مسرحيتين ليوريبيديس هما الطرواديات وهيكابي . يدور مـوضـوع التراچيديا حول تقديم پوليكسينا أضحية لشبح أخيليس وقتل الصبي أستياناكس ابن البطل الطروادي هيكتور بعد سقوط طـروادة . ذلـك هـو كـل الاتفـاق بـين النـص اللاتينـي والأصـول الأغريقية . لكن الاختلافات كثيرة منها : مصرع الشخصيات يتأخر ليتيح سنيكا الفرصـة لحوار خطابي بين بيروس وأجـاممنون حـول الأضـحـيـة ، ومحاولة من جانب أندروماخي لإخفـاء طفلها في قبر والده وتقديم هيلينا التي تحاول تحريض بوليكسينا لكي ترضي بالزواج من بيروس .

الفينيقيات Phoenissae :

تحمـل نفس عنوان مـسـرحـيـة يوريبـيـديس وإن كـانت لاتصل إلي روعتها بأي حال من الأحوال . إنها ليست سوي ثلاثة مشاهد منفصلة : بين أوديب وابنته أنتيجونـي ، بين أوديب والرسول الذي يحمل أنباء تفيد بأن ولديْ أوديب سـوف يتـقـاتلان وجـهـاً لوجـه ، والثـالث والأخـيـر بين يوكاسـتـا وأنتيـجـوني وبعض التابعين والشـقـيـقـيْن اللذين تحـاول والدتـهـمـا يوكاستا أن توفق بينهما دون جدوي .

---

(٣٥) سنيكا ، هيركيوليس المجنون ، سطور ٩٢٠ – ٩٢٤ .

ميديا Medea :

سوف تأتى مناقشتها فيما بعد [٣٦].

فايدرا Phaedra :

تعتمد علي تراچيديا هيپولوتوس ليوريبيديس وإن كان ينقصها المعالجات السيكولوچية التي يتميز بها النص الأصلي . لكن يبدو أنها تقترب من تراچيديا يوريبيديس الأخري التي تحمل نفس الاسم والتي لم تصلنا كاملة . إن فايدرا سنيكا ليست إمرأة عفيفة بطبعها تعرضت لهزة جسدية وتحاول أن تقاومها ، لكنها امرأة لعوب أحست برغبة نحو ابن زوجها فحاولت إغراءه بشتي الوسائل رغم معارضة الجميع . هيپولوتوس أيضا ليس شاباً عفيفاً ، لكنه كارهاً للمرأة بوجه عام . إنه سعيد بوفاة والدته حتي لاتوجد في العالم أجمع امرأة واحدة يجب عليه ألاَّ يكرهها . ولايحدث تدخل إلهي في مقدمة التراچيديا ولافي نهايتها كما يحدث عند يوريبيديس . إذ أن سنيكا لايستخدم الآلهة إلا نادراً لكنه مغرم باستخدام الأشباح ومظاهر الرعب الأخري . بعد أن تتسبب فايدرا في موت هيپولوتوس بسبب اتهامها الباطل له تشعر بتأنيب الضمير وتعترف بكل شيء ثم تنتحر . لكنها عند يوريبيديس تموت قبل أن يلقي هيپولوتوس حتفه .

أوديب Oedipus :

موضوع هذه التراچيديا مأخوذ عن تراچيديا تحمل نفس الاسم لسوفوكليس . يحاول أوديب أن ينقذ مدينة طيبة من الوباء الذي انتشر في أرجائها ، فيصدر قراراً بنفي مَنْ يثبت أنه قاتل ملك طيبة السابق لايوس . لكنه سرعان مايكتشف أن القاتل ليس سوي أوديب نفسه وأن زوجة لايوس السابقة وهي زوجته الحالية ليست سوي والدته .

---

(٣٦) راجع ص ٢٧ ومابعدها أدناه .

لذلك فإنه يفقأ عينيه عقاباً علي مافعل . يكشف سوفوكليس عن الأحداث عن طريق حوار الشخصيات أمام النظارة . أما سنيكا فإنه يمارس هوايته كالمعتاد فينظم مشهداً طويلاً يظهر فيه شبح لايوس ليكشف عن حقيقة الأمر . كما أنه يجعل يوكاستا تطعن نفسها أمام الجمهور بدلاً من أن تفعل ذلك خارج خشبة المسرح عند سوفوكليس . لعل ذلك - كما يري بعض النقاد يرجِّح كفة الرأي القائل إن مسرحيات سنيكا لم يكن الهدف من نظمها العرض بل القراءة[٢٧].

أجاممنون Agmemnon :

ليس من الضروري القول إن سنيكا يعتمد هنا علي مسرحية أيسخولوس التي تحمل نفس العنوان ، وذلك بالرغم من أن الاثنتين تتناولان نفس الأحداث : مقتل أجاممنون فور عودته من طروادة علي يد زوجته كلوتمنسترا وعشيقها أيجيسثوس ، ثم مقتل الأميرة الطروادية كاساندرا المحظية التي اصطحبها معه من طروادة . هنا أيضا يمارس سنيكا هوايته فيلقي البرولوج شبح ثويستيس الذي يلاحظ أن الشمس سوف لاتشرق أثناء وجوده فيختفي لكي يسمح للنهار أن يبدأ بعد ليل طويل . هناك مشهد يعتبره بعض النقاد تقليداً رديئاً لرسالة هيلينا إلي باريس كما صاغها أوڤيديوس في إحدي رسائله[٢٨]: مشهد كلوتمنسترا حيث تقع في صراع بين حبها لعشيقها أيجيسثوس وواجبها نحو زوجها أجاممنون . لعل مايترك تأثيراً في النفس هو شخصية كاساندرا[٢٩].

ثويستيس Thyestes :

لم يصلنا نص إغريقي يمكن القول إن تراچيديا ثويستيس تأخذ

---

(٢٧) أنظر ص ٢٧ ومابعدها أدناه .

(٢٨) أوڤيديوس ، البطلات ، ١٧ .

(٢٩) Rose, Op. Cit., p. 374.

عنه . لكن من المؤكد أن هناك نصوصاً كثيرة عالجت نفس الموضوع لكنها لم تصلنا كاملة . إنها تعالج قصة أتريوس الذي يتظاهر بالتصالح مع شقيقه ثويستيس ويدعوه إلي وليمة حيث يقدم له علي المائدة لحم أبنائه (أبناء ثويستيس) . إن مثل هذه القصة المفزعة لابد وأنها قد وجدت هوي في نفس سنيكا الذي كان يهوي مناظر الفزع والرعب والقتل وإسالة الدماء . إن الأب المكلوم لم يفقد تماسكه حين اكتشف الحقيقة . فعندما يسأله شقيقه : هل تعرف أن لحم أبنائك أمامك علي المائدة . يجيب ثويستيس وهو ينظر إلي رءوس أبنائه موضوعة علي المائدة : نعم أعرف ذلك يا أخي .

هيركيوليس فوق جبل أويتا Hercules Oetaeus :

موت هيراكليس وحرق جثته فوق جبل أويتا موضوع تناوله سوفوكليس في تراچيديا بعنوان نساء تراخيس . لكن النص السنيكي يختلف تماماً في معالجته الدرامية عن الأصل الأغريقي . بل إنه يختلف عن أسلوب سنيكا الذي يستخدمه في أعماله المسرحية الأخري لدرجة أن بعض النقاد يري عدم إمكانية نسب هذه التراچيديا إلي سنيكا . فالشخصيات في هذه التراچيديا بعيدة كل البعد عن الواقع وخاصة شخصية هيراكليس . ومع ذلك فاللغة والشعر يرجحان نسبها إلي سنيكا .

أوكتاڤيا Octavia :

هذه هي التراچيديا اللاتينية الوحيدة التي وصلتنا من بين مثيلاتها التي تتناول موضوعاً قومياً . إنها من النوع الذي يعرف باسم Fabula Praetexta . موضوع التراچيديا هو طلاق أوكتاڤيا وانفصالها عن نيرون في عام ٦٢م. تعرض التراچيديا نفس الأحداث التاريخية التي مرت بها روما حتي موت نيرون الذي يتنبأ به شبح أجريبا . يري قليل من النقاد أنها من تأليف سنيكا . لكن أغلب النقاد والدارسين يؤكدون أنها ليست

من نظم سنيكا وإن كان مؤلفها المجهول قد قلد أسلوب سنيكا الدرامي مثل ظهور الشبح ومشاهد العنف[٤٠]. كما يبدو أنه علي علم تام بالأحداث السياسية التي مَرَّ بها نظام الحكم الروماني والتي تتناولها التراچيديا .

سنيكا والتراچيديا الرومانية :

واضح من العرض السابق أن تراچيديات سنيكا التسع (بعد استبعاد تراچيديا أوكتاڤيا) تستمد موضوعاتها وبعض ملامحها من التراچيديا الاغريقية ، لكن خصائصها ومضامينها لايمكن فهمها أو شرحها إلا في ضوء معلوماتنا عن العصر الذي أنتجها . بالإضافة إلي ذلك فإنها النموذج الوحيد الذي وصلنا كاملاً للتراچيديا اللاتينية . لكن من المعروف أن أثناء القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد كانت هناك أنشطة ضخمة في ميدان التأليف المسرحي[٤١]. فلقد سجلت المصادر القديمة أسماء كتاب تراچيديين مثل ليڤيوس أندرونيكوس Livius Andronicus ونايڤيوس Naevius ومن جاء بعدهما مثل إنيوس Ennius (٢٣٩ - ١٦٩ق.م.) وباكوڤيوس Pacuvius (٢٢٠ - ١٣٠ق.م.) وخاصة أكيوس Accius (١٧٠ - ٨٦ ق.م.) . تشير أسماء مسرحيات هؤلاء الشعراء المسرحيين التي لم تصلنا والشذرات المتناثرة التي وصلتنا إلي أنها استمدت موضوعاتها إلي حد كبير من التراچيديات الاغريقية . ليس من السهل الوقوف علي مدي الاختلافات بين تلك المسرحيات اللاتينية ومثيلاتها الاغريقية . لكن من السهل ملاحظة أن الكتاب الرومان قد احتفظوا بالكورس كعنصر أساسي في أعمالهم[٤٢].

---

(٤٠) Rose, Op. Cit., p. 375; Watling, Op. Cit.,pp. 38 - 9; Bieber, Op. Cit., p. 235.

(٤١) Costa, Op. Cit., pp. 2 Sqq.

(٤٢) Jocelyn, The Tragedies of Ennius, pp. 18 Sqq.; 30 Sqq.

كان أكيوس آخر شاعر عظيم عاش في روما . أثناء السنوات الأخيرة من عصر الجمهورية الرومانية والسنوات الأولي من عصر الامبراطورية ظهر بعض كتاب التراچيديا من جديد . لم يَمُتْ المسرح الروماني بل ظل حياً بالرغم من أنه كان عليه أن يقاوم باستمرار لكي يصمد أمام أنواع مختلفة وصارخة من وسائل التسلية . كان هناك إعادة لبعض التراچيديات القديمة كما كان هناك تراچيديات حديثة أيضا[٤٣]. ذاع صيت پولليو Pollio لما كتب من تراچيديات . كتب لوكيوس ڤاريوس روفوس L.Varius Rufus - الذي كان صديقاً لهوراتيوس وڤرجيليوس - تراچيديا بعنوان ثويستيس (عام ٢٩ ق.م.)[٤٤]، كما كتب أوڤيديوس تراچيديا بعنوان ميديا ، وقد مدحتهما بعض المصادر القديمة[٤٥]. لكن أساليب العرض المسرحي اختلفت إذ اختلفت أمزجة أفراد الشعب الروماني وتغيرت أساليبهم . حتي إذا ما وصلنا إلي عصر الامبراطور نيرون وجدنا أن العروض المسرحية الكاملة قد أصبحت نادرة وحل محلها عرض أجزاء متفرقة من المسرحيات أو ملخصات لها . كما أصبح فن التمثيل مقصوراً علي فن الإلقاء الفردي المتخصص العميق . هكذا نجد أن كورياتيوس ماترنوس Curiatius Maternus - طبقاً لما جاء عند تاكيتوس[٤٦] - كان منذ فترة وجيزة قد ألقي أو أنشد Recitaverat تراچيديته بعنوان كاتو Cato وأنه قد اكتسب في عهد نيرون شهرة واسعة

---

(٤٣) انتشرت هواية التأليف المسرحي بين المثقفين في ذلك الوقت ، فمثلاً : كتب شيشرون الخطيب الروماني المعروف وشقيقه كوينتوس Quintus التراچيديا . كما كتب أيضاً يوليوس قيصر تراچيديا بعنوان أوديب . راجع Watling, Op. Cit., p.19.

(٤٤) قيل إنه عرضها بمناسبة الاحتفال بالانتصار في معركة أكتيوم Actium

(٤٥) Tacitus, dialogus, 12; Quintilianus, X,I, 98.

(٤٦) Tacitus, dialogus 2 and 11.

في مجال فن الإلقاء Recitatione Tragoediarum . قد يبدو ذلك أمراً قابلاً للنقاش ويعوزه الدليل القاطع ، لكن مثل هذه الصورة من صور الأدب الدرامي أثناء منتصف القرن الأول الميلادي قد تتفق تماماً مع مالدينا من حقائق وتساعد علي الكشف عن بعض الملامح الشكلية للتراچيديا السنيكية.

لم يكن أحد من كتاب التراچيديا في العصر الامبراطوري يتوقع أن تقدم مسرحياته علي المسرح أمام الجمهور . لعل أوضح دليل علي ذلك ماكتبه أوڤيديوس نفسه وهو في المنفي حيث يقول لأحد أصدقائه : أنت تقول لي إن أشعاري تعرض أمام الجمهور وتحوز الاعجاب . فيما يتعلق بي أنا شخصياً ، فإنني لم أكن أنظم أشعاري بينما فكرة المسرح تجول بخاطري »[٤٧] وبالمثل فمن المرجح أن سنيكا لم يكن يخطر بباله أيضا أن تقدم تراچيدياته علي خشبة المسرح . لعل ذلك - بالإضافة إلي أسباب أخري - جعل أغلب - إن لم يكن كل - الدارسين يؤكدون أن تراچيديات سنيكا قد نظمت لتُقْرأ لا لتمثل[٤٨]. هناك مَنْ يري أن سنيكا كان يفكر في عرض مسرحياته أمام الجمهور . قيل إن إحدي رسائل سنيكا[٤٩] قد تكشف عن اهتمامه بالعروض المسرحية . كما أن شخصياته المسرحية كانت تغري علي القيام بأدوارها الممثلين الكبار الذين كانوا يعملون في مجال التمثيل في ذلك العصر[٥٠]. علي سبيل المثال عندما قدم فريق من جامعة كولومبيا بنيويورك في القرن العشرين تراچيديا ميديا ليوريبيديس فإن الممثلة التي قامت بدور ميديا أضافت إلي النص الاغريقي الخطاب

---

(٤٧) Oid, Tristia, v. 7 .

(٤٨) أنظر عل سبيل المثال: Sutton, Seneca on the Stage, pp. 40 Sqq.;Watling, Op. Cit., pp. 17 Sqq., Rose, Op. Cit., p. 371.

(٤٩) Seneca, Eps. I, xi, 7.

(٥٠) Bieber, Op. Cit., pp. 232 - 5.

المفزع الذي تلقيه ميديا سنيكا حيث تخاطب الآلهة وأرواح العالم السفلي(٥١).

لكن يمكن تفسير ما جاء في رسالة سنيكا تفسيراً آخر . ربما يكون سنيكا قد أراد أن يوحي إلي تلميذه نيرون لكي يقوم بالتمثيل التراچيدي علي المسرح . فلقد ذكرت المصادر القديمة أن نيرون لعب أدواراً مختلفة : إله ، بطل ، بطلة . كما أنشد أجزاء من أدوار أوديب الأعمي وهيراكليس المجنون وأورستيس قاتل والدته . لقد استولت رغبة جامحة علي نيرون في بعض الأحيان لدرجة أنه لعب دور كاناكي Canace(٥٢) أو قلَّد صرخات امرأة في المخاض . وكان أخر أدواره التي قام بها دور أوديب في المنفي حيث قدمه باللغة الاغريقية(٥٣). ومن بين الأدوار التي لعبها نيرون في المسرح بعض أدوار لشخصيات صاغها سنيكا في تراچيدياته(٥٤). لكن من الواضح أن نيرون وغيره لم يكن يقدم النص المسرحي كاملاً بل كان هناك بعض الممثلين الذين كانوا ينافسون نيرون نفسه في الإلقاء ولم يكن يغضب نيرون من ذلك ، لأنه كان واثقاً من نفسه تمام الثقة(٥٥). من الواضح أن مثل هذه المشاهد التمثيلية كانت تقدم علي شكل مشاهد فردية دون مصاحبة أي آلة موسيقية

---

(٥١) Seneca, Medea, 740 , Sqq.

(٥٢) قيل إن كاناكي Canace كانت والدة العملاقين أوتوس Otus وإفيالتيس Ephialtes اللذين اعتادا أن يتحديا الآلهة فلقيا حتفهما . أنظر Hamilton, Mythology, p. 138

(٥٣) Suetonius, Nero, x,xxi, xlvii.

(٥٤) Lucanus, Nero, 2 - 3, 10.

(٥٥) Ibid, 9.

أو بمصاحبة آلة القيتارة[٥٦].

هناك سبب آخر دفع الدارسين إلي الاعتقاد في عدم ملاءمة تراچيديات سنيكا للعرض المسرحي : مشاهد العنف التي تمتلىء بها . لكن هذه الظاهرة قد لاتكون السبب الحقيقي علي الإطلاق . ففي ضوء مواصفات الدراما في عصر نيرون وخصائص التراچيديات الرومانية في ذلك العصر ، فإن من المتفق عليه بوجه عام عدم قيام عرض مسرحي كامل بالمعني المعروف . لكن من المحتمل - كما رأينا - أن الفرد الواحد الذي كان يلقي التراچيديا أو ينشدها كاملة أو جزءاً منها فقط علي الأرجح والذي يمكن تسميته تجاوزاً بالممثل - قد أعتاد أن يقوم ببعض الحركات التمثيلية التي يحاول عن طريقها أن يؤثر علي المستمعين ويخفف من وطأة النص التراچيدي الذي يلقيه . إن مشاهد العنف وإراقة الدماء في التراچيديا السنيكية ليست السبب الرئيسي في عدم عرضها علي المسرح . إذ أن مثل هذه المشاهد يمكن ملاحظة وجودها في بعض مسرحيات العصر الاليزابيثي . إنها كانت تحوز إعجاب المشاهدين أثناء تمثيلها . كما يمكن القول أيضا إن الرومان كانوا لايأنفون مشاهدة أعمال العنف وإراقة الدماء بل يستمتعون بها في حياتهم العامة عندما كانت تعرض أمامهم في حلبات المصارعة . سبب أخر هو عدم وجود استمرارية في خط سير الحدث الدرامي في بعض التراچيديات ، وعدم وضوح أماكن دخول الشخصيات أو خروجها في النص ، والوصف التفصيلي الذي تصف به الشخصيات الأحداث والأفعال التي تدور علي المسرح والمفروض أنها تكون مرئية بوضوح بواسطة المشاهدين لو أن النص كان فعلاً معداً للعرض المسرحي .

إن كل تلك الملاحظات تلقي ضوءاً علي هذا التساؤل حول موقف تراچيديا سنيكا من مسألة العرض علي المسرح . إذ أن هذه

---

(٥٦) Suetonius, Op. Cit., XXV.

التراچيديات إنما نظمها سنيكا لكي تقرأ لا لتقدم علي المسرح .

****

من أجل فهم تراچيديا سنيكا علينا أن نحمل في أذهاننا ملمحاً بارزاً من ملامح نظام التعليم في عصر سنيكا ، وهو التركيز علي الدراسات الريطوريقية وعلي الرغبة في تعلّم فن الريطوريقا . فمنذ عصر شباب شيشرون علي الأقل كانت مدارس الريطوريقا قد أصبحت معترفاً بها كمرحلة ثالثة من مراحل تعليم الصبي الروماني تأتي بعد مرحلة التعليم تحت إشراف Litterator ثم مرحلة التعليم تحت إشراف Grammaticus . لكن مع بدايات العصر الامبراطوري أصبح تعليم الخطابة تحت إشراف Rhetor قد اكتسب مزيداً من التعقيد والأهمية . كما أصبح تأثيره في الأدب أكبر وأكثر وضوحاً . وصلنا قدر ضخم من المعلومات عن طرق التعليم وطبيعته في تلك المدارس وذلك من خلال والد سنيكا نفسه وهو سنيكا الأكبر ، الذي دفعه اهتمامه بطرق التعليم إلي تأليف مجموعات من الـ Suasoriae والـ Controversiae والتي تعطينا فكرة واضحة عن طبيعة تلك التدريبات والنظام القياسي الدقيق الذي كان علي دارسي الريطوريقا أن يتبعوه . بالاختصار فإن مجموعة الـ Suasoriae هي عدد من الخطب صيغت وكأنها ألقيت بواسطة عدد من الشخصيات التاريخية التي تناقش فيما بينها كيفية التعامل مع بعض المآزق الصعبة التي قد تقابلهم أثناء حياتهم . أما مجموعة الـ Controversiae فهي عدد من الخطب تمثل كل منها الرأي والرأي الآخر حول موضوع مبتكر وليس حقيقياً قد يتضمن مشكلة قانونية أو أخلاقية . كانت المشكلة التي تدور حولها المناقشة في أغلب الأحيان ذات طبيعة غير عادية صعبة الحل معقدة تحتمل نقاشاً حاداً بحيث تضع ذكاء الدارس وموهبته الأدبية أمام امتحان صعب للغاية . لم يكن النجاح في الدفاع عن القضية يعتمد علي الوضع القانوني أو الأخلاقي بقدر ما

كان يعتمد علي طلاقة اللسان وقوة البيان اللتين كان كل طرف يستطيع أن يستخدمهما في دفاعه ضد الطرف الآخر .

أدي ذلك إلي خلق ميل نحو الاستخدام البارع للغة ، بل لمجرد استخدام اللغة ليس إلا . من السهل ملاحظة كيف أن الأدب والخطابة أثناء القرن الأول الميلادي قد تأثرا تأثراً بالغاً بفنون الريطوريقا الانفعالية. كانت الريطوريقا مسيطرة إلي حد كبير علي الأدب اللاتيني منذ نشأته الأولي . ولكن الأدب اللاتيني في العصر الفضي بفرعيْه النثر والشعر يظهر بدرجة بالغة ميلاً شديداً نحو فنون الريطوريقا مثل الابجراما ، والتناسق المقصود والطباق ، وكل أنواع المؤثرات اللفظية الصارخة ، وأيضا الـ Sententia – فكرة عنيفة يتم التعبير عنها بالعنف. إختلف الكتاب في مدي استخدام تلك الفنون المميزة – لكن من الممكن اتخاذ الكاتب لوكانوس Lucanus كأنموذج صارخ لاستخدامها في مجال الشعر ، كما يمكن أيضا اتخاذ سنيكا نفسه كأنموذج لاستخدامها بقدر بالغ في مقالاته ورسائله النثرية . ويبدو أنه قد ورث ذلك عن والده كما تأثر في الوقت نفسه بما كان يدور في عصره . وعندما تحول إلي التأليف الدرامي فإن استخدامه لها كان يمثل الميول الأدبية لأغلبية الرومان في عصره .

إن أفضل الطرق لتذوق تراچيديات سنيكا هي فهم عنصر الريطوريقا الذي يتخلل كل أجزائها . إنها تعرض كل عناصر الريطوريقا التي سبق الإشارة إليها من قبل وخاصة استخدام الابجراما والـ Sententia . وبسبب الطبيعة الجامدة التي تتصف بها موضوعات تراچيدياته ، وبسبب رسم غير بارع للشخصيات وكثرة المنولوجات الطويلة المنّمقة والاستغراق في مشاهد العنف وإسالة الدماء فقدت تلك العناصر الخطابية جاذبيتها التي كانت تتمتع بها من قبل .

تبنّي سنيكا البناء الفني للتراچيديا الاغريقية كما أنه في الوقت نفسه تناول نفس موضوعاتها مستخدماً الكورس للفصل بين أجزاء الحوار

والمنولوجات مبقياً علي الشخصيات التقليدية مثل المربية والرسول مستخدماً الوزن الإيامبي الثلاثي - الذي كان يستخدم في التراچيديا الاغريقية - بوجه عام في نظم فقرات الحوار وأوزان غنائية متنوعة في نظم أناشيد الكورس .

تأثير سنيكا علي لاحقيه :

لاشك أن للتراچيديا السنيكية تأثيراً واضحاً علي فن الدراما في العصور المتأخرة ، وخاصة الدراما الانجليزية والفرنسية . إن ذلك التأثير واضح تمام الوضوح ومن السهل ملاحظته. لكن الخلاف يدور فقط حول العناصر التي كان لها تأثير علي كتاب الدراما في تلك العصور(٥٧). من الملاحظ أن الاقبال علي أعمال سنيكا وإشادة النقاد بها قد تأخر بعض الوقت ، ولم يظهر سوي بعد فترة طويلة من الزمن . ففي أواخر القرن الأول وأثناء القرن الثاني الميلادي لم يكن هناك إقبال علي أعمال سنيكا المسرحية . بل لقد وجّه النقاد انتقادات كثيرة لأسلوب سنيكا . كان المقصود بذلك أسلوبه في كتابة النثر ، لكن تلك الانتقادات كانت تنسحب أيضا علي أسلوبه في نظم الشعر . أشاد الناقد المعروف كوينتيليانوس Quintilianus (القرن الأول الميلادي) بأسلوب شيشرون ، لكنه هاجم أسلوب سنيكا هجوماً شديداً(٥٨). وجدير بالذكر أن كوينتيليانوس لم يذكر اسم سنيكا ضمن أسماء الشعراء التراچيديين اللاتين بالرغم من أنه يستشهد في نفس الوقت بفقرة من مسرحية ميديا ويذكر أنها من تأليف سنيكا(٥٩). كما يشير كوينتيليانوس أيضا إلي مناقشة دارت بين سنيكا وبومبونيوس سيكوندوس Pomponius Secundus حول الأسلوب

---

(٥٧) Costa, Op. Cit., pp. 10 Sqq.

(٥٨) Quintilianus, x.I, 125 Sqq.

(٥٩) Ibid., ix, 2. 8 - 9.

التراجيدي[٦٠]. في إحدي رسائله إلي صديقه وتلميذه السابق ماركوس أوريليوس Marcus Aurelius يتحدث فرونتو Fronto عن سنيكا باستخفاف. كذلك يفعل أيضا أولوس جيلليوس Aulus Gellius نفس الشيء[٦١]. إن نظرة كل من فرونتو وأولوس جيلليوس إلي سنيكا لم تكن تتعارض مع النظرة العامة إليه والتي كانت سائدة في العصور التي سبقتهما . لكن من اللافت للنظر أن كل هؤلاء الثلاثة - كوينتيليانوس وفرونتو وجيلليوس - يشيرون إلي وجود مضمون أخلاقي ذي قيمة في أعمال سنيكا الأدبية .

مع نهاية القرن الثالث عشر الميلادي بدأت تراجيديات سنيكا تخطو أولي خطواتها نحو الشهرة وذلك من خلال مجموعة من المهتمين بالدراسات الإنسانية في مدينة بادوا Padua[٦٢]. كتب لوفاتو لوفاتي Lovato Lovati ملحوظات مقتضبة حول أوزان الشعر عند سنيكا. يبدو واضحاً أنه أعتمد في ذلك علي قراءة متأنية لمسرحياته . أورد جريميا دا مونتاجنوني Geremia da Montagnone في مختاراته المعروفة بعنوان Compendium Moralium Motabilium فقرات عديدة من تراجيديات سنيكا . في عام ١٣١٥م نظم موساتو Musato باللغة اللاتينية تراجيديا علي النمط السنيكي بعنوان Eccerinis ونجحت نجاحاً ملحوظاً[٦٣]. في الوقت نفسه نشر نيقولا تريڤيت Nicolas Trevet الدومنيكاني دراسة وتعليقاً علي مسرحيات سنيكا[٦٤]. بالقرب من نهاية القرن الخامس عشر تَمَّ طبع تراجيديات سنيكا ونشرها مما ساعد أثناء

Ibid., viii, 3,31. (٦٠)

Aulus Gellius, xii, 2. (٦١)

Sheldon Cheney, The Theatre, pp. 181 Sqq. (٦٢)

Watling, Op. Cit., pp. 26 Sqq. (٦٣)

Courtney, Classical Review, XI (1961), p. 166. (٦٤)

القرن السادس عشر علي تغيير طبيعة الفن التراچيدي في كل من فرنسا وانجلترا .

إن تأثير تراچيديا سنيكا علي الكتاب المسرحيين في العصر الحديث واضح كل الوضوح(٦٥). في فرنسا يظهر ذلك في تراچيديات جارنييه Garnier (١٥٦٣ - ١٥٩٠) بينما أثر جارنييه فيما بعد علي كتّاب فرنسيين آخرين . في انجلترا نبدأ بالمدارس والجامعات حيث بدأ الدارسون منذ عام ١٥٦٠ تقريباً في السير علي نهج الأدباء اللاتين وإعادة عرض المسرحيات اللاتينية . لعل ذلك يظهر واضحاً في مسرحية جربودوك Gorboduc التي عرضها في عام ١٥٦٢ نورتون Norton وساكڤيل Sackville ، فقد كانت هذه المسرحية هي التراچيدايا الانجليزية الأولي التي تنظم علي نهج تراچيديات سنيكا(٦٦). في عام ١٥٨١ ظهر مجلد بعنوان عشر تراچيديات لسنيكا Seneca's Tenne Tragedies وهو ترجمة للعشر مسرحيات السنيكية قام بها مجموعة من المترجمين وأشرف علي النشر توماس نيوتون Thomas Newton(٦٧). قام بترجمة تراچيديا ميديا في عام ١٥٦٦ جون ستادلي John Studley . أما الطروادیات وثويستيس وهيراكليس المجنون فقد قام بترجمتها جاسبر هايوود Jasper Heywood ، بينما ترجم تراچيديا أوديب ملكاً الكسندر نيڤل Alexander Neville . وترجم أيضا تراچيديا أوكتاڤيا توماس نوس Thomas Nuce. أما بقية التراچيديات وهي أجاممنون وهيراكليس فوق جبل أويتا وهيبولوتوس فقد ترجمها جون ستادلي أيضاً . في عام ١٥٩٠ تقريباً ظهرت تراچيدايا توماس كيد Thomas Kid بعنوان المأساة الأسبانية Spanish Tragedy

---

(٦٥) Lucas, Seneca And the Elizabethan Tragedy, passin.

(٦٦) Thomson, The Classical Background of English Literature, pp. 62 Sqq .

(٦٧) Watling, Op. Cit., pp. 27 Sqq.

التي لاقت نجاحاً باهراً وأحدثت تأثيراً ضخماً أدي إلي تطور البناء الفني للتراچيديا الانجليزية . وأخيراً فإن ظهور مسرحيات شكسبير يدين بقدر كبير إلي تأثير مسرحيات سنيكا سواء كان تأثيراً مباشراً أو عن طريق أدباء آخرين تأثروا بها وخاصة في بعض المسرحيات مثل تيتوس أندرونيكوس Titus Andronicus وريتشارد الثالث Richard III حيث منح شكسبير عن طريقها الخلود لسنيكا ولفنّه التراچيدي[٦٨].

حرص بعض النقاد أحياناً علي التأكيد أن العناصر السيئة في التراچيديا الاليزابيثية إنما هي مأخوذة عن سنيكا ، كما أن السلوكيات المتطرفة في تراچيديا الانتقام إنما هي أيضاً مأخوذة عنه[٦٩]. ليس من الصعب العثور علي أمثلة لذلك في تراچيديات سنيكا . لكن يمكن القول إن مثل تلك المظاهر كانت واضحة كل الوضوح في الدراما الاقليمية التي مهدت التربة لاستقبال بذور الدراما السنيكية[٧٠]. ولقد تناول بعض النقاد الانجليز ذلك التأثير بالتفصيل وحددوا أغلب مظاهره[٧١].

في القرن السادس اتبع أغلب كتاب الدراما الايطاليين منهج سنيكا وتأثروا به . إهتموا بابراز عناصر الفزع والرعب وإراقة الدماء والرغبة في الانتقام وظهور الأشباح وأعمال العنف فوق المسرح[٧٢]. يمكن الإشارة هنا إلي چيرالدي شينثيو Giraldi Cinthio الذي مدح في عمله النقدي - الذي يحمل عنوان Discorsi والذي ظهر في عام ١٥٤٣ - سنيكا وفضّله علي المؤلفين الاغريق ، وشاركه في ذلك سكاليجر J.C. Scaliger ، ثم

---

(٦٨) Mendell, Our Seneca, pp. 189 - 200.

(٦٩) Watling, Op. Cit., pp. 36 Sqq.

(٧٠) Hunter, Shekespeare Survey, 20 (1967) pp. 17 Sqq.

(٧١) Conwallis, Discourses upon Seneca the Tragedian (1601) T.S.

Eliot "Seneca in Elizabethan Translation (in Selected Essays, London, 1948 pp. 51 - 88 , 107 - 112) .

(٧٢) Bieber, Op. Cit., pp. 255 Sqq.

واصل النقاد التعبير عن إعجابهم بسنيكا أثناء القرن السابع عشر ، فمثلاً نجد درايدن Dryden في عمله النقدي بعنوان Essay of Dramatick Poesie في عام ١٦٦٨ يشير إلي سنيكا بإعجاب شديد [٧٣].

إن كان تأثير سنيكا غير ملحوظ بدرجة كافية أثناء القرن السابع عشر في إنجلترا إلا أنه كان ملحوظاً بدرجة بالغة في فرنسا[٧٤]. بلغ ذروته عند كورني Corneille (١٦٠٦- ١٦٨٤) وراسين Racine (١٦٣٩- ١٦٩٢) اللذين نبذا مشاهد العنف والقتل . لكنهما فضّلا تطوير الشخصيات رغبة منهما في خلق عقدٍ مسرحية صعبة الحل[٧٥]. مع ذلك فمن الملاحظ أن اهتماماتهما النفسية للشخصيات مرتبط ارتباطاً وثيقاً بسنيكا . في القرن الثامن عشر لم يتحمس النقاد بدرجة بالغة لسنيكا . وهكذا نري لسنج Lessing في Laokoön (عام ١٧٦٦) يعبِّر عن عدم إعجابه بسنيكا والدراما الرومانية بوجه عام[٧٦].

أما في الشرق فإن سنيكا وتراچيدياته لم تحقق شهرة ملحوظة . بل إن المكتبة العربية لاتكاد تحتوي علي أكثر من ترجمة لتراچيديا واحدة أو أثنتين ، بينما تخلو تماماً من دراسات لأدبه أو فنه المسرحي . ولعل ذلك يرجع إلي أن شهرة التراچيديا الاغريقية لم تترك مكاناً لدراسة التراچيديا الرومانية بحجة أن المسرح الروماني قد استمد أدبه وفنه من المسرح الارغريقي .

بوجه عام ، لم تحقق التراچيديا السنيكية شهرة في تاريخنا المعاصر ، بل إن الصفة «سنيكية» أو «خطابية» أصبحت الآن تشير إلي نوع رديء من أنواع الأدب وتؤكد عدم إعجاب الناقد به . ويري بعض النقاد المعاصرين أن التراچيديا السنيكية لاتستحق كل ذلك الاعجاب الذي

---

(٧٣) Dryden, Essays of Dramatic Poesie, p. 41.

(٧٤) Thomson, Op. Cit., pp. 116 Sqq.

(٧٥) Highet, The Classical Tradition, pp. 207 - 209.

(٧٦) Lessing, Laokoön, iv, 3.

حصلت عليه في بعض العصور . لكنها بالرغم من ذلك جديرة بالدراسة والفهم . فإذا استطعنا أن نفهم تراچيديات سنيكا فلابد أننا سوف نتذوقها . صحيح أن تلك التراچيديات العشر التي وصلتنا يبدو أنها كانت إنتاجاً عفوياً لعصر من أهم العصور الرومانية . لكنها في نفس الوقت أنموذج فريد وصلنا كاملاً لنوع من أنواع الأدب الروماني . لقد ساعد سنيكا كتاب عصر النهضة علي الوصول إلي شكل فني للمسرحية . كما أن الموضوعات التي عالجها كل من أيسخولوس وسوفوكليس ويوريبيديس في أعمالهم قد وصلت إلي المستوي العالمي من خلال سنيكا . هذا هو الفضل غير المباشر لسنيكا علي المسرح الاغريقي .

أسطورة ميديا في الأدب والفن :

ترتبط قصة ميديا بالانفعال والعنف . كان ذلك سبباً لأن تكون موضوعاً مناسباً لنوع التراچيديا التي سعي سنيكا لنظمها(٧٧). فقصة الأميرة الساحرة التي يدفعها حبها - تماماً كما تدفعها كراهيتها - إلي ارتكاب حماقات عديدة كان لها سحر قوى وعلي نطاق واسع . حققت القصة شهرة واسعة وتمتعت بشعبية ضخمة إذ تناولها كتاب عديدون سواء في مجال المسرح أو في مجالات الأدب الأخري قبل سنيكا وبعده . ظهرت لأول مرة عند هيسيودوس حيث نظم قصيدته «أنساب الآلهة»(٧٨). ثم عند بنداروس في القصيدة الرابعة من مجموعة الأناشيد البوثية(٧٩). يروي الكاتبان قصة ميديا أثناء الحديث عن رحلة السفينة أرجو Argonautica . سجل التاريخ أسماء ست كتاب إغريق وست كتاب رومان تقريباً تناولوا قصة ميديا في أعمالهم المسرحية . لكن لم يصلنا سوي مسرحيتيْن كاملتين هما نص يوريبيديس ميديا (عام٤٣١ق.م) ونص سنيكا الذي يحمل نفس العنوان . أما المسرحيات الأخري فلم يصلنا

---

(٧٧) Costa, Op. Cit., pp. 7 - 10.

(٧٨) Hesiod, Theogony, 992 Sqq.

(٧٩) Pindar, Pyth. Od., IV.

منها سوي مجموعات متفرقة من الشذرات . ومن بين الكتاب المسرحيين الرومان إنيوس وأكيوس - حيث وصلنا من عمليْهما عدد لابأس به من الشذرات - وأوڤيديوس حيث وصلتنا شذرة تحتوي علي سطرين فقط[٨٠]. لكن أوڤيديوس تناول الأسطورة في عمليْن آخريْن هما الكتاب السابع من مسخ الكائنات Metamorphosis[٨١] والرسالة الثانية عشرة من مجموعة رسائله المعروفة بعنوان البطلات Heroides حيث نظم رسالة تخيَّل أنها مرسلة من ميديا إلي ياسون بعد أن هجرها[٨٢]. كما أن هناك عملاً هاماً وضرورياً يمكن الرجوع إليه في هذا الصدد وهو ملحمة الأرجوناوتيكا Argonautica لأبوللونيوس الرودي Apollonius Rhodius الذي عاش في القرن الثالث قبل الميلاد . في الجزأيْن الثالث والرابع تلعب ميديا دوراً هاماً في القصة . كما وردت إشارات إلي قصة ميديا عند كتاب آخرين مثل ديودوروس الصقلي Diodorus Siculus [٨٣] وهيجينوس Hyginus[٨٤]. وڤاليريوس فلاكوس Valerius Flaccus[٨٥].

من أشهر المراحل التي تناولتها الأعمال الفنية من قصة ميديا المرحلة التي تكون فيها ميديا وياسون منفيّيْن في كورنثا ، وهي المرحلة التي يعالجها كل من يوريبيديس وسنيكا في مسرحيتَيْهما اللتيْن وصلتا إلينا كاملتيْن . بعد أن ساعدت ميديا ياسون من أجل الحصول علي الفروة الذهبية هربت ميديا بمصاحبته إلي وطنه يولكوس Iolcus. هناك دبّرت موت بلياس عم ياسون ، فكان عليهما أن يهربا من العقاب من أجل تلك الجريمة البشعة . لجأ ياسون وميديا إلي كورنثا حيث كان يحكم

---

(٨٠) وصلت هذه الشذرة إلينا عن طريق سنيكا الأكبر (Suas.,3,7) وكوينتيليانوس (viii,5,6).

(٨١) Ovid, Metamorph., vii, 1 - 424.

(٨٢) Idem, Heroides, xii.

(٨٣) Diod. Sic., iv, 46 Sqq.

(٨٤) Hyginus, Fabulae, 22 - 27.

(٨٥) Valerius Flaccus, Argonautica, vi Sqq.

كريون . لكن ياسون بعد فترة وجيزة هجر ميديا وتزوج ابنة كريون . ثارت ميديا ، أرادت أن تنتقم منه . قتلت زوجته الجديدة كما قتلت أيضا طفليْها اللذيْن أنجبتهما من ياسون .

عند مقارنة نص ميديا سنيكا بما جاء عند غيره من الأدباء الذين عالجوا نفس القصة يظهر أن سنيكا قد اتخذ من ميديا يوريبيديس أنموذجاً وهادياً له . لكنه أدخل تعديلات جوهرية في البناء الدرامي مثل : حذف المشهد الذي يظهر فيه إيجيوس Aegeus[٨٦]، وتقليص المشاهد التي يتقابل فيها ياسون وميديا ، وتوسيع رقعة الدور الذي تلعبه المربية مع تغيير اتجاه تعاطف الكورس اتجاهاً عكسياً[٨٧]. كما يبدو أن القصيدة التي نظمها أوڤيديوس بعنوان ميديا والتي لم تصلنا كان لها أيضاً تأثير علي نظرة سنيكا لبعض أحداث القصة . يري بعض النقاد أن شخصية ميديا عند سنيكا تتصف بقدر كبير جداً من الانفعال الجنوني إذا ما قورنت بشخصية ميديا عند يوريبيديس[٨٨]. يعتمد هؤلاء النقاد علي دراسة شخصية ميديا كما صورها أوڤيديوس في القصيدة الثانية عشرة من مجموعة قصائده بعنوان البطلات وكما جاء أيضا في السطرين اللذين وصلا إلينا من مسرحيته بعنوان ميديا . يخلص هؤلاء النقاد إلي أن تأثير أوڤيديوس علي سنيكا لايمكن تجاهله . إن سنيكا لابد وأنه قرأ مسرحية أوڤيديوس تماماً كما قرأ أيضاً القصيدة السابعة من مجموعة قصائده بعنوان مسخ الكائنات والقصيدة الثانية عشرة من مجموعة قصائده بعنوان البطلات . لكن هناك من يرفض تأثير أوڤيديوس علي سنيكا بهذا القدر الملحوظ . ليس هناك شك في أن بطلة أوڤيديوس تختلف عن بطلة يوريبيديس في جوانب كثيرة ، كما أن من السهل ملاحظة أن بطلة أوڤيديوس أقرب في صفاتها إلي سنيكا منها إلي يوريبيديس . لكن يلتزم بعض النقاد الحذر ولايذهبون إلي أبعد من ذلك . هناك مصدر آخر

(٨٦) Euripides, Medea, 663 - 758.

(٨٧) أنظر علي سبيل المثال ص ٤٧ ، ص ٥٧ ... إلخ .

(٨٨) Leo, Senecae Tragoediae, vol. I, pp. 163 Sqq.

لايمكن تجاهله أيضاً وهو ملحمة الشاعر الاسكندري الذي عاش في القرن الثالث قبل الميلاد بعنوان رحلة السفينة أرجو Argonautica والتي تتعرض في الجزء الثالث من الملحمة لمولد حب ميديا وياسون(٨٩).

لكن الإشارة إلي المصادر التي عالجت قصة ميديا قبل سنيكا يجب ألا تجعلنا ننكر حقيقة أن ميديا سنيكا هي في الواقع خلق أدبي لايخلو من الأصالة . هناك مَنْ يري أن من الصعب اعتبارها مسرحية بمعني الكلمة بل يعتبرها تجاوزاً كذلك . فميديا امرأة قامت بعدد لاحصر له من الجرائم . أَحَبَّتْ دون حكمة ، ومع ذلك فهي تطالب الآخرين بالتعاطف معها . إنها قضية . والمسرحية أساساً تبحث هذه القضية في مواجهة المربية وكريون وياسون وميديا نفسها قبل كل شيء . هذا هو مايهم سنيكا في المرتبة الأولي . إن شخصية ميديا لاتتطور دراميا خلال المسرحية ، ولعل ذلك قد ينطبق علي معظم أعمال سنيكا المسرحية . إن ميديا ببساطة تفقد الأمل ، ويستولي عليها الجنون ، ويتزايد شيئا فشيئا. وفي النهاية - بفضل قدراتها الخارقة - تدمر الآخرين وتقضي عليهم وفي الوقت نفسه تكون قد دمرت نفسها وقُضيَ عليها . أما الشخصيات الأخري في التراجيديا فإنها تساعد علي إبراز سلوكياتها المجنونة. إن شخصيتها تسيطر علي جو المسرحية بأكملها . بالإضافة إلي ذلك فإن سنيكا قد صاغ في هذه المسرحية منولوجات إنشادية طويلة رائعة وبعض أناشيد كورالية مُبهِجَة تفوق نظائرها في مسرحيات سنيكا الأخري فيما يتعلق بأوزان الشعر وموضوع الأنشودة . إن تراچيديا ميديا لسنيكا ذات أهمية بالغة . لكن يعتمد فهمها وتذوقها علي مدي تنازل الدارس مقدماً عن بعض ما لديه من أفكار مسبقة عن كيفية قراءة النصوص الدرامية .

منذ العصور القديمة وحتي عصرنا الحاضر لفتت ميديا وماتجلبه

---

(٨٩) كيف صور أبوللونيوس الرودي شخصية كل من ياسون وميديا ، أنظر :
Rieu, Apollonius Rhodius, Argonautica, pp. 15 - 18 .

من متاعب اهتمام مؤلفي الدراما . ظهرت مسرحيات عديدة تأثر مؤلفوها بميديا السنيكية . من بين هذه المسرحيات في انجلترا ميديا التي كتبها ريتشارد جلوفر Richard Glover في عام ١٧٦١ لكنها غير ذات أهمية لغير المهتمين بأسطورة ميديا . في فرنسا كتب كورني في عام ١٦٣٥ مسرحية ميديا Medeé ، ولونج بيير Longe-Pierre كتب أيضا مسرحية بنفس العنوان Medeé في عام ١٦٩٤ ، يظهر بوضوح في كل منهما تأثير سنيكا . في النمسا كتب الشاعر النمسوي جريلبارزر Grillparzer في عام ١٨٢٠ مسرحية بعنوان ميديا ، وهي مسرحية قوية ومؤثرة وتشكل الجزء الثالث والأخير من ثلاثية بعنوان الفروة الذهبية Das Goldene Vlies . في العصر الحديث لدينا مسرحية ميديا Medeé التي كتبها الكاتب الفرنسي جان أنوي J. Anouilh في عام ١٩٤٦، وهي خير شاهد علي استمرار تأثير سنيكا علي كتاب المسرح العالمي . فمن السهل ملاحظة وجود ترجمة لبعض أبيات لسنيكا في أماكن متعددة من مسرحية چان أنوي(٩٠). لدينا أيضا عمل هام ومعروف يتناول قصة ميديا لكنه ليس نصاً مسرحياً، إنه قصيدة حياة ياسون وموته The Life and Death of Jason التي نظمها وليام موريس William Morris في عام ١٨٦٧ .

كانت ومازالت ميديا موضوعاً جذاباً أيضاً في مجال الفنون التشكيلية في العالم القديم والحديث علي السواء(٩١). فلقد حفظ الزمن لنا مجموعة ضخمة من المصنوعات الخزفية حيث صورت مناظر متعددة ومتنوعة من قصة ميديا(٩٢). من أشهرها تلك المناظر التي رسمها تيموماخوس البيزنطي Timomachus Byzantium والتي باعها ليوليوس قيصر لقاء ثمن باهظ .

****

(٩٠) Lapp, Modern Language Notes, 69 (1954) p. 183 Sqq.

(٩١) Page, Medea of Euripides, pp. lvii sqq.

(٩٢) Bieber, Op. Cit., p. 230.

عرض وتحليل تراجيديا ميديا :

تبدأ تراچيديا ميديا لسنيكا ببرولوج Prologos (سطور ١ - ٥٥) تلقيه ميديا(٩٣). حيث تعبِّر عن إحساسها باللوعة والمرارة . لقد هجرها زوجها ياسون ، لذلك فهي تدعو الآلهة والقوي السفلية كي تلحق الدمار بزوجته الجديدة وأسرتها وأن تجعل ياسون نفسه شريداً طريداً بلا وطن . بدءاً من سطر ٢٦ تنتقل ميديا بأفكارها نحو عملية الانتقام وعمليات سحر وشعوذة تفوق في بشاعتها كل العمليات التي سبق أن قامت بها من قبل. فإن حياتها مع ياسون يجب أن تنتهي - تماماً كما بدأت - بسلسلة من الجرائم المروعة . في هذا المنولوج تؤكد ميديا أكثر من مرة أنها زوجة مظلومة ومفتري عليها .

إن افتتاحية سنيكا لمسرحيته ميديا ليس فيها شيء من البرولوج الذي تلقيه المربية في مسرحية يوريبيديس حيث تكشف المربية عن الموقف علي مهل وبطريقة تبعث في النفس الأسي . من الواضح أن إنيوس(٩٤) قد اتبع ماجاء عند يوريبيديس ، لكن ليس واضحاً إن كان كلاً من أكيوس وأوڤيديوس قد اتبع يوريبيديس أيضا أو لم يفعل ذلك . إن الكراهية والغضب المجنون يسيطران علي تراچيديا سنيكا منذ البداية . كما أن عنف تفكير ميديا وشراسة مشاعرها تصدم القارىء من أول وهلة. إنها تعرض أيضا خواطر عنيفة - وإن كانت في نفس الوقت مشوشة - حول انتقامها من ياسون ، بينما تنمو هذه الخواطر وتَردُ تدريجياً إلي ذهنها في تراچيديا يوريبيديس . ولذلك يمكن القول إن شخصية ميديا تتطور عند يوريبيديس بينما هي لاتتطور عند سنيكا هذا هو ما نلاحظه بوجه عام في أغلب شخصيات سنيكا الرئيسية .

المنولوجات الطويلة ظاهرة من مظاهر التراچيديا السنيكية . إنها تشير إلي أصالة سنيكا في فن الإلقاء وتأثره بمدارس الريطوريقا . إنها

---

(٩٣) أنظر حاشية رقم ١ ص ١١٧ .

(٩٤) Ennius, Frag. 246 - 254 V.

تتيح الفرصة لإلقاء هالة من الفخامة الشكلية علي موضوع أو موقف درامي عن طريق تصوير تذبذب في الحالة النفسية وتطور في الأفكار الإضافية وبناء ذروات (= جمع ذروة) داخلية وأساليب خطابية أخري .

بعد التعبير عن ثورة ميديا العارمة في البرولوج يدخل الكورس لينشد أنشودة البارودوس Parodos (سطور ٥٦ - ١١٥) . يتكون الكورس من نساء كورنثيات ، يدخلْن وهن ينشدن أنشودة صيغت علي شكل نشيد موكبي أو نشيد عرائسي احتفالاً بزواج ياسون وكريوسا . في أناشيد الزواج عند الاغريق كان العريس يشارك أفراد جماعة المنشدين الذين يصطحبون العروس إلي منزل الزوجية . أما في روما فكانت العروس يصاحبها أقاربها وأصدقاؤها ومن بينهم وصيفات الشرف Procubae اللائى يصطحبْنها فيما بعد حتي غرفة النوم في بيت الزوجية . وفي كل من عادات الاغريق والرومان كان الاحتفال الديني والاحتفال العرائسي يقام مساءً في منزل العروس ثم يأتي بعد ذلك موكب اصطحاب Deductio العروس إلي بيت عريسها حيث كان المحتفلون يحملون المشاعل ويطلقون الأغاني بمصاحبة نغمات آلة الفلوت .

نشيد الزواج επιθαλαμιον و υμεvaos نوع فني يرجع تاريخه إلي عصر هوميروس . أثناء وصف منظر من المناظر المنقوشة علي درع أخيليس في إلياذة هوميروس(٩٥) ترد فقرة قلدها هيسيودوس فيما بعد(٩٦). لكنه لم يكن جزءاً من احتفالات الزواج عند الرومان ، ذلك بالرغم من أن الكتاب والأدباء الرومان قد مارسوا صياغته كنوع من الأنواع الأدبية وخلطوا بينه وبين الأناشيد الرومانية التقليدية المعروفة بالنكات الفسكينينية Fescennina Iocatio . إن نشيد الزواج كنوع من الأنواع الأدبية يمكن تتبع رحلة تطوره منذ عصر الشاعر الاغريقي ألكمان Alkman في القرن السابع ق.م. علي الأقل . كما أن سافو قد فاقت

---

(٩٥) Homer, Iliad, xviii, 493.

(٩٦) Hesiod, Shield, 273 sqq.

معاصريها بمجموعة أناشيد الزواج التي نظمتها . واستمر هذا النوع الأدبي في الانتشار حتي أصبح فناً شعبياً . فلدينا مثلاً القصيدة الثامنة عشرة للشاعر الاسكندري ثيوكريتوس Theocritus والتي تصور زواج هيلينا من منيلاووس . وتظهر أمثلة من أناشيد الزواج في بعض التراچيديات الاغريقية التي وصلتنا من يوريبيديس مثل الطرواديات[٩٧]. كما تظهر أيضا في الكوميديات الاغريقية التي وصلتنا من أريستوفانيس مثل الطيور والسلام[٩٨]. كما تظهر أيضا في الكوميديا الرومانية مثل كوميديا كاسينا Casina للكاتب الكوميدي بلاوتوس[٩٩]. أما أهم الأمثلة التي وصلتنا لأناشيد الزواج عند الرومان فهي من نظم الشاعر كاتوللوس Catullus وخاصة القصيدة الحادية والستون والقصيدة الثانية والستون . كما أن معاصريه كالڤوس Calvus وتكيدوس Ticidus قد نظما أيضاً أناشيد زواج . ربما استمرت أناشيد الزواج بعد ذلك حيث ظهرت في بعض أعمال أوڤيديوس ، كما استمرت أيضا في الوجود بعد العصر الكلاسيكي - بشكل أو بآخر - عند بعض الكتاب المتأخرين مثل ستاتيوس Statius وأوسونيوس Ausonius وكلاوديان Claudian وسيدونيوس Sidonius.

من دراسة قصيدة كاتوللوس الواحدة والستين وماجاء في كتابات الخطباء الأغريق في العصور المتأخرة الذين تعرضوا لأناشيد الزواج كنوع من الأنواع الأدبية نستطيع أن نكوّن فكرة واضحة عن الموضوعات التقليدية لأناشيد الزواج ومن بينها الموضوعات التي تظهر في أنشودة البارودوس التي ينشدها الكورس في تراچيديا ميديا لسنيكا . ومن هذه الموضوعات دعاء إلي إله الزواج هيمين Hymen أو هيمنايوس Hymenaeus (سطر ٦٧ ومابعده ، ١١٠ ومابعده) والتغنّي بجمال العريس والعروس

---

(٩٧) سطور ٣٠٧ - ٣٤٠ .

(٩٨) الطيور ، سطر ١٧٣١ ومابعده ، السلام ، سطر ١٣٣٢ ومابعده .

(٩٩) سطور ٨٠٠ ومابعده .

(سطور ٧٥ - ١٠١) ، وابتهالات كي ينعم العروسان بالسعادة والانجاب ومجموعة لابأس بها من الألفاظ البذئية الطريفة(١٠٠). لايوجد أنشودة زواج في تراچيديا ميديا اليوريبيدية، إذ أننا نعلم في بداية التراچيديا (سطر ١٨ - ١٩) أن زواج ياسون الثاني قد حدث فعلاً . أما عند أوڤيديوس(١٠١) فإن أصوات المحتفلين بالزواج تصل فجأة إلي أُذُنَيْ ميديا. ويبدو أن سنيكا قد تأثر بهذه الصورة ونقلها إلي الباروودس في تراچيديته ميديا . بل إن هناك تشابه في الألفاظ والعبارات التي ترد عند كل من أوڤيديوس وسنيكا(١٠٢). كما يبدو أيضا أن أوڤيديوس قد نظم أنشودة زواج في قصيدته ميديا وأنها كانت أنموذجاً بين يدىْ سنيكا ليحذو حذوه في نظمه لأنشودة البارودوس . علي أية حال فقد نظم سنيكا صورة لها تأثير درامي قوي ، إذ أن هذه الأنشودة عندما تطرق ألحانها أذنَيْ ميديا فإنها تزيد من ألامها وتضيف هموماً أخري إلي همومها السابقة . بل إنها كالخنجر الذي يطعن قلب ميديا فيزيد جرحها الدفين عمقاً علي عمق . بل إنه يعطي أيضاً دوراً هاماً غير عادي للكورس الذي يمثل في أغلب الأحيان مجرد معلق علي الأحداث في تراچيديات سنيكا . أما عن موقف الكورس في هذه التراچيديا فإنه دائماً معادٍ لميديا وصديق لياسون (سطور ١٠٢ وما بعده ، ٣٦٢ ، ٥٩٦) بينما يقف في صف ميديا في تراچيديا يوريبيديس (علي سبيل المثال سطري ٢٦٧ - ٢٦٨) .

تنقسم أنشودة البارودوس إلي ثلاثة أقسام .الأول من سطر ٥٦ إلي

---

(١٠٠) أنظر حاشية رقم ٤٦ ص ١٣٠ .

(١٠١) Ovid, Heroides, xii,135 - 158.

(١٠٢) قارن : سنيكا ، ميديا ، ١١٦ - ١١٧ وأوڤيديوس ، البطلات ، ١٢ ، ١٣٧ ومابعده . وأيضا سنيكا ، ميديا ، سطر ١١٨ ومابعده وأوڤيديوس ، البطلات ، ١٢ ، ١٦١ . بل إن كل الرسالة التي صاغها أوڤيديوس يمكن مقارنتها بما جاء في مسرحية ميديا السنيكية كلها .

٧٤ حيث يتوسل الكورس إلي آلهة السماء والماء كي تسبغ نعمتها علي العرس الملكي ، من بين تلك الآلهة هَيْمين ونجمة المساء(١٠٣). الثاني من سطر ٧٥ إلي ١٠١ حيث يتغني الكورس ببهاء العروسين . الثالث من سطر ١٠٢ إلي ١١٥ حيث يتمني الكورس أن ينسي ياسون زوجته الأولي ميديا في غمرة الاحتفال بزفافه لزوجته الثانية وليشعل إله الزواج هيمين شعلة العرس وليستمتع الجميع بهذه المناسبة السعيدة .

بعد البارودوس يبدأ الفصل الأول (سطور ١١٦ - ١٧٨) حيث يزداد غضب ميديا فور سماع أناشيد الزواج فتثور وتسيطر عليها أفكار سوداء . تنطلق من بين شفتيها كلمات هادرة وتستنزل اللعنات علي ياسون بالرغم من أنها مازالت تكنُّ له بعض الحب . تحاول مربيتها العجوز أن تهدِّيء من غضبها دون جدوي وأن تؤكد لها أنها قد وصلت إلي طريق مسدود وأن غضبها لن يسفر عن شيء ذي فائدة . تظهر شخصية المربية أمام النظارة دون كلمات تقديم ، وهذه سمة من سمات كتابات سنيكا المسرحية . إن شخصياته المسرحية تظهر علي المسرح لأول مرة دون تقديم . لذلك اختلفت آراء المعلقين حول تحديد لحظة ظهور المربية العجوز . فمن المحتمل أن المربية كانت موجودة منذ سطر ١١٦ حيث تبدأ ميديا حديثها أو أنها ظهرت فور سماع أصوات احتفالات الزواج وأنها ظلت صامتة بالقرب من سيدتها ميديا تراقب بقلق متزايد ردَّ فعل تلك الحادثة المروعة . لذلك فإنها تطلب من سيدتها ميديا أن تكتم غضبها (سطور ١٥٠ - ١٥٤) :

أسكتي ، أرجوكِ ، وجِّهي شكاواك الدفينة
نحو حزنك الدفين . إن مَنْ تحمَّل ضربات عنيفة
صامتاً صابراً وبنفس هادئة لقادرٌ
علي أن يردَّها . إن الغضب الدفين يؤذي،
والكراهية عندما يُفْصَح عنها تفقد فرصة الانتقام

(١٠٣) أنظر حاشية رقم ٣٤ ص ١٢٥ .

هكذا تبدأ المربية حديثها إلي ميديا بنصائح وأراء فلسفية تُذكِّرنا «بآراء سنيكا الفلسفية» من جهة Senecae Sententiae «وبالمربيات الفيلسوفات» عند يوريبيديس[١٠٤] من جهة أخري . كما تذكرنا أيضا بمربيات أخريات يناقشن سيداتهن في تراچيديات أخري لسنيكا[١٠٥]. من الملاحظ في ميديا سنيكا أن دور المربية قد تطور أكثر من مثيله في ميديا يوريبيديس حيث تختفي المربية بعد سطر ٢٠٢ أي أنها لاتظهر إلا لفترة لاتزيد علي سُبْع التراچيديا[١٠٦]. بينما تقوم الكورس عند سنيكا بدور فعَّال ومؤثر فيما بعد وهو يشبه الدور الذي يلعبه الكورس عند يوريبيديس .

يعتبر هذا المشهد بين ميديا والمربية العجوز مثلاً طيبا للنقاش أو الحوار الدرامي السنيكي . إنه يصور تصويراً صادقاً كلاً من محاسن ومساوىء الأسلوب الخطابي عند سنيكا : الدقة والايجاز والتوازن المحكم من جهة والصنعة والبعد عن المناقشات الحية والخطابة الاستعراضية المدرسية من جهة أخري . إن التراچيديا السنيكية يمكن اعتبارها إلي حد كبير امتداداً ضخماً للمحاورات الخطابية . وعلي ذلك فليس من المدهش أن نلاحظ فيها وجود بعض المظاهر التي تبدو طنَّانة وغريبة بالنسبة للقارىء الحديث .

لذا فإن علي الناقد أن يتعرف علي ماهو غير مقبول دراميا وماهو مثير للضحك عفوياً فيعتبره تطوراً أدبياً فريداً . يمكن مقارنة هذا المشهد بشبيهه في مسرحية ميديا للكاتب الفرنسي كورني[١٠٧]. وإن كان كورني

---

(١٠٤) أنظر علي سبيل المثال : يوريبيديس ، هيبولوتوس ، ١٨٦ ومابعده ، ميديا ، ١٩٠ ومابعده .

(١٠٥) مع فايدرا : فايدرا ١٢٩ ومابعده ، مع ديانيرا : هيركيوليس فوق جبل أويتا ، ٢٥٦ ومابعده ، مع كلوتمنسترا : أجاممنون ، ١٠٨ ومابعده .

(١٠٦) تتكون المسرحية من ١٤١٩ سطراً .

(١٠٧) Corneille, Medeé, i.5.

قد تخلص من بعض الشطحات السنيكية .

يدخل كريون تتبعه حاشيته (سطر ١٨٨) وتسيطر عليه الدهشة عند رؤية ميديا. عندئذ يصدر أوامره بنَفْيِها فوراً . تتوسل ميديا إليه وتدافع عن نفسها وتذكِّره بما قدمّته من خدمات لياسون ، وكيف أنقذته وأنقذت كل زملائه علي السفينة أرجو . لكن كريون لايشعر بالشفقة علي الاطلاق وإن كان يوافق علي منحها يوماً واحداًتبقي فيه في البلاد . بعد تلك المهلة القصيرة عليها أن ترحل دون إبطاء . لقاء ميديا وكريون عند سنيكا له نظيره عند يوريبيديس . لكن الأول أطول من الثاني(١٠٨). كما أن هناك بعض الاختلافات في المضمون . فكريون سنيكا يعلن بنفسه أنه قد خفف الحكم باعدام ميديا إلي الحكم بالنفي فقط بناء علي طلب ياسون (سطور ١٨٣ - ١٨٥) بينما يعلن ذلك ياسون نفسه عند يوريبيديس فيما بعد (سطور ٤٥٥ - ٤٥٨) . لايشمل الحكم بالنفي عند سنيكا أطفال ميديا (سطر ٢٨٢ ومابعده) بينما يشملهم عند يوريبيديس (سطر ٢٧٣ ، ٣٥٣) . هناك أيضا اختلافات واضحة في سلوك شخصيتيْ ميديا وكريون عند كل من سنيكا ويوريبيديس . بعد أن يبدأ كريون يوريبيديس حديثه بلهجة آمرة فظة طالباً من ميديا الرحيل ، فإنها علي الفور تنطلق باكية مولولة (سطر ٢٧٧ ومابعده) قبل أن تسأل عن سبب الحكم بنفيها . أما ميديا سنيكا فإنها أكثر تماسكاً وأشد بأساً ، إنها تدخل في الموضوع مباشرة (سطر ١٩٢) . كريون يوريبيديس ليس شخصية فظة قاسية علي طول الخط إذ أن كل مايحركه هو حبه لابنته، كما أن خوفه عليها وحرصه علي أمنها في المستقبل هو الذي يدفعه إلي الحكم بنفي ميديا (سطر ٢٨٣، ٣٢٩) . ويبدو واضحاً أن ميديا تشعر

---

(١٠٨) يشغل هذا اللقاء خمسة وثمانين سطراً (٢٧١ - ٣٥٦) عند يوريبيديس بينما يشغل مائة وواحد وعشرين سطراً عند سنيكا . فإذا لاحظنا أن تراچيديا يوريبيديس تتكون من ١٤١٩ سطراً وترچيدايا سنيكا تتكون من ١٠٢٧ سطراً فقط فسوف يظهر بوضوح الفرق بين المشهديْن من ناحية الطول .

بذلك وتضرب علي الوتر الحساس عند كريون (سطر ٣٤٤ ومابعده) . أما كريون سنيكا فهو طاغية فظ قاس - مثل ليكوس Lycus في تراچيديا هيركيوليس مجنوناً وأيجيستوس في تراچيديا أجاممنون - يسيطر عليه الاحساس بالزهو ويتميز بسوء استخدام سلطاته ، كما أنه لايشير من قريب أو بعيد إلي ابنته . لهذا الاختلاف تأثيره علي كل من الكاتبيْن في تصويره لموقف كريون بعد موت ابنته . فكريون يوريبيديس يندفع نحو جثة ابنته ويرتمي عليها ويستغرق وصف هذه الصورة علي لسان الرسول ثمانية عشر سطراً (سطور ١٢٠٤ - ١٢٢١) بينما لايصفه الرسول عند سنيكا إلا في سطر واحد (سطر ٨٨٠) .

أما منولوج ميديا (سطور ٢٠٣ - ٢٥١) فهو قطعة خطابية حيث تبدأ بملاحظات عامة عن السلطة التي يتمتع بها الحاكم والظروف القاسية التي يمر بها والتي هي نفسها قد سبق أن خبرتها . ثم تنتقل إلي موضوعها الرئيسي والتي تعلن فيه كيف ساعدت ياسون وزملاءه أثناء رحلة السفينة أرجو (سطر ٢٢٦) ، وكيف قادتهم حتي خرجوا سالمين من وطنها . إن ذلك العمل هو الجريمة Crimen الوحيدة التي يمكن أن تلصق بها (سطر ٢٣٧)، وإنها لفخورة بأنها قد اقترفتها أو علي الأصح أنها قد قامت بذلك العمل . بل أكثر من ذلك فإن كريون قد استقبلها في مملكته - علي حد قوله - وهو يعرف أنها قد ارتكبت تلك الجريمة ، وكان عليه أن يتركها حيث استقبلها لتعيش منْزوية.

إن دفاع ميديا بأنها أنقذت حياة ياسون فكرة تَرِد بوضوح في الأعمال الأدبية التي عالجت شخصية ميديا مثل : ميديا يوريبيديس (سطر ٤٧٦ ومابعده) وميديا أوڤيديوس في تراچيديته التي لم تصلنا[١٠٩] وفي

---

(١٠٩) أنظر حاشية رقم ٨٠ ، ص ٣٨ .

قصيدته التي وصلتنا ضمن مجموعة قصائد البطلات(١١٠). كما أن التأكيد علي فكرة إنقاذ ميديا لحياة كل الأبطال الذين كانوا علي ظهر السفينة أرجو قد ورد ذكره عند أوفيديوس أكثر من مرة(١١١)، كما ورد أيضا في ميديا سنيكا أكثر من مرة(١١٢).

بعد ذلك الحوار الغاضب العنيف بينهما يترك كريون ميديا وتتبعه حاشيته بينما تغادر ميديا إلي داخل قصرها . عندئذٍ يصبح الكورس وحيداً أمام القصر ويبدأ في الغناء (سطور ٣٠١ - ٣٧٩) . يدور موضوع نشيد الكورس حول جرأة مَنْ ارتاد البحر لأول مرة في تاريخ البشرية . يتجدث الكورس عن الحياة البسيطة التي كان يحياها الإنسان قبل اختراع السفن والسيطرة علي البحار الهادرة ثم يسترجع الأخطار التي يتعرض لها أبطال السفينة أرجو ثم في النهاية (سطر ٣٦٤ ومابعده) يوضح كيف جعلت الملاحة الاتصال سهلاً وممكناً بين الشعوب ، ويتنبأ بأن في المستقبل القريب سوف يتمّ اكتشاف مناطق أخري في العالم وأن العالم سوف يصبح معروفاً للجميع في القريب العاجل . يتصف هذا النشيد الكورالي ببعض ملامح من إحدي قصائد الشاعر الروماني هوراتيوس التي تعالج نفس الموضوع(١١٣). كما يحمل أيضاً بعض ملامح البدائية الرواقية(١١٤).

هكذا نجد أن الكورس يعالج في هذا النشيد - كما فعل في نشيد البارودوس من قبل - موضوعاً متصلاً بأحداث التراچيديا ككل بالرغم من أنه يفعل ذلك بالطريقة التقليدية وهي عرض بعض الانعكاسات والخواطر

---

(١١٠) Ovid, Heroides, xii, 173.

(١١١) Idem, Metamorphosis, vii, 56; Heroides, xii, 203.

(١١٢) علي سبيل المثال : سطر ٢٢٥ ومابعده ، سطر ٤٥٥ ومابعده.

(١١٣) Horace, Odes, i, 3.

(١١٤) Lovejoy & Boas, Primitivism and Related Ideas in Antiquity, pp. 263 Sqq.

العامة . كما أنه يواصل التعبير عن عدائه لميديا (سطر ٣٦٢) . أما من ناحية التأثير الدرامي فإن النشيد يقدم فترة من الراحة العاطفية بين المشهد السابق - وهو الحوار الغاضب العنيف بين ميديا وكريون - والمشهد اللاحق وهو وصف المربية العجوز لسلوك ميديا الغاضب المشوّش (سطور ٣٨٠ - ٤٣٠) . بعد أن ينتهي الكورس من الغناء تخرج ميديا مندفعة من القصر تتبعها مربيتها العجوز وهي تحاول أن تخفف من حدة غضبها وحنقها . لكن ميديا لاتعير إنتباهاً لمحاولاتها ، بل يزداد غضبها حدة ، ويزداد تصميمها علي الانتقام .

بعد ذلك تنزوي ميديا بعيداً عن الأنظار وهي تَهِمُّ بمغادرة المكان في طريقها إلي داخل القصر . لكنها تتوقف فجأة في مكانها الخفي حين تسمع صوت أقدام ياسون وتنتظر قليلاً ثم تدخل معه في حوار غاضب (سطر ٤٣١ - ٥٥٩) بينما تقف المربية العجوز صامتة تراقب من بعيد مايدور بينهما دون أن ينتبه كل منهما إلي وجودها . بدخول ياسون ولقائه مع ميديا يبدأ أكبر مشهد رئيسي في التراچيديا ، إذ يقف كل منهما أمام الآخر وجهاً لوجه . يحاول ياسون من ناحيته أن يبرر سلوكه نحوها ومعاملته لها . لكن ميديا من ناحيتها تنهال عليه بكل عبارات الاقناع وتستخدم معه كل وسائل المنطق لكي تغريه بالهروب معها إلي كورنثا . لكنه يرفض خطة الهروب - يبرر ذلك تبريراً ظاهرياً بخوفه من سطوة كريون وانتقام أكاستوس وحرصه علي عدم ترك أطفاله . لكن كل هذه المبررات تزيد من تصميم ميديا علي الانتقام وتوحي لها بوسائل تنفيذ عملية الانتقام . في بداية لقاء الغريمين لايلاحظ ياسون وجود ميديا، لذلك فهو يبدأ محدِّثاً نفسه ، شاكيا قدره الغاشم ومعبِّراً عن عدم ارتياحه لموقفه الصعب (سطور ٤٣١ - ٤٤٦) . عندما تراه ميديا تنسي موقفها منه وتصميمها علي الانتقام ، وتنطلق في دفاع طويل قائم علي قسوة الاتهام الموجّه إليها وصعوبة موقفها الحالي وماقدمت إلي ياسون من خدمات في الماضي (سطور ٤٤٧ - ٤٨٩) . أما بقية المشهد (سطور ٤٩٠ - ٥٥٩) فإن سرعة تبادل الحوار فيما بينهما يكشف عن مناقشة

مريرة سريعة التأثير حيث يندفع ياسون في النهاية ليتحدث مرة بعد مرة عن مخاوفه . ولما تكتشف ميديا أنها ليست قادرة علي إقناعه فإنها تتظاهر بأنها تقدم إليه حلاً يرضي الطرفين . علي الفور يقبل ياسون ماتعرضه عليه ميديا ويغادر المكان . منذ تلك اللحظة لايلتقي الغريمان وجهاً لوجه سوي بالقرب من نهاية التراچيديا وفي لحظة الذروة (سطر ٩٧٧) . بذلك يكون سنيكا قد قلل من مواقف المواجهة بين ميديا وياسون إذا ماقورن بميديا يوريبيديس حيث يتم اللقاء بينهما مرتين (سطور ٤٤٦ - ٦٢٦ ، ٨٦٦ - ٩٧٥) قبل أن يلتقيا للمرة الثالثة والأخيرة قبل نهاية التراچيديا . هناك أوجه شبه كثيرة بين هذا المشهد ونظيره في كل من مسرحيتيْ سنيكا ويوريبيديس[١١٥]. فور مغادرة ياسون للمكان تعلن ميديا صراحة أنها قد صممت علي تنفيذ عملية الانتقام ، ثم سرعان ماتتوجه إلي مربيتها العجوز لتشرح لها كيف ستكون الخطوات الأولي لتنفيذ عملية الانتقام (سطور ٥٦٠ - ٥٧٨) . ثم تخرج ميديا مندفعة نحو داخل القصر تتبعها المربية .

فور خروج ميديا ينطلق الكورس في أنشودة طويلة (سطور ٥٧٩ - ٦٦٩) بعد أن أفزعه غضب ميديا المتزايد وإمكانية تعرض ياسون لتنفيذ خطة الانتقام التي أشارت إليها الزوجة الغاضبة وأفصحت عنها لمربيتها منذ لحظات . ينقسم هذا النشيد إلي جزأيْن . الأول (سطور ٥٧٩ - ٦٠٦) يكشف الكورس فيه عن أنه ليس هناك قوة في الطبيعة تفوق قوة الزوجة المفتري عليها . ثم دعاء إلي الآلهة لكي تحرس ياسون الذي سيطر علي البحر وأخضعه لسلطانه لكنه اليوم معرض للخطر وقد يدفع ثمن تهوره مثلما فعل فايتون . أما الجزء الثاني (سطور ٦٠٧ - ٦٦٩) من النشيد فهو يشير إلي زملاء ياسون الذين شاركوه الرحلة علي ظهر السفينة أرجو . فلقد قاسي كل منهم مصيراً مروِّعاً جزاء خروجهم علي قوانين البحار . لكن يكفي مالاقاه كل منهم من جزاء ، وياليت ياسون يفوز بالعفو فلقد فعل مافعل إطاعة لأوامر غيره .

---

(١١٥) أنظر حاشية رقم ١٢٩ ص ١٦٠ علي سبيل المثال .

هكذا يعالج هذا النشيد الكورالي في بعض أجزائه نفس الموضوع الذي عالجه النشيد الكورالي السابق (سطر ٣٠١ ومابعده) وخاصة عندما يشير إلي أول رائد اقتحم مملكة البحار لأول مرة وإن كانت الإشارة إلي ركوب البحر هنا ليست مغامرة تتصف بالتهور بل هي جريمة ترتكب ضد القوانين الطبيعية التي تعاقب الآلهة من أجلها البشر . إن الكورس يضع الخطر الذي يتعرض له ياسون أمام الخلفية التي تروي مصائر زملائه رواد السفينة أرجو. بذلك فهو يخلق جواً من الكآبة . ثم يبدأ في حركة تصاعدية تمهد للتعاويذ السحرية التي تطلقها ميديا فيما بعد والأخبار التي تعلن موت كريوسا ، ثم قتل الأطفال . تشير القائمة التي يوردها الكورس بأسماء أفراد رحلة السفينة أرجو ومصائرهم إلي شغف سنيكا بنظم مثل تلك القوائم الأسطورية المليئة بالمعلومات لينشدها الكورس .

بعد إنتهاء نشيد الكورس تدخل المربية العجوز مندفعة وقد سيطر عليها الذعر والفزع وتلقي المنولوج الطويل (سطر ٦٧٠ - ٧٣٩) . إنه في الحقيقة وصف مليء بالحيوية لكيفية تحضير ميديا لنوع من السم يفوق كل أنواع السموم قوة . فالجزء الأول من المنولوج قائمة بأنواع الحيات والثعابين القاتلة (سطور ٦٨٤ - ٧٠٤) والحشائش السامة (سطور ٧٠٥ - ٧٣٠) التي خلطتها ميديا جميعاً في خليط مروع بينما تستخدم أيضا تركيبات سحرية وعبارات غريبة (سطور ٧٣١ - ٧٣٨) ولاتنقطع عن الحديث إلا عندما تسمع صوت خطوات ميديا وهي تتقدم نحوها (سطر ٧٣٩) .

للسحر والسحرة مكانة ثابتة في تاريخ الأدب الاغريقي والروماني منذ أن وُجدت الساحرة كيركي Kirke عند هوميروس(١١٦). يشير كل من ثيوكريتوس Theocritus (١١٧) وفرجيليوس Vergilius (١١٨) إلي وجود مَنْ يمارس فعلا أعمال السحر والشعوذة . يشير هوراتيوس إلي بعض

---

(١١٦) Homer, Odys, x, 136 Sqq.

(١١٧) Theocritus, Idyl, ii.

(١١٨) Verg. Eclog., viii.

الساحرات. بل إن التجهيزات السحرية الشريرة التي يصفها في إحدي قصائده التي وصلتنا[١١٩] يمكن مقارنتها بمنولوج المربية العجوز الذي نحن بصدد مناقشته. إن قصة الحمار الذهبي أو التغيرات Metamorphosis لأبوليوس Apuleius هي في حد ذاتها عالم مليء بأعمال السحر والشعوذة . إن أشهر مَنْ مارس أعمال السحر في الأعمال الأدبية التي وصلتنا هن الساحرات الثساليات . كانت ثساليا مركزاً لعبادة الربة هيكاتي[١٢٠]. ولعل أشهر من أشار إلي تلك الساحرات الثساليات المخيفات هو لوكانوس الشاعر الروماني المعاصر لسنيكا[١٢١].

إن شغف سنيكا بنظم المنولوجات الخطابية هو الذي جعله يمارس هوايته في نظم هذا المنولوج الذي تلقيه المربية . لقد أطلق سنيكا خياله الخصب أثناء وصف المربية لأعمال السحر والتعاويذ التي تنطق بها ميديا بعد منولوج المربية . إن مشهد التعاويذ يعتبر مشهداً فريداً من نوعه في التراچيديا الكلاسيكية ، تماماً كما يعتبر مشهد العرافة في تراچيديا أوديب (سطر ٣٣٠ ومابعده)[١٢٢]. اختلفت المعالجات المبكرة لأسطورة ميديا فيما يتعلق بظاهرة السحر في شخصية ميديا . قلَّص يوريبيديس - علي سبيل المثال - حجمها وقدرها إذا ماقورن بسنيكا ، بينما تلقي أهمية بالغة عند أوڤيديوس وخاصة عند الإشارة إلي عملية إعادة الشباب إلي آيسون Aeson[١٢٣]. شدَّت هذه الظاهرة انتباه سنيكا ووجدها مناسبة لاهتماماته وتحقيق هدفه الدرامي فضخَّم من قدرات ميديا في مجال السحر والشعوذة.

تتوقف المربية عن الحديث علي أثر اندفاع ميديا نحوها . تنطلق

---

(١١٩) Horace, Epodes, v.

(١٢٠) Farnell, Greek Cults, vol. II, p. 505; Pliny, N.H. xxx, 6 - 7.

(١٢١) وهو أيضا ابن شقيقه (أنظر ص ١١) Luc. vi, 43 sqq.

(١٢٢) Bragington, The Supernatural in Seneca's Tragedies, pp. 83 Sqq.

(١٢٣) Ovid, Metamorphosis, vii, 179 Sqq.

ميديا هادرة فتخرج من بين شَفَتَيْها عبارات غامضة نظمها سنيكا في منولوج طويل (سطور ٧٤٠ - ٨٤٢). يتضمن هذا المنولوج أدعية موجهة إلي القوي السفلية وخاصة هيكاتي ووصفاً للنار المهلكة التي أعدَّتها لكريوسا . ينقسم المنولوج إلي أربعة أجزاء يتميَّز كل منها عن الآخر عن طريق أوزان الشعر الخاصة به . الجزء الأول (سطور ٧٤٠ - ٧٥١) نظمه سنيكا في الوزن التروخي الرباعي . إنه أدعية موجهة إلي حاكم تارتاروس ورفاقه في الكآبة، ودعاء لتحرير كل المذنبين الأسطوريين من عذابهم ليشاركوا ياسون في حفل زواجه ، ثم دعاء إلي هيكاتي . الجزء الثاني في الوزن الإيامبي الثلاثي (سطور ٧٥٢ - ٧٧٠) ويكشف عن قدرة ميديا علي قلب القوانين الطبيعية رأسا علي عقب بوحي من هيكاتي. الجزء الثالث (سطور ٧٧١ - ٧٨٦) في الوزن الإيامبي الثلاثي والثنائي ويصور التقدمات التي تقدمها ميديا إلي هيكاتي وهي بوجه عام بقايا مخلوقات أسطورية مشئومة ، ثم كيف تستجيب المحاريب المقدسة لدعاء ميديا . الجزء الرابع والأخير (سطور ٧٨٧ - ٨٤٢) في الوزن الأنابايستي ويصور كيف تستجيب هيكاتي لدعاء ميديا فتظهر علي شكل قمر متوهج كالنار . تصف ميديا الشعائر التي تقدمها علي مذبح هيكاتي بما فيها إسالة الدماء من يدها بعد أن تضرب يدها بآلة حادة فتسيل دماؤها . إنها تذكر اسم ياسون أثناء ذلك علي أنه السبب الوحيد الذي من أجله تفعل كل ذلك (سطور ٨١٢ - ٨١٦) ثم يتلو ذلك وصف للسم الذي تمَّ إعداده من أجل كريوسا (سطر ٨١٧ ومابعده) . أخيراً ترسل هيكاتي إشارة تدل علي أنها قد استجابت لأدعية ميديا وأن كريوسا سوف تلقي حتفها . ووفاءً بالوعد الذي قطعته هيكاتي علي نفسها فقد أرسلت ميديا في طلب طفليها ، وعندما يحضران إليها بمصاحبة المربية (سطر٨٤٣) ترسلهما إلي كريوسا وهما يحملان إليها هدية ميديا القاتلة (سطور ٨٤٣ - ٨٤٨).

ربما لايوجد لهذا المنولوج الطويل العنيف نظير في التراچيديات الرومانية . لكن هناك بعض فقرات وردت في أعمال غير درامية يمكن

مقارنتها من بعيد أو قريب بهذا المنولوج[١٢٤]. يستعرض هذا المنولوج براعة سنيكا . فغالباً ماتكون منولوجات سنيكا الطويلة أو أناشيده الكورالية جوفاء في مضمونها مملّة في أوزانها . لكن هنا يختلف الموضوع والأوزان من مكان إلي مكان في المنولوج بينما يسيطر شبح هيكاتي الكئيب علي مجموعة الأفكار ويربط بينها . فالدعاء موجّه إليها خلال المنولوج بأكمله وتظهر بمظهرها المخيف (سطر ٧٨٧ ومابعده) وتنبح ثلاث مرات وتطلق في الجو شعلات مقدسة في النهاية (سطور ٨٤٠ – ٨٤٢) . ومما يلفت الأنظار الأسماء والألقاب المختلفة التي تُنَادَي بها : فويبي Phoebe (سطر ٧٧٠) ، تريفيا (سطر ٧٨٧) ، ديكتونا Dictynna (سطر ٧٩٥) ، پرسيس Persies (سطر ٨١٤) ، هيكاتي Hecate (سطر ٨٣٣ و ٨٤١) .

بعد أن تنتهي ميديا من حديثها العنيف يخرج الطفلان ، وتجنح ميديا إلي جانب بعيد لتترك للكورس الفرصة لينشد نشيده الأخير في التراچيديا (سطور ٨٤٩ – ٨٧٨) . في هذا النشيد أو الفاصل الثالث والأخير يصف الكورس الملامح الخارجية لجنون ميديا وخبلها ، ويعبّر عن أمله في أن تغادر البلاد ، وأن تلقي عقابها جزاء ماقدمته من أعمال مروعة في تلك المدة القصيرة – أي اليوم الذي منحه لها كريون لكي تبقي في البلاد قبل رحيلها . من الملاحظ أن أوزان الشعر في هذا النشيد الكورالي تختلف عن سابقيه . بل إن الأناشيد الكورالية الأربعة (نشيد البارودوس وأناشيد الفواصل الثلاثة) يختلف كل منها اختلافاً واضحاً عن الآخر . هذا دليل علي أن سنيكا قد حاول في هذه التراچيديا أن يتفادي الرتابة في نظم الأناشيد الكورالية . يدور موضوع الأغنية حول غضب ميديا الكاسح ومدي ما يعكسه علي سلوك ميديا التي تشبه مَايْنادِيَّة شاردة (سطر ٨٤٩)[١٢٥]. إن التعبير عن القلق وعدم الاستقرار

---

(١٢٤) Verg., Aen., vi, 509 sqq; Ovid, Metamorphosis, vii, 192 sqq. ; Lucan, vi, 695 sqq.

(١٢٥) أنظر حاشية رقم ١١٢ ص ١٥٥ .

النفسي يتم عن طريق نظم أبيات قصيرة غير مترابطة والتي عند سماعها يدرك المرء أن شيئاً مروِّعاً يحدث في مكان آخر . بل إن هناك من النقاد مَنْ يعتقد أن وصف جنون ميديا بهذا الأسلوب يحمل دليلاً علي النفسية الرواقية(١٢٦).

ما يكاد الكورس ينتهي من نشيده حتي يندفع الرسول في لهفة ويدور بينه وبين الكورس حوار سريع (سطور ٨٧٩ - ٨٩٢) . ويعلن الرسول موت كل من كريون وكريوسا والحريق الشامل الذي دمَّر القصر الملكي نتيجة للهدية التي أرسلتها ميديا إلي كريوسا . عندئذٍ تطلب المربية من ميديا أن تهرب علي الفور . من المعروف أن من خصائص التراچيديا الاغريقية أن يصل الرسول في لحظة الذروة ، ويلقي خطاباً طويلاً يحتوي علي وصف منمَّق لحدث حيوي بالنسبة لعقدة المسرحية يكون قد حدث لتَوِّه خارج المسرح . يستخدم سنيكا مثل هذه الحيلة المسرحية في بعض أعماله مثل فايدرا (سطور ١٠٠٠ - ١١١٤) حيث يصف الرسول في خطاب طويل المصير المؤلم الذي قابله هيبولوتوس . لكن سنيكا في هذه المسرحية يتجه نحو الإيجاز ويعطي إشارة مقتضبة باهتة إلي الكارثة التي وقعت . إذا ماقورن سنيكا هنا بما يحدث عند يوريبيديس فسوف نلاحظ أن الرسول عند يوريبيديس يصف الكارثة فيما يزيد عن مائة سطر (سطور ١١٢١ - ١٢٣٠) . قد يبدو السبب في ذلك الإيجاز الذي لجأ إليه سنيكا هو أنه لم يرغب في أن يقطع الخط المأساوى في المسرحية الذي كان يتجه في ذلك الوقت نحو الذروة وهي قتل ميديا لطفليْها والذي يؤكد تنفيذ ميديا لعملية الانتقام . بمعني أن سنيكا قد استبدل الوصف التفصيلي للكارثة بالخطاب الطويل الذي يتحدث عن ممارسة ميديا للسحر واستعدادها لتنفيذ الانتقام وحدوث الكوارث التي تنتظر كريوسا (سطور ٨١٧ - ٨١٩ - ٨٣٦ - ٨٣٩) . وهناك مونولوج طويل أيضا مليء بالعواطف سوف تلقيه ميديا (سطر ٨٩٣ ومابعده) قبل المشهد الأخير في

(١٢٦) Bishop, Classical Journal, 61 (1965), pp. 315 - 6.

المسرحية . إن سنيكا يعبر عن الكارثة في هذا المشهد القصير عن طريق الحوار السريع بين الكورس والرسول والذي يتضمن سؤالاً ثم جواباً ثم سؤالاً آخر ثم جواباً وهكذا مع تقسيم السطر الواحد بين أكثر من متكلم واحد.

هناك نقطة قد تثير بعض الجدل بين النقاد وهي وجود ميديا أثناء إعلان الرسول للكارثة . لقد اعتاد سنيكا في تراچيدياته الأخري ألا يسمح للكورس بالحوار مع الرسول إلا في حالة عدم وجود أية شخصية أخري علي المسرح أثناء الحوار . لكن من الواضح أن المربية هي التي تنطق بالسطريْن ٨٩١ - ٨٩٢ وأن ميديا تدرك حقيقة ماحدث عندما تتحدث بعد ذلك (سطر ٨٩٣ ومابعده) . قد لايحتاج الأمر إلي الخلاف في الرأي . إذ يمكن التوفيق بين الرأي الذي يري وجود ميديا والرأي الآخر الذي يري عدم وجودها ، إذ يمكن القول إن المربية وميديا ينزويان في ركن بعيد ويراقبان من بعيد الحوار بين الكورس والرسول .

بعد اللقاء القصير بين الرسول والكورس ونصيحة المربية إلي ميديا بالفرار إلي خارج البلاد تنطلق ميديا في منولوج طويل (سطور ٨٩٣ - ٩٧٧) وهو آخر منولوج طويل في التراچيديا .إنه ينتهي بقتل ميديا لأحد طفليْها ويضع القارىء أو المتفرج عند بداية النهاية . في هذا المنولوج مازالت ميديا تعيش وسط عالم مظلم ابتكره تفكيرها . وإذ يزداد تصميمها صلابة علي قتل طفليها فإنها تصبح ممزقة نفسياً تشعر بحيرة شديدة وتحس بصعوبة الاختيار . لقد أصبحت حائرة بين مشاعرها كأم بالنسبة للطفليْن وكزوجة تريد أن تستمتع بحلاوة الانتصار علي زوجها الذي خانها وأهانها عندما تنفذ ما صممت عليه من انتقام . وعندما يسيطر عليها الجنون فإنها تلمح بخيالها اقتراب ربات الانتقام Furiae يصاحبهن شبح أخيها أبسيرتوس Absyrtus الذي سبق أن مزقته إرباً (سطر ٩٥٨ ومابعده) . إنها تقتل أحد طفليْها ، تسمع أصوات جماهير من البشر تقترب ، فترحل بسرعة لتصعد فوق سطح قصرها .

شعور عنيف بالغضب يسيطر علي ميديا ، أفكار منطلقة مشتتة في اتجاهات مختلفة بل حتي متناقضة ، لقد نجح سنيكا في التعبير عن كل

ذلك بلغة مفككة وتعبيرات غير مترابطة تعبر تعبيراً حياً صادقاً عن تلك الأفكار المشوَّشة المشتتة . يمكن مقارنة هذه الفقرات بفقرات ترد في تراچيديا أخري لسنيكا مثل الطرواديات سطور ٦٤٢ ومابعده حيث كان علي أندروماخي أن تختار بين موت ابنها أو انتهاك حرمة رفات زوجها هيكتور وإن كان أسلوبها الخطابي المتزن للمنولوج الذي تلقيه في تلك اللحظة يكاد لايتناسب مع إحساسها بالقلق الشديد(١٢٧).

بعد صعود ميديا فوق سطح قصرها يظهر ياسون وهو يندفع مسرعاً وحوله فرقة مسلحة في محاولة يائسة لمنع ميديا من التمادي في تنفيذ عملية الانتقام . لكن ميديا من فوق سطح القصر تخاطبه في غضب مجنون . وبالرغم من توسلاته إليها ومحاولاته المستميتة فإنها تقتل طفلها الثاني وتركب العجلة الطائرة التي تنطلق بها بعيداً عن القصر (سطور ٩٨٧ - ١٠٢٥) بينما يصيح ياسون في غضب وهو يقول (سطور ١٠٢٦ - ١٠٢٧) .

إنْطَلِقي عَبْر المناطق العالية في السماء الشاهقة ،

وكوني شاهدة - حيث تنطلقين - علي عدم وجود آلهة.

أسطورة هيبوليتوس في الأدب والفن :

في أغلب أساطير العالم توجد قصة زوجة الأب التي تحاول ارتكاب الخطيئة مع ابن زوجها أو الشقيق الأصغر لزوجها أو الابن الذي تبناه الزوج قبل الزواج منها(١٢٨). غالباً ماتشعر مثل هذه المرأة الناضجة برغبة جنسية جارفة نحو ذلك الشاب اليافع الذي ينظر إليها نظرة الابن لوالدته. وعندما يصدُّها ويرفض أن يستجيب لرغبتها الآثمة تخشي علي نفسها

---

(١٢٧) قارن أيضا علي سبيل المثال : Euripides, Medea, 1021 - 1080 و Corneille, Medeé, 1335 sqq. وخارج المسرح قارن أيضاً : Ovid, Metamorphosis, vi, 619 sqq. حيث تقف بروكني Procne لحظة اختيار صعب بين أن تكون أماً أو زوجة خائنة قبل أن تقتل ابنها .

(١٢٨) Coffey, Seneca Phaedra, p. 5 sqq.

من الفضيحة فتبادر باتهامه زوراً بأنه اغتصبها أو حاول اغتصابها وأنها قاومته مقاومة عنيفة . إنتشرت مثل هذه الأسطورة في الأدب المصري القديم والأدب الروسي ، كما انتشرت أيضا بين ثنايا التراث الأيرلندي والأيسلاندي وفي القصص الشعبية الإيطالية والاغريقية(١٢٩). بالإضافة إلي أسطورة هيبوليتوس عند الاغريق هناك أساطير أخري إغريقية مثل أسطورة بلليروفون(١٣٠). أثناء إقامة بلليروفون في ضيافة الملك برويتوس Proetus أعجبت به ستثنيبويا Stheneboea ، راودته عن نفسها ، ورفض بلليروفون الاستجابة لرغبتها الآثمة ، فاتهمته الملكة بمحاولة اغتصابها(١٣١). ربط الشاعر الكوميدي الإغريقي أريستوفانيس بين أسطورتي فايدرا وستثنيبويا وذلك علي لسان الشاعر التراجيدي الإغريقي أيسخولوس الذي اتهم زميله الأصغر يوريبيديس بتصوير هاتين الشخصيتين الشريرتين علي المسرح(١٣٢).

تمثل أسطورة هيبوليتوس الذي أنجبه ثسيوس من إمرأة أمازونية جزءاً ملحوظاً من مجموعة الأساطير التي تناقلها الإغريق عن ثسيوس وهو أحد ملوك أثينا الأسطوريين . بذلك تربط الأسطورة بين مدينة أثينا الواقعة في إقليم أتيكا ومدينة ترويزن الصغيرة الواقعة شمال شرق البلوبونيس . كما أن مسرح أحداث العلاقة بين هيبوليتوس وفايدرا ينتقل في مجال الأساطير بين مدينتي أثينا وترويزن .

نظم الشاعر التراجيدي الإغريقي يوريبيديس تراجيديتين تتناولان أسطورة هيبوليتوس . الأولي بعنوان « هيبوليتوس المقنّع » Hippolytus Kalyptomenos ، نظمها في منتصف العقد الثالث من القرن الخامس قبل

---

(١٢٩) Thompson, Motif - index of Folk Literature, vol. v, p. 286.

(١٣٠) راجع مقدمة ترجمتنا ليوريبيديس هيبولوتوس ، ص ٨٢ .

(١٣١) Apollodorus, Bibliothike, 1151.

(١٣٢) Aristophanes, Frogs, 1043 - 1053.

الميلاد(١٣٣). لم يصلنا منها سوي مايقرب من عشرين شذرة صغيرة(١٣٤). تدور أحداث التراچيديا في أثينا . لاتكشف الشذرات القليلة الباقية من هذه التراچيديا عن هوية الشخصية التي تلقي البرولوج(١٣٥). قد تكون هذه الشخصية فايدرا نفسها أو المربية . أثناء المشاهد الأولي من التراچيديا يعلم هيبوليتوس وهو أمام الجمهور برغبة فايدرا نحوه ربما من فايدرا نفسها أو من خلال شخصية أخري مثل المربية . عندئذ يغطي هيبوليتوس وجهه حتي لايمسُّه الدنس من جراء رغبة فايدرا الآثمة .

من هنا جاء عنوان التراچيديا «هيبوليتوس المقنَّع» أي الذي يضع علي وجهه قناعاً . تشير بعض الشذرات الباقية إلي أن هيبوليتوس قد قطع علي نفسه عهداً بعدم البوْح لأحد بما حدث من فايدرا . كما أنها تحتوي أيضا علي مشهد يصور لقاء بين ثسيوس وولده هيبوليتوس حيث يتهم الأول الثاني بجريمة اغتصاب زوجة أبيه بينمايتمسك هيبوليتوس بالعهد الذي قطعه علي نفسه . لذلك فإنه يقف صامتاً دون أن يدفع عن نفسه الاتهام الباطل . عندئذ يلعن الأب ثسيوس ولده هيبوليتوس ويطلب من بوسيدون معاقبته.

يلقي هيبوليتوس حتفه إذ يبعث بوسيدون بوحش بحري يصيب خيول هيبوليتوس بالذعر فتطيح به من فوق عربته وتتمزق جثته وتتناثر أشلاؤه علي شاطيء البحر . لكن هذه الشذرات الباقية في مجموعها لاتكشف عما إذا كانت براءة هيبوليتوس تظهر علي لسان فايدرا أو المربية أو رسول من الرسل . كما يبدو أن انتحار فايدرا يحدث بعد اكتشاف براءة هيبوليتوس. ربما يظهر إله أو ربَّة في نهاية التراچيديا

---

(١٣٣) Lesky, Greek Tragic Poetry, p. 459 n. 45.

(١٣٤) Barrett, Euripides Hippolytus, pp. 10 - 45.

(١٣٥) Webster, The Tragedies of Euripides, pp. 64 - 69.

Deus ex machina ليعلن أن هيبوليتوس قد تحول إلي روح مقدسة وسوف تقام له مجموعة من الشعائر الدينية علي مدي العصور . هكذا تبدو معالجة يوريبيديس للموضوع غير واضحة المعالم في هذه التراجيديا ، وبالتالي يكون من الصعب الحكم علي مدي استفادة سنيكا من هذه التراچيديا(١٣٦).

يبدو أن عرض تراچيديا «هيبوليتوس المقنع» أثار بعض السخط بين الجمهور الآثيني . أراد يوريبيديس أن يصلح ما أفسده ذلك العرض فعرض - ربما بعد عرض التراچيديا الأولي ببضع سنوات أي في عام ٤٢٨ ق.م. تقريباً - تراچيديا أخري تتناول نفس الموضوع . وصلنا نص هذه التراچيديا كاملاً تحت عنوان «هيبوليتوس المتوَّج» ، إذ أن هيبوليتوس يقدم إكليلاً من الزهور تكريما للربة أرتميس(١٣٧). فازت هذه التراچيديا أثناء المنافسات المسرحية بالجائزة الأولي(١٣٨).

في هذه التراچيديا تلقي البرولوج أفروديتي ربة الحب والرغبة . تهدد أفروديتي بالانتقام من هيبوليتوس الذي يحتقرها ويرفض عبادتها ويكرِّس نفسه لعبادة الربة أرتميس . وقع اختيار أفروديتي علي فايدرا لتكون أداة لتنفيذ هذا التهديد والقضاء علي هيبوليتوس . يصور يوريبيديس فايدرا امرأة فاضلة وزوجة مخلصة لزوجها وأسرتها . كل ما أصابها هو ضعف جسدي وتوتر نفسي بسبب داء لم تفصح فايدرا عن كنهه . تحاول المربية معرفة سبب علّتها . بعد جهد شاق تكتشف أن

---

(١٣٦) يري بعض الدارسين أن نص هيبوليتوس لسنيكا ذو قيمة بالغة في محاولة التعرف علي محتوي نص تراچيديا يوريبيديس الأولي . أنظر :

Lloyd-Jones, J.H.S., 85 (1965), pp. 164-71; Idem, Gnomon, 83 (1966), pp. 14 - 15; Moricca, S.I.F.C., 21 (1915), pp. 158 - 224, Dingel, Hermes, 98 (1970), pp. 44 - 56.

(١٣٧) أنظر ترجمتنا لهذه التراچيديا في : يوريبيديس ، ص ٢٩٢ ومابعدها.

(١٣٨) Diggle, Euripidis Fabulae, I, 205, lines 25 - 30.

السبب الحقيقي هو عشق فايدرا لابن زوجها . تكتشف أيضا أن فايدرا قد قررت الانتحار إنقاذاً لشرفها وشرف أسرتها . توهم المربية فايدرا بأنها سوف تحاول التوصل إلي وسيلة تشفي فايدرا من دائها ، وتشير عليها أن تستسلم لمشاعرها . تخبر المربية هيبوليتوس في الداخل بحقيقة مشاعر فايدرا نحوه ، وتنتزع منه عهداً بعدم البوح إلي أحد بذلك مهما يكن الأمر . تعلم فايدرا بما فعلته المربية في الداخل . عندما يلتقي هيبوليتوس وفايدرا وجها لوجه يعلن عن كراهيته للمرأة ويعدد مساوئها في خطاب من أروع وأعنف ما قيل ضد المرأة بوجه عام وضد فايدرا بوجه خاص . بعدئذ تنتحر فايدرا شنقاً قبل أن يعود زوجها ثسيوس من دلفي. عند عودته يشاهد رسالة معلَّقة في معصم جثة فايدرا تحتوي علي اتهام هيبوليتوس بمحاولة اغتصابها . يثور ثسيوس فجأة ويلعن ولده هيبوليتوس. لكن هيبوليتوس العفيف الطاهر يفي بعهده ويظل صامتاً لايدفع التهمة عن نفسه . يخرج هيبوليتوس منفياً إلي خارج أثينا . سرعان مايصل رسول ليعلن موت هيبوليتوس بواسطة ثور وحشي يخرج من البحر . ثم يُؤْتَي بجثة هيبوليتوس إلي ثسيوس. يظل ثسيوس غاضباً من ولده هيبوليتوس بعد موته . تظهر الربة أرتميس وتؤنِّب ثسيوس . لقد تسرَّع في الدعاء إلي بوسيدون لكي يهلك ولده دون رويَّة أو تفكير . لقد وعده الإله بوسيدون بالاستجابة إلي دعائه ضد أعدائه وليس ضد ولده . تعلن أرتميس في النهاية براءة هيبوليتوس كما تعلن أيضا أن هيبوليتوس قبل موته قد صفح عن والده ثسيوس . بذلك تتم المصالحة الروحية بين هيبوليتوس ووالده ثسيوس .

في هذه التراچيديا - هيبوليتوس المتوج - يبدو يوريبيديس وكأنه ينسج كلاً متشابكاً ومعقداً في بعض الأحيان حيث يخلق مزيجاً من التدخل الإلهي والفعل البشري والمسئولية الأخلاقية . فالحدث الدرامي يدور في إطار تَدَخُّل إثنتَيْن من الربات في شئون البشر الخاصة ، ففي بداية التراچيديا تفصح الربة أفروديتي صراحة عن رغبتها في إلحاق الأذي بالبشر لكي تؤكد قدرتها في مجال الشر . في نهاية التراچيديا تتهمها

الربة أرتميس بأنها تكره هيبوليتوس لا لشيء إلا لطهره وعفّته وقوة سيطرته علي سلوكه الشخصي . كما تعبر الربة أرتميس - إلي هيبوليتوس المخلص في عبادتها إخلاصاً تاماً - عن عدم قدرتها علي وقف تنفيذ أي حكم أصدرته قوة إلهية أخري . إنها تكتفي بأن تكشف إلي هيبوليتوس ووالده ثسيوس عن الأسباب التي دفعت فايدرا إلي القيام بما قامت به من أفعال . ثم تتنبأ بأن كلاً من هيبوليتوس وفايدرا سوف تخلَّد ذكراه في مدينة ترويزن وسوف تقام له الشعائر المناسبة في كل عام تكفيراً عما لاقاه من ظلم وما نتج عن الظلم من عذاب ومعاناة . نتيجة لظهور الربة أرتميس في نهاية التراچيديا تحدث المصالحة بين الوالد والولد ، ويعفو كل منهما عن الآخر ، وتعود مشاعر المودة بينما يستنكران سلوكيات الآلهة المشينة الظالمة ضد أفراد البشر الأبرياء . هكذا تنتهي التراچيديا نهاية غاية في الحزن وفي نفس الوقت خالية من مشاعر الحقد والكراهية .

بالإضافة إلي تلك العناصر الخارقة للطبيعة والتي تخضع لقوي غير بشرية تصور التراچيديا صراعاً بين العواطف الحسية الساحقة والقوة العقلية المفكِّرة من أجل التعرّف علي المسئولية الأخلاقية وتقديرها حق التقدير والتمسك بالمبادىء الأخلاقية السامية . تكشف هذه التراچيديا عن صراعات عاطفية - لاعقلانية - هائلة . يصور يوريبيديس في البداية حالة القلق التي تعانيها فايدرا علي أنها حالة مرضية أصابت بدنها وعقلها . إنه يعالج موضوع عِلَّتها الجسدية ببراعة فائقة ورقة بالغة ، ويكشف عن عنصر انفعالي عندما يصورها وهي تعاني رغبة قلقة في الهروب من كل الظروف المحيطة بها . بعد أن تنكشف حقيقة حبها المحرم لابن زوجها هيبوليتوس تنطلق فايدرا في منولوج طويل تشرح فيه لأفراد الكورس مراحل تفكيرها المختلفة من أجل محاولة التخلص من تأثيرات ذلك الإحساس الدفين بالحب . لكن بعد أن تري أن اللجوء إلي الصمت والتحكّم في العواطف غير مُجْدٍ تقرر الانسحاب بمفردها من عالم الأحياء إذ تعتقد أن ذلك هو أسلم الوسائل وأنجحها . لكن المربية تحاول

إقناعها بعدم جدوي ذلك القرار وتناشدها العدول عنه . عندئذ تضعف مقاومة فايدرا وتبدو عليها علامات الاستسلام للأمر الواقع . لكن عندما تسترق السمع للحديث الذي دار بين المربية وهيبوليتوس وتكتشف أن هيبوليتوس أدرك حقيقة مشاعرها الطائشة تعود فتقرر أن تنتحر وتنسحب بمفردها من عالم الأحياء . يزداد تصميمها علي الانتحار بعد الهجوم العنيف الذي يشنّه هيبوليتوس عليها وعلي النسوة بوجه عام والثورة العارمة التي تنتاب ذلك الشاب العفيف الطاهر الذي يصون عرض والده ويحافظ علي سمعته وسمعة الأسرة . إنها تعتقد أن هيبوليتوس سوف يخبر والده ثسيوس بكل شيء . عندئذ تلجأ إلي تأنيب المربية في عبارات مليئة بالغضب الشديد . نتيجة لذلك تقرر فايدرا أن تصيب عصفورين بحجر واحد : تنتحر فتتفادي الوقوع في الدنس وتتهم هيبوليتوس بمحاولة اغتصابها فتنتقم منه شر انتقام وتنقذ سمعتها من التلوّث(١٢٩).

تتوالي مراحل الحدث في تراچيديا هيبوليتوس ليوريبيديس . يعود ثسيوس ويعلم بموت زوجته فايدرا . ثم يفاجأ بالرسالة الكاذبة التي تركتها له فيثور علي ولده ويهاجمه بقسوة بالغة . لقد وهب هيبوليتوس نفسه لعبادة الربة أرتميس ، وكان ومازال طاهراً وعفيفاً . لذا يحاول أن يدفع عن نفسه الاتهام الظالم . لكن حيثيات دفاعه جميعها تتحطم علي صخرة غضب والده الثائر الواثق تمام الثقة في صدق رسالة زوجته التي تركتها له قبل انتحارها . لكن أسلوب دفاع هيبوليتوس عن نفسه - كما يصوره يوريبيديس - وهجومه القاسي علي النسوة وتفاخره الشديد بطهره وعفّته قد يكشف في أكثر من موقع عن غطرسة هيبوليتوس واحتقاره للربة أفروديتي . بالرغم من أن ثسيوس يلعب دوراً هاماً في التراچيديا ويساهم مساهمة واضحة في تطوير الحدث الدرامي إلا أنه ليس شخصية درامية في حد ذاته . أما المربية فإنها تقوم بدور هام في

---

(١٢٩) Coffey, Seneca Phaedra, pp. 8 - 9.

التراچيديا وتساهم في تطوير الحدث الدرامي وتتمتع بأهمية أعظم من الأهمية التي اعتادت مثيلاتها من الشخصيات الثانوية أن تتمتع بها في التراچيديا الإغريقية بوجه عام . أما الكورس فإنه يقوم بدور هام أيضا في تطوير الحدث(١٤٠). كما أن الأناشيد الكورالية تمتاز برقة المشاعر وجمال الأسلوب وفخامة النظم وخاصة عندما يتغني الكورس بمآثر الحب وحلاوته من ناحية وقسوته ونتائجه المدمرة من ناحية أخري(١٤١).

بالإضافة إلي تراچيديا يوريبيديس التي وصلتنا كاملة وتراچيديته الأخري التي لم يصلنا منها سوي أجزاء متفرقة فقد وصلتنا بعض الشذرات لتراچيديا ثالثة تتناول نفس الأسطورة . هذه التراچيديا الثالثة نظمها سوفوكليس الزميل الأكبر ليوريبيديس تحت عنوان فايدرا . لكن الشذرات التي وصلتنا من تراچيديا سوفوكليس لاتصل في حجمها إلي شذرات تراچيديا يوريبيديس(١٤٢). لذا فإن من الصعب أن نتخيل بشيء من الاطمئنان كيفية معالجة سوفوكليس للموضوع وأسلوبه الدرامي والمبررات التي ساقها والسلوكيات التي صورها لكل شخصية من شخصيات التراچيديا(١٤٣). تشير بعض الشذرات المتبقية من تراچيديا سوفوكليس إلي أن تسيوس يعود من عالم الموتي وليس من رحلة كان يقوم بها خارج البلاد . لذلك فإن طول غيابه في عالم الموتي ربما كان مبرراً كافياً لإقتناع فايدرا بموت زوجها وبالتالي فلا بأس إذن إن مارست الحب مع هيبوليتوس الذي كان ذات مرة ابناً لزوجها . هناك شذرة أخري تشير إلي أن حب فايدرا لم يكن سوي بلاء أصابها به كبير الآلهة زيوس(١٤٤). يري بعض الدارسين أن سوفوكليس قد نظم مسرحيته

---

(١٤٠) راجع مقدمتنا لتراچيديا هيبوليتوس ليوريبيديس ، ص ٤٢ .

(١٤١) Lattimore, The Poetry of Greek Tragedy, pp. 110 - 120.

(١٤٢) Radt, Tragicorum Graecorum Fragmenta, IV : Sophocles, pp. 475 - 481; Pearson, Sophocles'Fragmenta, II, pp. 294 - 305.

(١٤٣) Barrett, Op. Cit., pp. 22 - 26; Webster, Op. Cit., pp. 75 - 76.

(١٤٤) Frag. F 680 (Radt) =680 (Pearson).

للرد علي يوريبيديس أو ليمحو الأثر السيىء الذي تركه يوريبيديس في نفوس الجماهير الآثينية عندما عرض تراچيديته الأولي والتي كانت تحمل عنوان هيبوليتوس المقنَّع(١٤٥). يري البعض الآخر أن يوريبيديس ربما عرض تراچيديته الأولي للرد علي ماجاء في تراچيديا سوفوكليس . هكذا يختلف الدارسون فيما يتعلق بأسبقية عرض كلٍ من المسرحيتيْن علي الأخري . لكن يبدو أن أغلبية الدارسين يرون أن كلاً من المسرحيتين قد عرض قبل أن يعرض يوريبيديس مسرحيته الثانية التي وصلتنا كاملة(١٤٦).

في القرن الرابع قبل الميلاد عاش واحد من تلاميذ الخطيب إيسوكراتيس يدعي أسكليباديس Asclepiades التراجيلوسي نسبة إلي موطنه تراجيلوس Tragilos . كتب أسكلبياديس مؤلَّفاً بعنوان TpaywSovμεva أي «قصص تراچيدية». في هذا المؤلَّف يروي أسكلبياديس الأساطير التي تناولها كتَّاب التراچيديا الاغريق . لذا كان هذا المؤلَّف مصدراً لكتاَّب الأساطير فيما بعد . يروي أسكلبياديس أسطورة هيبوليتوس كما وردت - في رأيه - عند كتاب التراچيديا(١٤٧). أراد ثسيوس أن يحمي ولده هيبوليتوس من حقد زوجة الأب فايدرا وكراهيتها لابن زوجها . لذا أبعده عن أثينا ونصَّبه حاكماً علي ترويْزن . لكن فايدرا كانت قد أحبت هيبوليتوس وأحست برغبة شديدة نحوه . لما لم تجده بجوارها في أثينا فقد أقامت هناك معبداً للربة أفروديتي تخليدا لذكري حبها لابن زوجها . عندما ذهبت فايدرا إلي ترويزن تقابلت مع هيبوليتوس وعرضت عليه نفسها واعترفت له بحبها . لما لم يستجب الولد لرغبات زوجة والده اتهمته زوراً بمحاولة اغتصابها . صدَّق ثسيوس رواية زوجته ودعا الإلة بوسيدون أن يقضي علي ولده هيبوليتوس ، إذ كان بوسيدون قد منح ثسيوس حق

---

(١٤٥) Lesky,Op. Cit, p. 187; Webster, Op. Cit. p. 75.

(١٤٦) قارن رأي ڤيلاموڤيتز في: Wilamowitz, Euripides Hippolytos, p.: 57.

(١٤٧) Jacoby, Fragmente der Griechischen Historiker, I, 12.

توجيه ثلاث دعوات إليه وتلبيتها علي الفور . أثناء كان هيبوليتوس يقود عربته في الطريق الموازي لشاطيء البحر خرج ثور هائج مفترس وكان سبباً في مصرعه . عندما ظهر الحق وانكشف المستور انتحرت فايدرا شنقاً . نفس القصة تقريباً - مع تغيير طفيف في بعض التفاصيل - وردت عند كل من باوسانياس(١٤٨). وأبوللودوروس(١٤٩). من الملاحظ أن فايدرا تصارح هيبوليتوس بحبها وجهاً لوجه وأنها تنتحر بعد اكتشاف زَيْفِ اتهامها لابن زوجها . أما أثناء فترة العصر السكندري فلم يصلنا سوي نص واحد يعالج موضوع ذلك الحب الآثم وهو نص بعنوان هيبوليتوس للكاتب ليكوفرون Lycophron والذي لم يصلنا منه سوي العنوان فقط(١٥٠). يبدو أن الكتاب الرومان الذين عاشوا في بدايات عصر الامبراطورية الرومانية لم يهتموا بدراسة الأعمال المسرحية التي تنتمي إلي العصر الهللينستي(١٥١). أما بالنسبة للكاتب الروماني سنيكا فيبدو أن يوريبيديس كان كاتبه التراچيدي المفضَّل(١٥٢).

****

عالج أغلب كتاب العصر الامبراطوري وشعرائه وفنانيه قصة فايدرا وهيبوليتوس . يتخذ الشاعر الهجاء الروماني يوڤيناليس هلاك هيبوليتوس مثالاً ليصور المصير المؤلم الذي لاقاه القنصل الروماني جايوس سيليوس C. Silius إذ وقع ضحية للزانية العاهرة ڤاليريا ميسَّالينا Valeria Messalina(١٥٣). قدمت نفس القصة مادة غزيرة للرسامين والمثَّالين في جميع أنحاء إيطاليا وليس في روما وحدها . ، ومن بين الأعمال الفنية

---

(١٤٨) Pausanias, I, 22.2.

(١٤٩) Apollodorus, Epitome, I, 18 - 19.

(١٥٠) Snell, Tragicorum Graecorum Fragmenta, I, p. 174 - 5.

(١٥١) Pfeiffer, History of Classical Scholarship, pp. 119 - 120.

(١٥٢) أنظر علي سبيل المثال : Seneca, Epistulae, 115 , 14 - 15

(١٥٣) Juvenal, 10, 325 - 345.

التي يصفها الكاتب الروماني بلينيوس الأكبر والتي خلفها فنانون معروفون سابقون علي عصره لوحة رائعة تصور انزعاج هيبوليتوس عندما هاجمه الثور البحري(١٥٤). يبدو أن نفس الجزء من القصة (إنزعاج هيبوليتوس) قد أثار اهتمام صانعي الأواني الفخارية فصوروه علي عدد من الأواني(١٥٥). تشير بقايا مدينة بومبييء Pompeii إلي أن أسطورة فايدرا وهيبوليتوس ظلت مسيطرة علي تفكير أهل الفن حينذاك وخاصة في عهد نيرون وعهد فلاڤيوس . فقد عُثر - علي سبيل المثال - علي لوحة تصور فايدرا وهي تتوسل إلي هيبوليتوس وبينهما المربية ، وعلي لوحة أخري تصور فايدرا وهي جالسة بينما تركع المربية عند ركبتي هيبوليتوس . كما وُجدت أيضاً لوحة في روما يرجع تاريخها إلي القرن الثاني الميلادي تصور فايدرا وهي مقدمة علي الانتحار . كما لوحظ وجود نقوش بارزة تصور مشاهد من نفس القصة علي بعض التوابيت الحجرية(١٥٦). استمرت هذه القصة في الانتشار حتي القرن الرابع وربما أيضا حتي القرن الخامس الميلادي(١٥٧). كان لأوڤيديوس وسنيكا الدور الأكبر في انتشار هذه القصة أثناء مراحل عصر الامبراطورية الرومانية المختلفة .

بدأت عروض المسرحيات اللاتينية علي خشبة المسرح في عصر بومبونيوس لايتوس Pomponius Laetus أستاذ الأدب اللاتيني في روما الذي عاش في الفترة من عام ١٤٢٧ إلي عام ١٤٩٧م . كان هدف بومبونيوس لايتوس خلق تقاليد تاريخية صحيحة لإعادة عرض المسرحيات الكلاسيكية.

---

(١٥٤) Pliny, N.H., 35, 114; cf. 99.

(١٥٥) Trendall, Illustrations of Greek Drama, pp. 88 - 89.

(١٥٦) Croisille, Poésie et art figuré de Néron aux Flaviens, pp. 182 - 3,p. 82; Ward Perkins, J.R.S., 46 (1956), pp. 10 - 16.

(١٥٧) Linant de Bellefonds, Sarcophages Attiques de la Nécropole de Tyr, pp. 125 - 183; Toynbee (J.M.C.), Latomus, 36 (1977), pp. 386 - 387.

عُرضت تراچيديا فايدرا لسنيكا لأول مرة في عام ١٤٩٠(١٥٨).

في إنجلترا أثناء القرن السادس عشر كانت المسرحيات اللاتينية تعرض في المدارس في المناسبات الخاصة . ربما عرضت تراچيديا فايدرا لسنيكا في مدرسة وستمنستر Westminster أثناء أعياد رأس السنة الميلادية عام ١٥٤٦ بمقدمة كتبها خصيصاً أحد المدرسين(١٥٩). كان أعظم المتحمسين لعرض المسرحيات اللاتينية وليام جاجير William Gager عام ١٥٩١م تقريباً بعد إضافة بعض مشاهد من تأليفه . كان الهدف من تلك الإضافات محاولة إبراز عفّة هيبوليتوس وطهره بوجه عام . أما بالنسبة لوليام جاجير بوجه خاص فقد كان هدفه الرئيسي تبرير فضيلة هيبوليتوس رداً علي هجوم جون رينولدز المتطهر Puritan John Rainolds(١٦٠). كانت عملية إحياء المسرحيات اللاتينية بإضافة بعض المشاهد برهاناً قوياً علي أن للحضارة الكلاسيكية قدرة علي أن تظل حية مهما مرّ عليها الزمن .

قبل عرض مسرحية فيدر Phédre لراسين عام ١٦٧٧م شاهد جمهور فرنسا مسرحيتين لنفس الكاتب تستمدان موضوعيهما من التراث الإغريقي وهما أندروماك Andromaque وإيفيجيني Iphigénie . وفي مقدمة مسرحية فيدر يعلن راسين أن مسرحيته مأخوذة عن الكاتب الإغريقي يوريبيديس ، لكنه يؤكد أن شخصية البطلة في مسرحيته سوف تكون أكثر نبلاً مما هي عليه في المسرحيات التي سبقته . لذلك فإن قرار تشويه سمعة هيبوليت (هيبوليتوس) يأتي علي لسان فيدر . كما أن الاتهام الموجه إلي

---

(١٥٨) Lefèvre, Der Einfluss Senecas auf das europaische Drama, pp. 89 - 90; Van Tirghem, La Littérature Latine de La Renaissance, p. 147.

(١٥٩) Baldwin, William Shakespear's Small Latine and Lesse Greake, pp. 1177 - 1178.

(١٦٠) Boas, Unisversity Drama in the Tudor Age, pp. 197 - 201; 230 - 248 .

هيبوليت هو مجرد التفكير في اغتصاب زوجة والده دون أن يقدم علي تنفيذ الفكرة . بالإضافة إلي ذلك فإن راسين لايفعل مثلما فعل كتاب الدراما السابقين حيث صوروا هيبوليتوس شخصية كاملة بلاعيوب بل يصوره مرتكباً حماقة أخلاقية إذ يقع في حب فتاة تدعي أريسي Aricie وهي أميرة تنتمي إلي أسرة معادية لوالده تيزيه (ثسيوس) . هكذا لايصور راسين هيبوليتوس - كما فعل كل من يوريبيديس وسنيكا - في صورة كارهٍ للمرأة .

أول مسرحية إنجليزية مأخوذة عن أعمال سنيكا هي مسرحية بعنوان جوربودوك Gorboduc أو تراچيديا فريكس وبوريكس Ferrex And Porrex التي صاغها توماس نورتون Thomas Norton. وتوماس ساكڤيل Thomas Sackville في الشعر المرسل والتي عرضت لأول مرة في عام ١٥٦١م وطبعت لأول مرة أيضاً في عام ١٥٦٥م. في هذه المسرحية يبدو تأثير سنيكا واضحاً في المعالجة الدرامية وتركيب الحدث وإن كانت لاتتناول جزءاً من الأساطير الإغريقية بشكل مباشر . كما ظهرت ترجمات لمسرحيات سنيكا مثل تراچيديا الطرواديات Troas (عام ١٥٥٩م) وثويستيس Thyestes (عام ١٥٦٠م) وجنون هيراكليس Hercules Furens (عام ١٥٦١م) التي قام بترجمتها جاسبر هايوود Jasper Heywood . ثم أضاف جون ستادلي إلي هذه الترجمات الثلاث ترجمات أخري لتراچيديا أجاممنون Agamemnon وميديا Medea وهيراكليس فوق جبل أيْتا Hercules Oetaeus في عام ١٥٦٦م ثم تراچيديا هيبوليتوس في العام التالي . طبعت هذه الترجمات منفصلة في أول الأمر ثم أصدرها في مجموعة واحدة توماس نيوتون Thomas Newton[١٦١]. في عام ١٥٨١م. يمكن الإشارة هنا أيضا إلي المأساة الإسبانية Spanish Tragedy التي تكشف عن تأثير سنيكا علي مؤلفها توماس كيد Thomas Kid (١٥٥٨-١٥٩٤م) .

(١٦١) Thomas Newton, Seneca, His Tenne Tragedies, with an introduction by T.S. Eliot, pp. 65 - 105.

كما يظهر نفس التأثير أيضاً في تراچيديا تامبورلين الأكبر Tamburlaine The Great التـي كتبـها في جـزأين كـريسـتوفر مـارلو Christopher Marlow (١٥٦٤ - ١٥٩٣م) المعاصر لتوماس كيد والذي ينضم إلي نفس طبقته الثقافية إذ كانا ضمن المجموعة التي درست في جامعة كمبردج وعرفت بلقب فطناء الجامعة University Wits(١٦٢). أما بالنسبة للكاتب المسرحي الانجليزي الشهير شكسبير فإنه لم يكن مهتماً بالتراث الإغريقي أو اللاتيني ماعدا بعض الأعمال التي من الممكن أن يكون قد قرأها في بعض الكتب المدرسية(١٦٣).

لم يتوقف تأثير قصة هيبوليتوس وفايدرا عند كتاب المسرح فقط بل تعداه حتي شمل بعض الأعمال الفنية الأخري. في عام ١٧٣٣م وضع چان فيليب رامو Jean Philippe Rameau (١٦٨٣ - ١٧٦٤م) موسيقي أوبرا هيبوليت وأريسي Hippolyte et Aricie من تأليف القديس بلليجرين Abbé Pellegrin . في عام ١٨٧٣م وضع جول مارسينيه Jules Marssenet (١٨٤٢ - ١٩١٢م) إفتتاحية موسيقية لتراچيديا فيدر لراسين وفي عام ١٩٠٠م وضع موسيقي الخمسة أجزاء الأخري للتراچيديا ، في عام ١٩٢٦م وضع أرثر هونيجر Arthur Honegger الموسيقي التصويرية لنص فيدرا Fedra لمؤلفها دانونزيو D' Annunzio . في عام ١٩٥٠م وضع جورج أوريك George Auric موسيقي لباليه تراچيديا من تأليف چان كوكتو Jean Cocteau . في عـام ١٩٧٥م وضـع بنيامين بريتين Benjamin Britten (١٩١٣ - ١٩٧٦م) لحناً لترجمة فيدر لراسين التي قدمها إليه روبرت لوويل Robert Lowell وعرضت في العام التالي .

هكذا كانت - وما تزال - أسطورة هيبوليتوس وفايدرا مصدراً لاينضب لإلهام الأدباء والفنانين علي مدي العصور(١٦٤).

---

(١٦٢) بالإضافة إلي كيد ومارلو كانت مجموعة فطناء الجامعة السبعة تضم كلاً من جرين Green و پيل Peele وليلي Lyly وناش Nashe ولودچ Lodge .

(١٦٣) أنظر ص ٣٥ أعلاه .

(١٦٤) Coffey, Op. Cit., pp. 33 sqq.

عرض وتحليل تراجيديا فايدرا :

يختلف برولوج تراجيديا فايدرا عن بقية تراجيديات سنيكا من ناحيتين . الناحية الأولي أنه ينقسم إلي جزأين أو مشهدين ، والثانية أن الحدث يبدأ قبل دخول الكورس . يتبع سنيكا في بقية تراجيدياته تقليدا يتفق إلي حد كبير مع الكاتب الإغريقي يوريبيديس . هناك تبدأ التراجيديا ببرولوج لايكون فيه المتحدث شخصية من شخصيات التراجيديا مثل جنون هيراكليس وأجاممنون وثويستيس ، أو يكون المتحدث شخصية رئيسية من شخصيات التراجيديا مثل الطرواديات وميديا وأوديب . وظيفة هذه البرولوجات مجرد الكشف عن خلفية الحدث بطريقة غير كاملة أو غامضة، أي أن الغرض الرئيسي منها هو خلق جو من التهديد أو الوعيد(١٦٥). هذه البرولوجات منظومة في الوزن الإيامبي . أما في تراجيديا فايدرا فيبدأ الجزء الأول من البرولوج - منظوماً في الوزن الأناپايستي - علي شكل منولوج غنائى - بالإضافة إلي ذلك فإن موضوع الأغنية لايمهد للحدث الدرامي ، كما أن الشخص الذي يلقيه لايكشف عن هويته ولاعن كل خصائص شخصيته . إنه مجرد صياد - أي صياد - يستحث رفاقه الصيادين بأسلوب مثير . وقد عبِّر سنيكا بالوزن الأناپايستي تعبيراً صادقاً عن هذه الإثارة . فيما يتعلق بمكان الحدث وزمانه فقد تمَّ الكشف عنهما بوضوح : فالمكان هو أتيكا ، والزمان هو الصباح المبكر(١٦٦). العلاقة بين هذا الجزء والجزء الذي يليه - وهو الذي يمهد للحدث - علاقة ضعيفة . حاول سنيكا أن يخلق علاقة بينهما عن طريق خلق تناقض نفسى، لكنها جاءت علاقة مصطنعة . ثقة الصياد الشديدة في نفسه وهو في ساحة الصيد المقصود بها إبراز الحالة النفسية المضطربة التي تعاني منها فايدرا . لكن لايوجد تناقض داخل الشخصيات نفسها .

---

(١٦٥) Canter, Rhetorical Elements In the Tragedies of Seneca, p. 25 .

(١٦٦) فايدرا ، ٤٢ - ٤٣ .

بذلك فإن المشهد الافتتاحي لايضيف شيئا إلي الحدث ولايساهم في شرح الحالة النفسية للمتحدث(١٦٧). إن سنيكا يتعامل مع المتحدث كما لو كان مجرد أحد الصيادين وليس هيبوليتوس بالذات. ليس هناك أية إشارة إلي أن العفة هي المبدأ المسيطر علي حياة المتحدث الشاب . فلقد صور سنيكا فيما بعد(١٦٨) عفة هيبوليتوس علي أنها صفة أخلاقية معروفة عنه لدي الجميع دون أن يشير إليها من قبل . فالإخلاص لعبادة الربة ديانا وهواية الصيد ليستا في حد ذاتهما دليلاً أكيداً علي العفة . لكن العفة هي العنصر الأساسي في أسطورة هيبوليتوس(١٦٩). لذلك فقد أهتم الشاعر التراچيدي الإغريقي يوريبيديس بالتركيز علي هذه الصفة في تراچيديته(١٧٠)، بينما لم يوجه سنيكا نفس الاهتمام . ربما يكون سنيكا قد اعتمد علي معرفة المشاهد أو القارىء السابقة للأسطورة Historiae Fabularis وبالتالي فإنه سوف يتعرف علي شخصية هيبوليتوس من خلال حديث الصياد ويتذكر الصفة المعروفة عنه وهي العفة .

هكذا نري أن كل مافعله سنيكا في البرولوج هو وصف للصياد وعملية الصيد وليس التعريف بأهم صفة من صفات هيبوليتوس الأخلاقية. لعل ذلك يجعلنا نتفق مع العالم الفرنسي دارمبرج Daremberg الذي يري أن الاهتمام البالغ بوصف الصياد وعملية الصيد في تراچيديا فايدرا وفي أغلب أعمال سنيكا الأخري مرجعها أهتمام سنيكا الشخصي بذلك(١٧١).

---

(١٦٧) Barrett, Euripides, Hipplytus, p. 35.

(١٦٨) فايدرا ، ٢٣٦ - ٢٣٩.

(١٦٩) Burkert, History and Structure in Greek Mythology and Ritual, pp. 111 - 118.

(١٧٠) يوريبيديس ، هيبولوتوس ، ٧٣ - ٨١ .

(١٧١) Daremberg et Saglio, Dictionnaire des Antiquités Grecques et Romaines d'après les Textes et les monuments, S.V. Venatio,V, 696.

فالتفاصيل الواردة في السطرين رقم ٧٧ و ٧٨ من التراچيديا - علي سبيل المثال - مرجعها الملاحظة أو الممارسة وليست نتيجة للقراءة والدراسة . يري الشاعر الروماني الشهير هوراتيوس أن الصيد كان عادة رومانية(١٧٢). لكن من الواضح تاريخيا أنه كان في الأصل عادة إغريقية ثم انتقلت إلي الشعب الروماني وإزدادت انتشاراً في روما أثناء القرن الأول الميلادي . كانت مظاهر الأبهة والإثارة التي تتميز بها عادة الصيد مصدراً غزيراً لإلهام الشعراء . كان ڤرجيليوس من أوائل هؤلاء الشعراء الذين وصفوا عملية الصيد كما يظهر في الكتابين الرابع والسابع من ملحمة الإنيادة . تمادي أوڤيديوس أيضا في وصف عملية الصيد حيث أسهب في وصف عملية صيد الخنزير الكاليدوني(١٧٣). لكن سنيكا لم يتخذ من هؤلاء الشعراء مثلاً يحتذيه . فلقد اتبع أسلوباً فنياً معيناً في وصف عملية الصيد . هذا الأسلوب جدير بالملاحظة(١٧٤).

إن أهم الاسهامات الأصلية لفن الرواية عند شعراء العصر الهللينستي - وخاصة كاليماخوس - هو ظاهرة الإيهام في تصوير المنظر كما يرويه الملاحظ أو كما ترويه الشخصية الرئيسية في الحديث كالمسئول - مثلاً - عن ممارسة الشعائر الدينية(١٧٥). يستخدم سنيكا في برولوج تراچيديا فايدرا نفس الوسيلة حيث يمكن المقارنة بينه وبين النشيد الخامس للشاعر السكندري كاليماخوس(١٧٦). في النشيد الخامس لكاليماخوس يصدر المسئول عن ممارسة الشعائر أوامره إلي مساعديه -

---

(١٧٢) Horace, Epistulae, I , 18. 49.

(١٧٣) Ovid, Metamorphosis, VIII, 260 - 444.

(١٧٤) Coffey, Op. Cit., pp. 88 - 90.

(١٧٥) Williams, Tradition And Originality in Roman Poetry, pp. 194 - 202; 211 - 212; Cairns, Tibullus, pp. 121 - 134.

(١٧٦) أنظر تعليق A.W.Bulloch علي هذا النشيد في Callimachus, Hymn: V, pp. 3 - 13.

كما يصدر عند سنيكا أوامره إلي مساعديه أيضا - لكي يحضروا الأدوات اللازمة . ثم يوجه المسئول الدعاء إلي الشخصية المقدسة فتستجيب لدعائه . في كلتي الحالتين يشمل الوصف عملية الصيد أو عملية ممارسة الشعائر بكامل مراحلها المختلفة وإن كان كاليماخوس يزيد علي ذلك جزءاً من أسطورة . يفعل سنيكا كل ذلك ببراعة فائقة إذ يشير إلي عملية الصيد وقتل الفرائس مستخدماً الأفعال في زمن المستقبل(١٧٧). كما يشير إلي إنتهاء اليوم الذي تتم فيه عملية الصيد بين ثنايا النشيد الموجَّه إلي الربة ديانا(١٧٨). إنه بِنَاءٌ جيد يكشف بوضوح أن سنيكا واقع تحت تأثير العصر السكندري . ليس هناك شك في أن سنيكا كان دائم الاطلاع علي أعمال شعراء العصر السكندري ودراستها فتعلَّم فن الإيهام.

يكشف البرولوج في هذه التراچيديا ببنائه وترتيب أجزائه عن براعة سنيكا في دراسة فن الخطابة ، إذ ينقسم إلي الأجزاء الآتية :

الجزء الأول : الاستعداد للصيد :

الأماكن والفرائس	من سطر ١ إلي ٣٠ .
كلاب الصيد	من سطر ٣١ إلى ٤٣ .
المعدات وخطة العملية	من سطر ٤٤ إلي ٥٣ .

الجزء الثاني : الدعاء :

الدعاء إلي الربة ديانا	من سطر ٥٤ إلي ٨٠ .
ظهور الربة	من سطر ٨١ إلي ٨٢ .
رحيل الصياد	من سطر ٨٣ إلي ٨٤ .

يبرهن ذلك الترتيب المنسَّق علي إجادة سنيكا وعشقه لعمل القوائم . فالبرولوج يحتوي علي مجموعة من القوائم : قائمة بالأماكن الجغرافية ،

---

(١٧٧) فايدرا ، ٥٢ - ٥٣.

(١٧٨) نفس المسرحية ، ٧٧ - ٨٠ .

قائمة بالأماكن المفضّلة لتجوال الربة ديانا ، قائمة بأنواع كلاب الصيد ، قائمة بأنواع الفرائس .... ألخ .

يخرج هيبوليتوس للصيد[١٧٩]. وسوف يعود فيما بعد[١٨٠]. ربما ليقدم فروض الولاء والشكر للربة ديانا كما يحدث في تراچيديا هيبوليتوس التي وصلتنا من أعمال يوريبيديس . مع بداية المشهد الثاني من تراچيديا سنيكا (٨٥ - ٢٧٣) لم يكن الحدث الرئيسي قد بدأ بعد ، إذ أنه يبدأ فعلاً وبشكل واضح بعد الأنشودة الأولي للكورس . في هذا المشهد - مثله في ذلك مثل المشاهد الأولي في تراچيديات سنيكا - يتخذ البطل موقفاً تحاول شخصية ثانوية - مربية nutrix أو تابع satelles - أن تغيِّره[١٨١]. تظهر فايدرا دون إبداء سبب معين لظهورها ولاتتحدث إلي شخص بعينه. تعبّر في البداية عن حزنها وعذابها (٨٥ - ٩٨) في أسلوب خطابي الهدف منه إثارة الشفقة نحوها وتبرير جنوحها اللاأخلاقي . ثم تكشف بعد ذلك عن قلقها (٩٩ - ١٠٩) دون أن تذكر له سبباً . لكن التعبير عن رغبتها في الخروج إلي الصيد (١١٠ - ١١١) يكشف عن فكرة أخري . ثم تعترف في النهاية بأنها واقعة تحت سلطان الحب . إنها لاتكشف عن شخصية المحبوب لكن إشارتها السابقة إلي رغبتها في الخروج للصيد وسط الغابات تشير إلي شخص يكاد يكون محدداً (١١٢ - ١١٤) . تري فايدرا أن حالة الحب التي تسيطر علي مشاعرها هي في الواقع قدر موروث أصابتها به الربة ڤينوس الحاقدة (١١٥ - ١٢٨) . هكذا نجد أن خطاب فايدرا ينتقل من مرحلة إلي أخري انتقالاً تدريجياً : من القلق dolor إلي الحب amor إلي الخطيئة nefas . لاتسلك فايدرا سلوكاً إيجابيا للتخلّص من رغبتها الآثمة ولا حتي تشير إلي أنها قد حاولت ذلك من قبل . لذا يمكن مقارنتها هنا بسلوك كلوتمنسترا في

---

(١٧٩) نفس المسرحية ، ٨٣ - ٨٤ .

(١٨٠) نفس المسرحية ، ٤٢٤ .

(١٨١) Tarrant, Seneca Agamemnon, p. 192.

تراچيديا أجاممنون لسنيكا[١٨٢]. أنها لاتذكر هناك إلا أسباب أسطورية . لقد أهتم سنيكا إهتماماً واضحاً بالتلميحات الأسطورية مثل إشارة فايدرا إلي زوجات ثسيوس السابقات(٩٢) ، وإلي رفيقه الذي صحبه في رحلة الذهاب إلي عالم الموتي (٩٤) ، وإلي سبب ذهابهما إلي هناك(٩٥). هكذا يمكن مقارنة أسلوب هذا الخطاب الذي يلقيه سنيكا علي لسان فايدرا بأسلوب الشاعر الروماني المعروف أوڤيديوس .

في نهاية المشهد يظهر الكورس الذي يتكون من أعضاء مجهولي الهوية. لانعرف لحضورهن سبباً حيث ينشدن عن قوة الحب وسلطانه[١٨٣]. الجزء الأول منظوم في الوزن ذي المقاطع الأحد عشر hendecasyllabic (٢٧٤ - ٣٢٤)، والثاني في الوزن الأنابايستي (٣٢٥ - ٣٥٧) . لايفصح الكورس عن سبب اختياره لموضوع الأنشودة ، كما لايفصح عن كيفية حضوره لمعرفة سبب عذاب فايدرا في عشقها (٣٥٨ - ٣٥٩) . إن مثل هذه الملاحظات غالباً لاتوجد في التراچيديات الإغريقية حيث أعتاد الكورس الافصاح عن سبب اختياره لموضوع الأغنية وسبب مجيئه وكيفية معرفته لما تتعرض له الشخصية الرئيسية في التراچيديا والتي جاء خصيصاً للوقوف بجانبها[١٨٤]. من الضروري أن يعرف المشاهد أو القارىء لماذا جاء أشخاص أغراب وكيف علموا بالكارثة وكيف سُمح لهم أن يعرفوا أسرار تلك الشخصية . إن أسلوب سنيكا هنا يقترب إلي أسلوب الرواية الملحمية الذي قد يستغني عن إبداء مثل هذه الملاحظات . إن الكورس يري أن الحب قوة تسيطر علي الجميع ، وهذا ماسبق أن عبرت عنه فايدرا (١٨٤ - ١٩٤).

بعد أن ينتهي الكورس من الإنشاد يعلن مباشرة عودة المربية (٣٥٨ - ٣٥٩) . ومن الملاحظ أن يقوم بالإعلان عن قدوم شخصيات

---

(١٨٢) وخاصة الأبيات رقم ١٠٩ - ١١٣ .

(١٨٣) فايدرا لسنيكا ، ٢٧٤ - ٣٥٧ .

(١٨٤) أنظر مقدمتنا لتراچيديا هيبولوتوس ، ص ٣٥٤ .

التراچيديا أكثر من مرة في نفس التراچيديا[١٨٥]. هنا يبدأ الفصل الثاني (٣٦٠ - ٧٣٥) . مرة أخري لايعلن الكورس عن سبب عودة المربية . كما أن المربية لاتفصح عن سبب عودتها أو عودة سيدتها فايدرا . فلقد تركتا خشبة المسرح دون إبداء الأسباب وعادتا أيضا دون إبداء الأسباب .

بعد صراع مرير بين فايدرا والمربية وهيبوليتوس ينتهي الفصل الثاني ويبدأ الكورس في إنشاد الأنشودة الكورالية الثانية (٧٣٦ - ٨٣٤). في هذه الأنشودة يلاحظ الكورس فرار هيبوليتوس ، ويتغني بجماله ووسامته ، ويشير إلي الأخطار التي يتعرض لها بسبب جماله ووسامته(٧٣٦ - ٨٢٣). ثم يعود الكورس فيغني عن رحيل فايدرا ويسهب في وصف ماتفعله فايدرا بنفسها في الداخل أثناء انتحارها وكأنه قادر علي رؤيتها في الداخل بينما هو موجود في مكانه المعتاد أمام الجمهور (٨٢٤ - ٨٣٤) .

في الفصل التالي يعود ثسيوس (٨٣٥ - ٩٥٨) ويدور الحوار بينه وبين المربية ثم بينه وبين فايدرا . عندئذ ينشد الكورس أنشودته الثالثة (٩٥٩ - ٩٩٠) حيث يغني عن حظ الإنسان وكيف تتغير حظوظ البشر دونما قاعدة ثابتة وهو موضوع شائع في الأناشيد الكورالية في أغلب التراچيديات . بعد ذلك يدخل الرسول ليعلن الكارثة التي حلّت بهيبوليتوس (١٠٠٠ - ١١٢٢) ، ثم تتلوه أنشودة الكورس الأخيرة (١١٢٣ - ١١٥٥) حيث يعبِّر عن قدر الإنسان الخادع (١١٢٣ - ١١٤٣) وعن أحزان ثسيوس وبؤسه (١١٤٤ - ١١٤٨) ، ثم يختتم أنشودته بالإشارة إلي الربة حامية المدينة (١١٤٩ - ١١٥٣)، ثم يعلن الكورس ظهور فايدرا . ثم يتم اللقاء الأخير بين ثسيوس وفايدرا (١١٥٦ - ١٢٨٠) حيث تنتهي أحداث التراچيديا بنهايته.

****

(١٨٥) فايدرا لسنيكا ، ٨٢٩ - ٨٣٤ ، ٩٨٩ - ٩٩٠ ، ١١٥٤ - ١١٥٥ .

يبدو تأثير الشاعر أوفيديوس واضحاً في أعمال سنيكا المسرحية سواء من ناحية نظم الشعر أو المعالجة الدرامية . يتساوي ذلك التأثير مع تأثير الريطوريقا الذي كان قد بدأ يسيطر علي جميع فروع الأدب ويتسلل بين خلايا كل مظاهر الحياة الرومانية والفكر الروماني . ومن الواضح أن أوفيديوس كان أول شاعر روماني مرموق اكتسب شهرة كمؤدٍ بارع للأشعار الخطابية وكممارس ومروِّج لتلك المقطوعات الأدبية التي أصبحت فيما بعد مقوِّمات أساسية للتعليم عند الرومان(١٨٦). فلقد وصف الدارسون منظوماته الخطابية بأنها أشعار منثورة. فضَّل أوفيديوس النوع المعروف باسم Suasoriae علي النوع المعروف باسم Controversiae(١٨٧). إذ أنه لم يكن مغرماً بالمناقشات الجدلية(١٨٨). نحن ندين بمعرفتنا لفصاحة أوفيديوس لسنيكا الأكبر(١٨٩) - والد سنيكا الفيلسوف والكاتب التراچيدي- الذي جمع بالقرب من نهاية حياته مجموعة من الـ Suasoriae الـ Controversiae لمشاهير الخطباء الذين استمع إليهم أثناء حياته ثم قدمها كوصية لأبنائه(١٩٠). بالرغم من أن هذه المقطوعات تحتوي - بقدرٍ ما - علي سطحية تافهة وإثارة حسِّية مبالغ في تصويرها إلا أنها كانت في بداية عصر الامبراطورية الرومانية تمثل جزءاً هاماً ومفروضاً علي كل روماني يرغب في التعلّم .

بعض سمات هذا العنصر الخطابي في تراچيديا سنيكا مستمدة

---

(١٨٦) Bonner, Roman Declamation, pp. 160 - 167; Idem, Education in Ancient Rome, pp. 250 - 287; Russell, Greek Declamation, pp. 1 - 20.

(١٨٧) أنظر ص ٢٠ أعلاه.

(١٨٨) Kennedy, The Art of Rhetoric in the Roman World, pp. 405 - 419.

(١٨٩) أنظر ص ١٠ أعلاه .

(١٩٠) Seneca, Controversiae, 2. 2. 8 - 12; وأنظر أيضاً : Sussman, The Elder Seneca, Passim; Fairweather, Seneca The Elder, Passim

من التقاليد المسرحية التي طوّرها الشاعر الاغريقي يوريبيديس ، أما البعض الآخر فمستمد من العناصر الخطابية الغالبة والمسيطرة علي الأدب الروماني أثناء العصر الجمهوري والعصر الأوغسطي مثل الخطب التي تحتوي عليها ملحمة الإنيادة لڤرجيليوس(١٩١). لكن تراچيديا فايدرا لسنيكا - مثلها في ذلك مثل باقي تراچيدياته - تتميز بما كان سائداً في عصر مابعد أوڤيديوس حيث كانت الخطابة العنصر الغالب في تشكيل المشاهد وتركيب الجُمَل . ففي الجزء الأكبر من المشهد الذي تلتقي فيه فايدرا والمربية أثناء الفصل الأول من التراچيديا(١٩٢) تظهر سمات عديدة للـ Controversiae حيث تدور المناقشة حول إمكانية التغلب علي سلطان الرغبة الجنسية الجامحة . هنا تحاول فايدرا أن تبرهن علي حتمية الاستسلام بينما تحاول المربية أن تؤكد ضرورة التحكمّ في الرغبات الجامحة . يقوم حديث فايدرا في بدايته بدور المقدمة الدرامية إذ يكشف عن أسباب خَبَلَها ، لكنه يصور في نفس الوقت عدم إمكانية مقاومة أمير من سلالة الأسرة الكريتية الملعونة لرغبتها الجنسية غير الطبيعية . هناك توازن ملحوظ في البناء الشكلي للمناقشة والذي ينشأ من الموقف الدرامي. تردّ المربية علي حديث فايدرا بحديث طويل للغاية . ثم يتلو ذلك خطابان متناقضان أقل طولاً يتبعهما أحاديث متبادلة قصيرة بمعركة كلامية عنيفة تتناوب فيها المتناقشتان الحديث خلال السطر الواحد(١٩٣). ثم يغيِّر سنيكا مجري الحديث الخطابي . تتوسل المربية إلي فايدرا ، وتستحلفها بشيخوختها وبحرصها علي استمرار الحب بين أفراد الأسرة الواحدة . ترفض فايدرا تحريض المربية التي تطلب منها التمادي في ممارسة رغبتها الجنونية

---

(١٩١) Highet, The Speeches in Vergil's Aeneid, pp. 120 - 121 ; Leo, Geschichte der Römischen Literatur, pp. 34 - 36 .

(١٩٢) سنيكا ، فايدرا ، ٨٥ - ٢٧٣ .

(١٩٣) وهو مايعرف عند الاغريق بالـ αντιλαβη . سطور ٢٣٩ - ٢٤٥ من التراچيديا ، أنظر ص ١٣٦ حاشية رقم ٦٢ .

وتصمم علي الانتحار . هكذا يخضع الشكل الخطابي لمتطلبات الحدث الدرامي .

في المشهد الدرامي التالي تتوسل المربية إلي هيبوليتوس كي يقلع عن الصرامة القاتمة التي يفرضها علي نفسه كأسلوب للحياة[١٩٤]. إن حديث المربية يتفق تماماً مع متطلبات التقاليد المسرحية. كما أنه بالإضافة إلي ذلك يصور افتتاحية خطبة تأملية من نوع الـ Suasoriae . فلكَى تُغْرى المربية هيبوليتوس ليستجيب لرغبات فايدرا فإنها تعدد له مغريات الشباب وملذاته وبهجة الحياة المدنية وضرورة ممارسة الجنس من الناحية الطبيعية بالرغم من أن هذه المناقشات لاتتصف بالبراعة والصدق إلا أنها تتصف بحسن الترتيب ودقة النظام . لكن حديث هيبوليتوس - الذي يتصف بالطول والاطناب حيث يرد علي المربية[١٩٥] - يبدو غير ذي تأثير سواء من ناحية المجادلات الخطابية أو من ناحية تصوير الشخصية في حدث درامي[١٩٦]. كما يمكن أيضا ملاحظة تأثير خطابة العصر الفضي في الحديث الطويل الذي يلقيه الرسول والذي يصور بإسهاب الفزع الحسِّي[١٩٧]. فالخطاب الوصفي descriptio كان قد أصبح حينذاك هدفاً في حد ذاته حتي إن جاء علي حساب البناء الدرامي[١٩٨]. إن أهم سمات الأدب الروماني بنوعيه - الشعر والنثر - أثناء العصور الأولي للامبراطورية تظهر فيما يعرف بالـ Sententia[١٩٩]. وأصدق مثال علي ذلك

---

(١٩٤) نفس التراچيديا ، ٤٣٥ - ٤٨٢.

(١٩٥) نفس التراچيديا ، ٤٨٣ ٥٦٤ .

(١٩٦) قارن هجوم هيبوليتوس علي المرأة في تراچيديا هيبوليتوس للشاعر الاغريقي يوريبيديس ، ٦١٦ - ٦٦٨ .

(١٩٧) نفس التراچيديا ، ٩٩١ - ١١١٤ .

(١٩٨) قارن سنيكا ، أجاممنون ، ٤٢١ - ٥٧٨ ، أنظر أيضا تعليق :

Seneca The Elder, Controversiae, 7.1.4. و Winterbottom

(١٩٩) أنظر ص ٣١ أعلاه .

مانجده في حوليات Annales المؤرخ الروماني تاكيتوس Tacitus والملحمة التاريخية التي تحمل عنوان عن الحرب الأهلية De bello Civili للشاعر المؤرخ لوكانوس Lucanus. كما نلاحظ وجود هذه السمات - علي سبيل المثال - في تراچيديا فايدرا لسنيكا حيث يعلن سنيكا علي لسان المربية:

quod non potest vult posse qui nimium potest

«إن مَنْ يتمتع بقوة فائقة يرغب في الحصول علي ماهو فوق طاقته»[٢٠٠].

****

يأتي البرولوج في تراچيديا فايدرا في شكل خليط غنائى متناقض[٢٠١]، إذ يجمع بين ماهو لَحْظِي وطبيعي كما يجمع أيضا بين ماهو بعيد ومثالي[٢٠٢]. يصف هيبوليتوس الصخب الذي يصاحب رياضة الصيد وعودة الصيادين السعيدة وقد امتلأت عرباتهم بأعداد هائلة من الفرائس . إن وصف منطقة أتيكا هو في أغلب أجزائه تصوير شاعري مُغرٍ لعملية الصيد والترحال . فلقد تمَّ تصوير عملية الصيد عن طريق توجيه الدعوات إلي ديانا ربة الصيد ، إذ أن مناطقها المفضلة هي أراض بعيدة كل البعد واقعة في محيط العالم المعروف ، وصيدها هو أعنف وأشرس الحيوانات الضارية . بعد تصميم المربية علي مصارحة هيبوليتوس بحقيقة مشاعر فايدرا ينطلق الكورس في أنشودة طويلة[٢٠٣] ليعلن أن للحب والجنس قوة تسيطر علي الجميع ولايمكن قهرها أو التغلب عليها . إن سهام كيوبيد ابن ڤينوس تنطلق في كل أنحاء العالم ، لها تأثيرها البالغ علي الشباب ، بل إنها تبعث الحيوية من جديد في الشيوخ. ثم ينتقل الكورس بعد ذلك إلي موضوع أخر : تغيير الآلهة والربات

---

(٢٠٠) سنيكا ، فايدرا ، ٢١٥ .

(٢٠١) أنظر ص ٧٦ أعلاه.

(٢٠٢) سنيكا ، فايدرا ، ١ - ٨٤ .

(٢٠٣) نفس التراچيديا ، ٢٧٤ - ٣٥٧ .

لهيئاتهم والظهور في هيئات أخري ليتمكنوا من تحقيق رغباتهم الجنسية. من أمثال ذلك كبير الآلهة چوبيتر الذي يتحول إلي ثور ويحمل فوق ظهره يوروبا . يروي الشاعر الروماني أوڤيديوس هذه القصة بأسلوبه الرائع الذي يتصف بالجزالة والحيوية . لكن قصة هيراكليس وحبه لأومفالي قد تمت روايتها بصورة موجزة عند سنيكا . ثم تحتوي بقية الأنشودة الكورالية علي تصوير التأثيرات المختلفة علي سكان البر والبحر. وفي النهاية يُوصَف الحب بأنه قوة قادرة علي القضاء علي الكراهية بين الأشخاص حتي بين الولد وزوجة أبيه . هكذا تنتهي أنشودة الكورس بفقرة مناسبة مع الغرض الذي من أجله حضرت فتيات الكورس وهو السؤال عن سبب الوعكة التي أصابت سيدتهن فايدرا . هكذا نلاحظ أن سنيكا قد استخدم الكورس أفضلَ استخدام .

تأتي الأنشودة الثانية للكورس بعد صرخة المربية الزائفة - حيث تدَّعي أن هيبوليتوس حاول اغتصاب سيدتها - وبعد هروب هيبوليتوس مباشرة . يتغني الكورس بجمال هيبوليتوس ويحذّر من الأخطار التي يتعرض لها ذوو الجمال الأخَّاذ والوسامة منقطعة النظير - يؤكد الكورس هنا علي ضرورة استغلال الجمال وتحصيل أكبر قدر من المتعة في أسرع وقت ممكن إذ أن الجمال غير دائم إلي الأبد وأنه لابد زائل مع مضي الزمان . هنا يقترب الكورس في آرائه من آراء الأبيقوريين . كما أنه يزكيّ أيضا ماجاء علي لسان المربية حيث تطلب من هيبوليتوس أن يستمتع بما يتمتع به الآن من شباب وحيوية قبل فوات الأوان . وتنتهي الأنشودة بالإشارة إلي صلابة هيبوليتوس ورجولته الصارمة والتي تختلف عن مظهر الإله أبو للون . كما يشير الكورس أيضا إلي صلابة كل من البطل هيراكليس وإله الحرب مارس . يختتم الكورس الأنشودة بالدعاء إلي الآلهة كي تحفظ هيبوليتوس وتساعده علي التغلب علي الأخطار والمتاعب التي يصيبه بها جماله ووسامته . هكذا نجد أن هذه الأنشودة الكورالية ذات تأثير ملحوظ وذات أهمية بالغة في تطوير الحدث الدرامي .

بعد لعنة ثسيوس لولده هيبوليتوس ينشد الكورس أنشودته الثالثة(٢٠٤) ، حيث يتحدث عن العلاقة بين الولد والوالد . يتساءل الكورس كيف لا تهتم الآلهة بتنظيم العلاقة بين الوالد والولد بينما تحرص في نفس الوقت علي تنظيم العلاقة بين النجوم والكواكب في السماء وبين فصول السنة المتعاقبة علي مدار العام. يجيب الكورس علي ذلك التساؤل: إن السبب في ذلك هو أن أقدار البشر يتحكم فيها قدر أعمي يفضّل الشر ويكتسح أفراد البشر - الذين يتميزون بالاستقامة - عن طريق رغبات مدمِّرة . هكذا تساهم الأنشودة في تطوير الحدث وبعث تأثير بالغ في نفوس المشاهدين .

تتبع الأنشودة الكورالية الرابعة حديث الرسول مباشرة . موضوع الأنشودة هو الأخطار التي تصادف ذوي المناصب الرفيعة في مقابل القدر حيث يقارن الكورس بين تلك الأخطار والطموحات المتواضعة التي تتصف بها عقول ذوي المناصب الوضيعة . ثم ينتقل الكورس إلي الإشارة إلي قدر ثسيوس الذي فرَّ من ظلمات عالم الموتي نحو ضوء النهار لكي يقابل كارثة مروعة في قصره وبين أفراد أسرته . ويختتم الكورس الأنشودة - بعكس مايحدث في أناشيده الأخري - برأي يتفق اتفاقاً تاماً مع السياق الدرامي إذ يقول(١١٥٣) :

Constat inferno numerus tyranno.

«فقد ظل العدد كما هو بالنسبة لحاكم عالم الموتي» .

****

تمتلىء تراچيديا فايدرا بالتشبيهات الأدبية الرائعة . نذكر علي سبيل المثال لا الحصر بعض الأمثلة . تشابه فايدرا الرغبات الشريرة التي تعتمل في صدرها بنافورات بخار ينبثق من فوهة بركان أيتنا(١٠١ - ١٠٣) . يقوي سنيكا تأثير تشبيه البخار الحارق الذي ينبعث من البركان بمجموعة من الاستعارات تصور اللهب المدمرٍ وخاصة ذلك اللهب الذي يكوي بنيرانه الآلهة ومن بينهم ڤولكانوس نفسه الإله الذي يشعل أفران أيتنا (١٩٠ - ١٩١) . تشابه فايدرا حبها بشعلة سريعة الحركة

(٢٠٤) نفس التراچيديا ، ٩٥٩ - ٩٨٨ .

تسري في قلب أعمدة خشبية (٦٤٤) . يتبع ذلك تشبيهات أخري للنيران (٦٤٠ - ٦٤٣) التي هي بدورها أصداء للنيران الداخلية التي سبق أن أشارت إليها المربية كجزء من أعراض السِّقَم التي تبدو علي فايدرا (٣٦١). قد تذكِّرنا صورة لهيب الحب التي يرسمها سنيكا في هذه التراچيديا بصورة لهيب الحب الذي يكوي قلب الملكة ديدو في إنيادة ڤرجيليوس[٢٠٥]. إن المظهر الرئيسي الآخر لمحنة فايدرا هو تفكيرها ورغبتها في التحكم في عواطفها . إن هذا المظهر يمنح فرصة لورود تشبيه أخر يظهر في صورة الملاح الذي يستخدم مهارته دون جدوي من أجل السيطرة علي سفينة محملة بالأثقال وسط أمواج كاسحة[٢٠٦]. مظهر آخر من مظاهر سلوكيات فايدرا بكاؤها المتواصل . يشبِّه سنيكا بكاء فايدرا المتواصل بذوبان الثلوج فوق قمم جبال تاوروس Taurus في صحراء القوقاز (٣٨٢ - ٣٨٣).

أما فيما يتعلق بهيبوليتوس فقد صاغ سنيكا مجموعة من التشبيهات والاستعارات تصور سلوكياته الشخصية . إن مثله عندما يواجه دفاع المربية عن المرأة مثل صخرة تصدً في صلابة بالغة الأمواج الهائجة التي تضربها من جميع الجهات (٥٨٠ - ٥٨٢) . كما أن هروبه من المكان حتي لايتعرض للدنس يشبه العاصفة والنَيْزَك ذا الذيل الملتهب (٧٣٦ - ٧٤٠) . أما وسامته وجمال طلعته فقد ألهمت سنيكا بمجموعة لاحصر لها من التشبيهات والاستعارات . يقارن الكورس - علي سبيل المثال - هيبوليتوس بالبدر حينما يكون في كامل لمعانه فيغطي علي كل النجوم ، كما يقارنه أيضا بنجمة المساء اللامعة (٧٤٤ - ٧٥٢) . يقارن الرسول بين جسد هيبوليتوس المشوَّه بعد موته وجماله الذي كان يضارع جمال النجوم أثناء حياته(١١١٠ - ١١١٢) . هكذا استطاع سنيكا أن يجمع في تراچيديا فايدرا بين جمال اللفظ وجلال الصورة

---

(٢٠٥) Vergil, Aeneid, IV, 54, 66 - 67.

(٢٠٦) نفس التراچيديا ، ١٨١ - ١٨٢ . قارن سنيكا ، أجاممنون ١٣٩ - ١٤٢ .

وتناسق أجزاء الحدث الدرامي ومعقولية تطوره في أسلوب لغوى راق مليء بالمحسنات البديعية .

****

لم تكن الحياة في المجتمع الروماني تخلو من بعض السلوكيات والمظاهر التي تصورها الأساطير . فظاهرة الزنا انتشرت في روما حتي بين أفراد أسرة الامبراطور أوغسطس بصورة لافتة للنظر(٢٠٧). في عهد الامبراطور كلاوديوس Claudius (١٠ق.م. - ٥٤م) لقيت ڤاليرياميسالينا Valeria Messalina زوجة الامبراطور التي كانت مصابة بمرض الشبَق حتفها بسبب ارتكاب جريمة الزنا(٢٠٨) ، كما أن زواج الامبراطور من أجريبِّيا Agrippina - ابنة أخيه - لم يفلت من وصمة عار زواج غير شرعي إلا بصدور قرار من السناتو(٢٠٩). تعرضً سنيكا في أعماله النثرية لسطوة الرغبات المدمرة وسلطانها . في مقال بعنوان عن الغضب De Ira يحلل سنيكا بأسلوبه الخطابي القوي المدمِّرة للرغبات المجنونة بوجه عام والغضب بوجه خاص . فإذا سيطر الإحساس بالغضب علي العقل أدي إلي قيام المرء بأعمال غير عاقلة وإلي الجنون والانهيار التام للشخصية . تنطبق أعراض الانهيار الجسدي التي يصفها سنيكا في مقاله عن الغضب علي الأعراض التي تظهر علي فايدرا في تراجيديا فايدرا(٢١٠). تعي فايدرا مدي شراسة رغبتها المجنونة Furo التي تهاجم كيانها العقلاني ratio ، لكنها لاتستطيع أن تسيطر عليها . يمكن القول إن دمار هيبوليتوس جاء نتيجة كلٍ من عدم قدرته في السيطرة علي غضبه وعدم قدرة ثسيوس في السيطرة علي رغبته في الانتقام لشرفه . كان سنيكا

---

(٢٠٧) Syme, The Augustan Aristocracy, pp. 90 - 92; 121 - 122.

(٢٠٨) Tacitus, Annales, 11 , 26 - 38.

(٢٠٩) Ibid, 12, 5 - 7.

(٢١٠) قارن ما جاء في مقال سنيكا عن الغضب (De Ira, 2. 36. 4 - 5) بما جاء في تراجيديا فايدرا (٣٦٠ - ٣٨٠) . واضح أيضا أن سنيكا متأثر بالشاعر الاغريقي يوريبيديس (هيبولوتوس ، ١٩٨ - ٢١١) .

الفيلسوف مهتماً أيضا بمشاكل المسئولية الأخلاقية[٢١١]. في تراچيدياته نلاحظ أن الجريمة قد تأتي نتيجة حكم عقلي خاطيء[٢١٢]. من الضروري الإشارة إلي ما جاء في أعمال سنيكا النثرية لتوضيح وفهم ماجاء في أعماله المسرحية . وجد سنيكا الكاتب التراچيدي نفسه مضطراً للإبقاء علي تماسك الحدث الدرامي وبالتالي فقد فضَّل أن يجعل رأي الفيلسوف الرواقي في المرتبة الثانية بعد جودة الحدث الدرامي[٢١٣].

ينصب اهتمام سنيكا في تراچيديا فايدرا علي تصوير المراحل المتعاقبة لعذاب فايدرا النفسي وعواقبه . إن اهتمامه بشخصية هيبوليتوس أقل من اهتمام يوريبيديس بها . في المرحلة الأولي من مراحل الحدث يصف سنيكا حب فايدرا الآثم علي لسان المربية بأنه جريمة ناتجة عن سلوك بشري وليست حدثاً قدرياً مروعاً مثلما كانت علاقة والدتها بثور مينوس . بالرغم من أن فايدرا تقدم علي ارتكاب جريمتها وهي مدركة تماماً ماهي مقدمة عليه إلا أنها تعترف بأن جنوناً كاسحاً قد أستولي عليها . تتهم المربية مشاعر فايدرا بأنها شهوانية[٢١٤]. تبدو رغبة فايدرا لملاحقة هيبوليتوس عملاً غير أخلاقي حتي تهدد فايدرا - بعد توسلات المربية - بالانتحار لكي تنقذ البقية الباقية من سمعتها وشرفها .

في المرحلة الثانية من الحدث تبدو فايدرا سلبية مشوَّشة عقلياً مرهقة جسدياً . في مناجاة لنفسها - دون أن يسمعها هيبوليتوس - تعترف فايدرا أنها مدركة تماماً لحقيقة أنها تعشق هيبوليتوس وأنها

---

(٢١١) Dihle, The Theory of Will in Classical Antiquity, pp. 134 - 5 ; 240 n.84.

(٢١٢) Rist, Stoic Philosophy, pp. 223 - 232; Long, Hellenistic Philosophy, pp. 206 - 208.

(٢١٣) Coffey, Roman Satire, p. 157.

(٢١٤) سطر ١٩٦ حيث تنطق المربية بلفظ libido وهو لفظ يعني صراحة «الشهوة» . يرد هذا اللفظ في تراچيديا فايدرا لسنيكا أربع مرات (١٩٦ ، ٢٠٧ ، ٥٤٢ ، ٩٨١) بينما لايرد في تراچيدياته الأخري سوي مرة واحدة (الطرواديات ، ٢٨٥) .

ترتكب بذلك خطيئة وأنها تضعف أمام تلك العاطفة الآثمة وتأخذ زمام المبادرة تجاه مَنْ تحب . نلاحظ حينئذ أن فايدرا ترفض أن يناديها هيبوليتوس بلفظ «أمَّاه» .. تلمحُ إلي مفاتنه الجسدية وإلي احتمال أن تصبح أرملة بعد طول غياب زوجها ثسيوس واستحالة عودته من عالم الموتي[٢١٥]. لكن هيبوليتوس لايدرك مغزي حديثها إذ يشير إلي أطفالها من ثسيوس علي أنهم إخوة له ويعدها برعايتهم . تحاول فايدرا أن تفصح عن رغبتها نحوه بشكل أكثر وضوحاً فتخبره أنها كانت تعشق مفاتن ثسيوس الجسدية أثناء شبابه لكنها الآن أصبحت تعشق مفاتن ولده هيبوليتوس إذ أنه يشبهه تماماً ويذكِّرها بوالده . عندئذ يثور هيبوليتوس ثورة عارمة ويهدد بكشف الأمر إلي والده عند عودته ، ثم يخرج لايلوي علي شيء . يدفع ذلك المربية إلي الصراخ والادعاء أن هيبوليتوس إنما حاول اغتصاب زوجة والده فايدرا . ثم تدعي فايدرا فيما بعد أنها قاومت هيبوليتوس لكنه قد قام باغتصابها فعلاً . هنا تبدو فايدرا بوضوح أنها قد أتت عملاً لا أخلاقيا إذ حطمت شخصاً بريئاً عمداً مع سبق الاصرار .

في المرحلة الثالثة من مراحل الحدث تشعر فايدرا بتأنيب الضمير وتقرر أن تتحمل عاقبة جريمتها بمفردها فتنتحر (سطر ١١٧٦) . إنها مازالت تأمل في لقاء هيبوليتوس . ربما يثير موتها نخوة هيبوليتوس ، وربما تلتقي به بعد موته في عالم الموتي . بذلك تسعي للحصول علي الخلاص من الخطيئة وتعترف ببراءة هيبوليتوس وطهره وعفته .

هكذا نلاحظ أن شخصية فايدرا في تراچيديا سنيكا شخصية مركبة علي عكس شخصية هيبوليتوس التي تتميز بالبساطة .

****

---

(٢١٥) فايدرا لسنيكا ، ٦٢٣ .

أسطورة أجاممنون في الأدب والفن :

أجاممنون Agmemnon هو ابن أتريوس Atreus وشقيق مينلاووس Menlaus. بعد قتل أتريوس علي يد شقيقه ثويستيس Thyestes طُرد أجاممنون مع شقيقه منيلاووس من موكيناي Mycenae. لجأ الأميران الطريدان إلي أسبرطة . هناك استقبلهما الملك Tyndareus وزوّجهما من ابنتيْه - كلوتمنسترا Clytemnestra لأجاممنون وهيلينا Helena لمنيلاووس. ورث منيلاووس حكم اسبرطة بعد موت والد زوجته ، بينما بذل أجاممنون جهداً بالغاً حتي استعاد ملك والده في موكيناي بعد أن طرد عمه ثويستيس . ازداد نفوذ أجاممنون وامتد سلطانه ونفوذه حتي أصبح أقوي حاكم في بلاد الاغريق . وعندما قامت الحروب الطروادية واستعد كافة الاغريق لاسترداد هيلينا التي اختطفها الأمير الطروادي باريس Paris أصبح أجاممنون قائداً لجميع الجيوش الاغريقية(٢١٦). جهز أجاممنون مائة سفينة حربية محملة بالمحاربين بالاضافة إلي ستين سفينة أخري اقترضها منه الاركاديون .

يصور الشاعر الملحمي هوميروس أجاممنون في صورة أشجع المحاربين المهاجمين لطروادة ، كما يصوره أيضا في صورة القائد المتعجرف الذي يرفض التنازل عن خريسييس Chryseïs ، ويرفض أيضا الموافقة علي أن يفتديها والدها خريسيس Chryses كاهن أبوللون . وتكون عجرفة أجاممنون سببا في غضب الإله أبو للون فيرسل وباءً مدمراً ضد الجيوش الاغريقية . ويزداد الخلاف بين أجاممنون وأخيليوس عندما يصمم أجاممنون علي الاستيلاء علي بريسييس Briseïs الأسيرة التي آلت ملكيتها إلي القائد أخيليوس ضمن غنائم الحرب ، ولما يفشل أخيليوس في إقناع أجاممنون بالرجوع عن تصميمه يهدد ويتوعد بالانسحاب من ميدان القتال . لكن عجرفة أجاممنون تجعله يرفض التهديد والوعيد فينفذ

---

(٢١٦) راجع بالتفصيل استعداد الاغريق من أجل القيام بحملتهم ضد طروادة في كتابنا أساطير إغريقية ، جـ٢ ، ص ٢٧٣ ومابعدها .

أخيليوس تهديده وينسحب من ميدان القتال ويلجأ إلي خميته .

وتتوالي أحداث القتال بين الأغريق والطرواديين وتتعدد مراحله ، وينتصر الأغريق في النهاية ويعود كل قائد إلي وطنه بعد إنتهاء الحرب . يعود أجاممنون إلي وطنه مصطحباً معه محظيته أسيرة الحرب الأميرة كاساندراCassandra ابنة الملك الطروادي پرياموس Priamos. لكنه يتعرض لمؤامرة دبرها ضده أيجيسثوس Aegisthus ابن عمه ثويستيس بالاتفاق مع زوجة أجاممنون كلوتمنسترا . وهكذا يلقي العائد منتصراً من ميدان القتال حتفه غدراً ، وتلقي حتفها معه محظيته كاساندرا . طبقا لرواية هوميروس كان لأجاممنون ابن وثلاث بنات : إيفياناسا Iphianassa وخروسوثميس Chrysothemis ولاأوديكي Laödice وأورستيس Orestes ، وإن كانت المصادر الأسطورية المتأخرة تستبدل إيفياناسا ولاأوديكي بإفيجينيا Iphigeneia والكترا Electra .

من الأرجح أن يكون أجاممنون شخصية تاريخية حقيقية وليست أسطورية ، وربما كان ملكاً علي مملكة موكيناي أو أرجوس ، وربما كان أيضا من أقوي الملوك والأمراء الأغريق في عصره إن لم يكن أقواهم جميعا . في إلياذة هوميروس يتصف أجاممنون بشجاعة نادرة لكنه سريع الغضب متردد في اتخاذ القرار . ويدور موضوع الإلياذة حول النزاع الذي قام بينه وبين أخيليوس - بينما تصور الأوديسيا(٢١٧) كيف دفعت به الرياح - أثناء عودته ظافراً من طروادة - بعيداً عن مملكته وألقت به داخل منطقة نفوذ إيجيسثوس الذي كان يعشق زوجته كلوتمنسترا شقيقة هيلينا ودبر ضده مؤامرة ، قتله وقتل معه كل رجاله ،بينما قتلت كلوتمنسترا محظيته كاساندرا. لكن هذه الرواية قد تعرضت للتغيير في بعض تفاصيلها علي يد مؤلفين وكتاب آخرين - فنجد - مثلاً - الشاعر التراچيدي أيسخولوس يروي أن ذلك حدث في أرجوس .

وردت لأول مرة قصة تقديم أجاممنون ابنته إيفيجينيا قرباناً للربة

---

(٢١٧) هوميروس ، الأوديسيا ، ١ ، ٣٥ ومابعده ، ٤ ، ٥١٢ ومابعده ، ١١ ، ٤٠٥ ومابعده ، ٢٤ ، ٩٦ - ٩٧ .

أرتميس في قصيدة القبرصية Cypria . لقد حكمت عليه الآلهة بذلك لأنه أغضب الربة أرتميس ربة الصيد حين ادّعي أنه أمهر منها في الصيد . وعندما توقفت السفن الإغريقية - أثناء حملتها ضد طروادة - في ميناء أوليس Aulis وأصبح من الصعب مواصلة الرحلة أعلن العراف كالخاس Calchas أن أسباب ذلك هو غضب الربة أرتميس وأن تضحية أجاممنون بابنته يجب أن تتم حتي يهدأ غضب الربة . عندئذ يبعث أجاممنون برسالة إلي أرجوس يطلب فيها حضور ابنته إيفيجينيا بحجة زواجها من القائد الشاب أخيليوس Achileus . وهناك بعض مصادر أخري تصور أجاممنون كشخصية ثانوية وتعامله بقدر لابأس به من التجاهل مثلما يفعل هايجينوس Hyginus في روايته الخيالية المحرّفة(٢١٨).

أثناء العصور التاريخية الأغريقية قامت عبادة البطل أجاممنون في عدة أماكن من بلاد الأغريق(٢١٩). من أبرز هذه الأماكن اسبرطة حيث كان يدعي أجاممنون باسم زيوس وإن كان من الصعب معرفة أسباب ذلك(٢٢٠). ومما هو جدير بالذكر أن مثل هذه الرواية لم تظهر في المصادر التي جاءت قبل هايجينوس مما يرجح أن تكون تلك الرواية قد جاءت نتيجة تأثيرات هيللينستية . وعندما تتعرض المصادر لذكر ذرية أجاممنون من الذكور فإنها جميعا - بلااستثناء - تذكر أورستيس . أما فيما يتعلق بذريته من الإناث فإن هوميروس يذكر خروسوثيميس ولاأوديكي وإيفياناسا(٢٢١). دون ذكر إيفيجينيا التي تذكرها أغلب المصادر الأخري . وهناك رواية لاترد إلا في مصدر واحد غير موثوق به(٢٢٢) تذكر أن أجاممنون قد أنجب ابنا غير شرعي يدعي خريسيس Chryses من محظيته

(٢١٨) Hyginus, Fab. 88.

(٢١٩) Farnell, Hero Cults, pp. 321 - 2 and n.55.

(٢٢٠) Lycophron, 335 and 1369 with scholia.

(٢٢١) هوميروس ، الإلياذة ، ٩ ، ١٤٥.

(٢٢٢) Hyginus, Fab. 121.

أسيرة الحرب خريسييس Chryseïs التي يذكرها هوميروس مراراً عديدة في الإلياذة(٢٢٣).

من أشهر القصص الدامية في الأساطير الإغريقية قصة آل أتريوس التي تبدأ من پلوپس Pelops وتنتهي عند أورستيس Orestes . تدور أحداث هذه القصة إما في مدينة أرجوس - كما تظهر عند أيسخولوس(٢٢٤) - أو في موكيناي - كما تظهر عند هوميروس(٢٢٥) - ويحتمل أن الأسرة كانت تنتمي في الأصل إلي آسيا الصغري ثم هاجر أجدادها الأوائل إلي بلاد الأغريق . وبعد أن مرت الأسرة بظروف صعبة محزنة في أثناء أجيالها الأولي(٢٢٦) فإن تاريخ الأسرة بعد ذلك يتضمّن ست جرائم : اغتصاب ثويستيس لأيروبي Aerope زوجة أخيه أتريوس . قتل أتريوس لأبناء أخيه ثويستيس وتقديم أجزاء من جثثهم علي مائدة والدهم ليلتهمها . اختطاف الأمير الطروادي باريس لهيلينا زوجة منيلاووس - الابن الأصغر لأتريوس. تضحية أجاممنون بن أتريوس لابنته إيفيجينيا قرباناً للربة أرتميس . مقتل أجاممنون علي يد زوجته كلوتمنسترا فور عودته منتصراً من طروادة بمساعدة عشيقها إيجيسثوس بن ثويستيس . ثم أخيراً مقتل كلوتمنسترا وعشيقها أيجيسثوس علي يد أورستيس ولدها من أجاممنون .

عالج الشاعر التراچيدي أيسخولوس الجزء الأكبر من هذه الأسطورة في ثلاثية الأورستيا Oresteia حيث صور علي التوالي مقتل أجاممنون (أجاممنون Agamemnon) ، ثم مقتل كلوتمنسترا وأيجيسثوس (حاملات القرابين Choephoroe) ثم وَضْع حدٍ لسفك الدماء عن طريق تدخل القوي الإلاهية (ربات الرحمة Eumenides) . وربما يكون أيسخولوس قد ألحق هذه الثلاثية بمسرحية ساتورية تصور تجوال

(٢٢٣) أنظر علي سبيل المثال : هوميروس ، نفس المرجع ، ١ ، ١١١ وغيره .

(٢٢٤) أيسخولوس ، أجاممنون ، ٢٤ .

(٢٢٥) هوميروس ، الأوديسيا ، ٣ ، ٣٠٤ .

(٢٢٦) قارن بنداروس ، الأناشيد البوثية ، ١١ ، ٣٢ ، وأنظر أيضا : Stesichorus apud. schol. Eur. Orestes, 46.

منيلاووس أثناء عودته إلي وطنه بعد سقوط مدينة طروادة[٢٢٧]. من الواضح أن بعض أجزاء هذه الأسطورة يعود إلي عصور سحيقة ، فإن فكرة التضحية بإيفيجينيا - علي سبيل المثال - تشير إلي فترة مبكرة من تاريخ الأغريق حيث سادت ظاهرة تقديم البشر قرابين إلي الآلهة[٢٢٨].

أشار هوميروس إلي مصير أجاممنون فجاءت إشارته تحذيراً ومقارنة بمصير أوديسيوس ، كما ألمح أيضا إلي قتل كلوتمنسترا علي يد أورستيس[٢٢٩]. وبالتالي فإن الإشارات البسيطة التي وردت عند هوميروس تؤكد تواضع الشاعر التراچيدي أيسخولوس عندما يصف موضوعات تراچيدياته بأنها «مجرد فتات من مائدة هوميروس»[٢٣٠].

منذ الحلقات الأخيرة من القرن السابع قبل الميلاد إستلهم الفنانون الأغريق قصة أجاممنون في بعض أعمالهم الفنية . فلدينا بعض اللوحات من النحت البارز يرجع تاريخها إلي القرن السادس قبل الميلاد اكتشفت في جنوب غرب إيطاليا بالقرب من نهر سيليروس Silerus . تصور إحدي هذه اللوحات أورستيس وهو يقتل أيجيستوس بينما يقبض شخص ما - ربما مربية أورستيس - علي كلوتمنسترا ويمنعها من الهجوم علي أورستيس . كما أن الشاعر الأغريقي ستيسيخوروس Stesichoros يصف بعض أحداث القصة وإن كان ينقل الحدث إلي اسبرطة بدلاً من أرجوس . كما يصور الشاعر بنداروس Pindarus في القرن الخامس قبل الميلاد مافعلته كلوتمنسترا بزوجها أجاممنون وعشيقته كاساندرا[٢٣١] .

(٢٢٧) Thomson, The Oresteia of Aeschylus, Vol. I, p. 12 with n.1.

(٢٢٨) Grant, Myths of the Greeks And Romans, pp. 159 sqq.

(٢٢٩) هوميروس ، الأوديسيا ، ٣ ، ٣٠٩ ، وقارن : ١ ، ٣٥ - ٤٣ ؛ ٤ ، ٥١٢ - ٥٣٧؛ ١١ ، ٣٩٧ - ٤٣٤ .

(٢٣٠) Athenaeus, VIII, 347e.

(٢٣١) بنداروس ، الأناشيد البوثية ، ١١ ، ١٨ - ٢٥ .

استمرت قصة آل أتريوس مصدراً لإلهام الشعراء وكتاب المسرح والفنانين التشكيليين . نظم الشاعر التراجيدي سوفوكليس تراچيديا تناول فيها العلاقة بين أتريوس وثويستيس ، لكن لم يصلنا منها سوي شذرات متفرقة(٢٣٢). ثم نظم تراچيديا أخري بعنوان الكترا حيث يصور المعاناة التي ظلت تقاسيها الكترا في ظل نفوذ والدتها كلوتمنسترا وعشيقها أيجيسثوس ، ثم استقبالها لأخيها أورستيس بعد عودته شاباً يافعاً إلي وطنه والانتقام من والدته كلوتمنسترا لوالده أجاممنون . نظم أيضا يوريبيديس المعاصر الأصغر لسوفوكليس تراچيديا بعنوان إيفيجينيا في أوليس حيث يصور تقديم أجاممنون ابنته إيفيجينيا قرباناً للربة أرتميس . كما نظم تراچيديا أخري بعنوان إيفيجينيا بين التاوريين حيث يصور مصير كل من إيفيجينيا وأخيها أورستيس . ثم نظم تراچيديا ثالثة بعنوان أورستيس حيث يصور ما يعانيه أورستيس من حالة نفسية سيئة بعد انتقامه من والدته . كما نظم تراچيديا رابعة بعنوان الكترا حيث يصور عودة أورستيس إلي وطنه واستقبال شقيقته الكترا له والقيام بعملية قتل كلوتمنسترا . كما أن هناك المزيد من التراچيديات التي نظمها يوريبيديس حيث يصور أهوال الحروب الطروادية وأثر اللعنات التي أصابت أفراد أسرة آل أتريوس مثل تراچيديا هيلينا حيث يصور الشاعر عودة هيلينا إلي وطنها بعد سقوط طروادة واستقبال زوجها منيلاووس لها وغيرها من التراچيديات الأخري(٢٣٣). في العصور الرومانية نظم سنيكا تراچيديا بعنوان ثويستيس وامتدحتها أغلب المصادر القديمة(٢٣٤) ، لكنها لم تصلنا كاملة . ثم نظم مسرحية أخري بعنوان أجاممنون وهي موضوع هذه المناقشة .

---

(٢٣٢) Rose, Greek Literature, p. 172 sqq.

(٢٣٣) أنظر كتابنا يوريبيديس - حيث يوجد عرض ومناقشة لكل أعمال يوريبيديس التي وصلتنا - ص ١٧ ومابعدها .

(٢٣٤) Quintilianus, X,1, 98.

انتشرت أسطورة آل أتريوس وذاع صيتها في العصور الحديثة والمعاصرة . فلقد ترجمت تراچيديا أجاممنون عشرات المرات . في أسبانيا ظهرت في القرن الخامس عشر ترجمة إسبانية ، وفي انجلترا ترجمت نفس المسرحية فيما بين عامي ١٥٥٩ ، ١٥٨١ وصدرت ضمن مجموعة أعمال سنيكا بعنوان Ten Tragedies حيث اشترك في الترجمة ست مترجمين مختلفين . كما ترجمت نفس المسرحية في عام ١٥٥٠ في إيطاليا حيث قام بترجمتها العالم الإيطالي دولشي Dolce . وفي فرنسا ظهرت أول ترجمة لتراچيديا أجاممنون في عام ١٥٥٧ حيث قام بترجمتها تشالز توتين Charles Toutain ، كما ترجمها أيضا لي دوشا Le Duchat في عام ١٥٦١. وظهرت ترجمة أخري بالفرنسية في عام ١٥٩٠ للعالم رولاند بريسيه Roland Brisset ، ثم ترجمها بعد ذلك في عام ١٦٢٩ بنواه بودين Benoit Bauduyn . ومنذ عام ١٥٠٩ بدأ الإيطاليون عرض تراچيديات سنيكا ومن بينها تراچيديا أجاممنون . وفي أسبانيا كتب فرنان بيريز دي أوليڤيا Fernan Perez de Olivia في عام ١٥٢٨ مسرحيته بعنوان Revenge For Agamemnon[٢٣٥]. بالإضافة إلي ذلك فقد تناول كتاب وأدباء وشعراء كثيرون أجزاء متفرقة من أسطورة آل أتريوس - ففي فرنسا كتب كريبيلو Crébillon (١٦٧٤ - ١٧٦٢) في عام ١٧٠٧ مسرحية بعنوان أتريوس وثويستيس Atrée et Thyeste . وفي عام ١٧٤٩ كتب ڤولتير Votaoire (١٦٩٤ - ١٧٧٨) مسرحية بعنوان أورست Oreste . وفي عام ١٦٧٤ كتب راسين Racine (١٦٣٩ - ١٦٩٩)مسرحيته إيفيجينيا Iphigénie . وفي النمسا نظم المؤلف الأوبرالي جلوك Gluck (١٧١٤ - ١٧٨٧) في عام ١٧٧٤ أوبرا بعنوان إيفيجينيا في أوليس Iphigénie en Aulide ، وفي عام ١٧٧٩ نظم أوبرا ثانية بعنوان إيفيجينيا في تاوريس Iphigénie en Tauride. وفي ألمانيا كتب هوجو ڤون هوفمانشتال Hugo Von Hofmannsthal (١٨٧٤ - ١٩٢٠) في عام ١٩٠٣

---

(٢٣٥) Hight, The Classical Tradition, p. 122, pp. 133 - 134.

مسرحية بعنوان الكترا حيث عالج قصة الكترا ابنة أجاممنون . وفي فرنسا ترجم بول كلوديل Paul Claudel (ولد عام ١٨٦٨) ثلاثية الأورستيا لأيسخولوس وتبني بعض مشاهد منها وضمنها في ثلاثيته التي كتبها فيما بين عامي ١٩١١ و ١٩٢٠ والتي تتكون من ثلاثة أجزاء وهي L'Otage, Le Pain Dur, Le Pére Humilie. وفي أمريكا تناول يوچين أونيل Eugene O'Neill (١٨٨٨ - ١٩٥٣) في عام ١٩٣١ قصة أجاممنون وزوجتة كلوتمنسترا من خلال شخصية أبنتهما الكترا في مسرحية بعنوان الحداد يليق بالكترا Mourning becomes Electra وهي من أعظم مسرحياته وأنجحها . وفي انجلترا يستخدم ت . س . إليوت T.S. Eliot (١٨٨٨ - ١٩٦٥) في عام ١٩٣٢ حدث مقتل أجاممنون علي يد زوجته كلوتمنسترا للتعبير عن الخوف والفزع وتفاهة الحياة المعاصرة وذلك في مسرحيته الشعرية الأولي بعنوان Sweeney Agonistas كما تأثر ت.س.اليوت أيضا بأسطورة آل أتريوس في مسرحيته التي كتبها في عام ١٩٣٥ بعنوان حادث قتل في الكاتدرائية Murder in The Cathaedral حيث يظهر بوضوح تأثره بمقتل أجاممنون ، وأيضا في مسرحيته التي كتبها في عام ١٩٣٩ بعنوان التئام شمل الأسرة Family Reunion حيث يظهر بوضوح تأثره بمحاكمة أورستيس بعد قتله لوالدته ثم تطهيره والعفو عنه والتئام شمل الأسرة مرة أخري . وفي فرنسا أيضا تأثر چيرودو Giraudoux (١٨٨٢ - ١٩٤٤) بقصة الكترا وذلك في مسرحيته التي كتبها في عام ١٩٣٥ بعنوان Supplément au Voyage de Cook . وأخيراً وليس آخراً تجدر الإشارة إلي الكاتب الفيلسوف الفرنسي چان پول سارتر Sartre (١٩٠٥ - ١٩٧٥) ومسرحيته الخالدة التي كتبها في عام ١٩٤٣ أثناء الاحتلال النازي لفرنسا والتي تحمل عنوان الذباب Le Mouche .

هكذا ظلت وسوف تظل أسطورة آل أتريوس مصدراً خصباً للفنانين والأدباء ومعينا لاينضب لأهل الفكر علي مدي الأجيال .

عرض وتحليل تراجيديا أجاممنون :

تبدأ تراجيديا أجاممنون بالبرولوج (١ - ٥٦) الذي يتكون من منولوج يوضح خلفية الحدث وهو مانجده أيضا في كل من تراجيديا هركيوليس المجنون والطرواديات وميديا وهركيوليس فوق جيل أويتا . أما في كل من تراجيديا أوديب وثويستيس فإن المنولوج يمهد إلي حوار ، بينما نجد أن البرولوج في تراجيديا الفينيقيات (١ - ٣١٩) يتكون من حوار . أما في تراجيديا فايدرا فإن البرولوج يحتوي علي مشهدين فريدين من نوعهما (١ - ٨٤ ، ٨٥ - ٢٧٣) بينما في تراجيديا أوكتافيا فيحتوي البرولوج علي مشهد افتتاحي طويل (١ - ٢٧٢) وهو حوار بين أوكتافيا ومربيتها حيث تختلط فقرات الحوار مع الفقرات الغنائية وهو مالايوجد في التراجيديات الأخري التي نظمها سنيكا [٢٣٦]. وتختلف هوية الشخصية التي تلقي البرولوج عندسنيكا . ففي كل من تراجيديا الطرواديات وميديا وفايدرا يلقي البرولوج بطل التراجيديا. وفي كل من تراجيديا هركيوليس المجنون وثويستيس يلقي البرولوج شخصية غير بشرية يكون لها دور في الحديث فيما قبل أو فيما بعد . وفي تراجيديا أجاممنون نلاحظ أن البرولوج تلقيه شخصية غير بشرية وهي شبح ثويستيس لأنه يعرف خلفية الحدث أكثر من غيره من شخصيات التراجيديا .

يري بعض النقاد أن البرولوج عند سنيكا تطوير للبرولوج عند يوريبيديس[٢٣٧]. فالبرولوج في تراجيديا أجاممنون يتناول بالتفصيل الجرائم التي أرتكبها ثويستيس . لم يفعل سنيكا ذلك لمجرد مايحدثه تأثير هذه الجرائم علي مجريات الحدث التراجيدي ، بل لأن سنيكا ربما قد وجد في حديث ثويستيس وسيلة للتعبير الخطابي للشخصية وهو ماكان يهتم به سنيكا ككاتب ريطوريقي أكثر منه ككاتب درامي . ولقد

---

(٢٣٦) لعل ذلك هو أحد الأسباب التي من أجلها يري بعض النقاد أن تراجيديا أوكتافيا ليست من نظم سنيكا . إنظر ص ٢٤ أعلاه.

(٢٣٧) Tarrant, Seneca Agamemnon, p. 158.

أعـجب كتـاب الدرامـا في عـصـر النـهضـة بفكرة ظهور الشبح بـالأسلوب السنيكي ، فقلدوا في برولوجات مـسـرحـيـاتـهم برولوج سنيكا في كل من تراچيديا أجاممـنون وثويستيس[٢٣٨]. لكن فكرة ظهور الأشباح كانت فكرة سـائدة عند كـتـاب الـتـراچيـديا الأغـريقـيـة مـثل ظـهـور شبـح الملك دارا في تراچيـديا الفـرس لأيسـخـولوس ، وشـبـح پولودوروس في تـراچيديا هـيكابي ليوريبيديس، وشبح أخيليوس في تراچيديا لم تصلنا كاملة لسوفركليس بعنوان بولوكسنا Polyxena[٢٣٩] وغـيرها . هذا بالاضـافـة إلي أن ظاهرة ظـهور الأشـبـاح كانت مـوجـودة أيضـا في المسـرح الرومـاني قبل سنيكا . فلدينا مـثـال واحـد - علي الأقل - حـيث يظـهر شـبح ديـفـيلوس Deiphilus فى إحـدي تراچيديات بـاكوڤـيـوس Pacuvius (٢٢٠ - ١٣٠ ق.م.) التي لم تصلنا كاملة والتي تحمل عنوان إليونا Iliona . كما يخبرنا شـيشـرون أن فكرة الظهور المفاجيء للشـبح علي خـشـبـة المسرح من تحت الأرض كانت موجودة ومستخدمة في المسارح المعاصرة له قبل عام ٥٥ق.م.[٢٤٠].

في تراچيديا أجاممنون لايصور سنيكا الأحداث وهي تدور في مكان واحـد ، بل تدور في أرجوس ومـوكينـاي . ففـي سـطر ٧٢٩ تري كاسـاندرا مدينة أرجـوس مـدينتـين ، كمـا أنهـا في سطر ٨٠٨ ومـابعده تناجي مـدينة أرجـوس علي أنهـا مـوطن أجـاممـنون (سطور ٨٠٨ - ٨١٠ ، وقـارن أيضـا سطر ٧٨٢ ومـابعـده) ، وفـي نفس الوقت نلاحظ أن كلوتمنسـتـرا تفكر في الفرار من موكـينـاي (سطر ١٢١) ، وفي سطر ٣٥١ يناجي أفراد الكورس الربة چونو علي أنهن من مـواطني مـوكينـاي . وفي كل من سطر ٩٦٧ و ٩٩٨ فإن الشـخـصيات خرجت أو علي وشك الخروج من موكيناي . هكذا نلاحظ أن سنيكا يخلط بين أرجوس وموكيناي كموطن للقائد أجاممنون ، وإن كانت نسبـة أجـاممنون إلي موكيناي تغلب علي نسبته إلي أرجوس .

---

(٢٣٨) Dahinten, Die Geisterszene in der Tragödie vor Shakespeare, p. 35 sqq.

(٢٣٩) Calder, III, GRBS Vii (1966) p. 43 sqq.; 53 sqq.

(٢٤٠) Cicero, Sest. 126; cf. also : Tusc., I, 106; Acad. Pr. 20. 88; hor.S. 2.3. 60.

ومن الواضح أن سنيكا غير متأثر في ذلك بالشاعر التراچيدي أيسخولوس ، إذ أن إيسخولوس في ثلاثيته الأورستيا يتحاشي ذكر موكيناى ويعلن صراحة أن موطن أجاممنون هو أرجوس[٢٤١]. أماسوفوكليس فإنه يشير في برولوج تراچيديته الكترا (سطر ٩) إلي موكيناى ، بينما يطلق في داخل التراچيدايا نفسها علي أفراد رعية أجاممنون لقب أهل موكيناى وأهل أرجوس علي السواء[٢٤٢]. أما يوريبيديس فهو لايفرق في تراچيدياته بين أرجوس وموكيناى تماماً كما لايفرق بين طروادة Τροία وإليون «Ἴλιον»[٢٤٣]. كما نلاحظ أيضاً أن سنيكا يسير علي نهج الشاعر الملحمي هوميروس وشعراء الإغريق القدامي الذين كانوا يستخدمون لفظ أرجوس في الإشارة إلي المنطقة الواقعة تحت سيطرة أرجوس وموكيناي (والتي كان يطلق عليها أرجوليس Argolis) كما يظهر في تراچيديا أجاممنون[٢٤٤].

نعود مرة أخري فنقول إن سنيكا يبدأ تراچيديته أجاممنون بشبح الملك ثويستيس الراحل - والد أيجيسثوس - الذي يتحدث عن جرائمه السابقة التي أرتكبها أثناء حياته وكيف أنه كان من الواجب أن يكفر عنها أثناء حياته لكنه لم يفعل . كما أنه كان من الواجب عليه أيضاً أن ينتقم من أجاممنون الذي طرده واستولي علي الملك . لذلك يستحث شبح ثويستيس ولده أيجيسثوس لكي ينتقم لوالده ويستعيد ملكه ، ثم يختفي الشبح ولا يظهر بعد ذلك أثناء أحداث التراچيديا . كما يعلن ثويستيس صراحة أنه قد جاء من العالم الآخر إلي العالم الأرضي وعليه أن يعود مرة أخري قبل قدوم الفجر فأشباح الموتي - في نظر الاغريق - كانوا يحضرون من العالم السفلي مع قدوم الليل وعليهم أن يعودوا قبل ظهور

---

(٢٤١) أيسخولوس ، أجاممنون ، ٢٣ ، ٨١٠ ، حاملات القرابين ، ٩٧٦ ، ٦٨٠ ، إلهات الرحمة ، ٦٥٢ .

(٢٤٢) سوفوكليس ، الكترا ، ١٦١ ، ٤٢٣ ، ١٤٥٩ ومابعده .

(٢٤٣) Elmsley, Euripides, 8.6.19; scholia on Soph. Elect. 4.

(٢٤٤) سنيكا ، أجاممنون ، ٣٩٥ أ ، ٨٠٦ .

الفجر . ولعل إشارة ثويستيس إلي ذلك يتخذها سنيكا وسيلة درامية لتبرير اختفاء ثويستيس وعدم ظهوره مرة أخري . فالأشباح تظهر لسبب معين مثل الانتقام أو تكريم الدفن ... إلخ [٢٤٥] .

في البرولوج يتعرض سنيكا لوصف العالم الآخر وخاصة المكان الذي يلقي فيه المجرمون والآثمون عقابهم ، فيذكر تيتووس Tityos وسيسيفوس Sisyphus وتانتالوس Tantalus وإيكسيون Ixion وهي قصص سبق أن تناولها كتاب سابقون علي سنيكا مثل هوميروس[٢٤٦]. وبنداروس[٢٤٧]. وأفلاطون[٢٤٨] . وأبوللونيوس الرودسي[٢٤٩] وغيرهم .

بعد أن يلقي شبح ثويستيس البرولوج تأتي الأنشودة الأولي (البارودوس) للكورس الأول أو الرئيسى الذي يتكون من فتيات أرجوسيات. لقد أعتاد أغلب كتاب التراچيديا الأغريقية أن تكون الأنشودة الأولي للكورس (البارودوس) ذات صلة بالموقف الدرامي كأن تكون - مثلاً - تعبيراً عن رد فعل أفراد الكورس أو تحذيراً أو نصيحة أو ما أشبه ذلك . يظهر ذلك في بعض تراچيديات سنيكا مثل الطرواديات (سطر ٦٧ ومابعده) وميديا (سطر ٥٦ ومابعده) وأوديب (سطر ١١٠ ومابعده). لكن ذلك لايحدث في تراچيديا أجاممنون . فليس هناك فارق بين الأنشودة الأولي للكورس (البارودوس) والأنشودة الأخيرة (الاكسودوس) بالرغم من أن ذلك الفارق يظهر واضحاً في التراچيديا الاغريقية . ففي هذه الأنشودة الكورالية الأولي في أجاممنون لاتجد الكورس يقدم نفسه ولايكشف عن هويته أو شخصيته ولايشير إلي سبب

---

(٢٤٥) أيسخولوس ، الفرس ، ٦٨٦ ومابعده ، إلهات الرحمة ، ٩٥ ومابعده ، يوريبيديس، هيكابي ، ٤٩ ومابعده ، سنيكا ، ثويستيس ، ١ ومابعده .

(٢٤٦) هوميروس ، الأوديسيا ، ١١ ، ٥٧٦ ومابعده .

(٢٤٧) بنداروس ، الأناشيد الأولومبية ، ١ ، ٦٠ ومابعده .

(٢٤٨) أفلاطون ، جورجياس ، ٥٢٥ هـ .

(٢٤٩) أبوللونيوس ، ٣ ، ٦٢ .

وصوله إلي مكان الحدث ، بل إن معاني الأنشودة ليس لها أية صلة درامية بأحداث التراچيديا . ولعل سنيكا يقصد ذلك عامداً حتي لايظهر الكورس متعاطفاً مع أية شخصية من شخصيات التراچيديا أو حاقداً عليها ، بل إنه يحذر فقط المفاهيم الأخلاقية أو الحقائق . ويمكن القول أن هذه الأنشودة التي ينشدها الكورس بين الفصل الأول والثاني هي في الحقيقة ذات هدف يخدم البناء الدرامي وإن كانت - إذا أردنا الدقة - تستعرض براعة سنيكا في الريطوريقا. فإذا كانت تلك هي وظيفة الكورس فليس من الغريب أن تكون الأنشودة التحوّلية ode of mutability من أهم صفات التراچيديا السنيكية[٢٥٠]. فالأنشودة الكورالية عند سنيكا بوجه عام تصور جماعة من النسوة الأسيرات تبكين تحول الحظ الذي تسبب في تحويل حياتهن من حياة كريمة إلي حياة بائسة[٢٥١]. ففي مثل هذه الأناشيد الكورالية تختلط الملاحظات والتأملات العامة بالتعبير عن المشاعر الشخصية الحزينة. تحتوي تراچيديا أجاممنون علي مثل هذه الأناشيد الكورالية التي تصور الأحكام العامة المختلطة بالمشاعر الشخصية والتي تعبر عن تحول الحظ من السعادة إلي التعاسة . وهكذا يمكن ملاحظة وجود علاقة بين الأناشيد الكورالية والبناء الدرامي في تراچيديا أجاممنون حيث أن موضوع التراچيديا يتناول تحول حظ كل من طروادة وأجاممنون من السعادة إلي التعاسة . فإذا استعرضنا الأفكار التي تتناولها الأنشودة الكورالية الأولي في تراچيديا أجاممنون فسوف نلاحظ أنها تتضمن خمس أفكار وهي : الذين يتمتعون بالحظ السعيد محاطون بالقلق إذ أنهم أكثر عرضة لتقلب الحظ[٢٥٢]. الثروة والجاه والنفوذ كلها تؤدي

---

(٢٥٠) قارن : هركيوليس المجنون ، ٥٢٤ ، ومابعده ، فايدرا ، ٩٧٢ ومابعده ، ١١٤١ ومابعده ، أوديب ، ٩٨٧ ومابعده ، ثويستيس، ٥٤٦ ومابعده ، هيركيوليس فوق جبل أويتا ، ٥٨٣ ومابعده .

(٢٥١) سنيكا ، أجاممنون ، ٥٨٩ ومابعده ، الطرواديات ، ٦٧ ومابعده ، هركيوليس فوق جبل أويتا ، ١٠٤ ومابعده .

(٢٥٢) سطور ٥٧ - ٧٦ .

إلي الغطرسة والقيام بأعمال الشر والتي يتعرض أصحابها للعقاب عندما يفقدون الثروة والجاه . ويعبر سنيكا عن هذه الفكرة بالإشارة إلي بللونا Bellona والإيرينية Erinys اللتين تصوران النزاع والدمار اللذين ينبعان من إنهيار الأخلاق[٢٥٣]. الأشياء التي تحقق تطوراً - سواء من ناحية الحجم أو المنزلة - يفوق درجة ذلك التطور التطور الطبيعي أو العادي أو القياسي ويكون نابعاً من ضغوط داخلية[٢٥٤]. كلما كان المرء متمتعاً بالشهرة كلما ثار ضده إله حاقد وقضي عليه[٢٥٥]. تسعد ربة الحظ في القضاء علي الأشخاص الذين يشغلون أعلي المناصب فهي التي أوصلتهم إلي تلك المراتب العليا ثم تلقي بهم إلي أسفل السافلين . حياة الاعتدال هي الحياة الخالية من الخطر ولذلك يفضلها الأشخاص الأذكياء. تلك هي الأفكار الست التي تتناولها الأنشودة الكورالية الأولي .

يأتي بعد البرولوج والأنشودة الكورالية الأولي الفصل الأول من التراچيديا (١٠٨ - ٣٠٩) ، ويتضمن حواراً بين كلوتمنسترا والمربية وأيجيستوس . عادة مايصور الفصل الأول في تراچيديا سنيكا أسلوباً درامياً معيناً وهو الكشف عن الحالة المزاجية لبطل التراچيديا وذلك عن طريق ردودأفعاله إزاء محاولات تهدئته بواسطة شخصية ثانوية . وتكون هذه الشخصية الثانوية مربية nutrix - كما يظهر في تراچيديا أجاممنون[٢٥٦]- أو مربي Satelles- كما يظهر في تراچيديا ثويستيس[٢٥٧]. وقد يقوم بهذا الدور شخصية ذات مكانة في مشهد قصير حيث يكون من الصعب من الناحية الدرامية وجود مربية أو مربي - كما

---

(٢٥٣) سطر ٨١ ومابعده .

(٢٥٤) سطور ٨٧ - ٨٩ .

(٢٥٥) سطر ١٠٠ ومابعده .

(٢٥٦) أنظر أيضا : ميديا ، ١١٦ ومابعده ، فايدرا ، ٨٥٠ ومابعده ، هركيوليس فوق جبل أويتا ، ٢٦٦ ومابعده ، أوكتاڤيا ، ١ ومابعده .

(٢٥٧) ثويستيس ، ١٧٦ ومابعده .

نلاحظ في تراچيديا هركيوليس المجنون (أمفتريون) أو في تراچيديا أوديب (يوكاستا)[٢٥٨].

لايلتزم سنيكا في هذا الفصل بأسلوبه المعتاد ، إذ أن الخطاب الرئيسي في الفصل يأتي بعد حوار طويل متبادل بين كلوتمنسترا والمربية ويبرز في شكل ذروة الفصل . أما في تراچيدياته الأخري فإن الفصل يبدأ بالخطاب الرئيسي للشخصية الرئيسية ثم يأتي الحوار بعد ذلك[٢٥٩]. وهكذانلاحظ أن هذا الفصل في تراچيديا أجاممنون يتصف بالقوة الدرامية كما يتصف بالواقعية أيضاً . ويمتد هذا الاختلاف فنلاحظ أن مصير أجاممنون لم يتقرر عند نهاية الفصل الأول ، بينما يتحدد مصير البطل أو قراره في تراچيديات سنيكا الأخري . ويتصف هذا الفصل أيضا بوجود بعض التناقض بين أجزائه . فمن الواضح أن المربية لم تسمع الكلمات الأولي حيث تتحدث كلوتمنسترا إلي نفسها قبل دخول المربية (سطر ١٠٨ ومابعده) ، وعندما تدخل المربية فإننا نلاحظ أنها تعرف محتوي ما كانت تقوله كلوتمنسترا لنفسها . ولعل ذلك يجعلنا نعتقد أن المربية قد ظهرت علي خشبة المسرح بعد سطر ١٢٤ مباشرة فوجدت كلوتمنسترا صامتة مستغرقة في التفكير فبدأت في الحديث إليها ابتداء من سطر ١٢٥ ومابعده ، وعندما لم تجبها كلوتمنسترا فقد ظلت المربية صامتة حتي نهاية حديث كلوتمنسترا في سطر ١٤٤ ، ثم بدأت في حوار سريع Stichomythia ابتداءً من سطر ١٤٥ وحتي سطر ١٦١ .

في الحوار بين المربية وكلوتمنسترا يظهر بوضوح ولع سنيكا بالخطابة ، فنحن أمام مناقشة تأخذ شكل Suasoria[٢٦٠]. لقد نجا أجاممنون من كل الأخطار التي واجهته أثناء الحرب الطروادية ، وبالتالي فسوف ينجو من هجوم تشنّه عليه كلوتمنسترا ، وحتي إذا استطاعت

(٢٥٨) هركيوليس المجنون ، ١١٨ ومابعده ، أوديب ، ٨١ ومابعده .

(٢٥٩) أنظر علي سبيل المثال : ميديا ، ١١٦ ومابعده ، فايدرا ، ٨٥ ومابعده ، ثويستيس ، ١٧٦ ومابعده .

(٢٦٠) أنظر ص ٣٠ أعلاه .

كلوتمنسترا أن تقتل أجاممنون فإن انتقام الاغريق لمقتله كفيل بأن يجعل كلوتمنسترا تتردد قبل أن تنفذ عملية القتل. هكذا يظهر بوضوح ولع سنيكا بالريطوريقا حتي عندما يصبح كاتباً درامياً .

ثم تأتى الأنشودة الثانية للكورس (٣١٠ - ٤١١) والتي ينشدها الكورس الأول أو الرئيسي الذي يتكون من فتيات أرجوسيات . إنها - من ناحية الشكل - ترنيمة شكر وعرفان لمجموعة من الآلهة ينشدها أفراد الكورس احتفالاً بانتصار أجاممنون . إن أبرز وظيفة لهذه الأنشودة هي التعبير عن نغمات مختلفة ومشاعر متباينة تجمع بين مشاعر الخبل والتأمل التي وردت في الأجزاء السابقة في التراچيديا . يختار سنيكا الآلهة التي يذكرها في هذه الأنشودة ويرتبها بحرص شديد ودراية كاملة. يذكر أولاً الإله أبوللون لأنه حليف مخلص لطروادة ، ولذلك فمن الواجب محاولة تهدئته والتأكيد علي عبادته في أرجوس . ثم تتلوه الربة چونو التي يجب أن تقدم إليها أسمى آيات التكريم والتقدير كحامية تقليدية لأرجوس . ثم تتلوها الربة پاللاس أثينا التي قدمت للاغريق مساعدات لايمكن تجاهلها أثناء الحرب الطروادية . ثم تتلوها الربة ديانا التي يرد ذكرها لعلاقتها الوطيدة بأخيها الإله أبوللون . ثم يأتي ذكر رب الأرباب چوبيتر في النهاية وذلك يعني عند الاغريق قمة التكريم والتعظيم والتقدير.

ثم يأتي الفصل الثالث (٣٩٢ أ - ٥٨٨) حيث يتحاور الرسول يوريباتيس وكلوتمنسترا . في هذا الفصل نجد أن أغلب أجزائه ليس سوي رواية وخاصة حديث يوريباتيس الطويل الذي يصف فيه الأسطول الاغريقي أثناء عودته بعد سقوط طروادة . في هذا الفصل يتغلب عنصر الرواية علي العنصر الدرامي .إن وصف يوريباتيس لمشاهد الرعب والخوف والدمار تؤكد ولع سنيكا بالأسلوب الخطابي وعدم اهتمامه بالأساليب الدرامية التي أهتم بها كتاب التراچيديا الاغريقية . إن هذا الفصل يمثل عصب التراچيديا بأكملها . فالرسول يوريباتيس يأتي ليعلن

عودة أجاممنون بالتفصيل : مغادرة أجاممنون لطروادة والريح المواتية (٤٢١ - ٤٤٨) ، ظهور الدرافيل (٤٤٩ - ٤٥٥) ، حلول الليل وسوء الطقس الذي ينذر بعاصفة (٤٥٦ - ٤٦٩) ، مظاهر العاصفة (٤٧٠ - ٤٩٠) ، ردود أفعال الجنود وتدمير الأسطول (٤٩١ - ٥٠٦)، الخوف الذي يستولي علي الجنود (٥٠٧ - ٥٢٧) ، عقاب أياس (٥٢٨ - ٥٥٦)، خيانة ناوبليون(٥٥٧ - ٥٧٦أ)، ظهور الفجر وهدوء العاصفة (٥٧٦أ - ٥٧٨) .

أما الأنشودة الكورالية الثالثة (٥٨٩ - ٦٥٨) فينشدها كورس ثان أو ثانوي مكون من أسيرات طرواديات حضرن بمصاحبة أجاممنون وكاساندرا[٢٦١]. تتصف هذه الأنشودة بالطابع الشخصي إذ أنها تصدر من مجموعة من الأسيرات ، كما أنها أيضاً ذات علاقة وثيقة بالحدث الدرامي إذ نلاحظ أن إحدي شخصيات التراچيديا - كلوتمنسترا - تعلن عن دخول الكورس الثاني بشكل لافت للنظر حيث تقول :

أنظر ! جمهور حزين من الطرواديات يقترب

وقد حللن ضفائرهن ، تتقدمهن كاهنة أبوللون

المعتوهة بخطوة متكبرة وهي تطوح بفرع غار مقدس[٢٦٢].

كما أن كاساندرا تستجيب لحضورهن ونواحهن وترد عليهن فور انتهاء حديثهن في سطر ٦٥٩ حيث تخاطبهن قائلة :

فلتدَّخرن الدموع التي سوف يبحث عنها كل زمان.

أيتها الطرواديات - ولتنتحبن من أجل موتاكن

.... إلخ[٢٦٣].

---

(٢٦١) وهن يمثلن الكورس الثاني في التراچيديا ، إذ أن الكورس الأول يتكون من نسوة أرجوسيات .

(٢٦٢) سطور ٥٨٦ - ٥٨٨ .

(٢٦٣) سطور ٦٥٩ - ٦٦٢ .

لقد نجح سنيكا في الجمع بين الكورس الأول أو الرئيسي والكورس الثاني أو الثانوي في تراچيديا واحدة . فالكورس الأول أفراده من رعايا أرجوس الإغريقية التي يحكمها أجاممنون قاهر طروادة ، والكورس الثاني أفراده من رعايا طروادة التي يحكمها پرياموس الذي قضي عليه الإغريق بقيادة أجاممنون . وهكذا يكون سنيكا قد جمع بين القاهر والمقهور والمنتصر والمهزوم في عمل درامي واحد ليصور النصر والهزيمة أصدق تصوير . فلقد صور أجاممنون الإغريقي وهو يقف بين الطرواديات حيث لافرق بين المنتصر والمهزوم ، إذ أن أجاممنون سوف يلقي حتفه وسوف ينهزم أمام مؤامرة كلوتمنسترا . وهكذا اختلط حظ المنتصر بحظ المهزوم وأصبح من الصعب أن نفرق بين النصر والهزيمة .

ثم يأتي الفصل الثالث حيث يتحاور كورس الطرواديات وكاساندرا ثم يلحق بهم القائد أجاممنون (٦٥٩ - ٨٠٧). إن وجود كاساندرا في هذا الفصل يربط بين الأجزاء السابقة والأجزاء اللاحقة في التراچيديا . ويتميز هذا الفصل بأنه يجمع بين حديث إحدي شخصيات المسرحية - كاساندرا - وأنشودة نواح Threnos من الكورس . مثل هذه المشاعر كانت موجودة في التراچيديا الإغريقية(٢٦٤).

من الواضح أن هذا الفصل يتضمن تعليقات علي ماجاء في الأنشودة السابقة ويمهد لما سوف يأتي فيما بعد في الأجزاء اللاحقة . وينتهي الفصل بدخول أجاممنون القصر ليلقي حتفه علي يد زوجته كلوتمنسترا وعشيقها أيجيستوس ، بينما تظل كاساندرا في الخارج أثناء الأنشودة الكورالية الرابعة .

ثم يعود الكورس الأول - مجموعة نساء أرجوس - للإنشاد فينشد الأنشودة الكورالية الرابعة (٨٠٨ - ٨٦٦) . هذه الأنشودة ليست تصويرية - مثل الأنشودة الكورالية الأولى - ولا هي ذات ضرورة درامية

---

(٢٦٤) Snell, Euripides' Alexandros, Hermes, Einzelschriften v, 1937, pp. 25 sqq.

- مثل الأنشودة الثالثة - ، ولكنها مجرد فاصل موسيقي يفصل بين دخول أجاممنون القصر (سطر ٨٠٦) ووصف كاساندرا بالتفصيل لعملية القتل (سطر ٨٦٧ ومابعدها) . في هذه الأنشودة يتحدث الكورس عن أعمال هركيوليس الإثني عشر ، وهو موضوع يناسب كل الظروف والأحداث ولايرتبط بموضوع معين . إن مقتل أجاممنون كان مقرراً ومعروفاً قبل هذه الأنشودة ، إذن فلا داعي للحديث عنه ، كما أن الكورس يترك وصف عملية القتل لكاساندرا فيما بعد . لكن - من ناحية أخري - من الملاحظ أن سنيكا يربط بين تلك الانجازات الإثني عشر وشخصية شهيرة تنتمي إلي أرجوس وهو هركيوليس[٢٦٥]. ثم يقوم بترتيبها ترتيباً منطقياً حتي يصل إلي اقتحام طروادة[٢٦٦]. ولعل سنيكا يقصد ذلك ، إذ أنه يريد أن يربط بداية الأنشودة ونهايتها بموضوع التراچيديا بالرغم من أن الأنشودة نفسها لاعلاقة لها بالموضوع . ينشد هذه الأنشودة كورس مكون من رعايا أرجوس ، وكان لابد أن يحدث ذلك إذ ليس من المعقول أو المتوقع أن يتغني كورس مكون من رعايا طروادة بمآثر هركيوليس الذي ينتمي إلي أرجوس التي اقتحم ملكها أجاممنون وطنهم طروادة . ويؤكد سنيكا في هذه الأنشودة ألوهية هركيوليس واستقرار عبادته في بلاد الإغريق . فلقد استبعد من الأنشودة كل الأعمال التي تشينه أو تسيء إليه كبطل أو كإله . فالأعمال التي قام بها هركيوليس قد قام بها بمحض إرادته ولم يفرضها عليه يوروستيوس كما تروي أغلب المصادر الأسطورية[٢٦٧]. بل إن هذه الأعمال تظهر في صورة مآثر وانجازات تمت بنجاح وانتقان وليست مجرد محاولات . والإشارة إلي غضب الربة چونو من هيركيوليس جاءت سريعة وخاطفة (سطر ٨٠٩) ولم تشكل أية عقبة في سبيل تحقيق ألوهيته . كما أن الليل الذي طالت مدته أشارت إليه الأنشودة علي أنه تكريم لهركيوليس وعظمته وليس بسبب

---

(٢٦٥) سطر ٨٠٨ ومابعده .

(٢٦٦) سطر ٨٦٣ ومابعده .

(٢٦٧) أنظر كتابنا أساطير إغريقية ، جـ١ ، ص ٢٨٦ ومابعده .

رغبة چوبيتر في الاستمتاع بلقائه مع ألكميني لأطول مدة ممكنة (سطر ٨١٤ : Cui ، ٨٢٧ : tibi) .

ثم يأتي الفصل الرابع والأخير في التراچيديا (٨٦٧ - ١٠١٢)حيث يحتشد جمع من الشخصيات : الكترا وستروفيوس وكلوتمنسترا وأيجيستوس وكاساندرا ، هذا بالإضافة إلي أورستيس وپيلاديس الشخصيتين الصامتين . ويري بعض النقاد والمعلقين أن كاساندرا قد دخلت إلي القصر بمصاحبة أجاممنون تحت الحراسة عند نهاية الفصل الثالث وقبل الأنشودة الكورالية الرابعة ثم عادت فور نهاية الأنشودة لتبدأ الفصل الرابع والأخير من التراچيديا(٢٦٨). ولكن هذا الرأي قد لايجد ما يؤيده في النص المسرحي . موضوع حديث كاساندرا الاستهلالي هو مقتل أجاممنون والذي مهد له سنيكا ببراعة عن طريق توقعات ثويستيس في البرولوج وعن طريق كاساندرا نفسها في الفصل السابق . إن كاساندرا تتعمد أكثر من مرة أن تلفت الأنظار إلي مصير أجاممنون المحتوم . ففي بداية حديثها (٨٦٧ ومابعده) تعلن أن مصير أجاممنون هو تكفير عن ماقاساه الطرواديون من كوارث . وفي نهاية حديثها (٩٠٦ ومابعده) تشير إلي أن مصيره يأتي نتيجة عمليات قتل قام بها الأجداد . وهكذا يربط سنيكا بين الماضي والحاضر ويؤكد وجود العدالة القاسية الصارمة . وأثناء المائة سطر الأخيرة من التراچيديا يقدم سنيكا شخصية هامة هي شخصية الكترا وشخصية ليست هامة وهي ستروفيوس وشخصيتين صامتتين هما أورستيس وبيلاديس . وهكذا يتكون الفصل الرابع والأخير في التراچيديا من خمس مشاهد قصيرة يصوغها لتبيان العلاقة بين كل شخصية وأخري وبين كل شخصية وكل من كلوتمنسترا وأيجيستوس. لم يمهد سنيكا لظهور كل هذه الشخصيات . توجد مثل هذه الظاهرة في تراچيديات أخري لسنيكا . ومنذ سطر ٩١٠ وحتي سطر ١٠٠٠ لايصبح تركيز كل الشخصيات علي أجاممنون بل علي أورستيس . كما أن كاساندرا تكاد تختفي وتخرج من الحدث بعد نهاية

---

(٢٦٨) Tarrant, Seneca Agamemnon, p. 333.

حديثها في سطر ٩٠٩ ولايكاد وجودها يكون ملحوظاً حتي سطر ١٠٠١، فإن وجودها في التراچيديا مرتبط بوجود أجاممنون ، وعندما يختفي أجاممنون عن الأنظار فعليها أيضا أن تختفي .

. يمكن تفسير هدف سنيكا من صياغة الفصل الرابع والأخير علي هذا النحو . في البرولوج يتنبأ ثويستيس بموت أجاممنون نتيجة انتقام عائلي ، ولكن كاساندرا والطرواديين يمثلون موقفاً آخر تجاه ذلك الحدث حيث يرون أن الشعب الإغريقي بأكمله - ممثلاً في شخص قائده أجاممنون - يلقي مصرعه عقاباً له علي تدمير طروادة . في هذا الفصل - مثله في ذلك مثل موضوع التراجيديا بأكملها - يجعل سنيكا هذين الرأيين يبرزان كلٌ منفصل عن الآخر بينما يربط بينهما عن طريق غيرة كلوتمنسترا وكراهيتها لكاساندرا - وهو مايمثل دافعاً ثالثاً لمصرع أجاممنون - وبسعادة كاساندرا لاستمرار الكوارث التي يتعرض لها حكام مملكة موكيناى[٢٦٩]. كما أن إبراز شخصية الكترا ربما يعبر عن رغبة سنيكا في التعبير عن العدالة الأخلاقية التي سوف تلحق بقتلة أجاممنون . وبالطبع فإن وجود شخصية الكترا كان ضرورياً للإشارة إلي انتقام أورستيس من قتلة والده أجاممنون فيما بعد . وبالتالي فإن وجود شخصيه ستروفيوس يشرح كيف أن أورستيس قد هرب من المصير الذي لحق بوالده أجاممنون . إن صياغة هذا الفصل علي هذا النحو تتضمن تصويراً مؤثراً للشخصيات وتحقق تأثيراً دراميًا قصد سنيكا أن يبرزه في نهاية التراچيديا ليشير إلي ماسيحدث في المستقبل .

من ناحية أخري فإن السرعة التي يتم بها تصوير الحدث ابتداء من سطر ٩١٠ وحتي نهاية التراچيديا تتصف بالسطحية والسذاجة وخاصة مشهد ستروفيوس[٢٧٠]. كما أن الأحداث في هذا الجزء تعوزها الوحدة

---

(٢٦٩) لاحظ سطر ١٠٧ (Coptus Mycenae) وسطر ١٠١٢ (Veniet et Vobis Furor).

(٢٧٠) سطر ٩١٨ وما بعده.

بين أجزاء الحدث الذي تسود فيه كاساندرا (٨٦٧ - ٩٠٩ ، ١٠٠١ - ١٠٠٢) والمشاهد التي يتم فيها التركيز علي الكترا (٩١٠ - ١٠٠٠) . فمن الواضح أن هذه المشاهد مختلفة كل عن الآخر من الناحية الدرامية . فالمشاهد التي تظهر فيها كاساندرا تكشف عن إهمال سنيكا الملحوظ في التعبير عن تفاصيل الحدث العضوي مثل التناقض الواضح بين عملية تقييد كاساندرا في سطر ٨١٠ ومابعده وتركها وحيدة حرة بدون أغلال في سطر ٨٦٧ ومابعده ، وعدم الإشارة في سطر ٩٠٩ إلي أن الكترا تتجه نحو المذبح المقدس الكائن علي خشبة المسرح ، وظهورها المفاجيء في سطر ١٠٠٠ والفراغ العضوي الكائن في سطر ١٠١٢ . ذلك بينما تتصف سطور أخري في نفس المشهد بثراء في التعبير عن خروج الشخصيات أو دخولها أو إشارات مسرحية علي لسان الشخصيات تصف بالتفصيل الظروف التي تحيط بالشخصيات في أسلوب واقعي (مثل ٩١٣، ٩٥٣ ومابعده ، ٩٤٢ ومابعده ، ٩٤٧ ومابعده ، ٩٥١ ومابعده، ٩٧٢ ومابعده ، ٩٧٨ ومابعده ، ٩٩٧ ومابعده). لقد حاول سنيكا أن يغزل من كل هذه الأحداث المنفصلة حدثاً واحداً متماسكاً (قارن ٩٥١ ومابعده ، ١٠٠١ ومابعده) لكن الخيوط نفسها أثبتت أنها دليل آخر علي عدم التآلف بين أجزاء مادته . وفي النهاية يمكن القول إن سنيكا قد حاول أن يثبت براعته في التأليف المسرحي عن طريق جمع أربع شخصيات في مشهد قصير واحد (من سطر ٩٧٨ - ١٠١٢) ولقد نجح ولكن إلي حدٍ ليس بالبعيد .

****

ميديا

MEDEA

شخصيات المسرحية :

ميديا : ابنة الملك أييتيس - ملك كولخيس - وزوجة ياسون .

ياسون : ابن أيْسُون ، ابن شقيق بلياس ، مغتصب عرش شساليا ، منظّم رحلة السفينة أرجو وقائدها إلي كولخيس من أجل الحصول علي الفروة الذهبية .

كريون : ملك كورنثا ، الذي كان قد استضاف في مملكته ميديا وياسون هاربيْن من شساليا ، بعد أن دبَّرتْ ميديا قتل بلياس .

المربية : مربية ميديا .

رسول :

طفلان : إبْنا ميديا من ياسون «شخصيتان صامتتان» .

كورس : مكون من فتيات كورنثيات ، متعاطفات مع ياسون ضد ميديا .

الزمن : أسطورى.

المكان : مدينة كورنثا ، أمام قصر ياسون.

أجزاء التراچيديا

السطر	الجزء	الشخصيات
١ - ٥٥	البرولوج	ميديا
٥٦ - ١١٥	البارودوس	الكورس
١١٦ - ١٧٨	الفصل الأول	١ - ميديا - المربية
١٧٩ - ٣٠٠		٢ - كريون - ميديا
٣٠١ - ٣٧٩	الفاصل الأول	الكورس
٣٨٠ - ٤٣٠	الفصل الثاني	١ - ميديا - المربية
٤٣١ - ٥٥٩		٢ - ياسون - ميديا - المربية
٥٦٠ - ٥٧٨		٣ - ميديا - المربية
٥٧٩ - ٦٦٩	الفاصل الثاني	الكورس
٦٧٠ - ٧٣٩	الفصل الثالث	١ - المربية (منولوج)
٧٤٠ - ٨٤٨		٢ - المربية (صامتة) - ميديا (منولوج) - الطفلان (صامتان)
٨٤٩ - ٨٧٨	الفاصل الثالث	الكورس
٨٧٩ - ٨٩٢	الخاتمة (الاكسودوس)	١ - الكورس - الرسول - المربية
٨٩٣ - ٩٧٧		٢ - ميديا (منولوج)
٩٧٨ - ١٠٢٧		٣ - ياسون - ميديا

ميديا[١] :

إيهِ آلهة الزواج ، أنتِ يالوكينا[٢]، ياحارسة
فراش الزوجية ، وأنتِ[٣] يامنْ علَّمتِ تيفوس[٤] كيف يقود
سفينته الجديدة حتي تُخضع البحارَ لسلطانه،
ياقاهر البحر العميق[٥] ، وأنت أيها التِّنِّين
٥ يامَنْ توزع علي العالم ضوء النهار الساطع[٦]،

---

(١) تبدأ المسرحية بمنولوج تلقيه الشخصية الرئيسية ميديا وهو الجزء الذي يعرف بالبرولوج (سطور ١ - ٥٥) . من الملاحظ أن من بين العشر مسرحيات التي نظمها سنيكا (بما فيها مسرحية ميديا) تلقي البرولوج في كل منها إحدي شخصيات المسرحية بينما يلقيه «شبح» في مسرحتيْن وإحدي الربات في المسرحية التاسعة . أما في مسرحية سنيكا العاشرة والأخيرة فتلقي البرولوج فيها شخصية أوكتاڤيا .

(٢) لوكينا Lucina : لقب من ألقاب الربة جونو Juno الذي يشير إلي دورها الأسطوري كراعية للمرأة أثناء الوضع وهي الأهم والأعظم بين «آلهة الزواج» . لذلك تذكرها ميديا هنا بشكل خاص بعد أن ذكرت «آلهة الزواج» بشكل عام .

(٣) تنادي ميديا الربة پالأس (مينيرڤا Minerva) التي أشرفت وقامت بتوجيه أرجوس Argus أثناء بنائه للسفينة أرجو Argo (أنظر سطور ٣٦٥ - ٣٦٧ ، أنظر أيضاً أبوللونيوس الرودي ، الكتاب الأول ، سطري ١٨ - ١٩) . تري ميديا أن الربة پالأس قد لعبت دوراً رئيسياً في نسج الأحداث التي كان من نتائجها الارتباط بالبطل ياسون .

(٤) تيفوس Tiphys : هو قائد السفينة أرجو والذي يصف الكورس فيما بعد مصيره المؤلم (سطر ٦١٧ ومابعده) . المقصود هنا بالسفينة «الجديدة» ليس فقط أنها جديدة في صناعتها وخاماتها بل جديدة في تصميمها حيث كانت السفينة أرجو أول سفينة تصل إلي أعالي البحار وتتحدي الأمواج الثائرة هناك .

(٥) المقصود هنا نبتونوس Neptunus إله البحار والمحيطات لأنه سمح لياسون أن يشق عباب البحار إلي كولخيس .

(٦) المقصود هنا هو إله الشمس الذي تناديه ميديا لأنه - أسطورياً - جَدّها الأكبر (أنظر سطري ٢٨ - ٢٩).

وأنتِ يامَنْ تبعثين ببريقٍ عالمٍ بالأسرار الصامتة،
ياهيكاتي ، ياذات الهيئات الثلاث[٧] ، وأنتم أيتها الآلهة ، يامَنْ
أقسم لي ياسون بكم ، ويامَنْ وجب علي ميديا أن تلجأ
إليهم أكثر من غيرهم - ياخواء الليل الأبدي[٨]،
١٠ أيتها الممالك المنفصلة عن السماء ، أيتها الأشباح الدنسة[٩]،
ياسيد المملكة الكئيبة وسيدتها التي اختُطِفَتْ لكن بقدرٍ
من الثقة أكبر[١٠]، إنني أدعوكم بعبارات غير ميمونة[١١].

---

(٧) هيكاتي Hecate : لها علاقة بربة القمر لونا وربة الصيد ديانا Diana وربة العالم السفلي بروسربينا Proserpina . وبالتالي فإن لها قدرات سماوية وأرضية وسفلية ، ومن هنا اكتسبت الصفة «ذات الهيئات الثلاث triformis» . تنادي ميديا هيكاتي هنا لتظهر في صورة ربة القمر ، وإن كانت فيما بعد تناديها كربة ذات قوة خاصة بالعالم السفلي لكي تساعدها في أعمال السحر والشعوذة التي تمارسها ميديا في سطور ٥٧٧، ٧٥٠ ، ٨٣٣ . أما فيما يتعلق بالأسرار «الصامتة» فالصمت كان عنصراً من عناصر السحر والشعوذة في العالم القديم . أنظر أيضاً حاشية رقم ٢١٧ ص ١٨٩ .

(٨) نفس الألفاظ ترد عند سنيكا في مسرحية هركيوليس مجنوناً (سطر ٦١٠). ربما المقصود هنا العالم السفلي (أي المكان) وليس إله العالم السفلي نفسه وذلك قياساً لما نجده في سطر ٧٤١ .

(٩) أرواح الموتي النجسة أو الدنسة دائماً تتعاطف وترعي الخطط النجسة أو الدنسة .

(١٠) اختطف إله العالم السفلي بلوتو Pluto بروسربينا وتزوجها فأصبحت سيدة العالم السفلي وظل مخلصاً لها بينما هجر ياسون ميديا وتزوج غيرها . هذا هو المقصود هنا بأن الثقة بين بلوتو وبروسربينا أكبر قدراً من الثقة التي بين ميديا وياسون .

(١١) بالطبع تنطق ميديا بعبارات غير ميمونة لأنها تستدعي أرواحاً غير ميمونة لتساعدها في انجاز أعمال غير ميمونة أيضاً .

الآن ، احضرْن الآن أيتها الربات المنتقمات للجريمة[١٢]،
شعوركن مروِّعة بحيّات تتحرك بلا نظام.
١٥ ممسكات بأيديكن الملطخة بالدماء شعلة داكنة،
فلتحضرن كما حضرتُنَّ مُرَوِّعاتٍ ذات مرة
في ليلة عرسي[١٣]، ولتجلبْن الدمار علي الزوجة الجديدة[١٤]
والهلاك علي والدها وعلي السلالة الملكية (جمعاء).
تبقي لي أمنية واحدة أكثر سوءاً أتمناها لزوجي -:
٢٠ أن يظلَّ حيّاً ، أن يهيم عبر مدن مجهولة محتاجاً
منفياً ، خائفاً ، مكروهاً ، مجهول المأوي
يلتمس الضيافة عند أعتاب غريبة عنه حينذاك معروفة لديه الآن[١٥] ،
أن يطلبني زوجة له : فليس هناك أسوأ

---

(١٢) الإيرينيات Erinyes هن ربات الانتقام اللائى ينتقمن ممن يرتكب جريمة قتل الأقارب ، فهن اللائى يتعقّبْن أورستيس للانتقام بعد أن قتل والدته . كما أن ميديا سوف تتخيل فيما بعد (سطر ٩٥٨ ومابعده) أنهن يطاردنْها لأنها قتلت أخاها . أما عن هيئة الإيرينيات المخيفة المروعة فهي معروفة تماماً من خلال التراث الاغريقي والروماني الذي وصلنا .

١٣ - حضور الإيرينيات حفل عرس معناه نذير شؤمٍ وأنه سوف يكون زواجاً مشئوماً .

(١٤) لم يذكر يوريبيديس في تراچيديا ميديا التي وصلتنا اسماً لابنة الملك كريون التي تزوجها ياسون ، لذلك فقد اختلفت المصادر القديمة حول اسم هذه الزوجة. بعض المصادر تسميها جلاوكي Glauke ، لكن سنيكا يسميها هنا كريوسا وهو يتفق في ذلك مع ماجاء عند أوڤيديوس .

(١٥) أي أنه يصبح نَكِرَةً لايعرفه أحد ويعتبره كل مَنْ يقابلونه غريباً عنهم .

من هذه الأمْنية[١٦] ، أن يكون أطفاله مثل أبيهم
٢٥ ومثل أمِّهم - فلقد وُلِد الآن الانتقام :
أَنجبْتُ أطفالاً . لماذا أُرصُّ الشكاوي والآهات دون جدوي،
أَفَلاَ أهاجم أعدائى[١٧]؟ من أيديهم[١٨] سوف أنتزع شعلات العرس
ومن السماء الضوءَ[١٩]. إله الشمس - الجد الأكبر لبني جنسي-
هل يرى ذلك ؟ وهل مازال يظهر جالساً فوق عربته
٣٠ يعدو عبر الأماكن المعتادة في السماء الصافية؟
لِمَ لايعود إلي جهة الشروق ويبعث بالنهار من جديد[٢٠] ؟

---

(١٦) أن يعود الزمن إلي الوراء ويتقدم ياسون طالباً الزواج من ميديا ، عندئذٍ ترفض ميديا الزواج منه . هذه أمنية ميديا التي تفوق كل الأماني السيئة (اللعنات) التي تَمَنَّتْهَا له من قبل .

(١٧) من الواضح أن ميديا قد سئمت من الشكوي والأماني واستنزال اللعنات فبدأت تتجه نحو العنف وتخطط للانتقام ويتزايد غضبها ويشتد حتي يصل إلي الذروة قرب نهاية المنولوج (سطر ٤٩ ومابعده) .

(١٨) من أيدي المحتفلين بزفاف ياسون وكريوسا، إذ أن ميديا كانت تتوقع إتمام الزفاف بالشكل القليدي حيث يحمل المحتفلون المشاعل في أيديهم كما نري في سطري ٦٧ و ١١١ من نفس المسرحية وكما نري أيضاً عند كاتوللوس (٦١ ، ٧٧ - ٧٨ ، ١١٤) . واضح أن ميديا لاتري ولاتسمع أناشيد الاحتفال بالزواج إلا فيما بعد (سطر ١١٦). قارن أوڤيديوس ، البطلات ، ١٢ ، ١٥٥ - ١٥٦ .

(١٩) من بين قائمة الأعمال السحرية التي تقدر الساحرة ميديا علي إنجازها هو أن تمنع ضوء القمر عن الأرض (قارن أيضاً سطر ٨٦٨) . يتفق ذلك مع ماجاء عند أوڤيديوس (مسخ الكائنات ، ٧ ، ٢٠٧ - ٢٠٩) . لكن من المحتمل أن يكون المقصود هنا هو ضوء الشمس كما يظهر من الأبيات التي تتبع هذه الفقرة .

(٢٠) هل يرى إله الشمس من فوق عربته التي يقودها - والسماء صافية والرؤية سهلة - كل ذلك ويواصل رحلته المعتادة ؟ لا ، بل عليه أن يعود من حيث=

إسمحْ لي ، فلتسمح لى أن أعتلي عجلة والدى[٢١] عبر الأثير،
سلِّم لي العنان ياوالدي - ولتسمحْ لي أن أوجِّه
خيولك النارية بالأعنَّة ذات الشعلات المتوهجِّة[٢٢].
٣٥ ولتحترقْ كورنثا ذات الشاطئينْ المعطِّلَيْن للسفن
بألسنة اللهب ولتجعلْ من البحرَيْن بحراً واحداً[٢٣].
يبقي شيء واحد : أحمل شعلة العُرْسِ حتي مخدع العروسيْن،
وبعد شعائر تقديم القرابين
أقتل الأضاحى[٢٤] فوق المحاريب المقدسة.
٤٠ ومن بين الأحشاء تبحثين عن وسيلة للانتقام
- إن عِشْتِ - يانفسي ، وإن كانت مازالت لديك
عزيمة الماضى - أَطْرِدى المخاوف النسائية بعيداً عنك

= أتي . في تراچيديا ثويستيس (سطر ٧٨٩ ومابعده) يتراجع إله الشمس وفي تراچيديا فايدرا لنفس المؤلف (سطور ٦٧٧ - ٦٧٩) نجد نفس المعني تقريباً .

(٢١) كان أييتيس Aeetes والد ميديا إبناً لإله الشمس Sol من پرسا Persa.

(٢٢) سبق أن اعتلي فايثون Phaethon عجلة إله الشمس وفقد السيطرة علي خيولها فاضرم النيران في الكون حتي أدركه چوبيتر وقضي عليه وأنقذ الكون من الدمار (أنظر : أوڤيديوس ، مسخ الكائنات ، ٢ ، ١ - ٣٢٨) وسوف يشير إليه الكورس فيما بعد (سطر ٥٩٩ ومابعده) . راجع حاشية رقم ١٥٩ ص ١٧٢ .

(٢٣) الشاطئان هما شاطئا الإستموس (= كورنثا) الذي يفصل بين البحرين الإيجى والأيوني ويمنع مرور السفن بين البحرين ، فإذا احترقت كورنثا وهبطت منطقة اليابسة فسوف تتصل مياه البحرين ويصبحان بحراً واحداً . ويري بلينوس Plinius (٤ ، ١٠) أن بعض القياصرة الرومان راودتهم فكرة حفر مضيق مائي يصل بين البحرين لكن ذلك لم يتحقق إلا في عام ١٨٩٣ بعد الميلاد .

(٢٤) هنا تنتقل ميديا من مرحلة الخطط الخيالية إلي الخطط الواقعية : أن تتظاهر بالرضا وتشارك في حفل العرس ثم تقتل «الأضاحي» . ولقد اختلف النقاد=

وغلِّفى مشاعرك بقسوة قوقازية[٢٥].

وبقدر ما رأت (مياه) بونتوس أو فاسيس من جرائم

٤٥ ستري (مياه) الاسثموس[٢٦]. شرورٌ وحشية مروِّعة

غير معروفة من قبل ترتعد لها الأرض والسماء

يخططها عقلي الآن ، جروحٌ وقتلٌ وموتٌ

يزحف من عضو إلي عضو . أعمال تافهة تذكَّرْتُها.

تلك فعلتُها حين كنتُ فتاة . فليكُنْ غضبي الآن أشد عُنْفاً،

٥٠ فالجرائم الكبرى أَلْيَقُ بي الآن إذْ أصبحتُ أُمّاً.

وأنتِ في كامل الجنون . ولتكن قصة انفصالك مشابهة

لقصة زواجك[٢٧]. كيف ستنفصلين عن زوجك؟-

وإن كنتِ لم ترتبطِي به من قبل . تخلَّصي الآن من ذلك التباطؤ البطيء .

٥٥ فالبيت الذي تَمَّ الوصول إليه بجريمة لابد أن يتمَّ الخروج منه

= والمعلقون حول تفسير مايعنيه لفظ «الأضاحي» . هل سوف تقتل ميديا الزوجة الجديدة كريوسا فقط أم هي وياسون معاً أم ستقتل أطفالها من ياسون أم ستقتل نفسها .

(٢٥) نسبة إلي سلسلة مرتفعات القوقاز شديدة البرودة والتي تتصف بالقسوة الشديدة التي تطرد كل زائر . وتقع جبال القوقاز بين البحر الأسود والبحر الميت Mare Caspium وعلي حدود كولخيس وطن ميديا . وبالتالي فإن ميديا تطلب من نفسها أن تعود مرة أخري إلي طبيعتها القاسية لكي تبدأ عملية الانتقام .

(٢٦) بونتوس Pontus (= البحر الأسود) وتقع كولخيس وطن ميديا الأصلي علي شاطئه الشرقي وفيه يصب نهر فاسيس Phasis والإسثموس (= كورنثا) حيث تقيم الآن ميديا . كل الجرائم التي ارتكبتها ميديا في وطنها كولخيس سوف تقوم بمثلها في كورنثا . تشير ميديا هنا علي وجه الخصوص إلي قتل أخيها أبسيرتوس وتقطيع جثته إرباً (راجع سطر ١٣١ فيما بعد).

(٢٧) ومايصاحب كلاً منهما من جرائم .

بجريمة أيضاً[٢٨].

الكورس :

(ينشد الكورس احتفالاً بزواج ياسون وكريوسا)[٢٩]

ليت آلهة الأعالي التي تحكم السماء وتلك

التي تحكم البحر ترعي بمشيئتها الواعدة زواج

مليكنا ومليكتنا وسط احتفالات الشعب المبارك.

إلي حَامِلِيْ الصولجان ، باعثِيْ الرعد[٣٠] فليقدِّم

٦٠ أولاً الثورُ أبيضُ الظهر رقبتَه المرفوعة.

ولتسترْضِ لوكينا عجلةٌ جسدها ثلجيّ البياض

لم يَمَسّه النير بعد[٣١]، أما مَنْ تُقَيِّد يَدَىْ

---

(٢٨) هكذا تختتم ميديا خطابها بالتصميم علي ارتكاب جرائم لاحدود لها .

(٢٩) مع دخول الكورس يبدأ البارودوس Parodos (سطور ٥٦ - ١١٥) أو المدخل وهو هنا علي شكل أنشودة موكبية أو نشيد زواج احتفالاً بزفاف كريوسا . ليس واضحاً إن كان العريس أو العروس أو كلاهما موجوداً بين المحتفلين (أنظر ص ٤٣ أعلاه) . ينقسم هذا النشيد إلي ثلاثة أجزاء : سطور ٥٦ - ٧٤ يتوسل الكورس إلي آلهة السماء والماء لكي تبارك الزواج الملكي ، سطور ٧٥ - ١٠١ مدح جمال كل من العروسين ، سطور ١٠٢ - ١١٥ دعاء لياسون أن ينسي ميديا وسط بهجة الاحتفال بالزواج الجديد ودعوة هَيْمين لكي يضيء شعلة الزواج ورجاء أن يستمتع جميع المحتفلين بالنكات والقفشات المسموح بها في مثل هذه المناسبات .

(٣٠) باعث الرعد Tonans لقب من ألقاب جوبيتر . لكن اللقب هنا يأتي في صيغة الجمع (أو المثني ، إذ لا فرق بين صورتيْ الجمع والمثني في اللغة اللاتينية) . لذا من المحتمل أن الكورس يجمع بين جوبيتر وچونو التى يذكرها أيضاً في سطر ٦١ تحت لقب لوكينا أيضاً في سطر ١ (أنظر حاشية رقم ٢ ص ١١٧ أعلاه).

(٣١) حسب التقاليد والأعراف المتبعة كان يجب أن يكون الثور الذي يقدَّم=

مارس الفظ الملطَّختيْن بالدماء
مَنْ تهب السلام للشعوب المتحاربة
٦٥ مَنْ تختزن الكثير في قرنها الثرى[٣٢]
الربة الرقيقة ، فلتقدَّم لها أضحيةٌ رقيقةٌ .

= ضحية للآلهة العليا di superi أبيض اللون كما أن العجلة يجب أن تكون بيضاء أيضاً ولم تُستخدم في القيام بأي عمل مثل أعمال الحقل أو غيره . ومن هنا جاءت عبارة «جسدها لم يمسه النيْر بعد intemptata iugo . راجع ڤرجيليوس ، الإنيادة ، ٣، ٢٠ - ٢١ ، أوڤيديوس ، التقاويم ، ١ ، ٧٢٠ ، سنيكا ، أجاممنون ، ٣٦٤ ومابعده، أوديب ، ٢٩٩ ومابعده .

(٣٢) يري بعض المعلقين أن المقصودة هنا هي الربة ڤينوس Venus التي كانت تستطيع السيطرة علي إله الحرب مارس Mars (أنظر : لوكريتيوس ، ١ ، ١ ومابعده)، لكن التركيب اللغوي للنص يجعل من المرجع أن تكون المقصودة هي ربة السلام Pax كما يبدو من السطور التالية ، فهي التي تهب السلام للشعوب المتحاربة . من الملاحظ أن تشخيص فكرة السلام لم تظهر في الأعمال الأدبية اللاتينية التي تعود إلي عصر ماقبل أوغسطس . لكن الشعراء الإغريق ربطوا دائماً بين ربة السلام Eiréné وإله الثروة Ploutos (بنداروس ، الأناشيد الأولومبية ، ١٦ ، ٧ ، يوريبيديس ، المستجيرات ، ٤٩١ علي سبيل المثال لا الحصر) . كما عُثر علي عملة أثينية يعود تاريخها إلي القرن الثاني الميلادي منقوش عليها صورة لربة السلام وهي تحمل الطفل بلوتوس Plutos الذي يحمل «القرن المليء بالثروة Cornucopia» . والربط بين ربة السلام والثروة شائع بين الأدباء الرومان ، إذ أن ذلك الربط يرمز إلي الرخاء الذي ينتشر في عصور السلام . كما أن هناك شروحاً متعددة للتعبير المعروف Cornucopia أو Cornu copiae (أنظر علي سبيل المثال : أوڤيديوس ، مسخ الكائنات ، ٩ ، ٨٥ - ٨٨ ، التقاويم ، ٥ ، ١٢١ - ١٢٨ ، هوراتيوس ، الأغاني ، ١ ، ١٧ ، ١٤ - ١٦) ، . وربة السلام ليس لها علاقة في أغلب الأحيان باحتفالات الزواج بين الرومان ، لكن قارن أريستوفانيس ، السلام ، ٩٧٥ - ٩٧٦ ، يوريبيديس ، المستجيرات ، ٤٩٠ .

وأنتَ ، يامَنْ ترعي شعلات الزواج الشرعي[٣٣]،
يامَنْ تفرِّق شتات الليل بيمناك الخيِّرة ،
فلتحضرْ إلي هنا مترنِّحاً بخطوات ثملة
٧٠ ولْتُحِطْ معابدك بأكاليل من الورود.
وأنت ، يامَنْ تسبقين الشفق وتعودين
دائماً متأخرة إلي العاشقين ، أيتها النجمة[٣٤]،
في شغف تنتظرك الأمهات والزوجات الشابات
وأنتِ تنشرين أشعة ضوئك الساطع.
٧٥ عذراؤنا[٣٥] تفوق في فتنتها

---

(٣٣) الدعاء هنا لإله الزواج هَيْمين Hymen أو هيمينايوس Hymenaeus الذي لم يُذكر بالاسم - شأنه في ذلك شأن ربة السلام Pax في سطر ٦٥ . كان الدعاء لإله الزواج عملاً تقليدياً في أناشيد الزواج epithalamica (أنظر : كاتوللوس ، ٦١ ، ٦٢) كان لفظ هيمين υμηv الاغريقي في الأصل صرخة شعائرية ثم تحولت بعد ذلك إلي إسم يرمز إلي شخص إله الزواج وظهرت لأول مرة عند أوڤيديوس (البطلات ، ٦ ، ٤٤) . ورد لفظ هيمينايوس مرتين في مسرحية ميديا : الأولي بمعني «نشيد الزواج» سطر ١١٦ ، والثانية بمعني «إله الزواج» سطر ٣٠٠ . كما ورد أيضا في طرواديات سنيكا بمعني أغنية الزواج سطر ٢٠٢ . أما فيما عدا ذلك فقد ورد اللفظ في مسرحيات سنيكا بمعني «الزواج» .

(٣٤) هسبيروس Εσπερos عند الاغريق وڤسبير Vesper عند الرومان وهي «نجمة المساء» التي يرد ذكرها كثيراً في أناشيد الزواج عند كل من الاغريق والرومان علي حدٍ سواء إذ أنها كانت مرتبطة بربة الحب أفروديتي . تروي الأساطير أن «نجمة المساء» كان موطنها الغرب حيث غروب الشمس . فقبل ظهور «نجمة المساء» بضوئها الساطع تكون الشمس علي وشك المغيب .

(٣٥) ينتقل الكورس بعد المقدمة السابقة إلي مدح العروسين وهو نمط تقليدي لأناشيد الزواج . كما هو متبع دائماً في أناشيد الكورس المسرحي تحتوي هذه الفقرة الكورالية علي عدد لاحصر له من الإشارات الجغرافية والأسطورية لشرح وتوضيح=

كثيراً بناتِ كيكْروبْس[٣٦]،
وبنات المدينة التي بلا أسوار
واللائى يتدرّبْن بأسلوب الفتيان
فوق مرتفعات تايجيتوس[٣٧]،
٨٠ وأيضاً البنات اللائى يَغْتسِلنَ في المياه الأُونيَّة

= النقاط التي يتعرض لها الكورس . إن إحدي وظائف الكورس التراجيدي عند كل من الاغريق وسنيكا هي التعميم أو إلقاء الضوء أمام خلفية يصوغها الكورس ويستقي موضوعها من التاريخ أو الأساطير . تشبه هذه الفقرة فقرة أخري حيث يمدح الكورس جمال البطل هيبوليتوس (سنيكا ، فايدرا ، ٧٤١ - ٧٦٠) . من سطر ٧٥ إلي سطر ٨١ يمدح الكورس جمال العروس كريوسا ، ومن ٨٢ إلي ٨٩ يمتدح جمال العريس ياسون ، ومن ٩٠ إلي ٩٢ يدعو الكورس الآلهة لكي تحفظ العروسين ، ثم يعود مرة أخري من سطر ٩٣ إلي ١٠١ إلي مخاطبة العريس ياسون . لايذكر الكورس كريوسا أو ياسون بالاسم بل يشير إلي كريوسا بلفظ «عذراؤنا» (سطر ٧٥) و «العذراء الأيولية» (سطر ١٠٥) بينما يشير إلي ياسون بلفظ «ابن أيْسون» (سطر ٨٣).

(٣٦) بنات كيكروبس Cecropias نسبة إلي كيكروبس أول ملك أسطوري لأثينا، واللفظ له دلالة أسطورية ، وإن أصبح بعد ذلك يعني « أثيني » قارن : سنيكا ، فايدرا ، ٢ ، ثويستيس ، ١٠٤٩ .

(٣٧) المدينة التي بلا أسوار هي اسبرطة ، التي ظلت دون أسوار تحميها مثل بقية المدن القديمة حتي نهاية القرن الثالث قبل الميلاد في عهد نابيس Nabis (أنظر : تيتوس ليفيوس ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٢؛ باوسانياس ، ٧ ، ٨ ، ٥) . يرجع ذلك إلي موقع المدينة الجغرافي الذي جعل الطبيعة حارسة لها ، وتقع اسبرطة بالقرب من مرتفعات تايجيتوس . ومن المعروف أن شباب اسبرطة كانوا يتدربون تدريبات عسكرية شاقة لافرق في ذلك بين الفتيان والفتيات .

وفي مجرى أَلْفِيُوس المقدس[٣٨].
لإنْ تقدَّم أحدٌ لمسابقةٍ في الجمال
فلسوف يستسلم الجميع أمام قائدنا
ابن أيْسون : سليلُ البرق القاسي
٨٥ الذي يُحْكِم قبْضة النيرْ فوق أعناق النمور[٣٩].
كما لايتواني في الاستسلام له
مَنْ يهزّ الموائد الثلاثية المقدسة

---

(٣٨) المياه الأونية Aonius latex نسبة إلي البطل الأسطوري المحلي أون Aon وموطنه بيوتيا . وبالتالي فالإشارة هنا إلي منطقة بيوتيا . ونهر ألفيوس هو أطول أنهار شبه جزيرة البلوبونيس والذي كان يجري في منطقة إليس Elis وكان مكرَّماً من كبير الآلهة زيوس طبقاً لما ورد في الكتاب الخامس من مجموعة القصائد الأولمبية لبنداروس (سطري ١٧ - ١٨) والفصل الخامس (فقرة ١١) من الكتاب الخامس لباوسانياس Pausanias . كما يصفه سنيكا في مسرحية ثويستيس (سطر ١١٦ - ١١٧) أيضاً بالمقدس . والصفة «مقدس» التي تسبق أسماء الأنهار والمجاري المائية تظهر بشكل عادي في النصوص الاغريقية والرومانية ، إذ كانت عبادة الأنهار والآلهة المرتبطة بها عنصراً بدائياً ضارباً في القدم في التراث الشعبي الإغريقي .

(٣٩) سليل البرق هو الإله باخوس (= ديونوسوس) الذي أنجبته امرأة من البشر هي سيميلي لكبير الآلهة چوبيتر . أحب چوبيتر سيميلي وحملت منه . علمت زوجته الشرعية چونو بالأمر فدُبرت مكيدة لكي تتخلص من المولود والوالدة . طلبت من سيميلي أن تسأل عشيقها چوبيتر إن كان حقاً يحبها فعليه أن يظهر لها في هيئته المعروفة في شكل صاعقة برقية . حاول چوبيتر أن يثنيها عن طلبها لكنها أصرت . فأجابها زيوس لطلبها ، فاحترقت علي الفور . لكن چوبيتر انتزع الجنين من رحمها . وهكذا ولد الإله باخوس وأصبح يشار إليه بلقب «سليل البرق» . ومن المعروف أيضاً أن نفس الإله كان قادراً علي إخضاع كل مخلوقات الطبيعة من نبات وحيوان ، بل إنه كان يستخدم بعض الحيوانات الكاسرة مثل النمور والأسود لكي تجر عربته التي =

شقيق العذراء الخشنة[٤٠]، وكذلك بوللوكس
الملاكم البارع مع أخيه التوأم كاستور[٤١].

٩٠ هكذا ، هكذا أتوسل إليكم - ياسكاّن السماء -
أن تفوق هذه المرأة جميعَ النسوة،
وأن يفوق هذا الرجل كلَّ الرجال.
عندما أخذتْ مكانها وسط مجموعة الفتيان
فاق جمالُها فريداً جميعَ الفتيات .

٩٥ تماما مثلما يختفي بريق النجوم عندما تشرق الشمس،
مثلما تتلاشى جحافل ألبلياَدِيس الكثيفة[٤٢]

= يتجول بها في الغابات والأحراش . (أنظر : يوربيديس ، عابدات باخوس ، ٢ ومابعده ، أوفيديوس ، مسخ الكائنات ، ٣ ، ٢٥٩ ومابعده ، سنيكا ، هركيوليس المجنون ، ٢٥٧) . اشتهر الإله باخوس بجماله الأخّاذ ، لكن الكورس هنا يري أن جمال ياسون يفوق جمال باخوس (قارن : سنيكا ، فايدرا ، ٧٥٣ - ٧٦٠).

(٤٠) الإله أبوللون صاحب النبوءات العديدة وأشهرها نبوءته في دلفي قيل عنه إنه يهز الموائد المقدسة ذات الثلاث أرجل . هذه العبارة الأخيرة يقصد بها تأكيد ألوهيته وقدرته علي التنبوء ، إذ كانت تهتز المائدة المقدسة ثلاثية الأرجل التي تجلس عليها الكاهنة أثناء نطقها بنبوءة الإله . كما هو معروف في الأساطير فإن أبوللون هو شقيق ديانا (=أرتميس عند الاغريق) ربة الصيد التي لم تسمح لأحد أن يسلبها عذريتها . ومن هنا جاءت الصفة «خشنة» أي قوية صعبة المنال .

(٤١) التوأمان بوللوكس Pollux وكاستور Castor إبنا كبير الآلهة الاغريقي زيوس أو تينداريوس Tendarius وشقيقا هيليني التي خطفها الأمير الطروادي باريس وذهب بها إلي طروادة . وكان كاستور فارساً مشهوراً وبوللوكس ملاكماً بارعاً . أنظر: هوميروس ، الإلياذة ، ٣ ، ٢٣٧ ، هوراتيوس ، الأغاني ، ١ ، ١٢ ، ٢٥ - ٢٧ ، الهجائيات ، ٢ ، ١ ، ٢٦ - ٢٧ . اشترك التوأمان في رحلة السفينة أرجو .

(٤٢) البلياديس Pleiades : هن بنات أطلس السبع . قيل إنهن تحولّن إلي مجموعة من النجوم أصبحت تعرف الآن فلكياً بمجموعة «الثريا» وهي ست نجوم=

عندما يأتي فُويْبوس بضوئه المستعار

فيحيط بقرونه الدائرية حَلْقَتَهنّ المستديرة(٤٣)،

(مثلما يتدفّق اللون الأرجواني فجأة فوق وَجْنَتَىْ

(فتاةٍ) عندما يَرْمقها شاب عاشق(٤٤).)

تماماً مثلما يتحول شيء ثَلْجِيّ اللون إلي اللون الأحمر

إذا ما غُمس في محلول أرجواني اللون،

١٠٠ تماما مثل ضوء (الشمس) الساطع عندما يراه

الراعي وقد بَلَّله الندي لحظة الفجر.

بعد أن تحررتَ من قيود الزواج بفَاسِيس المقيتة(٤٥)

بعد أن اعْتَدْتَ أن تلمس مُرْتَعِداً وبيدٍ رافضة

= ساطعة وواحدة لاتري بالعين المجرَّدة تسير في برج الثور . تري بعض المصادر القديمة أن كلمة بليادس تعني «مجموعة من اليمام» بينما تري بعض المصادر الأخري أنها تعني «اُلمبْحرات» . والرأي الأخير هو الرأي الأرجح ، إذ أن مجموعة نجوم الثريا كانت تظهر في الفترة التي تكون فيها السماء صافية والبحر هادئاً يساعد علي الملاحة .

(٤٣) عندما يظهر القمر هلالاً ثم يكتمل فإنه يحيط بقَرْنَيْه مجموعة نجوم الثريا فيختفي ضوءها . وضوء القمر هنا مستعار ، أي أن القمر يأخذ نوره من ضوء الشمس. وهذه ظاهرة طبيعية تؤكد أن القمر يعكس ضوء الشمس فيبدو القمر كما لو كان مضيئاً . ولقد أبدي هذه الملاحظة بعض العلماء والفلاسفة الاغريق مثل ثاليس وپارمينيديس ورددها بعدهم بعض أدباء الرومان مثل كاتوللوس ولوكريتيوس وغيرهما .

(٤٤) يحذف بعض الناشرين هذا السطر والسطر الذي قبله ، إذ يرون أنهما دخيلان علي النص الأصلي بحجة أنهما لايقدمان شيئاً متناسقاً مع بقية أجزاء الصورة بل يكاد يفصل بين جزأيْها .

(٤٥) فاسيس phasis : اسم نهر يجري في منطقة كولخيس موطن ميديا=

جسد امرأة لاسلطان لأحد عليها ،
١٠٥ فهل لك الآن أيها العريس أن تحتضن في سعادة
عذراء أيولية وبموافقة والديها.
أيها الشباب ، إمرحوا مرحاً مباحاً ،
أيها الشباب ، إبعثوا بالأغاني هنا وهناك ،
فنادراً ما يُسمح بشيء مطلق ضد مليكنا[٤٦].

= الأصلي ويصب في البحر الأسود (راجع حاشية رقم ٢٦ ص ١٢٢) . تستخدم نفس الكلمة في اللغة اللاتينية كصفة وتعني «كولخي» ، كما تستخدم كاسم وتعني حينئذٍ «الكولخي» . لكننا فضلنا في ترجمتنا العربية أن نحتفظ بنفس اللفظ «فاسيس» ويقف هنا كناية عن «ميديا» . هنا يظهر واضحاً لأول مرة عداء الكورس لميديا ووقوفه بجانب ياسون وكريوسا. إذ بعد أن يمتدح الكورس جمال العروسين ياسون وكريوسا فإنه يخاطب الآن ياسون . وكما سبق القول (راجع حاشية رقم ٣٥ ص ١٢٥) فإن الكورس لايذكر مَنْ يذكرهم بالاسم فهنا يخاطب ياسون دون أن يناديه باسمه «تحررتَ» ويشير إلي ميديا بلفظ «فاسيس» (سطر ١٠٢) وإلي كريوسا بلفظ «أيولية» (سطر ١٠٦) .

(٤٦) تحتوي سطور ١٠٧ - ١٠٩ علي عبارات تقليدية كانت تستخدم في أناشيد الزواج والمقصود بها هو أن الشباب مطلوب منه أن يمرح ولكن في حدود معينة لايتعداها بالكلمة أو بالفعل . ربما يكون سنيكا قد سيطرت علي تفكيره بعض الاحتفالات وخاصة احتفالات الساتورناليا Saturnalia الرومانية والتي كانت تقام في اليوم السابع عشر من شهر ديسمبر من كل عام حيث كان من المباح للعبيد أن يمرحوا ويعربدوا ويقوموا بكل مايريدون من أعمال دون ضابط أو رابط (أنظر : هوراتيوس ، الساتورناليا ، ٢ ، ٧ ، ٤ - ٥) . إذا كان سنيكا يفكر في ذلك فهذا مايعرف بالـ anachronism أي عدم التوافق الزمني ، إذ أن الساتورناليا كانت احتفالات رومانية ولم تكن تقام بين الاغريق في العصر الأسطوري حيث تدور أحداث مسرحية ميديا .

١١٠ أيهـا الأشـقـر النبـيل ، يا أبْن لِيـاَيُوس ، حـامل الثرسوس[٤٧]،
آن الأوان كي تشعل الشعلةَ المشَقَّقَة المصنوعة من الصنوبر[٤٨]،
هزّ الشعلة المقدسة عالياً بأصابعك الواهنة.
ولْتدفعْ صيحاتُ الظُرْف العالية أمامها جَلَبةً احتفالية،
ولتطلقْ الجماهيرُ النِكات ، ولتذهب «تلك» إلي ظلام صامت،
١١٥ تلك الهاربة التي تتزوج من رجل أجنبي[٤٩].

ميديا :

لقد قُضِيَ علينا ، نشيد الزواج يقتحم أُذُنَيّ.
كارثة كبري لا أكاد أصدِّقها ، لا أكاد حتي الآن.
هل استطاع ياسون أن يفعل ذلك ؟ بعد أن حُرِمْتُ من والديَّ
ووطني ومملكتي ، هل استطاع القاسي أن يتركني

---

(٤٧) الأشقر النبيل هو إله الزواج هيمين (راجع حاشية رقم ٣٢ ص ١٢٥). اختلفت المصادر حول نسب هيمين . يذكر أحد هذه المصادر التي ينقل عنها سنيكا أنه كـان إبناً للإله ديونوسـوس من الربة أفروديتي (أنظر : سرڤيـوس في تعليقـه علي ڤرجيليوس ، الانيـادة ، ٤ ، ١٢٧ ، دوناتوس في تعليقه علي ترنتيوس ، التوأمان ، ٩٠٥) . ليـايوس Lyaeus لقب (مشتق من الفـعل الاغـريقي λυειν = يخلِّص) من ألقـاب الإله باخـوس (=ديونوسـوس) عند الرومـان وتعني «المخلِّص» . عُـرِف الإله ديونوسوس بأنه يحمل الثرسوس Thyrsus وهو عصا مجهَّزة من فرع شجرة غليظ متوَّج بنبات اللبلاب وأوراق أشجار الكروم .

(٤٨) الشعلة التي كانت تستخدم أثناء احتفالات الزواج الليلية (راجع سطر ٣٨) وكانت تجهَّز عادة من خشب الصنوبر .

(٤٩) مـرة أخري يخرج الكورس من مجال التعميم ويتجه نحو التخصيص ، لكنه مع ذلك لايذكر مَنْ يشير إليه صراحة وبالاسم . ومن الواضح أن الكورس بينما=

١٢٠ وحيدة في بلد غريبة > هل أُزدَرَى تضحياتي

مَنْ رأي ألسنة اللهب والبحر تنهزم أمام جريمتي[٥٠] ؟

أيعتقد أن كل قواى الشريرة قد اسْتُنفذَتْ؟

حائرةً ، مخبولةً ، بعقل مجنون أُنْدَفِع الآن

في كل مكان ، من أين أستطيع أن أنتقم لنفسي ؟

١٢٥ ليت له شقيق[٥١]! ليت له زوجة، في (صدر) هذه الزوجة

سوف يُدْفع السيف . هل يكفي هذا بالنسبة لآلامي؟

لا ! إن كل عمل إجرامي عرفَتْه المدن البلاسجية

والبربرية[٥٢] ولم تعرفه يداك بعد

يجب أن يكون جاهزاً الآن . ولتدفعك جرائمك إلي الأمام

= ينشد السطر قبل الأخير في أنشودته يري أمامه من بعيد ميديا وهي في طريقها للظهور . لذلك ينطلق فجأة ودون تفكير في الإشارة إليها باسم الإشارة «تلك» والذي يدل هنا علي الكراهية والاحتقار ويؤكد هذا الاحساس تلك الألفاظ التي يصف الكورس بها ميديا : هاربة تتزوج من أجنبي . وهنا أيضا إشارة أخري تؤكد عداء الكورس لميديا .

(٥٠) ألسنة اللهب التي كانت تنطلق من أفواه الثيران التي أخضعها ياسون بفضل العقاقير السحرية التي أستخدمتها ميديا لمساعدة ياسون . إذ تروي الأساطير أن تلك الثيران كانت تزفر ألسنة من اللهب (راجع حاشية رقم ٧٩ ص ١٤٣) . أما ذكر البحر هنا فإنه يشير إلي هروب ياسون من الملك أييتس Aeetes عن طريق البحر. لولا أن قتلت ميديا أخاها وألقت بأجزاء جثته في البحر لما أستطاع ياسون الهروب إذ اضطر المطاردون إلي التوقف عن المطاردة لجمع أشلاء الصبي .

(٥١) لو كان لياسون شقيق لفعلت ميديا به كما فعلت بشقيقها من قبل (راجع حاشية رقم ٥٠ أعلاه).

(٥٢) البلاسجيون : كان هذا اللفظ يطلق علي إحدي القبائل التي عاشت في فترة ماقبل التاريخ ثم أصبحت بعد ذلك تشير إلي الجنس الاغريقي بوجه عام . أما=

١٣٠ ولتَعُدْ جميعها إلي الذاكرة[٥٣]. أُبَّهةُ المُلك الرائعة نُهِبَتْ[٥٤]،
شقيق الفتاة البغيضة الصغير قُطِّع بالسيف إرباً،
مصرعه فُرِض علي أبيه ، أشلاؤه نُثِرَتْ
فوق سطح البحر ، أطراف بلياس العجوز سُلِقَتْ
في قدر برونزي[٥٥] ، غالباً ما أَرَقْتُ دماءً بلا ورع

= لفظ «بربرى» barbarus فكان يعني عند الاغريق أجنبياً أو غير إغريقي : فنجد ميديا عند يوريبيديس (ميديا ، ٢٥٦) قد جاءت من بلاد بربرية أي غير إغريقية .

(٥٣) أي سوف ترتكب ميديا نفس الجرائم مرة أخري .

(٥٤) المقصود هنا هو الفروة الذهبية التي سلبها ياسون وهرب بها بمساعدة ميديا .

(٥٥) بلياس Pelias هو عم ياسون . اغتصب بلياس السلطة من شقيقه أيْسون والد ياسون ، ثم حاول أن يتخلص من ياسون أيضا فأرسله في رحلة مليئة بالمخاطر للحصول علي الفروة الذهبية . عند عودة ياسون سالماً مع الساحرة ميديا بعد الحصول علي الفروة الذهبية إلي يولكوس Iolcos أعادت ميديا بسحرها الشباب إلي أيسون والد ياسون . ثم خدعت بنات بلياس المغتصب فأوهمتهن أنهن سوف يصبحن قادرات علي إعادة الشباب إلي والدهن أيضا . طلبت منهن ميديا أن يقطعن أطراف والدهن ويضعنها في قدر برونزي ويغمرنها بالماء ثم يرفعن القدر فوق نار حامية . ولكي تنجح في تنفيذ مكيدتها فقد وضعت بعض الحشائش غير ذات قيمة أو فائدة في القدر مع جسد بلياس الممزق . وهكذا لقي بلياس حتفه علي أيدي بناته . لكن ابنه أكاستوس Acastos اكتشف خدعة ميديا بعد فوات الأوان وأراد الانتقام ، فهربت ميديا بمصاحبة ياسون حيث استقرا في كورنثا . واضح أن هذه القصة كانت جزءاً من بين أجزاء أسطورة ميديا منذ العصور الضاربة في القدم . فقد وردت علي سبيل المثال عند بنداروس (الاناشيد البوثية ، ٤ ، ٢٥٠) وعند كل من سوفوكليس ويوريبيديس في تراجيديات لم تصلنا كاملة . كما وردت أيضا عند أوفيديوس (البطلات ، ١٢ ، ١٢٩ ، ٣٠ ، مسخ الكائنات ، ٧ ، ٢٩٧ ومابعده) وأبوللودروس (١ ، ٩ ، ٢٧) .

١٣٥ أَفْضَتْ إراقتها إلي الموت ، ولاجريمة واحدة ارتكبتُها
وأنا في حالة غضب ، بل حب مشئوم هو الذي كان يدفعني(٥٦).
لكن ، ماذا استطاع ياسون أن يفعل منذ أصبح تحت سيطرة
رجل غريب(٥٧) ورهن إشارته ؟ كان عليه أن يعرِّض صدره
عارياً للسيف - لا أيها الغضب الأحمق ، قُلْ ما هو أفضل -
١٤٠ نعم أفضل - من ذلك . ليت عزيزي ياسون يظل حياً كما كان من قبل -
لو كان ذلك ممكناً . أو علي الأقل يظل حياً ذاكراً لي
محافظاً علي الهدية التي منحته إياها(٥٨).
إن الخطأ خطأ كريون الغاشم الذي بسلطانه
فَرَّق بين الأزواج ، وأَبعْدَ الأبناء عن الأمهات ،
١٤٥ وقضي علي عهد وثيق مرتبط بوعد أبدي .
فَلْيكُنْ هو الهدف ، وليلْقَ وحده عقاباً
يستحقه . سوف أُحيلُ قصره إلي كومة من رماد(٥٩)،
وسوف تشاهد مَالْياَ بُرْجَه المظلم وقد التهمته

---

(٥٦) هكذا تسترجع ميديا الجرائم التي ارتكبتها وتؤكد أنها إنما لم ترتكبها بسبب الغضب بل من أجل الحب (= أي حبها لياسون) .

(٥٧) الرجل الغريب هو كريون Creon والد العروس .

(٥٨) هدية ميديا إلي ياسون هي : حياته التي أنقذتها . أي أنه ظل حياً ولم يلق حتفه .

(٥٩) سوف تشتعل النيران فعلاً في القصر (أنظر سطر ٨٨٥ ومابعده) . عند يوريبيديس (ميديا ، ٣٧٨) تفكِّر ميديا في إشعال النيران في القصر لكنها تتراجع عن تنفيذها .

ألسنة اللهب بينما هي تعطِّل السفن لفترات طويلة[٦٠].

المربية :

١٥٠ أُسْكُتى[٦١] ، أرجوكى ، وَجِّهي شكاواكِ الدفينة
نحو حزنك الدفين . إن مَنْ تَحَمَّل ضربات عنيفة
صامتاً صابراً وبنفس هادئة لقادرٌ
علي أن يردَّها . وإن الغضب الدفين يؤذي.
والكراهية عندما يُفصَح عنها تفقد فرصة الانتقام.

ميديا :

١٥٥ الحزن الخفيف هو الذي يستمع إلي النصيحة

---

(٦٠) مَاليا Malea : قمة بحرية تقع جنوب شرق شبه جزيرة البلوبونيس تعطل سرعة السفن المارة هناك بسبب شواطئها شديدة التعاريج . ولأن ماليا قمة مرتفعة فسوف يري من يقف فوقها ألسنة النيران المنبعثة من القصر .

(٦١) اعتاد شعراء التراچيديا الاغريق تقديم شخصياتهم المسرحية - ومن بينها شخصية المربية - قبل ظهورها علي المسرح . لكن شخصية المربية في مسرحيات سنيكا تظهر علي المسرح دون تقديم. يري بعض المعلقين القدامي أن المربية موجودة علي المسرح منذ بداية منولوج ميديا (سطر ١١٦) ، كما يري بعض الدارسين أنها تظهر علي المسرح منذ أن تصل أصوات موكب نشيد الزواج وأن انفعالاتها تزداد توتراً شيئاً فشيئاً كلما شاهدت لوعة ميديا وغضبها المتزايد . لذا تبدأ المربية قائلة «اسكتي» . إنها تطلب منها أن تخفي غضبها ثم تسدي إليها النصح وإن كانت هنا تعبِّر عن بعض آراء سنيكا الفلسفية مثلها في ذلك مثل شخصية المربية «المتفلسفة» عند يوريبيديس (هيبولوتوس ، ١٨٦ ومابعده ، ميديا ، ١٩٠ ومابعده) وأيضا في مسرحيات سنيكا الأخري حيث تناقش المربية سيدتها فايدرا (فايدرا ، ١٢٩ ومابعده) وديانيرا (هيركيوليس فوق جبل أويتا ، ٢٥٦ ومابعده) وكلوتمنسترا (أجاممنون ، ١٠٨ ومابعده). إن سنيكا هنا يطوِّر دور المربية عما هو عليه عند يوريبيديس إذ أنها تختفي في ميديا يوريبيديس أثناء الربع الأول من المسرحية (سطر ٢٠٣) كما أنها عند سنيكا تتعاطف مع ميديا وهو مايفعله الكورس عند يوريبيديس .

ويخفي نفسه . لكن الكوارث الضخمة لاتختفي .

المواجهة تبعث علي الرضا.

المربية : كفِّي عن هذا الاندفاع الغاضب[٦٢]،

يا ابنتى ، فحتي الهدوء الصامت قد لايحميك.

ميديا: إن الحظ يخشي الأقوياء ، ويقهر الجبناء .

١٦٠ **المربيـة** : إذا كـان هناك مكان للشـجـاعـة ، فـإن ذلك من المستحسن .

المربيـة : ليس هـناك أمل في أن نجـد طريقـاً للخـلاص من هذه الظروف التعسة .

ميديا : مَنْ ليس لديه شيء يأمل فيه ليس أمامه شيء ييْأس منه.

المربية : أهل كولخيس هجروكِ ، عَهْدُ زوجك وَلِّيٌ .

١٦٥ لم يبق لك من ثرواتك الهائلة شيء .

ميديا : بَقِيَتْ ميديا : فيها تَرِيْن البحرَ والأرض ،

السيفَ والنار ، الآلهة والصواعق.

المربية : الملك يجب أن يُخْشَى جانبه.

ميديا : الملك كان والدي[٦٣] .

---

(٦٢) تقسيم السطر الواحد بين أكثر من متحدث واحد ظاهرة إغريقية (ἀντιλαβή) تعبِّر عن لحظات القلق أو المناقشة الحادة بين الشخصيات . هذه الظاهرة واضحة كل الوضوح عند كل من الكاتبين الاغريقيين سوفوكليس ويوريبيديس . كما أنها واضحة بعض الشيء عند سنيكا مثل هذه الفقرة بين ميديا والمربية وفقرة أخري فيما بعد (سطر ٤٩٢ ومابعده) بين ميديا وياسون وفقرة ثالثة بين أتريوس والخادم (ثويستيس، سطر ٢٠٤ ومابعده) . إن هذا الحوار السريع يتفق مع أسلوب سنيكا الابجرامي epigrammatic Style .

(٦٣) كان والد ميديا الملك أييتيس Aeetes ، وبالرغم من كونه ملكاً فقد =

المربية : ألا تخافين الأسلحة؟

ميديا : لا ، بالرغم من أنها نَبْتِ الأرض[٦٤].

المربية : ستموتين.

ميديا : أرغب ذلك .

المربية : إهربى .

١٧٠ **ميديا** : يؤسفنى الهروب .

المربية : ميديا .....

ميديا : سوف أصبح (ميديا)[٦٥]

المربية : أنت أُم

ميديا : لمنْ - تَرَيْن - أكون[٦٦]؟

= عارضته وعصيت أمره وتمردت عليه وهجرته ، فما بالك عندما يكون الملك ليس والدها بل والد الفتاة التي تنافسها علي فراش الزوجية . واضح هنا أن سنيكا يصوغ حواراً دراميا مكثفا يعبِّر عن قلق شخصياته المسرحية وانفعالاتها .

(٦٤) تروي بعض المصادر الأسطورية أن ياسون بعد أن هزم التنيِّن الذي كان يحرس الفروة الذهبية بذر أسنانه في الأرض فظهر رجال مسلحون ذوو بأس شديد . وهنا تشير ميديا إلي هذه المجموعة المسلحة علي أنها من «نبت الأرض» . وردت إشارة أخري في سطر ٤٧٠ من نفس المسرحية إلي مجموعة أبناء الأرض الذين هزمهم ياسون بمساعدة ميديا ، لكن يبدو أن تلك المجموعة ليست هي نفس المجموعة التي تشير إليها ميديا هنا بل مجموعة تضارعها في الصلابة والقوة والخشونة .

(٦٥) تبدأ المربية نصيحة أخري لكن ميديا تقاطعها في عنف شديد قائلة «سوف أصبح ميديا» أي أنها سوف تمارس قدراتها الشريرة التي مارستها من قبل . ويؤكد ذلك المعني سطر ٩١٠ فيما بعد حيث تقول ميديا «إنني الآن ميديا» .

(٦٦) تريد المربية أن تذكِّر ميديا بأطفالها ، لكن ميديا بسبب غضبها الشديد يتجه تفكيرها نحو ياسون والد الأطفال ، وبالتالي فإن ميديا تستنكر أن تكون أماً لأطفال أنجبتهم من رجل خان كل عهودها .

المربية : هل تترددين في الهروب ؟

ميديا : سوف أهرب ، بل سأنتقم أولاً .

المربية : سوف يلاحقك منتقمٌ

ميديا : قد أجد وسيلة لتعطيله .

المربية : إكْبَحى جماح كلماتك ، إخْضَعي الآن ، أيتها الغَبيَّة ، خَفِّفى

١٧٥ من ثَـورة نفسك ، من الأفضل أن تكيفِّي نفسك حسب الظروف .

ميديا : قد يحرمني الحظ من ثروتى ، لكنه لن يستطيع أن يحرمني من نفسي(٦٧).

(صوت صليل مفصل بوابة ضخمة . تنصت ميديا)

تحت وطأة مَنْ يصلصل مفصل باب الملك؟

إنه كريون نفسه ، مُنْتفخاً بالسلطة البلاسجية(٦٨).

(تتراجع ميديا نحو الخلف ، بينما تخرج المربية .....

ثم يدخل كريون)

كريون : ميديا ! إبنة أييتيس الكولخى الشريرة!

١٨٠ ألم تغاردر قدماها مملكتي بعد ؟

تخطط لشرٍ ما ، معروفة بالخداع ، معروفة بالشراسة .

---

(٦٧) هذا القول يتفق تماماً مع الفكرة الرواقية (أنظر المقدمة) التي تري أن الحظ قد يحرم الحكيم من ثروته دون أن يمسّ تفكيره . هذه الفكرة ناقشها سنيكا بالتفصيل في أعماله الفلسفية وخاصة في مقاله الذي لم يصلنا كاملاً والذي يحمل عنوان «عن الحياة السعيدة De vita beata ، ٢٦ ، ٤ ، أنظر أيضا عن الأعمال الخيِّرة De beneficiis ٤،١٠،٥، الرسائل epitulae ، ٣٦ ، ٦ .

(٦٨) البلاسجية (= الاغريقية) . راجع حاشية رقم ٥٢ ص ١٣٢ .

عَمَّن سوف تعفو ، ومَنْ سوف تتركه آمناً ؟
كنت مستعداً للقضاء علي ذلك الشر المستطير
بحدِّ السيف ، لكن زوج ابنتي غلبني بتوسلاته .
١٨٥ لقد منحتُها الحياة ، فلْتحررْ مملكتي من الخوف
ولترحل في أمان .
(يلمح ميديا تتقدم نحوه)
إنها تتجه نحوي في جرأة
وتحاول أن تتحدث إليَّ عن قُرْبٍ مُهددِّةً .
إمنعوها - أيها الخدم - من لَمْسى أو الاقتراب مني ،
أْأمروها أن تصمت . فلْتعلم أخيراً كيف تطيع
١٩٠ الأوامر الملكية . **(إلى ميديا)** إرحلي بسرعة وابعِدِى
عنا الآن شبَحك الشرس الشرير الكريه .
ميديا : أي جريمة ، أي خطأ يكون عقابه الطرد؟
كريون : ما السبب في الطرد ! سؤال تسأله امرأة بريئة.
ميديا : إن كنتَ قاضياً فاسْمعْ ، وإن كنت ملكاً فأْمُرْ.
١٩٥ **كريون** : عليك بطاعة أمر الملك - ظُلْماً أو عدلاً .
ميديا : الأوامر الملكية الظالمة ، لاتبقي طويلاً .
كريون : إذهبي واشْكِ لأهل كولخيس.
ميديا : سأعود إليهم ، ولكن مَنْ أخذنى عليه أن يعيدني.
كريون : طلبك جاء متأخراً ، صدر قرار لارجعة فيه .
ميديا : مَنْ اتخذ قراراً دون سماع رأى الطرف الآخر
٢٠٠ فربما يكون قد اتخذ قراراً عادلاً - لكنه(٦٩) مع ذلك ليس

(٦٩) أي صاحب القرار .

علي حق .

كريون : وهل استمعت إلي بلياس قبل أن يلقي مصيره[٧٠]؟

ومع ذلك تكلّمي . فلْتُمْنَحي فرصة للدفاع عن قضيتك السامية .

ميديا : ما أصعب أن تتخلّص النفس من الغضب

بعد أن تُدْفع إليه . ما أضخم السلطة التي يتخليها

٢٠٥ ذاك الذي يسيطر علي المُلْك بيديْن متعجرفتيْن

فيواصل كما بدأ . هكذا تعلّمت في موطني الملوكي.

فبالرغم من أنني الآن مقهورةٌ بكارثة مؤسفة

مطرودةٌ لاجئة وحيدة مهجورة مضروبة

من جميع الجهات ، فقد كنت في يومٍ ما عظيمة بوالدي النبيل

٢١٠ وبجدِّي الأكبر - إله الشمس - أستمد منه الأصل العظيم[٧١].

كل الأراضي التي يرويها فاسيس بفروعه الهادئة المتعرِّجة،

كل الأراضي التي يطل عليها بونتوس الاسكيثي بظهره

حيث تصبح مياه البحر حلوة بفضل مياه البحيرات[٧٢].

---

(٧٠) أنظر حاشية رقم ٥٥ ص ١٣٣ ثم أنظر أيضا سطر ٢٥٨ .

(٧١) راجع حاشية رقم ٢١ ص ١٢١ .

(٧٢) فيما يتعلق بنهر فاسيس وبحر بونتوس راجع حاشية رقم ٢٦ ص ١٢٢ بالنسبة لمنْ يتجه نحو العالم الاغريقي الروماني فإن الشاطيء الشرقي للبحر الأسود (بوبنتوس) يقع خلف ذلك العالم . ومن هنا جاء التعبير «يطل ... بظهره».أما كيف تصبح مياه البحر حلوة فإن ذلك يحدث حيث تتدفق مياه النهر بشدة لتصب بالقرب من الشاطيء فتزيح المياه الملحة ، ولقد لاحظ ذلك عدد لابأس به من الكتاب الرومان مثل بلينيوس (٤ ، ٢٩) الذي يري أن مياه النهر العذبة تتدفق في مياه البحر لمسافة تبعد أربعين ميلاً من المصب ، كما لاحظ ذلك أيضا سترابون (١ ، ٥٠) وأريانوس (٨) وأميانوس (٢٢ ، ٨ ، ٤٦).

كل الأراضى المحددة بضفاف تِرْمُودُون والتي تُرْعِبها
٢١٥ جماعةُ غير المتزوجات المسلحات بدروعٍ خفيفة[٧٣]،
كل تلك الأراضى كان والدي يحكمها بالقوة.
كريمةُ المحتد ، سعيدةٌ ، قوية كنتُ أشعَ أُبَّهةً
ملكيةٍ ، عندئذ كان الأمراء يسعون للزواج مني
حيث أسعى أنا الآن إليهم .حظٌ خاطف متقلب
٢٢٠ مندفع انتزعني من الأبهة الملكية وألقى بي في المنفي .
ضع ثقتك في نبلك[٧٤]، فالحظ المتقلّب قد يُلْقِى
هنا وهناك حتي بالثروات الضخمة ! هذا هو المجد
والعظمة التي ينعم بها الملوك ولاتستطيع أن تطيح بها الأيام :
مساعدة البؤساء وحماية اللاجئين في ملجأ مأمون.
٢٢٥ هذا فقط ما جَلَبْتُه معي من وطني كولخيس ،
فلقد أنقذتُ بنفسي مجد بلاد الاغريق المهول
وزهرتَها الشهيرة ، أنقذت متراس الجنس الآخِى

---

(٧٣) يصب نهر ثرمودون في البحر الأسود عند الشاطيء الشمالي لآسيا الصغري بالقرب من بلدة ثميسكيرا . هذه المنطقة اتفقت أغلب المصادر القديمة علي أنها كانت موطن جماعة من الفتيات المحاربات شديدات البأس كن يرفضن الزواج وقد سيطرن علي الرجال واستولين علي الحكم . هذه الجماعة كانت تعرف بجماعة الأمازونيات . مملكة الأماوزنيات كانت بعيدة عن كولخيس الموطن الأصلي لميديا . وبالتالي فإن الوصف هنا لايستقيم جغرافياً ، لكن سنيكا لم يكن دقيقاً عند ذكر الأماكن جغرافياً.

(٧٤)تنطق ميديا هذه الكلمات في تهكم شديد ، إنها تشير بطريقة غير مباشرة إلي ما آلت إليه من بؤس وعذاب وإذلال بعد أن كانت تتمتع بالسعادة والرفاهية والنفوذ .

وسليل الآلهة [٧٥]. إن أورفيوس هَديَّتي - أورفيوس
الذي بغنائه يجعل الأحجار تلين والغابات تنجذب إليه[٧٦] .
٢٣٠ والتوأمان كاستور وپوللوكس هما هديتي أيضا،
وكذلك وَلَدا بُورْيَاس ، ولِيْنكيُوس الذي يري
بنظرةٍ بعيدة المدي الأشياء المتحركة عبر پونتوس،

---

(٧٥) المقصود هنا هو ياسون الذي أنقذته ميديا أثناء مغامرته الشهيرة للحصول علي الفروة الذهبية .

(٧٦) لقد أهدت ميديا لياسون زملاءً أيضاً (أي أنقذت حياتهم) ليرافقوه أثناء الرحلة علي السفينة أرجو : أورفيوس الذي اشتهر بموسيقاه الساحرة القادرة علي التأثير علي جميع المخلوقات (أنظر : سيمونيديس ، شذرة ٢٧ طبعة ديل ، أيسخولوس ، أجاممنون ، ١٦٣٠ ، يوريبيديس ، عابدات باخوس ، ٥٦١ ومابعده ،ڤرجيليوس ، الزراعيات ، ٤ ، ٥١٠ ، هوراتيوس ، الأغاني ، ١ ، ١٢ ، ٧ ومابعده ، شكسبير ، هنري الثامن ، الفصل الثالث ، المشهد الأول) ، والتوأمين پوللوكس وكاستور (راجع حاشية رقم ٤١ ص ١٢٨) ، وأيضا واديْ بورياس وهما كالايس Calais وزيتيس Zetes اللذين أنقذا البطل فينيوس Phineus من هجوم الهاربيات Harpiae (أنظر : أبوللونيوس الرودي ، ٢ ، ٢٤٠ ومابعده) ، ولينكيوس Lynceus الذي كان يفوق الجميع في حِدَّة البصر (أنظر : بنداروس ، الأناشيد النيميية ، ١٠ ، ٦٢ - ٦٤) ثم أيضاً المينيين وهم أفراد قبيلة أسطورية يقال إنها عاشت في فترة ماقبل التاريخ الاغريقي في منطقة ثساليا والتي أطلق اسمها علي أعضاء رحلة السفينة أرجو منذ عصر بنداروس (أنظر : بنداروس ، الأناشيد البوثية ، ٤ ، ٦٩ ، وقارن : أوڤيديوس ، مسخ الكائنات ، ٧ ، ١٠ ، سترابون ، ٩ ، ٢ ، ٤٠ ، أبوللونيوس الرودي ، ٣ ، ١٠٩١ ومابعده) . يذكر أبوللونيوس الرودي (١ ، ٢٢٩ ومابعده) أن أعضاء رحلة الأرجوناوتيكا كانوا يسمون مينيين لأن أغلبهم كانوا يدَّعون أنهم انحدروا من سلالة ابنة ميناياس Minyas. لكن بعض المصادر القديمة (هوميروس ، الالياذة ، ٢ ، ٥١١ ، بنداروس ، الأناشيد الأولومبية ، ١٤، ٤، ثوكوديديس ، ٤، ٧٦) تربط ميناياس والمينيين بمنطقة أورخومينوس في بيوتيا .

وأيضا كل المينيِّين . ولا أتحدث عن قائد القادة
فهو ليس في حاجة إلي حديث . لا أعتبره مديناً لي بشيء
٢٣٥ فلقد أَعَدْتُ الآخرين إليكَم ، وأعدتُه هو وحده إليّ(٧٧).
تقدَّم الآن ، وأَنْسِبْ إليَّ كل الأعمال المخجلة.
سأعترف - جريمة واحدة فقط يمكن أن تثبت ضدى :
إعادة «أرجو» سالمةً . لو أَسْعَدَ التواضعُ الفتاة،
وأسَعَدَتْها مشاعُر الأُبَوة لكانت كل أرض البلاسجين عندئذ
٢٤٠ بقادتها آيلةً للدمار(٧٨) . ولكان زوج ابنتك أول مَنْ لقي حتفه
أمام ألسنة اللهب التي تنطلق من فم الثور المفترس(٧٩).
فلْيظْلِمنى الحظُّ في قضيتى كيفما يشاء ،
لكنني غير نادمة علي إنقاذ مجد ملوك عديدة.
إن أية مكافأة حصلتُ عليها من كل جريمة ارتكبتها
٢٤٥ هي الآن بين يديك . أدِنِّي مجرمةً ، إنْ يسرّك هذا.
لكن رُدَّ إليّ خطيئتي . أنا مذنبة ، أعترف بذلك يا كريون.

---

(٧٧) قائد القادة هو ياسون - لقد أنقذت ميديا السفينة أرجو وأعادت مَنْ عليها سالمين إلي الإغريق (: إليكم) ، أما ياسون فقد أعادته أي أنقذته لتحتفظ به لنفسها .

(٧٨) لو حرصت ميديا علي أن تصون كرامة أسرتها وأن ترعي مشاعر والدها لمَاَ أنقذت ياسون ورفاقه ولكان في ذلك كارثة للاغريق (=البلاسجيين) جميعاً ولكان ياسون زوج ابنة كريون أول الهالكين .

(٧٩) هنا وفي سطر ٤٦٦ وسطر ٨٢٩ الثور الذي يهزمه ياسون بمساعدة سحر ميديا وشعوذتها ثور واحد (قارن حاشية رقم ٥٠ ص ١٣٢) بينما تذكر بعض المصادر القديمة (مثل أبوللونيوس الرودي وبنداروس ويوريبيديس وغيرهم) أنهما كانا ثورين مختلفين .

كنتَ تعرف أنني كذلك عندما تعلَّقتُ برُكْبتيْك[٨٠] .
وتوسلت إليك ضارعة أن تمدَّ لي يَدَ الحماية.
مرة أخرى أسألك رُكناً أو ملجأً لأحزانى.
٢٥٠ أو حتي مخبأً حقيراً . فإن يَسُرَّك إبعادى عن المدينة
فَلْتمنحنى أي مكان آخر منعزل في مملكتك .

كريون :

لسْتُ مَنْ يدبِّر شئون مُلكه بالعنف،
ولا مَنْ يدوس البائسين بقدم متعجرفة.
أعتقد أنني قد شرحت ذلك بوضوح
٢٥٥ باختيارى زوجاً لابنتي منفياً محطماً
يسيطر عليه فزعٌ مَاحِق ، يطارده أكاستوس
حاكم ثساليا ليعاقبه ويسلِّمه إلي الموت[٨١].
إذ يشكو (أكاستوس)[٨٢] من أن والده مرتعشاً بضعف الشيخوخة
مثقلاً بسنوات عمره الطويل اخْتُطِف وقُطِعَتْ إرباً
٢٦٠ أطرافُ العجوز المقتول حيث - مخدوعاتٍ بخديعتك -
أَقْدَمَتْ شقيقاته الورعات علي ارتكاب جريمة شنعاء[٨٣].
يستطيع ياسون الدفاع عن قضيته إن فَصلْتِها

---

(٨٠) كان المتوسل أثناء توسله يلمس ركبتيْ الشخص الذي يتوسل إليه .

(٨١) راجع حاشية رقم ٥٥ ص ١٣٣ .

(٨٢) الذي يشكو هو أكاستوس ، والعجوز هو والده بلياس . راجع حاشية رقم ٥٥ ص ١٣٢ .

(٨٣) شقيقات أكاستوس هن بنات بلياس . راجع حاشية رقم ٥٥ ص ١٣٢ . كانت أشهرهن ألكستيس زوجة أدميتوس ملك فيراى .

أنتِ عن قضيتك . فلم تُلَوِّث براءتَه قطرةُ دمٍ
واحدة . لم تلمس يده سيفاً ، بل وقف
٢٦٥ بعيداً كل البعد مستقلاً تماماً عن صُحْبتك.
أنتِ ، أنتِ يامدبِّرة الجرائم الشنعاء،
يامَنْ تجمعين في نفسك بين كل شرور الأنثى
وعنف الرجال دون أى تفكير في سُمْعتك،
إرْحَلى ،طهِّرى المملكة ، إحملي معك أيضا
٢٧٠ تلك الأعشاب المميتة[٨٤]، حَرِّرى المواطنين من الخوف.
أقيمى في منطقة أخري ، وازعجي الآلهة[٨٥].

ميديا :

أترغمني علي الرحيل ؟ رُدَّ إذن إلي الراحلة سفينتها ،
رُدَّ إليها رفيقها . لماذا تأمرني أن أرحل وحيدة .
لم أحضر وحدي . إن كنتَ تخشي ويلات الحرب[٨٦]
٢٧٥ فاطردْ كلِيْنا من مملكتك . لماذا تفرِّق في المعاملة
بين مجرمَيْن ؟ إن بلْيَاس قد مات من أجله لا من أجلي.
أضف إلى ذلك أن الهروب والسرقة وهَجْر الوالد

(٨٤) تذكر المربية فيما بعد قائمة بأسماء هذه الأعشاب المميتة (سطر ٧٠٥ ومابعده) .

(٨٥) أنظر فيما بعد (سطر ٤٢٤) حيث تصرخ ميديا قائلة : سوف أغزو الآلهة (حاشية رقم ١٢٦) .

(٨٦) أكاستوس يطارد ميديا بعد أن قتلت والده (راجع حاشية رقم ٥٥ ص١٣٢)، فالحرب هنا ستكون بين أكاستوس وكريون في حالة استمرار ميديا في كورنثا ، أما إذا طرد كريون ميديا فسوف يسلم من القتال مع أكاستوس .

وتمزيق الشقيق وأية جرائم أخرى يعلَمها

الزوج الآن لِزَوْجَتَيْه[٨٧] ليست مسئوليتى.

٢٨٠ لقد دُفِعْتُ نحو الجريمة مرات عديدة لكن لم يكن ذلك لمصلحتي .

كريون : آن الآن موعد الرحيل ، لماذا تحاولين بالكلام تأجيله؟

ميديا : لي عندك رجاء أخير بينما أرحل ضارعةً :

ليت خطيئة الأم لاتؤثر علي أبنائها الأبرياء[٨٨].

كريون : إرحلي ، سأكون والداً فأستقبلهم بِحضْنٍ أبوى.

٢٨٥ **ميديا** :

أستحلفك بفراش الزوجية الملكي المبارَك[٨٩]،

بالآمال المستقبلية ، بمقام الملوك الرفيع

الذي يهدده الحظ المتقلّب بتغييراته المفاجئة،

أستحلفك أن تسمح لي بالبقاء فترة قصيرة قبل الرحيل ،

حيث أطبع - كأمٍ ربما في لحظة الموت - قبلات أخيرة

علي (وجنات) أطفالى

٢٩٠ **كريون** : تبحثين عن فرصة للخديعة .

---

(٨٧) زوجته الأولى ميديا وزوجته الثانية كريوسا . والمقصود هنا أن ياسون سوف يعامل زوجته الثانية نفس المعاملة وبالتالي سوف يدفعها بسلوكه نحوها إلي ارتكاب الجرائم مثلما تحولت زوجته الأولي إلي مجرمة .

(٨٨) تستعطف ميديا كريون كي يعامل طفليها معاملة حسنة بعد أن تتركهم وتذهب إلي المنفي ، لكنها فيما بعد (سطر ٥٤١) تسأل ياسون أن يسمح لها باصطحابهما .

(٨٩) المقصود هنا هو زواج زوجها الملك ياسون وكريوسا ابنة الملك كريون .

ميديا : أي خديعة يمكن أن تخشاها في هذه المدة القصيرة؟
كريون : ليس هناك زمن محدد للأذي لِمَنْ فُطِروا علي الشر.
ميديا : ألا تسمح لبائسة بوقت قصير لتذرف الدمع؟
كـريون : بالرغـم من أن خـوفـاً شـديداً يدفـعني نحـو رفض توسلاتك
٢٩٥ إلا أنني سوف أمنحك يوماً واحداً للاستعداد للرحيل.
ميديا : مدةٌ أكثر من كافية حتي لو أنك أنْقَصْتها قليلاً
فأنا أيضا علي عجل.
كريون : سوف تفقدين رقبتك عقاباً
إنْ أتى فويْبوس بضوء النهار الساطع
قبل أن تغادري اسثموس
(يهم كريون بمغادرة المكان)
إن طقوس الزواج تناديني
٣٠٠ ويوم العرس ينادى كي نوجِّه الصلوات إلي هَيْمِن[٩٠].
(يغادر كريون ثم تخرج وراءه ميديا إلي داخل القصر)
الكورس :
مغامرٌ للغاية ذلك أول مَنْ[٩١]
يشق عباب بحرٍ غادر في سفينة رقيقة،

---

(٩٠) راجع حاشية رقم ٣٣ ص ١٢٥ .

(٩١) ربما يشير الكورس هنا إلي تيفوس (راجع حاشية رقم ٤ ص ١١٧) ، وإن كانت المصادر القديمة لاتتفق حول شخصية أول مَنْ ركب البحر وقاد سفينة في أعالي البحار . أنظر : هوراتيوس ، الأغاني ، ١ ، ٣ ، ٩ ومابعده ، بروبرتيوس ، ١، ١٧ ، ١٣ ، أوڤيديوس ، أناشيد الحب ، ٢ ، ١١ ، ١ ومابعده وغيرهم كثيرون . أنظر أيضاً حاشية رقم ١٥٧ ص ١٧١ .

يودِّع مِنْ خلفه أرضه الغالية،
يسلم نفسه لرياح لاتعرف الثبات،
٣٠٥ يشق صفحة الماء في طريق مجهول ،
استطاع أن يثق في لوح خشبي رقيق،
وضع حداً رفيعاً جداً
٣٠٨ بين طريقىْ الحياة والموت[٩٢].
٣٢٩ أجيال ناصعة البياض رآها
٣٣٠ اباؤنا بعيدةً كل البعد عن الخيانة[٩٣].
كل فرد تشبَّث خاملاً بشواطئه
حتي أدركته الشيخوخة فوق أرض أجداده.
ثريٌّ ثراءً ضئيلاً ، لايعرف من الثروة
٣٣٤ سوى ماتنتجه أرضه الخصبة،
٣٠٩ لم يستطع أحدٌ بَعْدْ أن يقرأ لغة النجوم
٣١٠ ولم يكن قد استغل السماء بعد بما فيها
من نجوم تزيِّنها . ولم تكن السفينة قد استطاعت
بَعْدْ أن تتفادي مجموعة النجوم المطرة[٩٤].

---

(٩٢) الحد الرفيع بين الحياة والموت هو سُمْك لوح الخشب الذي صُنع منه جدار السفينة ، فهذا الجدار الرقيق هو الذي يفصل بين مياه البحر وراكب السفينة، أي بين الموت غرقاً والحياة . نفس الفكرة نجدها عند يوڤيناليس (١٢ ، ٥٧ ومابعده) .

(٩٣) يختلف الناشرون حول ترتيب أبيات هذه الفقرة وقد آثرنا الترتيب الحالي مع الإشارة إلى أرقام الأبيات حسب مايراه بعض الناشرين الآخرين .

(٩٤) مجموعة النجوم المطرة هي مجموعة الهياديس Hyades الكائنة في برج الثور . سميت المجموعة المطرة لأن ظهورها واختفاءها كان دائماً يتفق مع مواسم الأمطار . لذلك فقد اعتبر القدماء الفترة التي تظهر فيها مجموعة الهياديس فترة غير صالحة للملاحة . أنظر علي سبيل المثال ڤرجيليوس ، الإنيادة ، ١ ، ٧٤٤ .

لم تكن أضواء كابلَّلا الأيتولية[٩٥]
ولا الدُبّ الأعظَم الآتيكي الذي يتبعه
٣١٥ ويوجِّهه بوتيس العجوز بطيء الحركة[٩٦]
ولا حتي بُورْيَاس[٩٧]، ولا زِفيروس[٩٨] أيضا
قد عُرفوا بعد بأسمائهم تلك.
جرأ تِيفُوس علي أن يفرد أشرعته
فوق البحر الشاسع وأن يسجِّل قوانين
٣٢٠ جديدة للرياح[٩٩] : تارة يفرد شراعاً
منتفخ البطْن تماما ، وتارة يطلق حبل

---

(٩٥) كابللا الأيتولية Olenia Capra . تروي الأساطير أن أمالثيا Amalthea قد تحولت إلي نجم كانت تظهر في موسم الأمطار . تروي بعض المصادر أنها كانت ابنة لأولينوس Olenus ومن هنا جاءت الصفة Olenius . وفي رأي أخر كانت Ole-nus بلدة تقع في منطقة أخايا ومنطقة أيتوليا ، ولذلك فإن الصفة Olenius تعني أخي أو أيتولي . أما Capra فهي تشير إلي النجم اللامع المعروف باسم كابللا Capella .

(٩٦) الدب الأعظم Plaustrum هو كوكب تروي الأساطير أنه يظهر في جهة الشمال ، وكان يلازمه كوكب أخر هو بوتيس Boötes أُطلق عليه اسم الكوكب الكسول Tardus أو Piger لأنه كان يستغرق وقتاً طويلاً لكي يعود إلى مكانه الذي بدأ منه .

(٩٧) بورياس Boreas هو ريح الشمال ويعرف باللاتينية Aquilo. في الأساطير: بورياس هو ابن نهر سترومون ووالد كل من كالايس Calaïs وزيتيس Zetes من أوريثيا Orithyia. راجع حاشية رقم ٧٦ ص ١٤٢ .

(٩٨) زفيروس Zephyrus هي الرياح الغربية المعتدلة وتعرف باللاتينية Favon-ius.

(٩٩) فيما يتعلق بتيفوس راجع حاشية رقم ٤ ص ١١٧ . كان تيفوس حسب الروايات القديمة خبيراً بحركة الرياح ومواسم نشاطها ، لذا قيل إنه استطاع أن يسيطر علي الرياح وأن يضع قوانين جديدة تنظم حركاتها .

الشراع إلي الأمام ويمسك بالرياح المتقابلة،
وتارة يضع عارضة الشراع الآمنة
في وسط الصارى ، وتارة يربطها في قمة
٣٢٥ المكان عندما يتوسل الملاح
الشغوف للرياح ويهزّ الأقمشة
الحمراء عند قمة
٣٢٨ الشراع.
٣٣٥ الأراضى المقسَّمة باتقان حسب قوانين الطبيعة
جعلتها السفينة الثسالية أرضاً واحدة[١٠٠]
وأمرتْ البحر أن يتحَمل ضربات (المجاديف)
وأصبح البحر المعزول
جزءاً من هَمِّنا[١٠١].
٣٤٠ هذه (السفينة) الجريئة ذاقت عقاباً شديداً
من خلال سلسلة طويلة من أهوال سِيقت إليها :

---

(١٠٠) السفينة الثسالية = السفينة أرجو : صنعت السفينة أرجو من أخشاب أشجار قطعت من منحدرات جبل بيليون Pelion في ثساليا (أنظر : سنيكا ، أجاممنون ، ١٢٠ ، كاتوللوس ، ٦٤ ، ١) . وبفضل السفينة أرجو وجرأة قائدها وزملائه البحارة استطاعت الربط بين أجزاء العالم المختلفة من يابس وماء حسب ماصنعتها الطبيعة . وهذا هو المقصود بتعبير «جعلتها أرضاً واحدة» أي جعلت الاتصال سهلاً بين أجزائها .

(١٠١) عندما كان البحر معزولاً وغير معروف كان الخوف والهمّ يصل إلي قلوب البشر من ناحية اليابس فقط ، أما الآن فقد أصبح البحر أيضاً مصدراً للهموم والقلق والخوف من هجوم الأعداء .

إذْ بجبلَيْن اثنين[١٠٢] - حدَّان للبحر العميق -
بضربة مفاجئة من هنا ومن هناك
يبعثان بزئير مثل صوت سماوى
وإذْ حُصِرَ البحر من الجانبَيْن
٣٤٥ فقد فَتَّتَ قِمَّتَيْهما والسُحبَ من حولهما .
بُهِتَ تيفوس[١٠٣] الجسور وفلَتَتْ
من يده المرتعشة دفة السفينة تماماً ،
سَكَتَتْ قيثارة أورفيوس[١٠٤] من شدة
الخوف وفقدت السفينة «أرجو» صوتها.

---

(١٠٢) السومبليجاديس Symplegades هي مجموعة من المرتفعات تقع على جانبىْ مضيق البوسفور وتبدو وكأن جانبيْها ملتصقان فوق سطح مياه المضيق . ولقد حاولت السفينة أرجو أن تخترق هذه الجبال(!) أي تمرّ فوق سطح المياه عبر المضيق دون أن يصيبها أي عطل سوي أنها فقدت صارية واحدة من صواريها . ويعتقد الرواة القدامي أن جانبي المضيق قد أصبحا منذ ذلك الوقت منفصليْن . تروي بعض المصادر القديمة أن ذلك حدث أثناء ذهاب السفينة أرجو (أنظر : بنداروس ، الأناشيد البوثية ، ٤ ، ٢٠٨ ومابعده ، أبوللونيوس الرودي ، ٢ ، ٥٤٩ ومابعده ، ثيوكريتوس ، ٢٢ ، ٢٧ - ٢٨) . تروي بعض المصادر القديمة الأخري أن ذلك حدث أثناء عودة السفينة (أنظر : هوميروس ، الأوديسيا ، ١٢ ، ٦٩ - ٧٠ ، يوريبيديس ، ميديا ، ٤٣٢ ومابعده ، أوڤيديوس ، أناشيد الحب ، ٢ ، ٢ ، ٣) . تري بعض المصادر أن هذه المرتفعات هي نفس المرتفعات التي يطلق عليها سنيكا فيما بعد (سطر ٦١٠) الصخور المتجوّلة . لكن بعض الدارسين يرفضون هذا الرأي ويرون أنهما مجموعتان مختلفتان من الصخور (أنظر حاشية رقم ١٦١ ص ١٧٢) .

(١٠٣) أنظر حاشية رقم ٤ ص ١١٧ .

(١٠٤) أنظر حاشية رقم ٧٦ ص ١٤٢ .

٣٥٠ وعذراء رأس بِلُورُوس الصقلية[١٠٥]
وقد أحاط بخصرها كلابٌ مخيفة
. ماذا !!! عندما فتحت كل فتحات حلوقها؟
مَنْ ذا الذي لم ترتعد كل فرائصه
حين كان ذلك المسخ الواحد ينبح (بأفواه) عديدة؟
٣٥٥ ماذا !! عندما تُخدِّر المَقيتَاتُ المميتاتُ
البحرَ الأوسونى بأغانيهن المنغَّمة[١٠٦]،

---

(١٠٥) سكيلا Scylla هي عذراء بلوروس الصقلية . فتاة أسطورية قيل إنها كانت تسكن بالقرب من بلوروس وهي قمة بحرية تقع في الجزء الشمالي الشرقي من جزيرة صقلية . كانت تقيم في كهف مواجهة لخاروبديس Charyb-dis حيث توجد دوامة مائية قاتلة تبتلع السفن . كان لها ستة رءوس ، كل رأس يحتوي علي ثلاثة صفوف من الأسنان . وكان لها اثنتا عشر قدماً . كانت تتغذَّي علي الأسماك ، لكن إذا مرت سفينة بالقرب منها فإنها تلتقط ستة رجال وتلْتَهِمهَم بأفواهها الستة (أنظر : هوميروس ، الأوديسيا ، ١٢ ، ٨٥ ومابعده ، ٢٤٥ ومابعده) . بعد ذلك روي بعض الكتاب المتأخرين (أنظر علي سبيل المثال : ڤرجيليوس ، الرعويات ، ٦ ، ٧٥ ، الانيادة ، ٣ ، ٤٢٤ ومابعده ، أوڤيديوس ، مسخ الكائنات ، ١٤ ، ٥٩ ومابعده) أن سكيلا تتمنطق بستة رءوس كلاب حول وسطها .

(١٠٦) المقيتات هن السيرينيات Sirenes : حوريات لكل منهن هيئة أسطورية : نصف إمرأة ونصف طائر . عاشت السيرينيات علي جزيرة قريبة من سكيلا وخاروبديس أي في البحر الأوسوني . بأغانيهن كن يسحرن البحارة فيسعون إلي حتفهم . لكن أورفيوس الذي كان بارعاً في العزف علي القيثارة تحداهن وتغلب عليهن في العزف والغناء . وهكذا مرت السفينة أرجو بكل بحارتها سالمين من أخطار السرينيات (أنظر : أبوللونيوس الرودي ، ٤ ، ٩٠٢ ومابعده ، أبوللودوروس ، ١ ، ٩ ، ٣٥) .

وعندما يُجِيبهنَّ أورفيوس الثراقي بأنغام
قيثارته البييرِيَّة[١٠٧] فيكاد يرغم السيرِينَا
علي أن تتبعه بعد أن كانت قد اعتادت
٣٦٠ أن تجذب السفن إليها بأغانيها؟ ماذا كانت
مكافأة هذه الرحلة؟ الفروة الذهبية
وميديا : الشرُّ الأسوأ من البحر
مكافأة جديرة بها أول سفينة[١٠٨].
والآن ، توقف البحر عن المقاومة وانصاع
٣٦٥ لكل القوانين[١٠٩]، غير مرغوبة الآن
«أرجو» الشهيرة المصنوعة بيد پَالأَس[١١٠]
والتي تحمل مجاديف يدفعها أمراء.
أي زورق يُسمح له بالتجولِ فوق سطح البحر،
تغيَّرت كل الحدود ، أقامت المدنُ
٣٧٠ أسوارَها فوق أراض جديدة،
لم يترك العالم شيئا في مكانه كما كان من قبل،
فالعالم اليوم طريق سالك.
فالهندى يشرب من ماء أَرَاكسيس البارد،

---

(١٠٧) كان أورفيوس ينتسب إلي بييريا Pieria وهي منطقة تقع في شمال بلاد الاغريق بالقرب من جبل الأوليمبوس .

(١٠٨) ينطق الكورس بهذه العبارات تهكُماً ، إذ يتهكم قائلاً إ السفينة أرجو قد عوقبت لجرأتها وكان العقاب هو ميديا التي عادت بها .

(١٠٩) أي أصبح من السهل الاتصال بين شعب وأخر عن طريق البحر . راجع حاشية رقم ٩٩ ، ورقم ١٠٠ ص ١٤٩ ، ١٥٠ .

(١١٠) راجع حاشية رقم ٣ ص ١١٧ .

والفُرْسُ يشربون من الألْب والرآيْن[١١١].

٣٧٥ سيأتي عصر في السنوات البعيدة المقبلة

حيث يفُكّ أُكْيَانُوس قيودَ

الأشياء ، حيث الأرض الضخمة تصبح مفتوحة،

حيث تكشف تِيثيس عن عوالم جديدة،

وحيث لاتصبح ثُولِي الطرفَ الأقصى للعالم بعد[١١٢].

المربية : (تشاهد ميديا وهي تخرج مسرعة من القصر)

٣٨٠ ابنتي ، إلي أين تسرعين الخطي نحو الخارج؟

توقّفي ، هدِّئي من غضبك ، خَفِّفي من اندفاعك .

(تواصل ميديا طريقها نحو الخارج دون اكتراث)

---

(١١١) كان ومازال تعريف شعب ما باسم نهر يجري في أرضه عملاً شائعاً بين الاغريق والرومان منذ عصر هوميروس (أنظر : هوميروس ، الإلياذة، ٢ ، ٨٢٥ – ٨٢٦، هوراتيوس، الأغاني ، ٤ ، ١٥ ، ٢١ ؛ ٢ ، ٢٠ ، ٢٠ ؛ سنيكا ، أوديب ، ٤٢٧ – ٤٢٨) . أراكسيس Araxes نهر كان يجري في أرمينيا ويسمي الآن نهر أراس Aras . ويتحدث الكورس هنا كما لو كان مواطناً رومانياً في عهد سنيكا يتأمل حدود الامبراطورية الرومانية .

(١١٢) أوكيانوس Oceanus هو إله المحيط أو الماء بوجه عام . تيثيس Tethys هي أخت أوكيانوس وزوجته كما أنها ترمز إلي البحار والمحيطات أيضا . ثولي Thule هي الأرض الواقعة في أقصي الشمال من العالم وكانت تعتبر أبعد منطقة يمكن أن تصل إليها معرفة الانسان (أنظر : ڤرجيليوس ، الإنيادة ، ١ ، ٣٠) . ذكر بعض الجغرافيين القدامي أن ثولي كانت تقع علي مسيرة ستة أيام ملاحةً من جزيرة بريطانيا، ويمكن القول أنها هي الآن المنطقة التي تعرف بأيسلاندا أو النرويج . يرى بعض المعلقين المحدثين أن في هذه الفقرة يتنبأ سنيكا باكتشاف القارة الأمريكية(!) . معني هذه الفقرة واضح كل الوضوح . إن الكورس يتنبأ أن مناطق جديدة سوف تصبح مكشوفة أمام البشر بعد أن كانت غير معروفة لهم .

مثل مايْنَادِيَّةٍ تسرع بلاهدف في خطاها المجنونة
عندما تهذي وهي تستقبل الإله القادم
فوق قمة بِنْدوُس الثلجية ومرتفعات نِيسَا ،
٣٨٥ هكذا تجرى هنا وهناك في حركة جنونية
وعلي وجهها ملامحُ غضبٍ مجنون(١١٣).
وجهها بلون اللهب ، تسحب أنفاسها من الأعماق،
تصرخ ، تبلل عَيْنَيْها بدموع غزيرة ،
تطير فرحاً ، تحس بكل أنواع الأحاسيس.
٣٩٠ إلي أين يتجه ثِقَلُ غضبها ، إلي أين توجِّه تهديداتها،
ذلك غير واضح ، إنها تهدد ، تشتعل غضباً ، تشكو ، تصرخ.
أين ستكْسر هذه الموجةُ نفَسها ؟ جنون يفوق الحد.
جريمة لا بسيطة ولا متوسطة تلك التي تخطط لها ،
سوف تهزم نفسها . إنني أدرك إمارات غضبها السابق.

---

(١١٣) تصف هذه الفقرة ميديا وقد سيطر عليها الغضب والغيرة حتي وصلت إلي مرحلة الجنون . كان سنيكا مغرماً بوصف تلك الأحاسيس (قارن وصف ديانيرا في تراچيديا هركيوليس فوق جبل أويتا ، سطر ٢٣٢ ومابعده) . كما كان مغرماً أيضاً بوصف مايعانيه الانسان عندما يسيطر عليه الغضب الساحق . يبدو ذلك واضحاً في مقال لسنيكا بعنوان «عن الغضب» حيث يبدو الانسان الذي يسيطر عليه الغضب وقد بدت عليه مظاهر الجنون . وتشبه هذه الأوصاف ماتتصف به المآينادية وهي المرأة التي تغيب عن الوعي وتلبسها روح الإله عندما تندمج في أداء الشعائر الدينية الخاصة بالإله ديونوسوس (قارن : الطروادبات ، ٦٧٢ ومابعده، هركيوليس فوق جبل أويتا ، ٢٤٤ ، ٧٠١ ؛ ڤرجيليوس ، الإنيادة ، ٤ ، ٣٠١ ومابعده) أما عن بندوس فهو يشير إلي قمة مرتفعة تقع في ثساليا ، ونيسا قمة أقل ارتفاعاً ذكرت الروايات أنها كانت تقع في مناطق مختلفة فيما بين تساليا شرقاً والهند غرباً . تلك الجبال والمرتفعات كانت مرتعاً لعبادة الإله ديونوسوس وأماكن مقدسة لعابدات الإله ورفاقه من الذكور والإناث.

٣٩٥ شيء ضخمٌ عاصفٌ رهيبٌ لعينٌ علي وشك الحدوث.

(تقترب ميديا الآن)

علي وجــهــهــا ألمــح إمــارات الجنــون ، ليــت الآلهــة تكذِّب مخاوفي.

ميديا : (تتحدث إلي نفسها حديثاً جانبياً)

إن كنت تسألين - أيتها البائسة - إلي أي حدٍ تكرهين

فعليك الاهتداء بحبك(١١٤). هل سأتحمّل أن يتمّ

ذلــك الــزواج الملــكي دون انتــقــام ؟ هــل ســيــمرّ هــبــاءً ذلك اليوم

٤٠٠ الذي طالبتُ به ومُنِحتُه بعد جولة قاسية؟

طالما تحمل الأرضُ الوسطي السماء المتوازنة(١١٥)،

طالما يتبع العالم المتلالىء مساراته الثابتة(١١٦)،

طالما تفـتـقد حبَّاتُ الرمـال عددَها ، طالما يسـيـر النهـار خلف الشمس

والنجوم خلف الليل ، طالما يدور الدُبَّان الجافَّان

---

(١١٤) بقدر ما كان حب ميديا لياسون بلا حدود فإن كراهيتها له أيضا الآن بلاحدود .

(١١٥) تؤكد ميديا أن غضبها لن يهدأ وأنها لن تتنازل عن الانتقام مادامت الظواهر الطبيعية تسير في طريقها المعتاد وكل شيء في الطبيعة يحدث طبقاً للقوانين الطبيعية المعهودة . فمن الطبيعي أن الأرض هي مركز الكون وهي التي تحمل السماء وهذه هي النظرية المعروفة في الفلك بنظرية الأرض - المركز Geocentric وإن كان أريستارخوس الساموسي قد نادى بنظرية الشمس المركز Heliocentric في القرن الثالث قبل الميلاد .

(١١٦) أي النجوم.

٤٠٥ حول القُطْبَيْن[١١٧] وتهبط الأنهار نحو البحر[١١٨]
فسوف لايتوقف اندفاعى نحو الانتقام أبداً،
بل سيزداد دائماً . بقدر ماتشتد وحشية الضوارى
بمثل هذه التهديدات ، بقدر ماتزدرد سْكيللاً
البحر الأوسونى وخاروبديس مياه البحر الصقَلى،[١١٩]
٤١٠ بقـدر ما يَعْتَصِرُ أيِتْناَ التِنِّينَ اللاَّهِث[١٢٠] ، فهكذا يلتهب غضبي.
ولانَهْرٌ ملىء بالدوَّامات ولابحرٌ عاصف
ولابُونْتُـوس الهائج بفعـل ريـح الشـمال الغـربي ولاقوة النيران
التي تَلْفحُها ريح هوجاء تستطيع أن تفعل مثل ما يفعل
اندفاع غضبي . سوف أُدَمِّر ، سوف أحطم كل شيء .

---

(١١٧) الدُبَّان هما الدب القطبي الشمالي والدب القطبي الجنوبي وهما نجمان كان يري القدماء أنهما لايغربان أبداً ، وبذلك فإنهما لايسقطان في مياه المحيط وبالتالي فلا تغمرهما المياه فلا تبتل أطرافهما . ومن هنا جاءت الصفة «جافَّان» Siccae. ظهر هذا الرأي منذ عصر هوميروس . راجع : هوميروس ، الإلياذه، ١٨ ، ٤٨٩ ، الأوديسيا ، ٥ ، ٢٧٥ .

(١١٨) أي تصب الأنهار في البحار .

(١١٩) راجع حاشية رقم ١٠٥ ص ١٥٢ .

(١٢٠) تري بعض المصادر الأسطورية أن التنيِّن أنكلادوس Enceladus قد قَيَّدته الآلهة تحت جبل أيتنا وأن أنفاسه اللاهثة نتيجة لثقل الجبل فوق صدره كانت سبباً في ثورة بركان أيتنا ، وذلك بعد المعركة التي هُزم فيها التياتنة بواسطة الآلهة وهي المعركة المعروفة أسطورياً بمعركة التياتنة Titanomachia (راجع فرجيليوس ، الإنيادة ، ٣ ، ٥٧٨ ومابعده).

٤١٥ هل خَشِي كريونَ[١٢١] وحروبَ الملك الشسالي؟[١٢٢]
إن الحب الحقيقي لايمكن أن يخيف أحداً قط.
إن كان قد أذعن قَسْراً واستسلم[١٢٣]
كان يستطيع علي الأقل أن يأتي لزوجته ويقول لها
كلمة أخيرة . لكن الهُمام خَشِيَ أن يفعل حتي ذلك[١٢٤].
٤٢٠ كان من حق زوج الابنة دون شك أن يطيل المُهْلة
قبل النفي الظالم - مهلة ليوم واحد تُمنح
لطفليْن اثنيْن[١٢٥]. إنني لا أشكو من قِصر المدة،
فلسوف تمتد كثيراً . هذا اليوم سوف يفعل - سوف يفعل -
ما لا يمكن أن يَسْكتَ عن ذِكْره أي يوم أبداً . سوف أغزو الآلهة[١٢٦].
٤٢٥ سوف أزعزع أركان كل شيء .

---

(١٢١) الفاعل هنا هو ياسون الذي ترفض ميديا من أعماقها النطق باسمه من شدة غضبها وحنقها . هذه السطور تستعيد ماسبق أن قالته ميديا عن ياسون من قبل (سطر ١٣٧ ومابعده) وإن كانت أشد قسوة وأكثر عنفاً عن ذي قبل .

(١٢٢) الملك الشسالي هو أكاستوس (راجع حاشية رقم ٥٥ ص ١٣٢).

(١٢٣) استسلم لزوجته الثانية ووالدها كريون كما استسلم أيضا لخوفه من انتقام أكاستوس .

(١٢٤) ياسون الهمام !! البطل !! : ميديا بالطبع هنا تتهكم وتسخر من ياسون .

(١٢٥) ماتقصده ميديا هنا غير واضح : هل المهلة لوداع الطفلين أم للبكاء من أجل فراقهما أم لقتلهما . يبدو أن الفرض الأخير هو الأرجح.

(١٢٦) بواسطة أعمال السحر والشعوذة التي تكرهها الآلهة ولاترضي عنها (راجع حاشية رقم ٨٥ ص ١٤٥).

المربية :

إستعيدي قلبك المرُتَبِك

بالمتاعب ياسيدتى وأريحى نفسك.

ميديا : راحتي الوحيدة

أن أرى كل شيء وقد أصبح خراباً دماراً بيدى،

ياليت كل شيء يفْنى بيدى . من السرور جذب الآخرين معكِ

وأنتِ تهلكين.

(تهمّ ميديا بالخروج .... تنادى المربية عليها)

المربية : إِنْتَبِهى ، ما أكثر مايجب عليك أن تخشيه بسبب عنادك،

٤٣٠ فلا يمكن لأحد أن يتحدي الأقوياء وهو آمن.

(يظهر ياسون ، لا يلاحظ وجود ميديا)

ياسون[١٢٧]: ياللقدر القاسى دَوْماً ، ياللحظِّ العاثر،

عندما يقسو أو يعفو فهو شَرٌّ علي حد سواء!

كثيراً مايجد الإله لنا علاجاً أسوأ

من متاعبنا . وإن أردتُ أن أبقى مخلصاً

٤٣٥ لجمائل زوجتى ، فيجب أن أقدّم رأسى

---

(١٢٧) هذا المشهد من سطر ٤٤١ إلي سطر ٥٥٩ يجمع بين ميديا وياسون للمرة الأولي والأخيرة في المسرحية . إذ أنهما يلتقيان في نهاية المسرحية من بعيد حيث تكون ميديا فوق سطح القصر تستعد للهروب وياسون أسفل القصر يستغيث من أجل انقاذ طفليْه والامساك بميديا (سطر ٩٧٨ ومابعده) . أما في تراچيديا ميديا ليوريبيديس فيلتقي ميديا وياسون في مشهديْن (سطور ٤٤٦ - ٦٢٦ ، ٨٦٦ - ٩٧٥).

إلي الموت ، وإن كنتُ لا أرغب الموت
فالأطرح الإخلاص المقيت جانباً . لم يهزم الإخلاصَ خوفٌ
بل عاطفة أبوية رهيبة . فالابن سوف يتأثر بالضرورة
بموت والدْيه . أيتها العدالة المقدسة ، إن كنتِ تسكنين
٤٤٠ السماء فإننى أدعو ألوهيَّتك شاهداً:
انتصر الأطفال علي والدهم . وحتي هي أيضا[١٢٨]-
بالرغم من قسوة قلبها وعدم إذعانها للنيْر -
أعتقد أنها تفكر في أطفالها أكثر مما تفكر في حقوقها الزوجية.
لقد هداني تفكيرى أن أواجه غضبها بالتوسلات.
(تعود ميديا إلي مكانها مرة أخري فيراها ياسون)
٤٤٥ هيه ، ها هي قد اندفعت أمام ناظري ، مجنونة،
تحمل الكراهية معها ، كل الحزن كائن في ملامحها.
ميديا : إني راحلة ، ياياسون ، راحلة . ليس ذلك بجديد،
أن أُغَيَّر مقامي ، لكن الجديد هو سبب رحيلي،
فلقد اعتدتُ أن أرحل من أجلك . راحلةٌ مغادرةٌ أنا
٤٥٠ مَنْ ترغمها أن تغرب بعيداً عن قصرك.
لكن إلي أين تُبْعِدُني؟ هل أسعي إلي فاسيس وأهل كولخيس،
إلي مملكة أجدادى التي بدماء شقيقي
تخضَّبَتْ أراضيها[١٢٩]؟ أية أراض تأمرني بالسعى نحوها؟

---

(١٢٨) لايذكر ياسون ميديا باسمها سوي مرة واحدة (سطر ٤٩٦) ، وحتي في هذه المرة فإنه يسأل في صيغة الغائب لا في صيغة المخاطب بالرغم من أنها تكون أمامه .

(١٢٩) راجع حاشية رقم ٥٠ ص ١٣٢ (سطر ١٢١ ومابعده) حيث يتبع =

أي بحار تشير إليها ؟ إلي فَكيِّ البحر الأسود التي عَبْرِها
٤٥٥ أَعَدْتُ مجموعة نبيلة من الأمراء
كانت تتبعك ، أيها الفاجر ، خلال صخور سومبليجاديس؟[١٣٠]
هل أسعى إلي يُولْكُوس الصغيرة أم تمپي الشسالية؟[١٣١]
كل الطرق التي فَتَحْتُها أمامك أغلقتُها أمام نفسي.
إلي أين تُبْعِدُني؟ إنك تفرض النَّفْيَ علي مَنْفِيٍّ
٤٦٠ ولاتمنحه مكاناً . سأرحل . فلقد أمر زوج ابنة الملك .
ولا أرفض له أمراً . إفْرِضْ عليَّ عقاباً مريراً.
أستحق ذلك . فليوقِّع الملك الغاضب عقاباً
دامياً علي زوجتك وليُثْقِل يديْها بالأغلال،

= سنيكا نص الأسطورة الذي تروى أن ميديا اصطحبت أخاها معها من كولخيس. ثم قتلته وقطعته إرباً وألقت بأجزاء جثته في البحر أثناء مطاردتها وياسون لكي تعطل مطارديهـا . وهكذا هربت من أييـتـيس Aeetes (راجع علي سـبـيل المثـال : أبوللودوروس،١،٩،٢٣-٢٤) . هناك مـصـادر أخـرى للأسطورة تروى أن أبسـيـرتوس Absyrtus هو الذي كان يطارد ميديا وياسون وأنه وقع في كمين ولقي مصرعه علي يد ساسون (أبوللونيوس الرودي ، ٤ ، ٣٠٢ ومابعده ، هيجينوس ، ٢٣) . وهناك مجموعة ثالثة من المصادر تروي أن ميديا قتلت أخاها في قصر أييتيس (أنظر علي سبيل المثال: يوريبيديس ، ميديا ، ١٣٣٤) . من الواضح هنا أن سنيكا يتبع الرواية الثالثة والأخيرة ، لايذكر سنيكا اسم هذا الشقيق وإن كانت أغلب الروايات قد ذكرت أن اسمه أبسيرتوس بينما قليل منها يذكر أن اسمه كان أيجياليوس Aegialeus .

(١٣٠) راجع حاشية رقم ١٠٢ ص ١٥١ .

(١٣١) قد تبدو يولكوس صغيرة إذا ماقورنت بمملكة أييتيس الشاسعة . أما تمبي Tempe فلم تتعرض المصادر القديمة لذكرها أو تربط بينها وبين أسطورة ميديا . يبدو إذن أن سنيكا يذكرها هنا كمنطقة متميزة من مناطق شساليا التي لايمكن أن تعود إليها ميديا أو تزورها مرة أخري . يرد ذكر تمبي ويولكوس في أنشودة الكورس في مسرحية الطرواديات (سطر ٨١٤ ومابعده) لسنيكا.

وليسجنها وليدفنها تحت صخرة الليل الأبدى،
سأقاسى أقل مما أستحق.
(فترة صمت)

٤٦٥ - أيها المُهِمّ ، يا ناكر الجميل(١٣٢)،
لتسترجعْ ذَاكِرَتُك أنفاسَ الثور النارية،(١٣٣)
وبين الأهوال القاسية التي كان يبعثها شعب لايعرف الهزيمة -
قطيع آييتيس يزفر لهباً فوق سهل مليء بالأسلحة(١٣٤)،
وأسلحة العدو المفاجيء ، حين قاتل الجند أبناء الأرض
٤٧٠ بعضهم بعضاً وسقطوا في المعركة بناءً علي أمرى.
أضِفْ إلي ذلك أسلاب حَمَل فريكْسُوس التي طال انتظارها(١٣٥)،
والمسخ اليَقِظ الذي أُمر أن يسلِّم عينيه
إلي نعاس مجهول الهويَّة ، وأخى الذي سُلِّم إلي الموت،-
جريمة واحدة لكنها لاتقع مرة واحدة(١٣٦)،

---

(١٣٢) هذه الألفاظ تعبرً عما تشعر به ميديا نحو ياسون من تحقير وازدراء .

(١٣٣) تحاول ميديا أن تعدد الخدمات التي قدمتها إلي ياسون ، إنها تفعل نفس الشيء عند يوريبيديس (ميديا ، ٤٧٦ ومابعده) وأيضا عند أوڤيديوس (البطلات ، ١٢ ، ١٠٧ ومابعده).

(١٣٤) يرفض بعض الناشرين قبول السطريْن ٤٦٧ و ٤٦٨ علي أنهما دخيلان علي نص سنيكا - وكما هو واضح فإنهما يحتويان علي شرح للسطر السابق عليهما والسطر اللاحق لهما .

(١٣٥) فريكسوس Phrixus ابن نفيلي Nephele من أثاماس Athamas وشقيق هيللي Helle ، هرب إلي كولخيس بمصاحبة حَمَلٍ ذي فروة من الذهب وهي التي حصل عليها ياسون بمساعدة ميديا .

(١٣٦) قتل ميديا لشقيقها هو جريمة واحدة ، لكنها لم تقع مرة واحدة . فقد=

٤٧٥ والبنات اللائى أقدَمْن - مخدوعاتٍ بحيلتى -
علي قطع أطراف (والدهن) المسِنّ حتي لايعود إلي الحياة[١٣٧].
أستحلفك بآمال أطفالك ، ببَيْتِك المستقر[١٣٨]،
بالمسخ المقهور ، بهاتيْن اليدْين اللتين لم أبخل
بهما أبداً من أجل مصلحتك ، بالأهوال التي تعرضنا لها ،
٤٨٠ بالسماء والبحار التي شهدت علي زواجنا[١٣٩]،
إرحمني ، مادُمْتَ سعيداً فامْنَحْ السعادة لضارعة.
هجرتُ مملكتى بينما كنتُ أبحث عن مملكة أخرى.
من كل تلك الثروات المنهوبة باستمرار من القبائل
البعيدة في بلاد الهند الحارة[١٤٠] والتي استولى عليها أهل

= قتلته ثم قطعت جثته إلي أجزاء ، ثم نثرت الأجزاء في البحر الواسع . راجع حاشية رقم ٥٠ ص ١٣٢ و ١٢٩ ص ١٦٠ .

(١٣٧) راجع حاشية رقم ٥٥ ص ١٣٣ .

(١٣٨) الأطفال : الذين يرغب ياسون في إنجابهم من زوجته الجديدة كريوسا ، والبيت المستقر : الذي يهفو إليه بزواجه الجديد .

(١٣٩) بين الروايات المتعددة يروى أبوللونيوس الرودي (٤ ، ١١٢٨ ومابعده) أن زواج ميديا وياسون ولقاءهما للمرة الأولي كان في كهف علي جزيرة الفياكيين وبذلك شهدت علي لقائهما السماء والبحار .

(١٤٠) ساد اعتقاد بين القدماء أن بلاد الهند كانت تقع قريباً من الشمس ، لذلك فقد دأب الأدباء علي وصفها بالصفة «حارة» : سنيكا ، أوديب ، ١٢٢ - ١٢٣ ، ثويستيس ، ٦٠٢ . كان سنيكا شديد الاهتمام ببلاد الهند . يروي المؤرخ الروماني بلينيوس الأكبر (٦ ، ٦٠) أن سنيكا قام بكتابة مقال عن الهند وأنه كان يردد أن الهند شعب معرَّض لأشعة الشمس (٦ ، ٧٠).

٤٨٥ سكيثْياَ (١٤١) ذلك الكنز الذي لم يَسَعْهُ القصر المليء بالكنوز
فَزَيَّنَّا الغابة بالذهب(١٤٢)، لم أحمل معي إلي منفاى
سوى أطراف شقيقي . كل ذلك أيضا أَغْدَقْته عليك.
أصبح وطني لك ، والدي لك ، شقيقي ، عُذْرِيَّتى،
ذاك كان صداق زواجى ، رُدَّ إلي المنفيَّة حقوقها .

٤٩٠ **ياسون** :عندما أراد كريون في غضبه القضاء عليكِ
بدموعى انْثَنَى عن عزمه ،منحك حقَ المغادرة.

ميديا : لقد اعتبرتُ ذلك عقاباً ، أما الآن فالنفي - في رأيي - نعمة.

ياسون : ما دام أمر الهروب بيدك ، إرحلي وأهربي إذن بروحك
فغضب الملوك مؤلم دائماً .

ميديا : عندما تحرِّضني علي ذلك

---

(١٤١) تعتبر ميديا أن شعب كولخيس كان ينتسب إلي القبائل التي تسكن بعيداً عن منطقة سكوثيا Scythia . تري بعض المصادر القديمة أن كولخيس كان يسكنها شعب ينتسب إلي قدماء المصريين . وطبقا لبعض الروايات فإن فاسيس كان نهاية طريق تجاري معروف يبدأ من بلاد الهند (بلينيوس ، ٦ ، ٥٢) . فإذا صدقت هذه الرواية فإن عشيرة ميديا تكون قد حصلت علي الكنوز عن طريق التجارة . ومن ناحية أخري يروي بلينيوس أيضا أن أهل كولخيس كانوا من هواة السلب والنهب ، فلو كان الأمر كذلك فإن عشيرة ميديا تكون قد نهبت تلك الكنوز ولم تحصل عليها عن طريق التجارة .

(١٤٢) كانت الفروة الذهبية معلَّقة فوق فرع شجرة في الغابة ولم تكن داخل القصر (أنظر : أبوللونيوس الرودي ، ٤ ، ١٢٣ - ١٢٦) يري بعض المعلقين أن لفظ «ذهب» ليس المقصود به الفروة الذهبية فقط ، بل يشير إلي مدي ثراء أهل كولخيس ، فإن الذهب لديهم كان يملأ القصور والفائض منه يزيِّنون به الأشجار في الغابات .

٤٩٥ فإنك تقف مدافعاً عن كريوسا ، تزيح من طريقها امرأة تكرهها .

ياسون : أَتَتَّهِمُنى ميديا[١٤٣] بالحُب؟[١٤٤]

ميديا : بالقتل وبالخداع أيضا.

ياسون : أي تهمة - أرجوكِ - تستطيعين توجيهها إليَّ؟

ميديا : القيام بكل ما قمتُ أنا به .

ياسون : لقد بقي لي هذا الشيء الواحد:
أن أكون مسئولاً أيضا عن جرائمك.

٥٠٠ **ميديا** : تلك جرائمك ، تلك هي جرائمك ، مَنْ يستفيد من جريمة
فهو فاعلها . لو أن الجميع يتهمون زوجتك بسوء السمعة
دَافِعْ أَنتَ وحدك عنها ، قُلْ أنت وحدك إنها بريئة،
ولتكن بريئةً في نظرك يامَنْ من أجلك ارتكبتْ جرائمها.

ياسون : كئيبةٌ تلك الحياة التي يشعر الانسان بالخجل لقبولها.

٥٠٥ **ميديا** : يجب عدم المحافظة علي حياة يشعر الانسان بالخجل لقبولها.

ياسون : كلا ، هَدِّئى من قلبك المفعم بالغضب ،
إهْدَئى من أجل أطفالنا[١٤٥].

---

(١٤٣) راجع حاشية رقم ١٢٨ ص ١٦٠ .

(١٤٤) أي حب ياسون لكريوسا .

(١٤٥) يعتقد ياسون أنه سوف يهزم غضب ميديا بهذا السلاح : مستقبل أطفالهما . ولقد سبق أن راودته نفس الفكرة من قبل (سطر ٤٤٣).

ميديا : أرفض ، أُقسم بذلك ، أُنكر.

هل ستنجب كريوسا أشقاءً لأبنائى ؟

ياسون : ملكة لأبناء المنفيّين، وسيدة قوية للمقهورين .

٥١٠ **ميديا** : لن تشرق شمس ذلك اليوم المشئوم علي البائسين

حيث يمتزج النسل الوضيع بالنسل الأصيل

أحفاد فُويْبُوس بأحفاد سِيسِيفُوس(١٤٦).

ياسون : لِمَ تدفعين بي وبنفسك - أيتها البائسة - إلي الهلاك؟

إرحلى ، أرجوكِ.

ميديا : لقد استمع كريون لتوسلاتي .

ياسون : ماذا أستطيع أن أفعل ، أخبريني.

٥١٥ **ميديا** : من أجلي ؟ جريمة.

ياسون : هنا يوجد ملكٌ وهناك ..

ميديا : توجد مَنْ هي أقوى من الخوف

ميديا . فلنقاتل ، فَلْنكافح معاً ،

ولتكنْ المكافأة ياسون.

ياسون : أسلِّم بذلك فأنا مجهد بالمتاعب.

---

(١٤٦) يرفض بعض الناشرين سطر ٥١٢ علي أنه من الإضافات المتأخرة للنص interpolation ، إذ أنه يشرح السطر الذي يسبقه . فويبوس هو الجد الأكبر لميديا (راجع حاشية رقم ٢١٧ ص ١٨٩) . بينما سيسيفوس هو مؤسس مملكة كورنثا ، وسيسيفوس هو الملك الأسطوري الذي سخر من الآلهة فحكمت عليه بالعذاب الأبدي (أنظر ، د. عبد المعطي شعراوي ، أساطير إغريقية ، جـ ١ ، ص ص ١٢٧ ومابعده).

وَاحْذَرِي أنتِ نفسك الكوارث التي سبق أن تعرضتِ لها كثيراً.

٥٢٠ **ميديا** : إن الحظ كله كان يقف دائماً عند قدميَّ.

ياسون : أكاستوس يقف بالمرصاد[١٤٧].

ميديا : كريون هو العدو الأقرب.

إِهْرَبْ من كليْهما . أن تسلِّح يدك ضد

والد زوجتك وأن تلطِّخ نفسك بدماء الأقارب

لم تدفعك ميديا إلي ذلك . إِهْرَبْ بريئاً معي .

٥٢٥ **ياسون** : ومَنْ سوف يصمد إذا داهمتنا حربان اثنتان،

إذا وَحَّد كريون وأكاستوس صفوفهما؟

ميديا : أَضِفْ أهل كولخيس وأَضِفْ أبيتيس قائداً لهؤلاء

وأَربُطْ بين السكوثيين والبلاسجيين سأقدِّمهم لك مقهورين[١٤٨].

ياسون : أرتعد أمام السلطات العليا

ميديا : تأكَّدْ أنك لاتهفو إليها[١٤٩].

٥٣٠ **ياسون** : أَوْقِفِي هذه المناقشة الطويلة حتي لاتُثَار الشكوك[١٥٠].

---

(١٤٧) راجع حاشية رقم ٥٥ ص ١٣٢ .

(١٤٨) سوف تتحدي ميديا كل الأطراف مجتمعة وتنتصر عليهم جميعاً مادام ياسون مخلصاً لها .

(١٤٩) غالبا ما يحتاج الحوار الدرامي المكثف إلي بعض الشرح . إن ميديا هنا تتهكم علي ياسون وتسخر منه في نفس الوقت . تقصد بكلماتها أن ياسون يتظاهر بالخوف من السلطة لكنه يرغب في أن يحصل عليها .

(١٥٠) يخشي ياسون حتي أن يُرَى وهو يتحدث إلي ميديا ، لذا فإنه يطلب منها أن تكفَّ عن هذه المناقشة حيث وصلت إلي طريق مسدود . وهذا مايشعل نار الغضب في نفس ميديا فتنفجر صارخة بتلك الدعوات الغاضبة كما نري في السطور التالية .

ميديا : والآن ، إبْعَثْ يا جوبيتر الأسمى بالرعد مِلْء السماء،
مدَّ يمناك ، جَهِّزْ نيرانك المنتقمة ،
مَزِّقْ السحب ، هزِّ أركان العالم بأكمله .
ولتنطلق أسلحتك من يدٍ تصوِّب (نحو الجميع)
٥٣٥ إلا أنا وهو ، ومَنْ يسقط منا
فسوف يموت مذنباً ، فإن نيرانك لايمكن
أن تخطيء نحونا.
ياسون : إبْدَئى التفكير بحكمة.
وتكلَّمي في هدوء . إن كنتِ تريدين شيئا من منزل
والد زوجتي ليخفف عنك عناء الرحيل إطْلُبيه[١٥١].
٥٤٠ **ميديا** : تستطيع روحى أن تحتقر ثروات الملوك - كما تعرف أنت -
ولقد اعتادت علي ذلك . عظيمٌ لو سُمِحَ لي أن أحتفظ بطفليَّ
رفقاء في المنفي[١٥٢] حتي أذرف الدمع
فوق صدريْهما . فأنت ينتظرك أطفال جُدد.
ياسون : أعترف أنني راغب في الاستجابة لتوسلاتك ،
٥٤٥ لكن عاطفة الأبوة تمنعني . لذا أستطيع أن أعلن مايلي:
هو نفسه كملك وكوالد لزوجتي لايستطيع إرغامي علي ذلك .
إنهما سبب حياتى ، إنهما راحة قلبى

---

(١٥١) عند يوريبيديس (ميديا ، ٤٥٩ ومابعده ، ٦١٠ ومابعده) يقدم ياسون إلي ميديا نفس العرض وإن كان يعرض عليها أن يعطيها شيئاً من ماله الخاص بينما يؤكد هنا أنه سوف يقدم لها شيئاً من منزل والد زوجته .

(١٥٢) عند يوريبيديس (ميديا ، ٧٨٠ ومابعده ، ٩٣٩ - ٩٤٠) تطلب ميديا أن يظل طفلاها في كورنثا .

المنْهكِ بالهموم ، قد أستطيع أن أفقد أنفاسى ،
أطرافي ، ضَوْء عَيْنِى أسرع (من أن أفقدهما).
ميديا : **(لنفسها)** أهكذا يحب ولديْه؟
٥٥٠ حسنٌ ، وقع في قبضتى ، مكان الجرح أصبح مكشوفاً.
(إلي ياسون) ليتك تسمح لى لحظة رحيلي أن أقول
كلمة أخيرة ، ليتك تسمح لي أن احتضنهما للمرة الأخيرة.
هذا أيضا جميل منك . إنني أرجوك الآن الرجاء الأخير ،
إن كان غضبي الطائش قد أطلق بعض العبارات فَلَيْتَها
٥٥٥ لاتظل عالقة في نفسك ، دَعْ الذكري
الطيبة لى تظلّ لديْك ، وَلْتَنْسَ تلك الكلمات التي
أطلقها غضبى.
ياسون : لقد طردتُ كل شيء من نفسي،
وأنت أيضا أرجوكِ أن تتحكَّمي في نفسك الثائرة،
وأن تسلكي في هدوء ، فالهدوء يخفف من البؤس.
ميديا : **(يخرج ياسون)**
٥٦٠ لقد خرج . هل الأمر هكذا ؟ تخرج وقد نَسيِتَني
ونسيتَ كل أعمالي الكثيرة ؟ هل رحلتُ من ذاكرتك؟
سوف لا أرحل أبداً . **(إلي نفسها)** هيّا إلي العمل . استجمعي
كل قواكِ وفنونك . إن ثمرة جرائمك
هي ألا تعتبرى أي عمل جريمة . ليس هناك مكان للخداع ،
٥٦٥ الخوف يسيطر علينا . إِهْجمِي هناك حيث لا أحد يستطيع
أن يخشي أحداً . تقدّمي الآن ، كوني جريئة ، إِبْدئى
ماتستطيع أن تفعله ميديا ومالاتستطيع أن تفعله.

(إلي المربية)[١٥٣] وأنتِ ، أيتها المربية المخلصة ، يارفيقة حزنى وحظِّى المتقلِّب ، ساعديني في (وضع) خططي البائسة.

٥٧٠ عندي ثوب ، هدية من السماء ، فخر أسْرَتِنا
ومملكتنا ، منحه إلهُ الشمس إلي أييتيس
تأكيداً لأبوَّته ، وعندى قلادة لامعة
من الذهب المجدول وعصابة ذهبية مُزَيَّنة
بجواهر برّاقة توضع عادة حول الشعر.

٥٧٠ فَلْيحملْ طفلاى هذه الأشياء هديةً منا للعروس،
ولكن ... لتُبَلَّلْ وتُلَطَّخ أولاً بسُمٍّ قاتل.
فَلْنَدْعُ هيكاتى[١٥٤]. فلتجهِّزى الطقوس المؤدية للموت،
فَلْتُقَمْ المحاريب ولْتزغرد ألسنة اللهب الآن في القصر.

(تخرج ميديا والمربية)

الكورس :

ولا قوة اللهب أو الريح العاتية
٥٨٠ ولا الفزع من حَرْبةٍ مندفعة
تتساوى مع عنف امرأةٍ حُرِمتْ من الزواج
فثارتْ وكرهتْ.
ولاحتي حين تدفع ريحُ الجنوب أمامها
أمطار الشتاء ويندفع الدانوب الأدني
٥٨٥ مُزْبداً فيحطم الجسور المترابطة

---

(١٥٣) تقف المربية صامتة وهي تراقب تلك المواجهة العنيفة بين ميديا وياسون منذ سطر ٤٣٠ ، وعندما يخرج ياسون تجد ميديا نفسها وحيدة فتفطن إلي وجود المربية فتوجه إليها الحديث .

(١٥٤) راجع حاشية رقم ٧ ص ١١٨ .

ويتَجول علي غير هدى[١٥٥].
ولاعندما يصطدم الرون بالبحر.
أو عندما تذوب الثلوج في الأنهار
بفعل الشمس الحارقة ويتلاشي في
٥٩٠ منتصف الربيع البلقانُ العظيم[١٥٦].
نار (الحب) عمياء إذْ تغذّيها (رياح) الغضب،
لاتريد الرضوخ ، لاتحتمل القيود ،
لاتهاب الموت ، تهفو إلي مواجهة
السيوف وجهاً لوجه.
٥٩٥ أيتها الآلهة ، نسألكم العفو والرحمة،
حتي يحيا سالماً مَنْ أخضع البحر[١٥٧].
لكن سيد البحار غاضب لهزيمة
المملكة الثانية[١٥٨].

---

(١٥٥) الدانوب الأدني Hister (راجع حاشية رقم ١٩٨ ص ١٨٤) : أي يفيض علي الجانبين ويخرج عن مجراه .

(١٥٦) تغطي الثلوج سلسلة جبال البلقان في الشتاء ، وعندما تذوب الثلوج في الربيع وتندفع علي شكل سيول مائية يخيِّل للناظر أن الجبال تذوب ويتضاءل حجمها حتي تكاد تتلاشى .

(١٥٧) الاشارة هنا إلي ياسون الذي أخضع البحر بسفينته أرجو . راجع حاشية ٤ ص ١١٧ .

(١٥٨) سيد البحار نبتونوس Neptunus . بعد هزيمة كرونوس اقتسم الإخوة الثلاثة العالم فيما بينهم : زيوس (= چوبيتر) أصبح سيد السماء ، بوسيدون (=نبتونوس) سيد البحر ، وهاديس (= بلوتو) سيد العالم السفلي . من هنا أصبح نبتونوس سيد المملكة الثانية . أنظر : هوميروس . الالياذة ، ١٤ ، ١٨٧ ومابعده ، سنيكا ، هركيوليس مجنوناً ، ٥٩٩ ، الفينيقيات ، ٩٠٤).

الشاب الذي جرأ علي قيادة العربة
٦٠٠ الخالدة - ضارباً بهدف والده عرض الحائط -
يقبض الآن بيده في جنونه علي النار
التي نثرها في السماء[١٥٩].
الطريق المألوف لايكلّف أحداً مَشَقَّة ،
أُسْلُكْ طريقاً كان آمنا لأشخاص سابقين ،
٦٠٥ لاتخرقْ - أيها الطائش - قوانين الكون
المقدسة إلي أبعد الحدود.
مَنْ أمسك بيديه النبيلتين مجاديف
للسفينة المغامرة وسلب أَجَمة
بِلْيُون المقدسة من ظلالها الوفيرة[١٦٠]،
٦١٠ مَنْ دخل إلي الصخور المتجولة[١٦١].

---

(١٥٩) الشاب هو فايثون Phaethon ابن إله الشمس هيليوس . طلب من والده أن يقود عجلته الذهبية لمدة يوم واحد . تردد إله الشمس في أن يجيبه إلي طلبه . لكن فايثون ألحَّ في الطلب ، فسمح له والده بقيادتها . ما أن بدأ في السير حتي جنحت الخيول وهاجت وخرجت العربة عن مسارها الطبيعي اقتربت الشمس من الأرض فكادت تحرقها بمن عليها من بشر وما عليها من حيوانات ونباتات . عندئذٍ إضطر إله الشمس إلي أن يبعث بصاعقة حارقة قضت علي ابنه فايثون وأنقذت العالم من الحريق. (راجع أيضا حاشية رقم ٢٢ ص ١٢١) .

(١٦٠) بليون Pelion : سلسلة جبال عالية تقع في شرق منطقة ثساليا يبلغ ارتفاعها أكثر من خمسة آلاف قدم (٥٣٠٨ قدماً) ومازالت حتي الآن تغطيها الغابات والأشجار وارفة الظلال .

(١٦١) راجع حاشية رقم ١٠٢ ص ١٥١ . يخلط البعض بين الصخور المتجولة وصخور السومبليجاديس ، يعتقد البعض أنها تقع عند مضايق ميسينا البحرية بالقرب من سكيلا وخاروبديس (هوميروس ، الأوديسيا ، ١٢ ، ٥٩ ومابعده؛ أبوللونيوس=

وبعد أن اجتاز مخاطر البحر الصعبة
ألقى بحباله علي الشاطيء البربرى[١٦٢]
ليعود مغتصباً ذهباً أجنبياً،
بنهاية مفزعة كفرٍ عن قوانين
٦١٥ البحر المنْتَهكة.
إن البحر المتحدًى يفرض عقابه،
أوَّلهم تِيفُوس ، المسيطر علي البحر ،
ترك القيادة لقائد غير ذي خبرة[١٦٣]؛
علي شاطىء أجنبي بعيداً عن مملكة
٦٢٠ أجداده[١٦٤] يموت ويرقد في قبر
متواضع بين مناطق مظلمة مجهولة.
لذا فإن أوْليس - ذاكرةً لمليكها الراحل -
تحتجز في موانيها الهادئة السفن

= الرودي، ٩٢٤،٤، أبوللودوروس ، ٢٥،٩،١) يري البعض الآخر أنها تعني صخور السومبليجاديس الواقعة عند مضيق البسفور (هيرودوتوس، ٤، ٨٥ ، أريانوس، ٢٥) . لقد عبرً عن هذا الخلط الكاتب الروماني بلينيوس (١٣،٤).

(١٦٢) البربرى = إغريقي . لكن ربما يضغط الكورس هنا علي لفظ «البربري» بنغمة تعني عدم الرضا . لذلك فضلنا ترجمتها «بربرى» علي ترجمتها «أجنبي» .

(١٦٣) يذكر أبوللونيوس (٨٩٤،٢ ومابعده) وهيجينوس أن الذي حل محل تيفوس في قيادة السفينة هو أنكايوس ابن إله البحر نبتونوس بينما يري ڤاليريوس فلاكوس V.Flaccus أنه كان يدعي إرجينوس Erginus . يذكر أبوللونيوس أن أنكايوس كان بارعاً في القيادة البحرية بينما يذكر الكورس هنا أنه كان غير ذي خبرة . وربما يكون المقصود بالمعني الأخير أنه غير ذي خبرة إذا ما قورن بالقائد تيفوس الذي تلقي تعليمه وتدريبه علي يدي الربة باللاس .

(١٦٤) جاء تيفوس من سيفاى Siphae في بيوتيا .

التي تشكو من التأخير[١٦٥].

٦٢٥ ذاك ابن كامِينا ذات الصوت الرخيم-[١٦٦]

مَنْ لأنغام قيثارته الموزونة

يتوقف السيْل المندفع وتسكن الرياح

بعد أن توقَّف الطيرُ عن غنائه

واقترب منه وصَاحَبَتْه الغابة بأكملها-

٦٣٠ استلقى منتشراً فوق الحقول الثراكية

لكن رأسه كان يغمر هِيبروس الحزين[١٦٧]

لقد وصل إلي ستُوكْس الشهير وإلي تَارْتَارُوس

---

(١٦٥) أوليس Aulis ، ميناء بحري في بيوتيا من حيث جاء تيفوس ليشترك في رحلة السفينة أرجو والذي لقي حتفه أثناء الرحلة . الإشارة هنا إلي الحادث الذي وقع للجيوش الاغريقية التي احتجزتها الرياح في ميناء أوليس حيث كانت في طريقها إلي طروادة . يري سنيكا هنا أن احتجاز أوليس للقوات الاغريقية إنما كان انتقاماً لمقتل (ملكها!) تيفوس . وإذا كان الأمر كذلك فإن سنيكا يرى أن الحرب الطروادية وقعت بعد رحلة السفينة أرجو مباشرة (أنظر ص ٩٢ أعلاه) .

(١٦٦) ابن كامينا هو أورفيوس (راجع حاشية رقم ٧٦ ص ١٤٢) . قيل إن والدته هي الموسية Musa كاالليوبي Calliope . كاميناى Camenae (جمع كامينا Camena) كن حوريات ماء في الأساطير الرومانية ، ثم أصبحن بعد ذلك مرادفات للموسيات منذ عهد الكاتب الروماني ليڤيوس أندرونيكوس .

(١٦٧) هنا يتبنىً سنيكا الرواية الشهيرة التي تقول إن أورفيوس قد قتل بواسطة نساء ثراقيات أصابهن الجنون وأن رأسه ظل يطفو فوق سطح نهر هيبروس Hybrus وهو مازال يغني (ڤرجيليوس ، الزراعيات ، ٤ ، ٥٢٠ ومابعده ، أوڤيديوس، مسخ الكائنات ، ١١ ، ١ ومابعده). يتعرض سنيكا لقصة أورفيوس أكثر من مرة في تراچيدياته (هركيوليس المجنون، ٥٦٩ ومابعده ، هركيوليس فوق جبل أويتا ، ١٠٣١ ومابعده).

لكنه لن يعود أبداً[١٦٨].
أطاح ألْكِيدِيس بولَدَيْ أكْوِيلُو[١٦٩]،
٦٣٥ أجهز علي ابن نِبْتُونُوس[١٧٠] الذي
اعتاد أن يتخذ أشكالاً لاحصر لها ،
فبعد أن نشر السلام في البر والبحر[١٧١]
وبعدأن انفتحتْ ممالك «دِيس» الشرس[١٧٢]

---

(١٦٨) هنا إشارة إلي هبوط أورفيوس إلي تارتاروس (عالم الموتي) لكي ينقذ زوجته يوريديكي Eurydice ثم عودته مرة أخري إلي عالم الأحياء . لكنه في هذه المرة لن يعود .

(١٦٩) ولدا أكْويلو هما كالايس Calaïs وزيتيس Zetes (راجع حاشية رقم ٧٦ ص ١٤٢)، اللذان أنجبهما بورياس من زوجته أوريثيا Oreithyia . قتلهما ألكيديس (=هيراكليس) لأنهما حَرَّضا زملاءه في السفينة علي تركه وحيداً في جزيرة كيوس Cios حيث كان يبحث عن هولاس Hylas (أبوللونيوس الرودي ، ١ ١٢٩٨ ومابعده).

(١٧٠) الاشارة هنا إلي بريكليمينوس Periclymenus الذي قتله هركيوليس أثناء اقتحامه لمدينة بيلوس Pylos (أوڤيديوس ، مسخ الكائنات ، ١٢ ، ٥٥٦ ومابعده ، أبوللودوروس ، ١ ، ٩ ، ٩). لكن بريكليمينوس هذا كان ابناً لنليوس Neleus وحفيداً لنبتونوس. وربما قد خلط سنيكا هنا بينه وبين بريكليمينوس آخر كان ابناً لنبتونوس ومدافعاً عن مدينة طيبة (يوريبيديس ، الفينيقيات، ١١٥٦ - ١١٥٧) أو ربما يكون قد أساء فهم الرواية التي تقول إن نبتونوس قد أعطي ملاح السفينة أرجو بريكليمينوس القدرة علي تغيير هيئته حينما كان يريد .

(١٧١) يرى سنيكا في مكان آخر (هركيوليس المجنون ، ٢٥٠ ، ٨٨٢ ومابعده) أن هركيوليس هو ناشر السلام في العالم .

(١٧٢) أحد أعمال هيراكليس الاثني عشر هو النزول إلي العالم الآخر (= مملكة ديس Dis) حيث قضي علي الكلب كربروس ، أنظر : د. عبد المعطي شعراوي ، أساطير اغريقية ، جـ ١ ، ص ص ٤١٠ ومابعدها.

استلقى حياً فوق أُويْتاَ المشتعل
٦٤٠ وسلَّم جسده لألسنة اللهب المفترسة
مَقْضياً عليه بفعل تدمير الدم المزدوج
هدية زوجته(١٧٣).
الدُب كثيف الشعر ذو الضربة القاضية طرح
أنْكَايُوس أرضاً(١٧٤) ، وأنت يا ملْيَاجر الكافر
٦٤٥ تقتل شقيق والدتك وتموت بيُمْنَى
والدتك الغَضْبَى(١٧٥) جميعهم يستحقون
الاتهام الذي كفرٌ عنه بالموت الصبىُ(١٧٦)

---

(١٧٣) حاول نيسوس اغتصاب ديانيرا زوجة هيراكليس ، فقتله هيراكليس . أثناء موته حاول نيسوس الانتقام من قاتله فطلب من ديانيرا أن تحتفظ ببعض قطرات من دمه مدَّعياً أنها سوف تصبح بلسماً يعيد قلب زوجها إليها إذا ما تحول في يوم من الأيام . لكنه كان في الواقع سماً قاتلاً . وعندما شعرت ديانيرا أن قلب هيراكليس قد تحول عنها ، لطخَتْ بدماء نيسوس ثوباً وأرسلته هدية إلي زوجها هيراكليس فكان سبباً في هلاكه . أنظر: سوفوكليس ، نساء تراخيس، أوڤيديوس ، مسخ الكائنات ، ١٠٢،٩ ومابعده ، سنيكا ، هركيوليس فوق جبل أويتا .

(١٧٤) أنكايوس Ancaeus من أركاديا ، هو ابن لوكورجوس Lycurgus. لقي حتفه أثناء محاولة هيراكليس القضاء علي الدب الكاليدوني . أنظر : أوڤيديوس ، مسخ الكائنات ، ٨ ، ٣٩١ ومابعده.

(١٧٥) ملياجر Meleager ابن أوينيوس Oeneus من ألثايا Althaea قيل إنه قتل أشقاء والدته فغضبت عليه والدته فألقت في النار بشعلة كانت تحتفظ بها . وكانت حياة ابنها موقوفة علي بقاء هذه الشعلة بعيداً عن النيران . وهكذا مات ملياجر . أنظر : أوڤيديوس ، مسخ الكائنات ، ٢٧٠،٨ - ٥٢٥، أبوللودوروس ، ١ ، ٨ ، ٢ ومابعده . أنظر أيضا سطري ٧٧٩ و ٧٨٠ من التراجيديا.

(١٧٦) الصبي = هولاس Hylas وصيف هيراكليس الذي ضل طريقه فحاول هيراكليس البحث عنه ولم يعثر عليه. وقيل إنه قد لقي حتفه أثناء ذهابه للحصول علي=

الرقيق الذي لم يعثر عليه هركيوليس العظيم.
إذْ اخْتطِفَ الصبي - وا أسفاه - وسط الأمواج الآمنة.
٦٥٠ إذهبوا الآن - أيها الشجعان - واحْرُثوا البحر
الذي يجب أن ترهبوا مجراه.
إدمُون ، بالرغم من أنه قد عرف مصيره جيداً ،
قَضَتْ عليه الحية فوق الرمال الليبية .
صادقٌ أمام الجميع كاذبٌ أمام نفسه
٦٥٥ هوى «مُوبْسُوس» ولم يقترب من طيبة[١٧٧].
فلو كشف صاحبنا[١٧٨] بصدق عن المستقبل
فسوف يتجول زوج ثيتيس منفياً[١٧٩].

= بعض الماء إذ أعجبت بجماله إحدي حوريات الماء (راجع حاشية رقم ١٦٩ ص ١٧٥) .

(١٧٧) قُتل العراف إدمون بواسطة دب مفترس بينما كان ركاب السفينة أرجو في منطقة بيثينيا Bithynia (أبوللونيوس الرودي ، ٢ ، ٨١٥ ومابعده وغيره كثيرون) . لقد قرر أن يشترك في الرحلة الخطرة بالرغم من أنه كان يعرف مصيره مقدماً عن طريق النبوءات المقدسة . أما مَنْ قتلته حية سامة في ليبيا فهو موبسوس Mopsus (أبوللونيوس الرودي ، ٤ ، ١٥٠٢ ومابعده) . من هنا حاول بعض الناشرين تصحيح النص اللاتيني . لكن يبدو أن النص لايحتاج إلي تصحيح ، إذ أن سنيكا كان يخلط المعلومات الخاصة بالأساطير كما يبدو هنا وأيضاً في سطر ٦٢٥ (راجع حاشية رقم ١٧٠ ص ١٧٥) . ويبدو أيضا أن سنيكا يخلط بين موبسوس العراف الذي جاء من شساليا ليشارك في رحلة السفينة أرجو وموبسوس الذي ينتمي إلي طيبة والذي هو حفيد تيريسياس العراف الشهير .

(١٧٨) صاحبنا (Ille) المقصود هنا هو موبسوس . فلو أنه كان قد تنبأ بالمستقبل لاكتشف مَنْ سوف يكون مصيره النفي . هكذا يربط الكورس بين بعض قصص الجريمة والعقاب وبين نبوءات موبسوس .

(١٧٩) زوج ثيتيس Thetis هو بليوس Peleus الذي نُفي أكثر من مرة بسبب=

يكاد نَاوبْليُوس أن يؤذي الأجورسيين
بأضواء مُزَيَّفة ، سوف يسقط برأسه في اليم،
٦٦٠ سوف يموت ولده وسوف يلقي جزاء
جرِيمة والده[١٨٠].
أُويْليوس يموت بفعل اللهب والبحر[١٨١]،
زوجة تدفع الموت عن زوجها ملك فيراى
فتدفع حياتها فداءً لزوجها[١٨٢].
٦٦٥ أما بِلِياس الذي أمر أن تُنقَل الأسلاب
والفروة الذهبية علي متن السفينة الأولي
فقد سلُقَ في وعاء برونزى مَحْمِى واحترق

= عدة جرائم كان يرتكبها تباعاً . فقد نفي للمرة الأولي لأنه قتل أخاه غير الشقيق فوكوس Phocus ، ثم قتل أيضا يوريتيون Eurytion والد زوجته وتروي الأساطير أيضا أنه ربما نفي وهو في خريف العمر بواسطة أكاستوس Acastus أو أبنائه (يوريبيديس، الطرواديات ، ١١٢٦ ومابعده ، أبوللودوروس، ٤ ، ١٣).

(١٨٠) ناوبليوس Nauplius هو والد پالاميديس Palamedes الذي لقي حتفه أثناء الحملة الطروادية ، لكي ينتقم ناوبليوس لمقتل ولده فقد ضلل أسطول الاغريق (= الأرجوسيين) أثناء عودتهم إلي ديارهم بعد الحرب عن طريق بعث أضواء زائفة حسبها الاغريق إشارات ضوئية من المنائر فجنحت سفنهم وتحطمت فوق صخور شواطيء يوريا (هيجينوس ، ١١٦ ، أبوللودوروس ، ٤ ، ٧ - ١١ ، سنيكا ، أجاممنون ، ٥٧٧ ومابعده).

(١٨١) أويليوس Oileus هو والد أياس الصغير (وهو ليس أياس التلاموني) أحد أبطال رحلة السفينة أرجو.

(١٨٢) ألكستيس التي تقبل علي الموت بدلاً من زوجها أدميتوس (راجع حاشية رقم ٨٣ ص ١٤٤) . تناول يوريبيديس قصة ألكستيس كاملة في مسرحية تحمل اسم البطلة .

بعد أن تخبَّط (جسده) وسط الأمواج المتزاحمة[١٨٣].

٦٦٩أ كَفَى الآن أيتها الآلهة - لقد انتقمتم للبحر

٦٦٩ب فلتعفوا عَمَّنْ نَفَّذ الأمر[١٨٤].

٦٧٠ المربية :

نفسي ترتعش ، ترتعد من الخوف ، دمار شامل يقترب.

(سيدتى) حزنها يتزايد بشكل مذهل ،

يشتعل ذاتياً ويجدِّد عُنْفَه السابق.

غالباً ما رأيتها غاضبة تهاجم الآلهة

وتثير السماء . شيء أضخم من ذلك ، شَرٌّ

٦٧٥ أعظم تَدبِّره ميديا . إذ بخُطَي مجنونة

خرجتْ ، وذهبت إلي مخبئها المشئوم،

تقذف بكل مخزونها وتلقِي بما كانت تخشاه

نفسها لمدة طويلة وتكشف عن حَشْدٍ كاملٍ

من شرورٍ مختبئة مَخْفِيَّة غير مرئية

٦٨٠ بينما تلمس بيسراها المحراب المقيت ضارعةً

وتنادى أرواح الدمار التي تصنعها رمال

ليبيا الحارقة والتي تحاصرها جبال الثور[١٨٥]

---

(١٨٣) يختتم الكورس إشاراته إلي مَنْ لقوا جزاء الجرائم التي ارتكبوها بتدبير من بلياس الذي كان له اليد الطولي في تجهيز السفينة أرجو للقيام برحلتها الشهيرة (راجع حاشية رقم ٥٥ ص ١٣١).

(١٨٤) تنتهي أنشودة الكورس كما بدأت (سطرى ٥٩٥ - ٥٩٦) بدعاء إلي الآلهة لكي تعفو عن ياسون فإنه لم يفعل شيئاً سوى أنه نفَّذ الأوامر ، فهو منفِّذ وليس مدَّبراً لكل ما حدث.

(١٨٥) جبال الثور Taurus : سلسلة جبال تقع في آسيا الصغري .إن ميديا=

بصقيع دائم إذْ تجمَّدت بفعل برد القطب الشمالي
وكلَّ نوع من الشرور . إنْجَذَبَتْ بترانيمها السحرية
٦٨٥ المخلوقاتُ القِشْرِية ، تركتْ مخابئها واقتربتْ منها .
هنا حَيَّة مفترسة تسحب جسدها الضخم،
تطلق لسانها المشقوق ثلاثاً وتبحث عَمَّنْ تذهب إليهم
حاملة الموت . بعد سماع الترنيمة تقف مشدوهة
وتَلِفّ جسدها المنتفخ في عُقَدٍ محمولة
٦٩٠ ثم تجمعها في أشكال دائرية. "هزيلٌ هو الشر" ، قالت،
«تافةٌ ذلك السلاح الذي يُنْجِبه باطن الأرض.
إنني أبحث عن السم في السماء . الآن ، الآن حان الوقت
لكي أدفع بخطةٍ أعمق من أي خدعة مكشوفة.
فلْتهبطْ إلي هنا تلك الحيّة التي ترقد مثل
٦٩٥ مجري مائي ضخم مندفع والتي يُحِسُّ بعُقَدِها
الضخمة الحيوانان المفترسان - الأكبر والأصغر-
(الأكبر استخدمه البلاسجيون والأصغر السيدونيون)[١٨٦]،
ولْيُطْلِقْ أُفْيوخُوس أخيراً قبضتَيْ يديه[١٨٧]

= هنا تستدعي أرواح الدمار من كل مكان سواء الأماكن شديدة الحرارة (مناطق الصحراء الليبية) أو شديدة البرودة (جبال شمال آسيا).

(١٨٦) المقصود هو كوكب Draco الذي يبدو وكأنه يلتفّ حول نفسه في شكل دوائر ويندفع بسرعة بين نجم الدب الأكبر ونجم الدب الأصغر . كان يستخدم الملاحون الاغريق نجم الدب الأكبر لمعرفة اتجاه الشمال بينما كان الفينيقيون (= السيدونيون) يستخدمون نجم الدب الأصغر . يروي ديوجنيس لائرتيوس (٢٣.١) أن ثاليس أول مَنْ شرح للاغريق أهمية الدب الأصغر في الملاحة .

(١٨٧) أفيوخوس Ophiuchus أي « ماسك الثعابين» وهو نجم كان في بعض الأحيان يرتبط بأسكليبيوس Asclepius وكان يتخيله الاغريق قابضاً بكلتيْ يديْه علي=

ولْيَصُبّ السم . وتلبيةً لترانيمي - فلتقتربْ
٧٠٠ «بيثون» التي أقدمتْ علي مهاجمة الإلهيْن التوأم[١٨٨]،
ولْتَعُدْ «هيدرا» بعد أن تتمزّق بيَدِ هيركيوليس
بكلُّ حيَّاتها إذْ تستعيد حياتها من خلال موتها[١٨٩].

وأنتِ أيضا أيتها الحية الحارسة ، إحْضَري بعد رحيلك عن أهل كـولَخـيس ، يـامَنْ كنـتِ أول مَـنْ أدركـه النعـاس بفـعل ترانيمي"[١٩٠] .

= حَيَّتيْن . إن ميديا تطلب من أفيوخوس أن يطلق سراح هاتين الحَيَّتيْن ويجعلهما تنفثان السم الزعاف .

(١٨٨) الإلهان التوأم هما أبوللون وديانا (= أرتميس عند الاغريق) . عندما حملت الربة ليتو Leto من كبير الآلهة جوبيتر (= زيوس عند الاغريق) فقد ظل الأفعوان الشرس بيثون Phyhon الذي يسكن دلفي يطاردها ، لكنها استطاعت في النهاية أن تضع مولوديْها سالميْن . لذلك فإن أبوللون عندما كبر قضي علي الافعوان بيثون . المقصود بالالهيْن التوأم هنا إذن هما أبوللون وديانا أثناء وجودهما داخل رحم أمهما وقبل أن تلدهما .

(١٨٩) قضى هيراكليس علي حيَّات كثيرة أثناء حياته . لكن المقصود هنا هو حيَّة ليرنا التي قضى عليها أثناء العمل الثاني من أعماله الاثني عشر (أنظر : د. عبد المعطي شعراوي ، أساطير إغريقية ، جـ١ ، ص ٣٩٢) . إن ميديا تستدعي حية ليرنا (=هيدرا) التي كان لها عدة رءوس تنمو رءوس غيرها فور قطعها . إنها تطلب من هيدرا أن تعود بكل حيَّاتها ورءوسها التي نمت بسبب قطع هيراكليس لها .

(١٩٠) حية كولخيس هي الحية التي كانت تحرس الفروة الذهبية والتي أصابها النعاس بفعل سحر ميديا حتي يحصل ياسون علي الفروة الذهبية . وهكذا تختتم ميديا قائمة الحيَّات والثعابين الشرسة حتي تكشف عن قوة تأثير سحرها وشعوذتها علي أشرس المخلوقات .

٧٠٥ بعد أن نادت علي كل أنواع الأفاعى،
جمعت من الأعشاب المميتة الهلاكَ في حزمةٍ واحدة[١٩١] :
ماينتجه إروكس غير المطروق فوق صخوره[١٩٢]،
ماتحمله مرتفعات القوقاز التي يَلِفُّها شتاء
دائم والملطَّخة بدماء بروميثيوس المتجلِّطة[١٩٣]،
٧١١ مايدهن به العرب الأثرياء سهامهم
٧١٠ والمحارب الميدي ذو الجعبة والمسلحون البارثيون،
٧١٢ العصائر التي تجمعها في المنطقة القطبية الباردة
سيدات «سْوِيباَ» الفاضلات من أَجَماتِ هِرْكاَنياَ[١٩٤].
ماتنتجه الأرض ربيعاً حيث الأعشاش ،

---

(١٩١) بعد قائمة الأفاعي بدأت ميديا قائمة الأعشاب السامة.

(١٩٢) إروكس Eryx : جبل مرتفع يقع في غرب جزيرة صقلية ولا يفوقه في الارتفاع من جبال الجزيرة سوي جبل إتنا Etna . ليس لدينا مايشير إلي إرتباط هذا الجبل الوعر المهجور الصخري بالسحر أو الشعوذة . لكنه معروف بوجود معبد مشهور للربة ڤينوس (أفروديتي عند الاغريق).

(١٩٣) يروى أبوللونيوس الرودي (٣ ، ٨٤٤ ومابعده) أن ميديا أعطت إلي ياسون عقاراً مقوياً مستخلصاً من نبات نما فوق مرتفعات القوقاز من قطرات دماء بروميثيوس . إن سنيكا هنا يقصد بالطبع نباتاً أخر غير الذي ذكره أبوللونيوس الرودى .

(١٩٤) السويبيون Suebi : لقب كان يطلق بوجه عام علي عدد من القبائل كانت تسكن مناطق شمال وشرق ألمانيا . أهم هذه القبائل السمنونيس Semnones والهرموندورى Hermunduri والماركوماني Marcomani والكوادي Quadi (تاكيتوس ، جرمانيكوس ، ٣٨ ومابعده) . لكن أهل هركانيا - من ناحية أخري - كانوا يسكنون الساحل الجنوبي من البحر الميت Capsium mare والذي كان يعرف أيضا بالبحر الهركاني . وهكذا نري أن سنيكا لم تكن إشاراته الجغرافية دائماً صحيحة .

٧١٥ أو عندما يقضى الشتاء القارس علي بهاء
الغابات ويغطي كلَّ شيء بأغطية من الثلج ،
عُشْب يُزْهِر زهرةً تحمل الرَّدى ،
عُشب آخر ينتج عصيراً من جذوره المتشعِّبة
سببا من أسباب الهلاك - كل ذلك تحمله في قبضتها.
٧٢٠ هذه المُهْلِكات ساهم آثوس الهَايْموني في جمعها،
وتلك بندوس العظيم[١٩٥]، هذا العشب فوق مرتفعات بانجايوس[١٩٦]
إنْتُزِع من غصنه الرقيق بمنجلٍ مخضَّب بالدماء ،
وذاك رواه نهر تِيْجريس حين أوقف فيضانه العميق[١٩٧].

---

(١٩٥) الهايمونى Haemonius : لفظ يستخدم في الشعر وهو مرادف للفظ شسالى نسبة إلي شساليا . لكن جبل آثوس لايقع في شساليا بل يقع في المنطقة المطلة علي البحر في الجانب الشرقي من خالكيديكي Chalcidice . وهكذا يتأكد أن سنيكا غير دقيق في معلوماته الجغرافية . يظهر ذلك في أعماله الأخري ، وعلي سبيل المثال : فهو يشير إلي أن جبل بندوس Pindus يقع في شساليا (هركيوليس المجنون ، ١٢٨٥ ، أوديب ، ٤٣٤ - ٤٣٥) . هايمونيا اسم يطلق علي جزء من منطقة شساليا ، لكن اعتاد الشعراء استخدامه في الاشارة لشساليا بأكملها . علي كل فإن الإشارة إلي شساليا أنسب من الإشارة إلي آثوس فيما يتعلق بهذه الفقرة . إذ أن شساليا اشتهرت بأنها موطن للساحرات والمشعوذات ، وكذلك أيضا الاشارة إلي بندوس (راجع حاشية رقم ١١٣ ص ١٥٥) .

(١٩٦) جبل بانجايوس Pangaeus يقع علي الشاطيء الجنوبي لثراقيا بالقرب من مصب نهر ستريمون Strymon .

(١٩٧) تيجريس Tigris : نهر كبير يجري في غرب آسيا شرق الفرات ويتصل به .

وتلك (رواها) الدانوب[١٩٨]، وهذه عبْر المجارى الجافة (رواها)

٧٢٥ هيَداسْبيس المتألق بأحجاره الكريمة حينما انطلقت مياهه الدافئة[١٩٩]،

وبَايْتيس الذي أعطى اسمه لمنطقته[٢٠٠]

حينما يدفع بمياهه البطيئة إلي البحر الغربي[٢٠١].

هذا العشب أحسَّ بالمنجل حين كان فويبوس يبدأ النهار،

وذاك اجْتُثَّتْ شجرته في أعماق الليل[٢٠٢]

---

(١٩٨) لفظ Danuvius هو المستخدم هنا ويعني بدقة الدانوب الأعلي فوق البوابات الحديدية الواقعة الآن في يوغسلافيا . أما الدانوب الأدني فكان يسمي هيستر Hister (راجع حاشية رقم ١٥٥ ص ١٧١).

(١٩٩) هيداسبيس Hydaspes : يسمي الآن چيلوم Jhelum وهو أحد روافد نهر إندوس Indus . غالباً ما استخدمه سنيكا وغيره من الشعراء كرمز للثراء والرفاهية في الشرق . أنظر سنيكا ، هركيوليس فوق جبل أويتا ، ٦٢٨، هوارتيوس ، الأغاني ، ١ ، ٢٢ ، ٧ - ٨ .

(٢٠٠) من المرجح أن سنيكا كان يعرف تماماً نهر بايتيس Baetis ، والذي يعرف الآن بنهر جادالكويڤير Guadalquivir . إذ أن قرطبة مسقط رأس سنيكا تقع علي شاطيء ذلك النهر في المنطقة المسماه بايتيكا Baetica في جنوب أسبانيا .

(٢٠١) البحر الغربي أي المياه الغربية Hesperia وتعني هنا الأسبانية بالنسبة إلي سنيكا الذي كان يكتب حيث يعيش في إيطاليا . والعكس صحيح ، فإن هوراتيوس (الأغاني ، ١ ، ٣٦ ، ٤) يري أن المنطقة الغربية من وجهة نظر الاغريق هي إيطاليا .

(٢٠٢) هذه الفقرة لها علاقة واضحة بفكرة السحر . فالوقت الذي يُجمع فيه العشب المستخدم في السحر كان ذا أهمية بالغة . فهناك بعض الأعشاب كان يجب أن تجمع في ضوء القمر (ڤرجيليوس ، الإنيادة ، ٤ ، ٥١٣ - ٥١٤ ، هوراتيوس ، الأحاديث ، ١ ، ٨ ، ٢٠ - ٢١ ، بلينيوس ، ٢٤ ، ١٢ وغيرهم). والسبب في ذلك هو ضمان تأثير الربة هيكاتي Hecate ، كما أن قرب القمر من الأعشاب كان يزيد=

٧٣٠ بينما ثمرة ذاك قُطِعَتْ بالأظافر بمصاحبة الغناء[٢٠٣].
إنها تستحوذ علي أعشاب مميتة ، وتعتصر
سمٌ الأفاعي ، وتخلطهم بطيور نجسة :
قلب بومه مشئومة وأحشاء بومٍ صَيَّاح[٢٠٤]
إنْتُزِعتْ منها وهي حيَّة. البارعة في الشر تحتفظ
٧٣٥ بهذه الأشياء في مجموعات منفصلة . في هذه قوة النيران الكاسحة
وفي تلك مُجَمَّدات خَدِرَةُ لجليد قارس.
إنها تضيف إلي سمومها عبارات ليست أقل منها
إفزاعاً . صَهٍ ! إنها تحدث صوتاً بخطواتها المجنونة
وتغني . إن العالم يرتعد لأولى أغانيها.
(تدخل ميديا وهي تنشد وتترنم بعبارات
غير مفهومة مثل عبارات السحرة والمشعوذين)

= من تأثير السم الكائن في الأعشاب (لوكيانوس ، ٦ ، ٥٠٥ - ٥٠٦، ڤاليريوس فلاكوس ، ٦ ، ٤٤٧).

(٢٠٣) كانت هناك بعض الأعشاب - حسب الاعتقاد الذي كان سائداً - التي يجب عدم استخدام أي أدوات في جمعها بل يجب أن تجمع بالأيدي المجرَّدة بينما تكون عملية الجمع مصحوبة ببعض التعاويذ والترانيم السحرية .

(٢٠٤) يعتبر طائر البوم نذير شؤم بين أغلب الشعوب في القديم والحديث . عند الرومان (سنيكا ، هركيوليس المجنون ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ڤرجيليوس ، الانيادة ، ٤ ، ٤٦٢ ، أبوليوس ، الحمار الذهبي ، ٢١ ، أوڤيديوس ، مسخ الكائنات ، ٧ ، ٢٦٩، هوارتيوس ، الأناشيد ، ٥ ، ٢٠ ، بروبرتيوس ، ٣ ، ٦ ، ٢٩) وأيضا في الأدب الانجليزي (تشوسر ، Parlement of Foules ، ٣٤٣، سبنسر ، Faerie Queene ، ٢،١٢،٣٦، شكسبير ، ماكبث، ٢،٢،٣-٤ وغيرهم).

٧٤٠ ميديا :

إلي جمهور الصَّمْت(٢٠٥) أتوسَّل ، وأنتم يا آلهة المآتم،
ياخاؤوس الأعمي(٢٠٦) ، أيها المقرّالمظلم لـ «دِيس» المُعْتِم،
ياهاوية الموت الغاشم التي تحيطها ضفاف تارتاروس.
أيتها الأرواح ، أُتركْنَ وسائل التعذيب وأَسرِعْنَ نحو زيجات غريبة(٢٠٧):
فَلْتَقفْ العجلة التي تدور بجسد إيكسيون ولْيَستقِرّ علي الأرضِ(٢٠٨)،

---

(٢٠٥) جمهور الصمت = الموتي.

(٢٠٦) الأعمي أو المظلم . نفس الدعاء يوجد في تراچيديات أخري لسنيكا : أوديب، ٥٢ ، هركيوليس فوق جبل أويتا ، ١١٣٤ ، أوكتاڤيا ، ٣٩١ .

(٢٠٧) يستخدم سنيكا هنا الصفة Novus ، لكنها لاتعني «جديد» أو «حديث» بل تحمل معني «غريب» أو «غير عادي» حيث سوف تقابل العروس حتفها في ليلة زفافها . نفس المعني يرد في سطر ٨٩٤ كما يرد أيضا في تراچيديا الطرواديات ، سطر ٩٠٠ .

(٢٠٨) تبدأ ميديا حديثها الطويل باستدعاء أرواح الموتي وآلهة العالم الآخر وحكام العالم السفلي ثم تستدعي قائمة بالمعذبين الأسطوريين . مثل هذه القائمة كانت ظاهرة في أغلب تراچيديات سنيكا : هركيوليس المجنون ، ٧٥٠ ومابعده، فايدرا ، ١٢٢٩ ومابعده، أجاممنون ، ١٥ ومابعده ، ثويستيس ، ٤ ومابعده ، هركيوليس فوق جبل أويتا ، ٩٤٢ ومابعده ، ١٠٦٨ ومابعده، أوديب ، ٦٢١ ومابعده . حاول إيكسيون اغتصاب الربة هيرا . ذبح تانتالوس ولده بلوبس وقدمه طعاماً للآلهة . قتل بنات دناؤوس أزواجهن ليلة الزفاف. كشف سيسيفوس لأسوبوس عن مكان زيوس حيث كان يغتصب ابنته (ابنة أسوبوس) أيجينا . إن ميديا تطلب من الأرواح الشريرة أن تطلق سراح هؤلاء المجرمين(!) المعذَّبين حتي يشاركوا في عملية الانتقام التي تقدم ميديا عليها . فيما يتعلق بأساطير هؤلاء المعذبين راجع : د. عبدالمعطى شعراوى ، أساطير اغريقية ، جـ ١ ، ص ١١٣ ومابعدها ، ص ١٢٧ ومابعدها.

٧٤٥ فَلْيشرب تانتالوس آمناً من ينبوع پيرينى[٢٠٩]،

٧٤٨ وأنْتُنَّ أيضا - يامَنْ يخدعكن جهدٌ ضائع بأواني مثقوبة ،

٧٤٩ يابنات دناوس ، هيًّا ، إن هذا اليوم يحتاج إلي أيديكن .

٧٤٦ علي والد زوجة زوجي وحده فلْيقع عقاب أشد.

٧٤٧ فلْيُدَحْرِجِ الحجرُ الزلِقُ سيسيفوسَ نحو الخلف عبر الصخور.

٧٥٠ والآن ، وتلبيـةً لنداءاتى المقـدسـة ، هيّـا احـضـرى يانجـمـة الليالى[٢١٠]،

واكْشِفي عن أسوأ ملامحك مُهَدِّدَةً بكل صورةٍ من صُوَرك.

إليك - حسب تقاليد أسرتي[٢١١] - حَلَلْتُ شعرى من أربَطته،

ووطأتُ بقدمٍ عاريةٍ الأجمات المقدسة ،

---

(٢٠٩) تروي أغلب المصادر القديمة أن تانتالوس Tantalus كان ملكاً علي ليديا Lydia . لكن سنيكا هنا يتبنىً مصدراً غير شائع يروى أنه كان ملكاً علي كورنثا - إذ أن بيريني هي عين جارية تقع بالقرب من قلعة كورنثا . سبق (سطر ٥١٠) أن أشار سنيكا أن سيسيفوس هو الملك الاسطوري الذي أسس كورنثا (أنظر حاشية رقم ١٤٦ ص ١٦٦) . كانت بيريني من أجمل وأهم معالم كورنثا حتي أن أغلب الشعراء يذكرونها كمرادف لكلمة كورنثا . أنظر : بنداروس ، الأناشيد الأولومبية ، ١٣ ، ٦١ ، أوڤيديوس ، الرسائل ، ١ ، ٣ ، ٧٥ .

(٢١٠) نجمة الليالي Noctium Sidus (=هيكاتي) . تستدعَى هيكاتي دائماً لضمان تأثير السموم . أنظر : يوريبيديس ، ميديا ، ٣٩٥ - ٣٩٧ ، أوڤيديوس ، مسخ الكائنات ، ٧ ، ١٩٤ - ١٩٥ ، ثيوكريتوس ، ٢ ، ١٤ - ١٦ ، هوراتيوس، الأناشيد ، ٥ ، ٤٩ - ٥٣ .

(٢١١) صورة عادية وردت في المصادر القديمة للساحرة إذ أنها تكون عارية القدمين منكوشة شعر الرأس : ڤرجيليوس ، الانيادة ، ٤ ، ٥٠٩ ، هوراتيوس ، الأحاديث ، ١ ، ٨ ، ٢٤ ، أوڤيديوس ، مسخ الكائنات ، ٧ ، ١٨٣ . ولعل السبب في ذلك هو إحساس الساحرة بالحرية التامة دون التقيُّد بأية أربطة مهما كان نوعها .

استَنْزَلْتُ الأمطار من السحب الجافة ،

٧٥٥ دفعتُ بمياه البحار إلي الأعماق ، والمحيط

بعث بأمواجه العاتية نحو الداخل إذ قُضِيَ علي حركته .

وبالمثل ، فإن العالم - بعد أن اخْتلّ قانون الكون -

قد رأي الشمس والنجوم معاً ، وفي المياه المحرّمة

إغْتسلْتم يا إناث الدِّببة(٢١٢). لقد غَيَّرتُ نظام تعاقب الفصول :

٧٦٠ أزهرتْ الأرض صيفاً بفعل نشيدي السحرى ،

ورأت «كيريس» - تحت ضغطى - محصولاً شتوياً(٢١٣).

أعاد (نهر) فاسيس مياهه السريعة إلي منابعها(٢١٤)،

وهيستْرِ - الذي يتفرع إلي مصبّات عديدة(٢١٥) - أَوْقَفَ أمواجه

العنيفة ونثر مياهه بطيئة علي جميع الضفاف،

---

(٢١٢) عندما يحدث ذلك فإنه يرمز إلي حدوث خلل مروع في نظام الكون . أنظر : سنيكا ، ثويستيس ، ٤٧٦ - ٤٧٧ ، ٨٦٧ - ٨٦٨ ، أوفيديوس ، مسخ الكائنات ، ٢ ، ١٧١ - ١٧٢ .

(٢١٣) ظهرت زهور الربيع في الصيف ، ورأت كيريس - ربة الحبوب - محصولها (الذي من المعتاد أن يظهر في الصيف) شتاءً.

(٢١٤) من المعتقدات القديمة أن السحر له تاثير علي الأنهار لدرجة أن من الممكن تغيير اتجاه سيرها . أنظر أيضا : أوفيديوس ، مسخ الكائنات ، ٧ ، ١٩٩ - ٢٠٠، يوريبيديس ، ميديا ، ٤١٠ .

(٢١٥) هيستر Hister = نهر الدانوب الأدني (راجع حاشية رقم ١٩٨ ص ١٨٤) . اختلفت المصادر القديمة حول عدد مصبّاته : قيل خمسة (هيرودوتوس، ٤ ، ٤٧) أو ستة (بلينيوس ، ٤ ، ٧٩) أو سبعة (سترابون ، ٧ ، ٢ ، ١٥) . أما في العصر الحديث فان الدانوب الأدني له ثلاثة مصبات فقط ، لكن ربما أختلف عدد مصباته في العصور القديمة .

٧٦٥ زمجرت الأمواج ، علا البحر المجنون
بالرغم من سكون الريح ، ومنزل الغابة العتيقة
فَقَدَ ظلاله بعد أن عاد ضوء النهار بفعل
سلطان ندائي . وقف فويْبوس في وسط (السماء)
واختفتْ مجموعةُ الهِيَاديس «متأثرة» بأناشيدى السحرية[٢١٦].
(صمت)
٧٧٠ حانتْ ساعة تقديم شعاَئِرك يافويبوس[٢١٧].
(تقدم تقدماتٍ مختلفة للربة هيكاتى)
إليكِ هذه الأكاليل نسجتْها يدٌ دامية
وجَدَلَتْها تسع حيَّات[٢١٨].
إليكِ هذه الأعضاء حملها تيفُويْس المشاكس

---

(٢١٦) كل الظواهر الطبيعية اضطربت واختل نظامها . تقول ميديا هنا إن تأثير سحرها قد جعل الشمس تضيء ليلاً وتتخلي النجوم أثناء الليل عن مواقعها . ويبدو أن ذكر الهياديس (راجع حاشية رقم ٩٤ ص ١٤٨) ليس ذا دلالة خاصة . بل يبدو أن سنيكا يذكرها ليؤكد ظهور الشمس ليلاً وتأثير سحر ميديا علي مجموعات النجوم والأجرام السماوية بوجه عام .

(٢١٧) فويبوس في سطر ٧٦٨ هو الشمس . أما المقصود هنا بفويبوس هو القمر بل أيضاً هيكاتي التي تناديها ميديا في هذا المنولوج بمسميات متعددة = نجمة الليالي (٧٥٠) ، فويبوس (٧٧٠) ، تريڤيا Trivia (٧٨٧)، ديكتونا Dictynna (٧٩٥) ، برسيس Perseis (٨١٤)، هيكاتي (٨٣٣ ، ٨٤١) .

(٢١٨) كان للعدد ثلاثة ومركباته مكان ملحوظ في الصلوات والتقدمات والتعاويذ السحرية في العالم القديم وخاصة بالنسبة للربة هيكاتي ، أنظر أيضا سطر ٨٤٠ .

الذي هَزَّ عرش چوبيتر(٢١٩).

٧٧٥ إليك هذه ، حيث يوجد دم النوتي الخائن

نِيسُوس ، قدَّمه وهو يحتضر(٢٢٠).

إليكَ هذه الرُّفات ، ناعت بها مِحْرَقَةُ أُيتْنَا

التي تشرَّبتْ بدماء هركيوليس السامة.

وإنك لَتَرَيْنَ ، هذه شعلة أختٍ نَقِيَّة وأُمٍّ شقيَّة

٧٨٠ شعلة أَلْثَايَا المنتقمة(٢٢١).

وهذه الرياش تركتْها في عِشَّها المهجور

الهَارْبِيَّة أثناء هروبها من زيتيس(٢٢٢).

أضف إلي هؤلاء رياش طائر ستُومْفَالوس الجريح

الذي عاني من جراَّء سهم لِيرْنَا(٢٢٣).

٧٨٥ ها قد أسمعتم صوتكم أيتها المذابح المقدسة ، أَلْمَحُ موائدى الثلاثية

وقد اهتزَّتْ بفعل ربَّة مؤيِّدة.

---

(٢١٩) تيفويس Typhoeus أو تيفون Typhon . كان مسخاً مخيفاً ذا مائة رأس أنجبته ربة الأرض جي Gé من إله العالم السفلي تارتاروس . ظل يهدد الآلهة بشراسته واعتداءاته المتعددة حتي صعقة الإله زيوس (=چوبيتر) بصاعقة من صواعقه (هيسيودوس ، أنساب الآلهة، ٨٢٠ ومابعده ، أبوللودوروس، ١ ، ٦ ، ٣).

(٢٢٠) راجع حاشية رقم ١٧٣ ص ١٧٦ .

(٢٢١) الإشارة هنا إلي ألثايا . يربط سنيكا بين ألثايا التي قتلت ولدها ملياجر (راجع حاشية رقم ١٧٥ ص ١٧٦) وميديا التي سوف تقتل ولديْها فيما بعد .

(٢٢٢) راجع حاشية رقم ٧٦ ص ١٤٢ .

(٢٢٣) أنظر د. عبد المعطي شعراوي ، أساطير اغريقية ، جـ ١ ، ص ٢٩٨ ومابعدها .

ألمح عربة تريڤْياَ السريعة[٢٢٤]،
ليست تلك التي تقودها طول الليل
ساطعةً بوجهٍ كاملٍ ، بل تلك التي
٧٩٠ تطوف بها شاحبةً بوجه حزين حول
قبة السماء بعنانٍ قصير بعد ما تُغْضِبُها
تهديداتُ تِسَالِيَّة ، هكذا فلْتَبْعَثِي من شعلتك
الشاحبة ضوءاً عابساً عبر الأثير،
إبعثى فزعاً جديداً في نفوس البشر
٧٩٥ واجعلي الأسلحة الكورنثية الثمينة
تصرخ لنجدتكِ يا دِيكْتُونا.
إليكِ فوق العشب المخضّب بالدماء
تُقَدَّم الشعائر المقدسة . إليكِ شعلة
مأخوذة من وسط قبر زادت من قوة
٨٠٠ إضاءة النيران الليلية ، إليكِ وأنا أهزّ رأسى
وأثْنى رقبتى نَطَقْتُ بألفاظ سحرية.
إليك شريط مربوط بطريقة جنائزية
يجمع شتات شعر رأسى السائب.
إليك غصن مشئوم يُلَوَّح به
٨٠٥ من موجةٍ جهنميّة . إليك بصدرٍ

---

(٢٢٤) تريڤيا (راجع حاشية رقم ٢١٧ ص ١٨٩) . تظهر هنا في هيئة قمر شاحب كئيب وليس بدراً ساطعاً منيراً كما يبدو للعاشقين .

عارٍ مثل مايْنَاديَّة سأضرب ذراعيً
بسلاح مقدس[٢٢٥]. ولْيتَدَفَّق دمي
حتي المذابح المقدسة ، وأنْتِ يا يَدِى فلْتتعوَّدي
علي أن تمسكى بالسيف وتتحمَّلي إسالة دماء
٨١٠ عزيزة عليكِ.
(تضرب ميديا يدها بآلة حادة فتسيل منها الدماء فوق المذبح المقدس)
ها قد جَرَحْتُ نفسى وأَسَلْتُ
سَكِيبةً مقدسة.
وإن كُنْتِ تَشْكِينَ أننى لم أُنَادكِ إلا
نادراً جداً في صلواتى ، فَاْعْفَ عني ، أرجوكِ.
إن السبب - يا ابنة پرسيس[٢٢٦] - في نُدْرَةِ
٨١٥ استدعاء أسلحتك[٢٢٧] واحدُ ، هو بعينه
دائماً - إنه ياسون.
(تتناول ميديا قنينة بها مادة سامة)

---

(٢٢٥) سبق أن وصفت المربية سيدتها ميديا أنها تشبه مايناديه (سطر ٢٨٢ ومابعده . راجع حاشية رقم ١١٢ ص ١٥٥) كما تصفها الكورس فيما بعد (سطر ٨٤٩) بنفس الوصف.

(٢٢٦) تروي بعض المصادر (مثل هيسيودوس ، أنساب الآلهة ، ٤٠٩ وما بعده) أن هيكاتي كانت ابنة برسيس Perses (راجع حاشية رقم ٢١٧ ص ١٨٩) .

(٢٢٧) الكلمة المستخدمة هنا هي arcus ويعني المفرد منها «القوس» . تستدعي ميديا هيكاتي في صورة ديانا (أرتميس عند الاغريق) ربة الصيد والتي تتسلَّح بالقوس والسهام . لذلك فإن لفظ أسلحةً (= أقواس) يرمز إلي قوة الربة هيكاتي .

والآن لَطِّخِي ثوب كريوسا (بالسم)[٢٢٨]
حتي إذا ما ارْتَدَتْه زحف لهيبه علي الفور
فأحرق أعماق نخاعها.
(ثم تتناول علبة صغيرة)
٨٢٠ في هذه العلبة الذهبية الباهتة[٢٢٩] نار محبوسة -
تكمن مختفية أعطاني إياها بروميثيوس[٢٣٠]
الذي كفرً عن سرقته للسماء بكبدٍ مُتجددٍ
دائماً وعلَّمني بحكمته كيف
احتفظ بقوة تأثيرها. أعطاني مُولْكِيبِر[٢٣١]
٨٢٥ أيضا نيران مخبأة في مادة الكبرِيت الرقيقة

---

(٢٢٨) عند يوريبيديس (ميديا ، ٧٨٩) ميديا هي التي تلطخ الثوب بنفسها أمام الجمهور ، مما يجعل الأمر صعباً بعض الشيء من الناحية الفنية .

(٢٢٩) تمسك ميديا بعلبة ذهبية تحتفظ فيها بالسم الذي تستخدمه الآن . هناك رأي أخر يري أن هذه العلبة الذهبية قد لطَّختْها ميديا بالسم وسوف ترسلها مع الثوب الذي سوف ترسله هدية إلي كريوسا (سطر ٨١٧).

(٢٣٠) سرق بروميثيوس النار من السماء وقدَّمها للبشر ليستفيدوا بها . غضب منه كبير الآلهة زيوس ، فصلبه علي صخرة في منطقة جرداء . سلط عليه عُقَاباً ينهش كبده صباح كل يوم ، ثم ينمو كبد جديد في المساء حتي يأتي العقاب في الصباح التالي لكي ينهشه من جديد (هيسيودوس، الأعمال والأيام ، ٥٠ ومابعده ، أنساب الآلهة ، ٥٦٥ ومابعده) . لقد تناول أيسخولوس هذه الأسطورة بالتفصيل في مسرحيته التي وصلتنا كاملة بعنوان برميثيوس في الاغلال .

(٢٣١) مولكيبر Mulciber هو اللقب الشعائرى للإله ڤولكانوس Volcanus (= هيفايستوس عند الاغريق) . النيران والكبريت من المواد التي لعبت دوراً ملحوظاً في عملية إعادة الشباب إلي أيسون Aeson الكهل والد ياسون (أنظر أوڤيديوس ، مسخ الكائنات ، ٧ ، ٢٦١) وراجع أيضا حاشية رقم ٥٥ ص ١٣٣ .

وصاعقة من اللهب الحيّ
أحضَرتُها من قريبى فَأيْثون[٢٣٢].
لَدَيّ هدايا من الجزء الأوسط من خِيمايْرا[٢٣٣]،
لديّ شعلات مُنْتَزَعة من حَلْقٍ
٨٣٠ ملتهبٍ للثورممزوجة تماماً[٢٣٤]
بسُمٍّ مِيدُوسا أَمَرَتْ بِحِفْظِ
أذاها في صمت[٢٣٥].
ياهيكاتي ، أضيفى إِبَراً إلي سمومي،
واحْفَظِى في هداياى بذور النيران
٨٣٥ مُخْتَفِيَةً . فلْتخْدعْ (البذور) النظر
ولاتتأثر باللمس . ولْتَسْرِ النارُ
في القلب والشرايين . ولْتَذُبْ أطرافها
ولْتحترق عظامها ولْتَطْغَ العروس

---

(٢٣٢) راجع حاشية رقم ١٥٩ ص ١٧٢ .

(٢٣٣) خيمايرا Chimaera : مسخ ذات ثلاثة أجساد يزفر لهباً . جسد أسد من الأمام ثم جسد عنزة من الوسط ثم جسد حية في المؤخرة . تروى الأساطير أن ذلك المسخ قتله البطل بللروفون Bellerophon. راجع هيسيودوس ، أنساب الآلهة ، ٣١٩ ومابعده ، هوميروس ، الإلياذة ، ٦ ، ١٨٠ ومابعده ، أوڤيديوس ، مسخ الكائنات، ٩ ، ٦٤٧ - ٦٤٨ .

(٢٣٤) راجع حاشية رقم ٧٩ ص ١٤٣ .

(٢٣٥) ميدوسا Medusa : مسخ مخيف كانت عيناه قادرتيْن علي مسخ كل من ينظر إليه فيصبح حجراً . قتل البطل پرسيوس Perseus ميدوسا وكان دمها يستخدم سماً قاتلاً وأيضاً عقاراً يعيد الحياة إلي البشر . أنظر : يوريبيديس ، إيون ، ١٠٠١ وما بعده ، أپوللودوروس ، ٣ ، ١٠ ، ٣ .

الجديدة بخصلات شعرها الملتهبة علي ضوء مشاعل الزواج.

٨٤٠ لقد أُجيبَتْ دعواتي ، ثلاث صرخات[٢٣٦]
أطلقتها هيكاتي الجسور وأطلقت النيران
المشئومة بشعلتها حاملة الضوء.
لقد استُخْدِمتْ كلُّ القوي ، أحْضِرى وَلَدَيَّ هنا [٢٣٧].
عن طريقهما سوف تحملين هداياى القيِّمة إلي العروس.

(يأتى ولدا ميديا إليها)

٨٤٥ إذهبوا ، إذهبوا يا أولادى ، يا أبناء أمٍ منحوسة،
استميلوا إليكم بالهدايا والتوسلات الكثيرة
سيدتكم وزوجة أبيكم . إذهبوا وبخُطَى سريعةٍ
عودوا إلي القصر حتي أستمتع باحتضانكم لآخر مرة .

(يخرج الطفلان وتنتقل ميديا إلي الجانب الآخر)

الكورس : إلي أين تندفع بطَيْشٍ مَأْينَادِيَةٌ

٨٥٠ متعطشة للدماء بسبب عاطفة
مجنونة ؟ أي جريمة تدِّبرها
بجنون طائش؟
ملامحها الذاهلة تجمَّدتْ
بالغضب ورأسها يهتزّ

---

(٢٣٦) راجع حاشية رقم ٢١٨ ص ١٨٩ .

(٢٣٧) تخاطب ميديا المربية التي تبدو أنها كانت تتابع حديث ميديا بأكمله ، لكن يبدو أن ميديا لم تكن مُنْتَبِهة إلي وجودها قبل تلك اللحظة . ثم تخرج المربية وتعود بعد برهة وهي تصطحب الطفلَيْن . في الأبيات التالية تخاطب ميديا طفليْها . ولقد فضلنا في الترجمة العربية أن يكون حديثها في صيغة المخاطب الجمع - لا المثنى - لسهولة النطق .

٨٥٥ -بحركة مجنونة وكبرياء
وهي تهدد الملك نفسه.
مَنْ ذا الذي يعتقد أنها منفيّة؟
وجنتاها محمّرتان متوهجتان،
قضي الشحوب علي اللون الأحمر،
٨٦٠ لا لون لهيئتها المتغيِّرة
تحتفظ به لمدة طويلة.
هنا تحمل قَدَمَيْها وهناك،
مثل نَمِرَةٍ حُرِمَتْ من صغارها
تتجول في مسيرة مخبولة
٨٦٥ في أدغال جانجيس[٢٢٨].
لاتعرف ميديا كيف تكبح
جماح غضبها ولا حُبَّها ،
الآن الغضب والحب يشكلان
سبباً واحداً ، فماذا ستكون النتيجة؟
٨٧٠ متي سترحل الكولخية الكريهة
عن الأراضي البلاسجية
وتحرر الوطن المَنْهُوب

---

(٢٢٨) أدغال جانجيس Ganges منطقة تقع في الهند اشتهرت بالنمور . صورة أنثى الحيوان التي حُرمت من صغارها صورة شائعة الورود عند الشعراء الرومان وخاصة النمرة الجانجية (أنظر : أوفيديوس ، مسخ الكائنات ، ٦ ، ٤ ، ٦٣٦ - ٦٣٧ ، ١٣ ، ٥٤٧ - ٥٤٨ ، التقاويم ، ٤ ، ٤٥٩ - ٤٦٠ ، سنيكا ، أوديب ، ٤٥٨ ، ثويستيس ، ٧٠٧ - ٧٠٨) أما يوريبيديس (ميديا ، ١٨٧، ١٣٤٢) فإنه يشبِّه ميديا باللبؤة.

وملوكنا[٢٣٩] أيضا من الخوف؟
والآن يا فُويْبُوس[٢٤٠] ، أَرْسِلْ عجلتك
٨٧٥ دون أي تأخير،
دَعْ هِيسْبِرُوس قائد الليل
يغمر ذلك اليوم المخيف[٢٤١].

(يدخل رسول مسرعاً من ناحية القصر)

الرسول : ضاع كل شيء ، إنهارت حالة المملكة،
٨٨٠ الابنة والوالد يرقدان وقد اختلطت رفاتهما.
الكورس : بأي خديعة قضي عليهما ؟
الرسول : كما هي العادة في القضاء علي الملوك.
بالهدايا.
الكورس : أي خديعة وُجِدَتْ في تلك الهدايا؟
الرسول : أنا نفسي مندهش ، وبالرغم من أن الشر قد وقع فعلاً
إلا أنني لا أكاد أصدق أنه قد حدث . أي طريقة للدمار؟
٨٨٥ كانت النار الشَّرِهة تسرى في كل جزء من القصر -
كما لو كانت قد أُمِرَتْ بذلك - القصر كله قد هوى فعلاً،
هناك خوف علي المدينة.
الكورس : ياليت المياه تأتى علي اللهب.
الرسول : أثناء هذه الكارثة حدثت هذه الأعجوبة :

---

(٢٣٩) ياسون وكريون وربما أيضا كريوسا .

(٢٤٠) فويبوس هنا هو الشمس . راجع حاشية رقم ٢١٧ ص ١٨٩ .

(٢٤١) ذلك اليوم الذي منحه كريون لميديا كي تبقي في كورنثا قبل أن ترحل إلي المنفي (أنظر سطر ٢٩٥).

المياه تغذّى اللهب وكُلّما زادت محاولة إخماد

٨٩٠ - النيران الْتَهَبَتْ أكثر ، إنها تسيطر علي ماندافع به ضدها!!

(تعود ميديا فتسمع الكلمات الأخيرة للرسول)[٢٤٢]

المربية : (إلي ميديا)

إِرْحَلِي بسرعة عن أرض بِلُوبْس[٢٤٣]

ياميديا ، ولْتَبْحَثي فوراً عن أرضٍ ترغبينها.

ميديا : هل لى أن أتراجع ؟ لو أنني قد هربتُ قبل ذلك

---

(٢٤٢) اختلفت الآراء حول توقيت دخول وخروج كل من ميديا والمربية . لكن يبدو أن ميديا تنتقل إلي الجانب الآخر أو الخلفي من خشبة المسرح بعد الانتهاء من خطابها في سطر ٨٤٨ حيث تخرج المربية بمصاحبة الطفلين . وأثناء نشيد الكورس الأخير (سطور ٨٤٩ - ٨٧٨) تكون ميديا في خلفية المسرح إلي أن يدخل الرسول (سطر ٨٧٩) فتتقدم ميديا بضع خطوات حيث تستمع إلي الحوار السريع بين الكورس والرسول (سطور ٨٧٩ - ٨٩٠) ثم تدخل المربية مسرعة (سطر ٨٩٠) حيث توجّه تحذيرها إلي ميديا (سطرى ٨٩١ - ٨٩٢) وإن كانت بعض المصادر القديمة ترى أن الرسول هو الذي يوجه ذلك التحذير ، إذ أنه يفعل ذلك عند يوريبيديس (ميديا ، ١١٢١ - ١١٢٣) . بل إن هناك أيضا من ينسب هذين السطرين إلي الكورس ، لكن ذلك الرأي غير مقبول ، إذ أن الكورس غاضب من ميديا ، وبالتالي فهو يتمنّى أن تنال ميديا جزاء جريمتها . صحيح أنه كان يتمني أن ترحل ميديا (سطر ٨٧٠ ومابعده) لكن ذلك قبل أن يعلم بجريمتها النكراء .

(٢٤٣) أرض پلوبس Pelopea : هي كورنثا التي كان يحكمها تانتالوس والد بلوبس Pelops (راجع حاشية رقم ٢٠٩ ص ١٨٧) وأيضا موكيناى التي كان يحكمها سليله أجاممنون (أوڤيديوس ، مسخ الكائنات ، ٤ ، ٤١٤، ڤرجيليوس ، الانياده، ٢ ، ١٩٣). كما أعطى بلوبس اسمه إلي كل المنطقة الجنوبية من بلاد اليونان فأصبحت تعرف بالبلوبونيس Peloponnesus . وربما يكون ذلك المعني الأخير هو المقصود (راجع، سنيكا ، هيركيوليس المجنون ، ١١٦٤ - ١١٦٥).

لَعُدْتُ إلي هنا . إننى أرى زَيْجَاتٍ غريبة.

(يبدو أنها قد أصبحت غير قادرة علي جمع شتات تفكيرها)

٨٩٥ لماذا ، يانفس ، تضعفين ؟ واصلى هَجْمَتَكِ الناجحة.

هذا الجزء من الانتقام الذي تَسْعَدين به - ماقيمته؟

تُحبِّينه حتي الآن - أيتها المجنونة إن كان يكفيكِ

أن يكون ياسون بلا زوجة ، إبْحَثي عن نوع غير عادى

من أنواع العقاب ، وأَعِدِّى نفسك الآن هكذا.

٩٠٠ فَلْيَرْحَل كل ما هو حق ، ولْيذهبْ الشرف بعد هزيمته،

يُصْبح الدفاع واهياً إن قَاَمَتْ به أَيْدٍ طاهرة.

إِسْتَجِيبى لغضبك وانْهَضِى بنفسك المجْهَدَة،

وبكل قوَّتكِ استجمعى من أعماق قلبك

عنفوانه السابق - فلْيُطلَق علي ماحدث

٩٠٥ حتى الآن «تَقْوىَ» . هيَّا افْعَلِي هذا ولْيَعْرِفوا[٢٤٤]

إلى أى حد كانت تافهة وذات طابع مألوف تلك الجرائم التي

ارتكبْتُها من أجله[٢٤٥] . كان حزنى هو الذي يعمل

من خلالها . أي عمل عظيم استطاعت أَيدٍ غير مدرَّبة

أن تفعله؟ أو غضبُ فتاة أن يفعله؟

٩١٠ فأنا الآن ميديا ، نَمَتْ موهبتى بفعل المصائب.

يسعدنى ، يسعدنى أن أَبْتُر رأس شقيقي،

يسعدنى أن أُقطِّع أطرافه ، أن أسلب والدى

---

(٢٤٤) وليعرف أهل كورنثا.

(٢٤٥) راجع سطور ٤٨ - ٥٠ حيث تؤكد ميديا هنا ماقالته من قبل .

خبيئته الغالية [٢٤٦]. يسعدني أن أُجَنِّد بناتٍ
من أجل موت (والدهم) الشيخ . إِبْحَثْ - أيها الحزن - عن
مادة جديدة.

٩١٥ فإنك سوف لا تقدِّم يداً غير خبيرة (لتفعل) أية جريمة.
إلي أين إذن أنت ذاهب أيها الغضب أو أى أسلحة
تستخدمها ضد عدوٍ خائن؟ لا أدري ماذا قرر عقلي
الباطن الجسور ولايجرؤ أن يبوح
به لنفسه . مجنونةُ ، لقد تهوَّرتُ إلي حد كبير ،

٩٢٠ ياليت عَدوِّى كان لديه بضع أطفال
من محبوبته.

(تصمت ميديا قليلا .. ثم تواصل الحديث إلي نفسها)

أى ولدٍ لكِ من صُلْبه
قد أَنْجَبَتْه كرِيُوسا . لقد تقرر هذا النوع من الانتقام،
وتَقَررً باستحقاق . إن أفظع جريمة - أعرف ذلك -
يجب أن تستعد لها نفسى.

(تخاطب ميديا طفليْها قبل دخولهما)

يا مَنْ كنتم أبنائى ذات مرة ،

٩٢٥ استقبلوا جزاء جرائم والديْكم.
قلبي أصابه الفزع ، أطرافي تجمدت من البرودة ،
صدرى يرتعش من الخوف . غادر الغضب المكان ،
عادت الأم بكل مشاعرها ، وأخْتفتْ الزوجة .

---

(٢٤٦) الفروة الذهبية .

أأسْفك أنا دَمَ أبنائى ، نعم - نعم

٩٣٠ أبنائي الأعزاء ؟ (قُلْ) شيئا أفضل أيها الغضب المجنون.
تلك الجريمة التي لايعرفها أحد ، تلك المخالفة النكراء
ليتها تكون بعيدة عني ، أي جريمة سوف يكفِّر عنها التعساء؟
جريمتهم أن والدهم هو ياسون وجريمتهم الكبري
أن والدتهم هي ميديا ، فَلْيموتوا ، إنهم ليسوا أبنائى .

٩٣٥ فليموتوا ، إنهم أبنائى . إنهم بلا جريمة ، بلا خطيئة،
إنهم أبرياء ، أعترف بذلك ، وهكذا كان شقيقي[٢٤٧].
لماذا ، يا نفس ، تترددين ؟ لِمَ تُبلِّل الدموعُ وجهي
ويمزِّق الغضب تارة والحب تارة أخرى نفسي
المتقلِّبة[٢٤٨]؟ مُشَتَّتةٌ ينتابني قلق غامض،

٩٤٠ مثلما تَشِنُّ الرياح السريعة حرباً شعواء
وتدفع الأمواجُ المتنافرة البحرَ في اتجاهيْن متقابليْن
وتفور المياه المتلاطمة ، هكذا تماماً
يموج قلبي ويتمزَّق . إن الغضب يطرد الشفقة،
والشفقة تطرد الغضب . إخْضَعْ للشفقة أيها الغضب

(يدخل الطفلان)

٩٤٥ إلي هنا ، ولديَّ الأعزاء ، السلوى الوحيدة لمنزلى
المنهار ، إلي هنا أحضرا واربُطا أطرافكما
المنتشرة بأطرافي . ليت والدكما يحتفظ بكما سالميْن
وياليت والدتكما أيضا . لكن الهرب يدفعني والمنفي.

(٢٤٧) وهكذا كان أخي (= شقيقي) بريئاً ومع ذلك قتلته .

(٢٤٨) راجع مايقوله الكورس سطرى ٨٦٦ - ٨٦٧ .

الآن ، سوف يُنْتَزَعان الآن ويؤخذان من حُضْني
٩٥٠ بالقبلات باكيْن نائحيْن ، فلْيُحْرَم منهما والدهما
فلقد حُرِمتْ والدتهما منهما . إن حزنى يزداد مرة أخري
وكراهيتي تلتهب . الإيرينِيَّة تطلب مرة أخرى
يدى الرافضة[٢٤٩] . أيها الغضب ، أينما تقودني سأتبعك.
ياليت أبناء ابنة تانتالوس المتغطرسة الكثيرين
٩٥٥ قد خرجوا من رَحِمِي ، يا ليْتني قد أنجبتُ من الأبناء
سبعة أزواج[٢٥٠]! لكننى كنتُ عاقراً في الانتقام -
ذلك يكفي بالنسبة لأخي ووالدي فلقد أنجبتُ ولديْن.
إلى أين يسعى هذا الجمع الهائج من الفيوريات[٢٥١]؟

(٢٤٩) بوجه عام فإن الإيرينيات كن - في الأساطير الاغريقية - أرواحاً تنتقم لجرائم قتل الأقارب (راجع حاشية رقم ١٢ ص ١١٩). لكن سنيكا الذي يفضل استخدام المفرد وليس الجمع يعتبرها روحاً شرسة من أرواح النزاع والفوضى (أنظر أيضا : هيركيوليس فوق جبل أويتا ، ٦٠٩ ومابعده ، أوديب، ١٦١ ومابعده) . والإيرينيات بوجه عام يُصبْن البشر بالجنون والهذيان (هوميروس ، الأوديسيا ، ١٥ ، ٢٢٣ - ٢٢٤) . ويقابل الايرينيات عند الاغريق الفيوريات Furiae عند الرومان (سطرى ٩٥٨ ، ٩٦٦) وإن كان سنيكا لايساوى بينهما .

(٢٥٠) ابنة تانتالوس نيوبي Niobe ، كانت تتباهي بأبنائها الكثيرين أمام الربة ليتو Leto. ولكي تعاقبها ليتو فقد لقي هؤلاء الأبناء جميعاً حتفهم علي يد ولديْها أبوللون وأرتميس (هوميروس ، الالياذة ، ٢٤ ، ٦٠٢ ومابعده ، أبوللودوروس ، ٣ ، ٥ ، ٦، أوفيديوس ، مسخ الكائنات ، ٦ ، ١٤٨ ومابعده ، سنيكا ، هيركيوليس فوق جبل أويتا ، ١٨٤٩ ومابعده) . اختلفت المصادر القديمة حول تحديد عدد أبناء نيوبي ، لكن سنيكا هنا يتبنَّى الرواية الشعبية التي كانت تقول إنهم كانوا سبع فتيات وسبعة فتيان (=سبعة أزواج = ٧ × ٢ = ١٤) .

(٢٥١) الفيوريات Furiae (راجع حاشية رقم ٢٤٩ أعلاه) ، كان عددهن ثلاثاً : ألليكتو Allecto ، ميجايرا Megaera، تسيفوني Tisiphone.

عَمَّنْ يَبْحَثْن؟ لَمَنْ يُجَهِّزْن الصواعق النارية،

٩٦٠ نحو مَنْ يصوِّب ذلك الرهط الجُهَنَّمي نيرانه

القاتلة ؟ حَيَّةٌ ضخمة ترسل فحيحاً وهي تتلَوىً

تحت ضربات سوط . عَمَّن تبحث مِيجَايْرا بحربتها

النارية المشئومة ؟ شبحُ مَنْ يأتى غير واضح

بأطرافه المتناثرة ؟ إنه شقيقى ، يبغى الانتقام .

٩٦٥ سوف نَرُدّ ، لكن كلَّ الديْن . أَدْخِلى شعلاتِك في عينىَّ،

مَزِّقيهما ، أَحْرِقِيهما ، أَنْظُرى ! ها هو صدري مكشوف للفيوريات.

أخى ، أْأْمُرْ ربات الانتقام أن يرحلْن عنى [٢٥٢]،

وأن يذهبْن في سلام إلي أشباح العالم السفلى.

أتركني لنفسي ، ياأخى ، واستخدم هذه اليَد

٩٧٠ التي حملتْ السيف -

(تطعن ميديا طفلها الأول)

بهذه الضحيَّة لَيْتَنَا نسترضي

أشباحك[٢٥٣]. - ماذا تعني هذه الضوضاء المفاجئة؟

يجهِّزون أسلحتهم ويبحثون عني لإعدامى.

سوف أصعد فوق قمة قصرى العالية

فلقد بدأتْ المذبحة.

---

(٢٥٢) يروى أبوللونيوس الرودي (٤ ، ٤٧٥ - ٤٧٦) أن الإيرينية Erinys قد شهدت مقتل أبسيرتوس Absyrtus علي يد ميديا .

(٢٥٣) تقتل ميديا طفلها الأول أمام شبح أخيها أبسيرتوس لعلَّها تكفرً عن جريمتها وترضي بذلك شبح أخيها المقتول .

(إلي طفلها الثانى)

وأنتَ هيًّا تقدَّم سرافقاً لي.

٩٧٥ وجسدك أنت أيضا سوف أخذه معي بنفسي.

هيًّا الآن أيتها النفس ، يجب ألا تتحطَّم شجاعتك

في الخفاء ، إثْبِتِي للناس (شجاعة) يدكِ.

(تخرج ميديا وهي تحمل جثة أحد طفليْها وتجرّ بيدها الطفل الآخر بينما يدخل ياسون ويجري أسفل القصر وهو ينظر إلي أعلي ويصرخ في أهل المدينة)

ياسون :

يامَنْ تحزن مخلصاً من أجل مصائب حكَّامك،

أَسْرِعْ حتي نمسك بمُدَبِّرة الجريمة

٩٨٠ المروِّعة . هنا ، هنا فرقة مسلَّحة قوية ،

إحْمِلوا الأسلحة ، إهْدِموا القصر من أساسه.

ميديا : (تظهر أعلي القصر)

الآن ، الآن استَعَدْتُ سلْطاتي وأخى وأبى،

وحصل أهل كولخيس علي الفروة الذهبية المسلوبة،

عادت إليَّ مملكتي ، عادت إليَّ عُذْرِيَتى المُغْتَصَبَة.

٩٨٥ أيتها الآلهة الراضية أخيراً ، يايوم عيدي ،

يايوم زفافي ، هيا ، فقد تَمَّت الجريمة،

لكن الانتقام لم يكتمل بعد . أكْمليه طالما تفعله يداك،

لِمَ تتأخرين الآن يانفسي ؟ لِمَ تترددين ما دُمتِ قادرة؟

مات الغضب الآن (في نفسي) ، أشعر بالندم لفِعْلَتى ، بالخجل.

٩٩٠ ماذا فعلتُ أنا التعسة؟ التعسة؟ قد يكون لى أن أندم ،

لكني فَعَلْت . بهجةُ جارفةُ تنتابني رغم إرادتي،

ياه[٢٥٤]، بل إنها تزداد .

(تلمح ميديا ياسون وهو يتابعها بنظراته من أسفل القصر وهي أعلاه)

شيءُ واحد كان يَنْقُصُنى:

هذا المُشَاهِد . أعتقد لم أفعل شيئا حتي الآن

فأى جريمة نفعلها بدون هذا (الرجل) تختفي.

ياسون :

٩٩٥ أُنْظُرْ ، هاهي تتعلق بالجزء البارز من السطح.

فلْيُمْسِك أحدكم بالنيران حتي تسقط محترقة

بشعلاتها.

ميديا : فَلْتَجْمَع مِحْرَقَةً أخيرة لأولادك ،

ياسون ، ولْتقِمْ لهما قبراً

زوجتك ووالدها نالا الشعائر الجنائزية،

١٠٠٠ دُفِنوا بواسطتي ، هذا الابن قد لقي حتفه،

وهذا أيضا سوف يلقي نفس المصير أمام ناظريْك.

ياسون :

باسْمِ كلّ إله ، باسم هروبنا المشترك ،

---

(٢٥٤) تصرخ ميديا عند مشاهدة ياسون . لعلها صرخة السعادة، إذ أنها كانت تودّ أن تؤلم ياسون بذلك المشهد المروِّع : مشهد طفليه – أولهما جثة هامدة وثانيهما سوف يصبح بيدها أيضا جثة هامدة بعد قليل وأمام ناظريه.

باسم فراشنا الذي لم أخُنْه.

إعْفِ عن الصبي . إن كان هناك خطأ ، فهو خطئى.

١٠٠٥ إننى أسلِّم نفسي للموت ، أضْرِبي رأسي المذنب.

ميديا : (مشيرة إلى الطفل الحى)

هنا ، حيث ترفض ، حيث يُحْزِنُك ، سوف أُغْمِد السيف.

إذْهَبْ الآن ، أيها المغرور ، إبْحَثْ عن زوجات عذارى،

واهْجُرْ الأمهات(٢٥٥).

ياسون : واحدة فقط تكفي للعقاب .

ميديا : لو أن هذه اليد اكْتفت بعملية قتل واحدة

لمَاَ سعت وراء القتل نهائياً . بالرغم من أنني قتلت اثنيْن

إلا أن في رَحِمِي الآن تكمن ذكرى منك

فسوف أغرز السيف في أحشائي وانتزعها بالسلاح

ياسون : أكْملِى الآن جريمة بدَأتِها - لن أتوسل إليك أكثر من ذلك ،

١٠١٥ دَعِيني علي الأقل أُأَجِّل توسلاتى(٢٥٦).

ميديا : تمتَّع بانتقام بطيء ، أيها الغضب ، ولاتتردد،

---

(٢٥٥) استخدام الجمع بدلاً من المفرد فيه تهكم شديد قاس .

(٢٥٦) ليس من السهل الاتفاق علي ترجمة واحدة لهذا السطر(١٠١٥) :

moramque saltem supplicis dona meis

من المكن ترجمته حرفياً : علي الأقل فلتمنحي مهلةً لتوسلاتي !! علي وجه العموم يبدو أن المعني العام الذي يقصده سنيكا هو أن ياسون يطلب منها أن ترحم توسلاته أو ألاَّ تزيد من متاعبه .

اليوم مِلْكِي ، إننا نستخدم الزمن المسموح به[٢٥٧].

ياسون : أيتها الشرسة ، أقْتُلِيني أنا

ميديا : تطلب الرحمة

(تطعن الطفل الثانى)

حسناً ، إنتهي الأمر . ليس لدي المزيد ، أيها الغضب ،

١٠٢٠ كي أُقَدِّمه لك . إرفع عينيْك المتَورِّمتَيْن نحوى،

أيها الجاحد ياسون . هل تعرف زوجتك؟

هكذا اعْتَدْتُ أن أهرب . لقد فُتِحَ أمامي طريقُ في السماء :

حَيَّتَان تقدمًان رَقَبَتَيْهما المُحَرْشَفَتَيْن وتضعهما

تحت النير [٢٥٨]. الآن ، إِسْتَعِدْ أبناءك أيها الوالد،

(تلقي بجُثَّتَيْ الطفلين إلي ياسون)

---

(٢٥٧) اليوم الذي منحه لها كريون قبل أن ترحل إلي المنفي . راجع حاشية رقم ٢٤١ ص ١٩٥ .

(٢٥٨) يبدو أن عربة ميديا التي تحملها الحيَّات كانت معروفة لدي مصادر قديمة متعددة : أبوللودوروس ، ١ ، ٩ ، ٢٨ ، هوراتيوس ، الأناشيد ، ٣ ، ١٤ ، أوفيديوس ، مسخ الكائنات ، ٧ ، ٢١٨ ومابعده ، ٣٥٠ ، هيجينوس ، ٢٧ ، وربما أيضا باكوفيوس ، شذرة رقم ٣٩٧ . كما صورها أيضا بعض فنانى القرن الرابع ق.م. علي الفخار . عند يوريبيديس (ميديا ، ١٣٢١ - ١٣٢٢) تهرب ميديا بواسطة عربة أرسلها إليها إله الشمس ، وليس هناك إشارة للحيَّات (ربما لأسباب فنية تتعلق بالعرض المسرحى) . ومن ناحية أخري فإن سنيكا لايذكر مصدر العربة التي جاءت إلي ميديا وإن كان من المفترض أنها من عند إله الشمس الجد الأكبر لميديا والتي سبق أن طلبت منه عربة ولكن في مناسبة مختلفة (سطرى ٣٢ ومابعده). علي كل ، فإن أغلب التراجيديات التي وصلتنا من سنيكا ليس من الصعب عرضها مسرحياً دون أي خدع أو مَيْكنة مسرحية ، ذلك إذا استثنينا هذه المسرحية (ميديا) ومشهد واحد في تراچيديا هيركيوليس فوق جبل أويتا (سطر ١٤٩٠ومابعده) .

١٠٢٥ وأنا سوف أنطلق فوق عجلتي المجنَّحة عبر الأثير(٢٥٩).

ياسون : إنْطَلِقي عبر المناطق العالية في السماء الشاهقة،
وكوني شاهدةً- حيث تنطلقين - علي عدم وجود آلهة(٢٦٠).

****

---

(٢٥٩) لاتذكر ميديا إلي أين ستذهب لكنها عند يوريبيديس (ميديا ، ١٣٨٤) تكشف عن مقصدها فتقول إنها سوف تذهب إلي أثينا .

(٢٦٠) يختتم سنيكا مسرحيته بشكوى مريرة مليئة بكل أنواع الاحتجاج من ظلم الآلهة . وهي خاتمة لانجدها حتي في تراچيديات يوريبيديس . بالطبع ، يبدو أن ياسون يقصد في غضبه أنه ليس هناك أي إله يمكن أن يقبل ميديا الساحرة القاتلة لتعيش تحت رعايته أو تحيا فوق أرضه .

فايدرا
PHAEDRA

شخصيات التراجيديا

هيبوليتوس : ابن الأمازونية أنتيوبي (= هيبوليتا)
وثسيوس الملك الأسطورى لأثينا

فـايـدرا : زوجة الملك ثسيوس اللاحقة بعد مقتل
أنتيوبي والدة هيبوليتوس.

المـربيـة : التي قامت بتربية فايدرا ،مازالت تقوم
علي رعايتها وخدمتها.

ثسـيوس : ملك أسطورى لأثينا.

الرســول : أحد أتباع هيبوليتوس.

كــورس : يتكون من نساء أثينيات.

مجموعة من أصدقاء وأتباع هيبوليتوس.

مجموعة من خدم وأتباع في قصر ثسيوس.

الزمان : أسطورى

المكان : قصر الملك ثسيوس في أثينا

(يدخل هيبوليتوس ومجموعة من الرفاق)

هيبوليتوس : هيًّا (يارفاق) ، فلْتطوِّقوا الغابات الظليلة
والقمَم الشاهقةَ لجبالِ أرض كِيكْرُوبس[١]،
ولْتنْطلِقوا جوَّالين بقدمٍ سريعة
نحوِ المناطق المكشوفة التي ترقد
تحت سفح مرتفعات پَارْنيثُوس[٢]
٥ ونحوِ النهر الذي يجرى عبر سهل ثْرِيَاس[٣]
بمياهه المتدفِّقة .
واصعدوا التلال البيضاء أبداً
بجليد رِيفَايا[٤].

(١) كان الآثينيون - أو أهل أتيكا بوجه عام - يعرفون بأنهم من سلالة كيكروبس ، كما كانت أرض أتيكا تعرف بأرض كيكروبس وذلك نسبة إلي الملك الأسطورى كيكروبس Cecrops الذي حكم أثينا - أتيكا - أثناء العصر الأسطورى . راجع كتابنا أساطير إغريقية ، جـ ٢ ، ص ٤٩١ .

(٢) پارنيثوس Parnethus (= پارنيس Parnes) وهو مكان ملائم لصيد الخنازير البرية والدببة (راجع : پاوسانياس، ١ ، ٣٢ ، ١).

(٣) سهل ثرياس Thrias، سهل يقع شمال غرب مدينة أثينا وجنوب جبل پارنيس Parnes حيث تقع قرية إليوسيس . نادراً مايذكر الكتاب اللاتين هذا السهل أو يشيرون إليه . وبالتالي فإن سنيكا هنا يستعرض معرفته بجغرافية بلاد الإغريق . أما النهر الذيَ يشير إليه سنيكا هنا فربما يكون نهر كيفيسوس Cephisus الذي ينبع من منطقة قريبة من قرية إليوسيس.

(٤) ريفايا Riphaea ، جبل يرد ذكره في الأساطير ، يوجد في منطقة سكوثيا Scythia. من الواضح هنا أن سنيكا يبالغ عندما يصف الجبل بأنه مغطي بالجليد دائما (Semper) ، إذ لايوجد في بلاد الاغريق جبال تغطي بالجليد طوال العام .

وآخرون إلي مكان آخر ، حيث توجد أَجَمَةُ

١٠ نُسِجَتْ بأشجار جارِ الماء الشاهقة[٥]، حيث تنتشر المروج الخَضراء

التي يناجي حشائشَها الربيعيةَ

زِيِفيرُوس[٦] وهو يُقبلِّها بأنفاسه النديَّة،

أو حيث يتهادي إليسُّوس[٧] بمياهه الضحلة

- عبر الحقول ذات التربة الواهنة - متثاقلاً

١٥ وهو يمهِّد الرمال العارية بمياهه القليلة.

أما أنتم [٨] ، فاذهبوا نحو اليسار

واعبروا الطريق الذي يوصل إلي ماراثون

حيث تبحث الإناث بمصاحبة صغارها

عن مرعي تتغذي عليه أثناء الليل[٩].

٢٠ وأنتم [١٠]، إذهبوا إلي حيث تَهبّ ريح الجنون الدافئة

---

(٥) جار الماء Alnus، نوع من أنواع الأشجار التي تنمو بالقرب من المجاري المائية ويبلغ أقصى ارتفاعها خمسين قدماً . لذلك فإن الصفة «شاهقة» Alte ليست سوي صفة بلاغية Epithet يستخدمها أغلب الكتاب اللاتين في وصف الأشجار بوجه عام .

(٦) زيفيروس Zephyrus ، ريح غربية هادئة تنشط غالباً في فصل الربيع وتعرف عند الرومان باسم فاڤونيوس Favonius .

(٧) إليسُّوس Ilissos ، نهر يجرى في أثينا حيث اغتصب إله الريح بورياس Boreas الحورية Oreithyia .

(٨) يوجِّه هيبوليتوس حديثه إلي مجموعة أخري من أصدقائه .

(٩) ليس من السهل معرفة أي نوع من الصيد يقصده سنيكا ، وإن كان من المعروف أن حيوان الأيْل وحيوان الأرنب البري هما اللذان يبحثان عن غذائهما ليلاً .

(١٠) أنظر حاشية رقم ٨ أعلاه .

فتقلَّل من برودة سهل أكَارْنَارى الوَعْر[١١].
وليصْعدْ أحدكم نحو قمة هِيميتّوس حلوة المذاق[١٢].
وليذهبْ آخر إلي بلدة أفيدْناى الصغيرة[١٣].
وهناك مكان آخر ظلَّ خاوياً مهجوراً لمدة طويلة
٢٥ حيث ينحني شاطيء سُوْنيُون[١٤] المتعرِّج
نحو مياه البحر ،
فَمَنْ يحسّ بشوق نحو الغابة

---

(١١) الإشـــارة هنا إلي أخَـارْناى Acharnae ، وهي وحـدة δῆμος من وحدات التقسيم الإداري في منطقة أتيكا عند الإغريق في العصور الكلاسيكية .

(١٢) هيـمـيـتّوس Hymettus ، سلسلة جبلية تقع بالقرب من مدينة أثينا إشتهرت بانتاج أجود أنواع عسل النحل . عندما يصف سنيكا القمة بأنها حلوة المذاق dulcis (سطر ٢٢) فإنه يقصد بالطبع مذاق عسل النحل الذي ينتجه أهل هذه المنطقة.

(١٣) أفيدْناى Aphidnae ، بلدة في منطقة أتيكا تقع شمال غرب ماراثون . تروي الأساطير أن الشقيقيْن الديوسكورى Dioscuri وجدا شقيقتهما هيليني في هذه البلدة بعد أن اختطفها ثسيوس . أما لفظ «الصغيرة» Parvae فهو لفظ مفضَّل لدي أغلب الشعراء والكتاب في وصف الجزر والبلدان سواء كانت صغيرة أو كبيرة .أنظر علي سبيل المثال : أوڤيديوس (مسخ الكائنات ، ٥ ، ٢٤٢) حيث يصف جزيرة سيريفوس ؛ لوكانوس (٨ ، ٢٤٦) حيث يصف جزيرة ساموس ؛ سنيكا حيث يصف ليـرنيـسـوس (الطرواديات ، ٢٢١) وجـيـرتوني (الطرواديات ، ٨٢١) وزاكـينثـوس (الطرواديات ، ٨٥٦) ويولكوس (ميديا ، ٤٥٧).

(١٤) سـونيـون Sunion ، رأس بحرية تقع في أقصى شمال إقليم أتيكا شهيرة بمعبد للربة أثينا الذي أقيم فوق أعلي قممها ومعبد آخر للإله پوسيدون .

فإن ساحة فِيلي[١٥] تناديه إلي هناك
حيث يتجوّل - باعثاً الخوف في نفوس المزارعين -
٣٠ الخنزيرُ البريُّ الذي يتميَّز بجرأة شديدة في القتال.
هيًا ، فكُّوا السيور الجلدية عن الكلاب الهادئة[١٦]،
واحْكموا قيودَ الكلابِ المولوسيَّة الشرسة[١٧]،
أما الكلاب الكريتية المحاربة فلْتُطْبَق
القيودُ القويةُ حول رقابها المشاكسة.
٣٥ والكلاب الاسْبرطية - ذلك النوع المفترس الجسور -
احرِصُوا علي ربطها بعقدة قريبة (من اليد) [١٨]،
فسوف يأتي دَوْرُها عندما يتردد

(١٥) فِيلي Phyle ، منطقة تقع في الشمال الغربي من مدينة أثينا ، شهيرة بأنها مكان ملائم لممارسة الصيد . تدور أحداث كوميديا الكاتب الإغريقى ميناندروس Menandros هناك كما يذهب سوستراتوس - إحدي شخصيات الكوميديا - إلي هناك لممارسة الصيد (سطر ٤٢).

(١٦) في السطور من ٣١ إلي ٤٢ يعطي سنيكا قائمة بأنواع كلاب الصيد المختلفة . قارن لوكانوس (٤ ، ٤٤٠ - ٤٤١) حيث توجد قائمة تشبه إلي حد ما هذه القائمة . ثم أنظر أيضا المقدمة ص ٧٦ . يبدو أن المقصود هنا بكلاب الصيد الهادئة نوع من الكلاب يعرف بكلاب أومبريا Umbria التي يصفها سنيكا في تراجيديا ثويستيس ، سطور ٤٩٧ - ٥٠١ .

(١٧) مولوسُّوس Molossus ، ملك أسطورى أنجبه پيروس ملك إپيروس من أندروماخي وأكتسب أحفاده - الذين عاشوا فيما بعد في منطقة إپيروس - لقب أبناء مولوسوس . اشتهر أبناء مولوسوس بتربية كلاب صيد قوية شرسة .

(١٨) ربط كلب الصيد بعقدة قريبة من يد الصياد تجعل الكلب دائماً قريباً من صاحبه وسهل التحكّم في حركته .

صدى صوت نباحها حول الصخور.

أتركوها الآن تشمّ رائحة الفريسة

٤٠ بأنوفها الحساسة ، وتبحث عن الصيد برؤوسها

المتجهة إلي الأرض بينما يكون النهار علي وشك المجيء[١٩]،

وتكون آثار الحوافر مطبوعة علي التربة المبتلَّة بالندي

ولْيحمل آخر حول رقبته القوية

شبَاكاً ذات عيون واسعة،

٤٥ ولْيجهِّز شخص آخر شبَاكاً ذات عيون ضيِّقة.

ولْتمدّوا خيطاً مُزَيَّناً برياش حمراء

ليسبب رُعْباً مصطنعاً للفرائس[٢٠].

أنتَ ، عليك أن تقذف بالحربة،

وأنت ، عليك أن تصوّب بيمناك ويُسْراك معاً

٥٠ رأسَ الحربة العريضَ الضخم[٢١].

---

(١٩) أنسب وقت لبدء عملية الصيد عند الاغريق وقت الفجر حيث يبدأ ظلام الليل في الاختفاء ويبدأ ضوء النهار في الظهور . وهنا من الضرورى أن نضع في الحسبان أن العروض المسرحية كانت تبدأ في أثينا قبل ظهور شمس النهار بقليل. لذلك نجد مثل هذه الإشارات تتردد في المشاهد الأولي من المسرحيات الاغريقية مثل: يوريبيديس ، إيفيجينيا في أوليس ١٥٦ - ١٥٩ . كما تتردد نفس الإشارة في بعض التراچيديات الأخرى لسنيكا مثل : هيركيوليس(١٢٥ - ١٣٨) ، أوديب (١ - ٥١)، أجاممنون (٥٣ - ٥٤) ، ثويستيس(٤٩).

(٢٠) كان الصياد يمدّ خيطاً رفيعاً يربط فيه مجموعة من الرياش الملونة علي مسافة قريبة من الشباك ، فإذا ما رأت الفريسة الرياش حاولت أن تتفاداها فتقع في الشبَاك .

(٢١) حربة ضخمة تستخدم في الصيد يصوبها الصياد نحو الفريسة ويقذفها نحوها بيديه الاثنتيْن وذلك لِثقل وزنها وضخامة حجمها .

وأنت ، فلْتطاردْ الصيد بسرعة هائلة
وتبعث بصرخة نحوه وهو في مخبأه.
أما أنت ، بعد أن تقهره تقطع أحشاءه بحدٍّ سلاحك المقوَّس.
وأنتِ ، أيتها العذراء المقدَّسة[٢٢]،
٥٥ يامَن تخضع الأماكنُ المنعزلة
في العالم لسلطانك،
يامَنْ تصيبين بسهامك الصائبة
الحيوانَ الذي يشرب من مياه أَرَاكْسِيس الباردة[٢٣]
والفريسةَ التي تلهو فوق سطح مياه هِيسْتير المتجمدة[٢٤].
٦٠ يَدُكِ اليمني تطارد الأسود الجَايْتُولِية[٢٥]،
وتصطاد الأيائل الكريتية،
بيدكِ الرشيقة تصيبين الغزلان السريعة،
إليكِ تسلّم النمور الرقطاء صدورها،
إليك تعطى حيوانات البيسُون الشعثاءُ ظهورَها[٢٦]،

(٢٢) العذراء المقدسة هي ربة الصيد عند الرومان ديانا (=أرتميس عند الاغريق) Diana . والفقرة التالية دعاء إلى ربة الصيد كي تساعد الصيادين في مهمتهم المقبلة.

(٢٣) أَرَاكْسِيس Araxes ، نهر يجري في أرمينيا وتتصف مياهه بشدة البرودة.

(٢٤) هيستر Hister (أو إيستير Ister) هو نهر الدانوب الأدني الذي تتجمد مياهه في الشتاء .

(٢٥) نسبة إلي منطقة جايتوليا Gaetulia الواقعة في شمال غرب أفريقيا والمتاخمة للمنطقة الصحراوية .

(٢٦) البيسون Bison ، نوع من أنواع الثيران البرية عاش في العصور القديمة في ألمانيا ويعيش الآن أنواع منه في القارة الأمريكية الشمالية .

٦٥ إليك تخضع ثيران الأرْخوص بقرونها المتشعِّبة،[٢٧]
أيُّ حيوان يرعي في الحقول المهجورة
سواء كان يرعي في مراعي بلاد العرب الثرية[٢٨]،
أويرعي في سهل جَارَامَانسْ الفقير[٢٩]،
٧١ أو حيث تتجوَّل قبيلةُ سَارْمَاتْيا البدوية في السهول الخالية[٣٠]،
٦٩ أو فوق قمم بِيرِينيس الوعرة[٣١]،
٧٠ أو في مناطق هِيركانْيا الجبلية[٣٢]
٢٧ كل هؤلاء يخشون سهامك يادَيَانَا .
إن كان عبْدُكِ قد نال رضاكِ،
شاكراً في ساحتك،

---

(٢٧) ثيران الأرْخُص Uri ، نوع من أنواع الثيران البرية التي تعيش في أوروبا وهي الآن في طريقها إلي الانقراض .

(٢٨) اشتهرت بلاد العرب بالثراء لأن أشجارها تنتج أنواعاً جيدة من البخور والعطور التي كانت تصدر إلي كل أنحاء العالم القديم . أنظر : سنيكا ، ميديا ، ٧١١، أوديب ، ١١٧، تيبوللوس ، ٢ ، ٢ ، ٣ - ٤ .

(٢٩) سهل جارامانس Garamans ، نسبة إلي قبيلة كانت تسكن في شمال أفريقيا (=منطقة فَزَّان في ليبيا في العصر الحديث).

(٣٠) سارماتيا Sarmatia ، منطقة واقعة في الأجزاء الشرقية من أوربا حيث كان يسكن قبيلة من القبائل البدوية البدائية وخاصة في المنطقة الواقعة الآن في جنوب شرق روسيا .

(٣١) بيرينيس Pyrénés ، سلسلة جبلية تمتد في شمال أسبانيا (=جبال البرانس).

(٣٢) هيركانيا Hyrcania ، نسبة إلي قبائل تعرف بالقبائل الهركانية التي كانت تسكن علي شواطيء بحر هيركانوم Hyrcanum أو Caspium (= البحر الميت).

٧٥ فإن شِباَكه سوف تحتجز الصيد المقهور،
ولن يستطيع أن يمزِّق الشباك بمخالبه.
سوف يحمل (عبْدُك) الغنيمةَ فوق عَرَبةٍ تئن من ثِقَل حِمْلها.
سوف تعود الكلاب وأفواهها ملوَّثة بدماء قُرمُزيةَ.
وسوف تعود جماعة الريفيين إلي أكواخهم
٨٠ مُكَلَّلين بأكاليل النصر الباهر.
هيَّا ! الربَّة تقف بجانبنا ، فالكلاب تطلق
نباحاً يبشِّر بذلك . فلْنسْرعْ نحو الغابة.
سوف أسلك مباشرة هذا الطريق
الذي سيُعوِّضُني عن طول الرحلة.
(يخرج هيبوليتوس ورفاقه)
(تدخل فايدرا[٣٣])
٨٥ **فايدرا :**
أيتها العظيمة كريت ، ياسيدة البحر الواسع[٣٤]،
يامَنْ تصل سفنك العديدة إلي كل شاطيء

---

(٣٣) من الشائع أن المربية تلازم سيدتها دائماً وفي كل مكان ، لذلك فمن الواضح هنا أن فايدرا عندما تظهر تتبعها مربيتها التي سوف تبدأ الحديث بعد أن تنتهي فايدرا من حديثها (سطر ١٢٨).

(٣٤) من الطبيعي أن تتوجه فايدرا بالدعاء إلي جزيرة كريت إذ أنها موطنها الأصلي ومقامها قبل أن تتزوج من ثسيوس . اشتهرت جزيرة كريت بأنها سبقت أغلب مناطق العالم الاغريقي في امتلاك أقوى وأضخم أسطول بحرى . أنظر علي سبيل المثال : ثوكوديديس ، ١ ، ٤ .

وهي تشقّ عباب البحر - حتي أرض الآشوريين[٣٥]-
حيث يسمح إله البحر نِيرْيُوس [٣٦] للسفن أن تبحر.
لِماذا قدَّمْتِني رهينةً لأسرة كريهة[٣٧]
٩٠ وزوجةً لعدوٍ [٣٨] كي أقضى سنوات عمرى
في شقاءوبكاء ؟ إن زوجي غائبٌ هاربٌ
- ثسيوس - يَفِي أمام زوجته بوعدٍ قطعة علي نفسه[٣٩]!!
ذهب بلا عودة عبر الظلام الدامس،
إلي عالم الموتي تابعاً لزئْر نساء مغامر[٤٠]

(٣٥) ليس لمنطقة أشور ميناء علي شواطىء البحر الأبيض المتوسط، لكن أغلب الشعراء يخلطون بين أشور Assyria وسوريا Syria. أنظر علي سبيل المثال : كاتوللوس (٦٦ ، ١٢) ، سنيكا ، الفينيقيات (١٢٤ - ١٢٥).

(٣٦) نيريوس Nereus ، إله البحر الشيخ ، أنجبه والده أوكيانوس من الأرض الأم جايا . أنظر كتابنا أساطير إغريقية ، جـ ٢، ص ص ٦٥٦ ومابعدها .

(٣٧) هنا تخاطب فايدرا موطنها الأصلي كريت . أنظر الحاشية التالية .

(٣٨) يري ديودوروس الصقلي (٤ ، ٦٢) أن زواج ثسيوس من فايدرا كان لأسباب سياسية وهي إثبات حسن النوايا بين أثينا ومملكة كريت . لم تكن فايدرا راضية عن ذلك الزواج فقد كانت تكره ثسيوس ، إذ أنه كان قد هجر زوجته الكريتية أريادني التي أحبته وساعدته في التخلص من المينوتاوروس والخروج من قصر اللابيرينثوس (قصر التيه) . أنظر كتابنا أساطير إغريقية ، جـ٢، ص ٥١٩ ومابعدها .

(٣٩) التهكم واضح في هذه العبارة . فقد هجر ثسيوس فايدرا كما هجر زوجته السابقة أريادني من قبل .

(٤٠) قرر بيريثوس أن يخطف برسيفوني ابنة الربة ديميتر وزوجة إله عالم الموتي هاديس لأنه يحبها . استعان بيريثوس أثناء هذه المغامرة بصديقة ثسيوس الذي صاحبه إلي عالم الموتي وترك وراءه زوجته فايدرا.

٩٥ لينتزع زوجة إله الموتي من عرشها ويغتصبها.
استمر تابعاً له في جنونه ، لم يسيطر عليه
خوفٌ أو خجل ، سعى وراء الفسق والرغبة الآثمة
في أعماق أَخِرُون(٤١)... هذا هو والد هيبوليتوس(٤٢).
لكن هناك عذاباً آخر أَشدّ يؤلمني أنا التعسة،
١٠٠ لا أذوق طعم الراحة بالليل ولانوماً عميقاً
يخلّصني من الهموم . عذابي ينمو ويزداد
ويحترق في أعماقي كما تحترق الحِمَمُ
في أُتون بركان أَيْتناَ(٤٣) . أَنْوَالُ پالاس تعطَّلَتْ،
الخيوط الصوفية تَنزلق من بين يديّ(٤٤).
١٠٥ لم أَعُدْ أستمتع بتقديم الصلوات والدعوات في المعابد،
أو أشارك بين المحاريب في رقصات النسوة الأتيكيات

---

(٤١) أخيرون Acheron ، نهر يجرى في عالم الموتي . والإشارة هنا إلي عالم الموتي نفسه وليس إلي النهر .

(٤٢) هنا تذكر فايدرا اسم هيبوليتوس لأول مرة . ولايتكرر ذكره بعد ذلك ، حتي نهاية حديثها (سطر ١٢٨) . بعد ذكر اسم هيبوليتوس مباشرة تنطلق فايدرا لتصف عذابها وشقاءها .

(٤٣) أيِتْنا Aetna ، بركان أيتنا في صقلية ، ويعرف الآن بجبل جيبِللو Monte Gibello .

(٤٤) أنْوال (جمع نَوْل) ، پالاّس (= الربة أثينة) . الربة أثينة تغزل الصوف (أنظر هوميروس ، الإلياذة ، ٥ ، ٧٣٥ ؛ ١٤ ، ٧٨) ، كما أن أحد ألقابها هو Ergane أي التي تشرف علي عملية الغزل . وإذا ماسيطر الحزن علي المرأة فإنها تصبح غير قادرة علي إتقان عملية الغزل التي كانت تقوم بها أثناء وجودها في المنزل .

وهُنَّ يُلْقين بالمشاعل الخاصة علي المشاركين الصامتين[٤٥].
ولا أتقرَّب بدعواتٍ مخلصة أو عهدٍ صادق
للربة حامية الأرض المنسوبة إليها[٤٦].

١١٠ أصبحتُ أستمتع الآن بمطاردة الحيوانات المذعورة
وقَذْف الحربة الصلبة بيدي الرقيقة.
يانَفْسُ ! ماذا تعنين ؟ لِمَ تعشقين الغابة بجنون؟
أعْرفُ الجريمة النكراء (التي ارتكبتها) والدتي التعسة[٤٧]،
إن حُبَّنا يضلّ طريقه من جديد نحو الغابات.

١١٥ أُمَّاه هل أُشْفقُ عليك ؟ مدفوعةً برغبةٍ نكراء
عَشِقْتِ بتَهَوّرٍ قائداً شرساً
لقطيع مفترس . ذلك الفاسق الذي يرفض النِّيرْ،
القائد المتسلِّط لقطيع متمرِّد

---

(٤٥) المقصود هنا احتفالات إليوسيس حيث تحمل كاهنات إليوسيس المشاعل ويُلْقين بها نحو المشاركين في الاحتفال وهم يقفون صامتين . يتفق ذِكْر احتفالات إليوسيس هنا مع تفاصيل أسطورة هيبوليتوس حيث تروى الأسطورة أن فايدرا قابلت هيبوليتوس لأول مرة أثناء احتفالات إليوسيس فعشقته . أنظر : يوريبيديس ، هيبوليتوس ، ٢٤ - ٢٨ ، أوفيديوس ، البطلات ، ٤ ، ٦٧ .

(٤٦) الربة هي أثينة والأرض التي تحميها والمنسوبة إليها هي مدينة أثينا .

(٤٧) والدة فايدرا هي باسيفاى Pasiphae زوجة مينوس ملك كريت . عشقت باسيفاي ثوراً أرسله الإله أريس هدية إلي زوجها وأنجبت منه مسخاً يدعي مينوتاوروس أي ثور مينوس وهو المسخ الذي قضي عليه ثسيوس بمساعدة أريادني فيما بعد . أنظر حاشية رقم ٣٨ ، ص ٢١٨ .

ذات يومٍ أَحَبَّ[٤٨]. أيُّ إله يستطيع أن يساعدني في بؤسي؟

١٢٠ أيُّ دَايْدَاَلُوس يستطيع أن يخلّصني من آلامي[٤٩].

فلو عاد (دَايْدَاَلُوس) هذا - البارع في كل فن موبسوبي[٥٠]،

والذي سَجَنَ مَسْخَنَا المفزع في القصر،

فإنه لن يستطيع أن يخفف من آلامي شيئاً.

ڤينوس ، مصدر الشقاء ، حقدتْ على سلالة إله الشمس[٥١]،

---

(٤٨) المقارنة هنا مقصودة وإن كانت غير مباشرة . فالثور أي الحيوان الشرس استجاب لحب پاسيفاى لكن هيبوليتوس البشر لم يخضع ولم يستجب لحب فايدرا .

(٤٩) دايدالوس Daedalus ، تروي الأساطير أنه كان النجّار الأول والطيار الأول والمثّال الأعظم وغير ذلك من الألقاب التي تؤكد موهبته الخارقة في مجال الابتكار . لجأت إليه پاسيفاى فصنع هيكلاً لبقرة وطلب من پاسيفاى أن تختبيء داخل الهيكل وتتحرك أمام الثور ، وبذلك تمّ اللقاء الآثم بين الثور وپاسيفاى في هيئة بقرة .أنظر حاشية رقم ٤٧ أعلاه . لمعرفة المزيد عن دايدالوس أنظر كتابنا أساطير إغريقية ، جـ١ ، ص ١٩١ ومابعدها .

(٥٠) موبسوبي Mopsopia ، نسبة إلي ملك أسطوري من ملوك أتيكا . وبالتالي فإن هذه الصفة تعني أثيني . إستخدم هذه الصفة لأول مرة في اللغة الاغريقية كاليماخوس السكندري (شذرة رقم ٧٠٩ طبعة PF) ، ثم استخدمها بعد ذلك بكثرة الشاعر الروماني أوڤيديوس .

(٥١) إله الشمس Sol (= هيليوس عند الاغريق) . كان يطلق عليه أحيانا لقب Phoebus أي المضيء . كانت پاسيفاى ابنة لإله الشمس . كشف إله الشمس خيانة ڤينوس لزوجها ڤولكانوس مع إله الحرب مارس Mars . نصب ڤولكانوس للعاشقيْن كميناً وقيّدهما بالأغلال وأشهد الآلهة علي جريمتهما . لذلك فإن ڤينوس تنتقم من كل سلالة إله الشمس وتوقعهن في شِباك حب محرم آثم . راجع كتابنا أساطير إغريقية ، جـ ٢ ، ص ٥٧٢ .

١٢٥ إنتقمتْ في شخصي وفي شخوكم لوضع عشيقها مَارْس في الأغلال،

أثقلَتْ كاهل كل أفراد قبيلة (فُوِيْبُوس) بأعمال بغيضة،

كل ابنة من بنات مِينُوس فُرِضَ عليها حبٌ آثم،

فلقد فُرِضَ عليهن أن يُمَارِسْن كل ماهو ممنوع.

المربية(٥٢).

يازوجة تسيوس(٥٣)، ياحفيدة جُوبيتَر الشهيرة(٥٤)،

١٣٠ أطردى علي الفور الفكرة النكراء من قلبكِ الطاهر،

أَطْفِيء النار ولاتَضَعِي نفسكِ طائعةً

تحت رحمة أمل بغيض. إن مَنْ يتصدَّى للحب

ويرفضه منذ بدايته يصبح منتصراً سالماً.

ومَنْ يغذيٍ الشرَّ اللذيذ بالتدليل

١٣٥ يرفض بعد فوات الأوان أن يرزح تحت النير الذي خضع له .

لا تَرْفُضِي (نصحيتى) ، فالكبرياء الملكي صلب إلي حد كبير،

رافضٌ للحق . لايرضي الرجوع إلي الصواب.

مهما تكن النتيجة فسوف أتحمَّل الكارثة،

---

(٥٢) أنظر حاشية رقم ٣٢ أعلاه .

(٥٣) زوجة تسيوس هي فايدرا . عندما تناديها المربية هكذا فإنها تريد أن تذكِّرها بأنها زوجة وأن من الواجب عليها أن تحافظ علي شرف زوجها الغائب . وسوف يظهر ذلك واضحاً في بقية حديث المربية .

(٥٤) فايدرا هي ابنة مينوس الذي أنجبه جوبيتر كبير الآلهة عند الرومان (= زيوس عند الاغريق).

فالخلاص[٥٥] المُرتَقب يجعل العجوز قوياً.

١٤٠ إن الخطوة الأولي نحو حياة شريفة ألاَّ يضلّ المرء الطريق ،

والخطوة الثانية أن يدرك معني الشرف ولايتخطّي حدوده.

إلي أين تذهبين أيتها التعسة؟ لماذا تزيدين من سوء سُمْعة أُسرتك

وتتفوّقين في ذلك علي والدتك ؟ من السوء أن تتفوّقي عليها في الشر.

فالخطيئة يأتي بها القدر ، أما الجريمة فتنبع من طبيعة البشر.

١٤٥ إن كنت تعتقدين أنك ترتكبين جريمتك في أمانٍ ودون خوف،

لأن زوجك لايدرك مايدور في عالم الأحياء[٥٦]،

فإنك تخطئين . وإن كنت تعتقدين أن ثسيوس قد غاب

واختفي في أعماقِ ليثي وسوف يقاسي إلي الأبد أهوال ستْوُكْس[٥٧]،

فماذاعن والدك[٥٨] الذي يسيطر علي البحار الواسعة

---

(٥٥) الخلاص libertas ، المقصود هنا بالخلاص هو الموت ، إذ كان يعتبره القدماء محرراً أو مخلصاً liberator من الظلم الذي يقع علي المرء .

(٥٦) الإشارة هنا إلي وجود ثسيوس زوج فايدرا في عالم الموتي لمساعدة بيريثوس . أنظر حاشية رقم ٤٠ أعلاه .

(٥٧) ليثي Lethé : نهر النسيان الذي يجري في عالم الموتي . ستوكس Styx : النهر الرئيسي في عالم الموتي .

(٥٨) نَصَّت القوانين القديمة علي حق الأقارب في إنزال العقاب علي المرأة المخطئة . فإن غاب الزوج انتقل الحق إلي الوالد . لذا فإن أول مَنْ له الحق في عقاب فايدرا هو والدها الملك مينوس الذي يتمتع بنفوذ واسع بأسطوله الضخم علي البحر ويحكم مئات المدن الواقعة في جزيرة كريت .

١٥٠ ويحرص علي تحقيق العدالة في مئات من المدن؟
هل سيسمح لهذه الجريمة أن تظل مختفية عن الأنظار؟
إن نظرة الوالدْين حكيمة . ومع ذلك ، فلْنفرضْ
أننا سوف نخفي - بخديعةٍ ما - هذه الجريمة عن الناس،
فماذا عن ذلك الذي يسلِّط ضوءه علي جميع الأشياء-
١٥٥ جدِّكِ لوالدتك[٥٩]. وماذا عن ذلك الذي يهزّ العالم أجمع
حين يطوِّح بيده الوضَّاءة لهيب أيتْناَ -
والد الآلهة[٦٠]؟ هل تعتقدين أنك قادرة علي ارتكاب ذلك
بعيداً عن أنظار أجدادك الذين يرون كل شيء؟
وحتي لو فرضنا أيضا أن سماحة الآلهة
١٦٠ قد تخفي الجريمة النكراء ، وتمنح الدَنَسَ حمايةً
تنكرها دائماً علي أعظم الجرائم،
فماذا يكون الجزاء ؟ : قلبٌ مفزوع يشعر بالإثم
في نَفْسٍ ترزح تحت عبء الخطيئة وتخشي نفسها.
قد تخرج امرأة بجريمتها سالمة ، لكنها لن تفلت من تأنيب الضمير.
١٦٥ أطفِيء لهيب الحب الآثم ، أتوسل إليك ،
ذلك الإثم الذي لايرتكبه أبداً سكان أيّة أرضٍ
غير متَمَدْيَنة : لا الجيتِيوّن البدو في السهول ،

---

(٥٩) والدة فايدرا هي پاسيفاى ابنة إله الشمس . أنظر حاشية رقم ٥١ أعلاه.

(٦٠) المقصود هنا هو كبير الآلهة چوبيتر باعث الصواعق والبرق والرعد .

ولا التَاوْرِيّون القساة ، ولا أهل سْكِيثْيا المشَتَّتون[٦١].
أطردى الدَنَس الرهيب من عقلك العفيف،
١٧٠ تعلَّمي من ذِكْرى والدتك ألاّ ترتكبي حماقات جديدة.
أتريدين أن تجمعي في فراشك بين الوالد والولد؟
وأن تستقبلي في رِحَمِكِ الآثم جنيناً مُوَلَّفاً؟
إستمرى ، وغيِّرى من قوانين الطبيعة بلهيب رغبتك الآثمة.
لماذا تَنْقَرِض المُسوخ[٦٢]!!! لماذا يظلّ قصر أخيك خاوياً !![٦٣]
١٧٥ أسَوْفَ يسمع العالم عن مزيد من الأعاجيب الصارخة،
أسوف تفقد الطبيعة مزيداً من قوانينها
كلَّما أَحَبَّتْ امرأةٌ كريتية!!

---

(٦١) كان علماء الأخلاق في الماضي يعتقدون أن أفراد الشعوب البدائية يتصفون بسلوك أفضل من الشعوب المتمدينة . من بين هذه الشعوب غير المتمدينة الجيتيون الذين كانوا يسكنون وادي نهر الدانوب الأدني ، والتاوريون الذين كانوا يسكنون في شبه الجزيرة والذي عرف، عنهم تقديم الأجانب قرابين للآلهة ، وأهل سكيثيا الذين كانوا يسكنون المناطق الواقعة عبر البحر الأسود في وسط وشمال أوربا وآسيا .

(٦٢) الاستهجان واضح في هذه الجملة . من المعروف أن والدة فايدرا عشقت ثوراً وأنجبت منه مسخاً عرف بالمينوتاوروس (أمظر حاشية رقم ٤٧ أعلاه) . لذلك فإن المربية تتهكم في مرارة ، وتري أن فايدرا تريد أن تنجب مسخاً آخر عندما تجمع في فراشها بين الأب والأبن .

(٦٣) المينوتاوروس هو شقيق فايدرا أنجبته والدتها پاسيفاى من ثور (أنظر الحاشية السابقة) كان يسكن قصر اللابيرنثوس في كريت قبل أن يقضي عليه ثسيوس . فالقصر أصبح الآن خاليا ، لذلك فإن المربية هنا تتهكم في سخرية لاتخلو من المرارة .

فايدرا: أعرف أن ماتذكرينه،
أيتها المربية ، هو الحقيقة . لكن الرغبة تدفعني لأسلُك
أسوأ السُبُل . أدرك أن نفسي تنحدر نحو الهاوية،
١٨٠ وأحاول هباءً أن أتراجع باحثةً عن مشورة صادقة.
فعندما يدفع الملاح سفينته المحمَّلة بالأثقال
ضد موجة معاكسة فإن عناءه يذهب أدراج الرياح
وتضيع السفينة مقهورةً وسط تيارات المياه الكاسحة.
ماذا يستطيع العقل أن يفعل ؟ إنتصرتْ الرغبة وهَيْمنَتْ،
١٨٥ وسيطر إله قادر علي كل ركن في وجداني.
ذلك الإله القادر المُجَنَّح[٦٤] يسيطر علي العالم أجمع
ويحرق جُوبِيتَر نفسه بألسنة لهيب لاتُقْهَر.
وحتي إله الحَرب جْرَاديِڤوس فقد أحسَّ بحرارة ذلك اللهب[٦٥].
واحترق بلهيب الرغبة صانعُ الشَّوْكة الثلاثية-
١٩٠ ذلك الإله الذي يستخدم الكِيرَ المشتعل دائماً
تحت مرتفعات أَيِتْناَ - نعم! احترق أيضا بذلك اللهيب ضئيل الحجم[٦٦].

---

(٦٤) المجنَّح Volucer ، أي ذو الجناحيْن . أول إله يوصف بأنه ذو جناحين هو الإله كيوبيد إله الحب عند الرومان (= إروس عند الاغريق) والذي تخيله الاغريق في صورة صبي أو طفل مجنَّح.

(٦٥) جراديڤوس Gradivus ، لقب من ألقاب إله الحرب مارس عند الرومان (= أريس Ares عند الاغريق) . والاشارة هنا إلي قصة عِشْقِه للربة ڤينوس . أنظر حاشية رقم ٥١ أعلاه .

(٦٦) الإله المشار إليه هنا هو الإله ڤولكانوس إله الحدادة (هيفايستوس عند الاغريق) . حتي هذا الإله الذي يتعامل مع النار وهو الذي صنع الشوكة الثلاثية =

وحتي فُويبُوس نفسه - الذي يجيد تصويب سهامه من قوسه -
فإن صَبِيَّاً [٦٧] يفوقه في تصويب السهام
ويرفرف بجناحيْه عنيفاً في الأرض والسماء علي السواء.

المربية :

١٩٥ الرغبةُ الدَنِسة التي تجنح نحو الخطيئة قد جعلتْ
من الحب إلهاً لكي تتمتع بقدرٍ أكبر من الحرية ،
وخَلَعَتْ علي الجنون الجنسي لقب إلهٍ مُزَيَّف.
ترسل رَبَّةُ إِرُوكْس[٦٨] - كما نعلم - ولدَها متجوِّلا
في كل أنحاء الأرض ، يرفرف بجناحيْه عبر السماء،
٢٠٠ يطوِّح أسلحته الخرقاء بيده الرقيقة،
ويمارس سلطة واسعة بالرغم من أنه أقل آلهة السماء شأناً.
لقد اعْتَنَقَتْ النفسُ العليلةُ بالعشق تلك الأفكارَ التافهةَ
وربطت بينها وبين روح ڤينوس الإلاهية وقَوْس الإله.
إن مَنْ يَسْعَد بالثراء الفاحش وينعم
٢٠٥ بالرفاهية المفْرطة يبحث دائماً عن المتعة الشاذة[٦٩].

= التي يستخدمها كبير الآلهة جوبيتر ليبعث بها الصواعق والبرق - حتي هذا الإله فقد أحس بحرارة الحب ولهيب الرغبة اللتين تبدوان أصغر حجماً لكنهما أضخم تأثيراً .

(٦٧) الصبي هو إله الحب . أنظر حاشية رقم ٦٤ أعلاه .

(٦٨) ربة إروكس Erycina ، الربة ڤينوس (= أفروديتي عند الاغريق) والدة إله الحب كيوبيد .

(٦٩) كان القدماء يعتقدون أن الثراء الفاحش هو السبب الرئيسي الذي يدفع الانسان إلي البحث عن الحب . قارن : يوريبيديس ، شذرة رقم ٨٩٥ ، أوڤيديوس ، علاج الحب ، ٧٤٣ - ٧٤٤ .

عندئذٍ تتسلل الرغبة - ذلك الرفيق الكريه
للثروة الضخمة - فالولائم العادية لم تَعُدْ تبعث السرور،
لا ولا المباني ذات الطراز البسيط ولا الكأسُ المتواضع.
لماذا يتسلَّل ذلك الوباء بين الأُسَر البسيطة نادراً
٢١٠ بينما يختار الأُسَر الثرية في أغلب الأحيان؟
لماذا يسيطر الحب المقدس علي المساكن الصغيرة
وتنتشر المشاعر الطيبة بين متوسطي الحال من البشر
وتلزم الثروةُ المتواضعة حدودَها بينما علي العكس يسعي الأغنياء
اعتماداً علي نفوذهم للحصول علي أكثر مما هو مسموح به ؟
٢١٥ إن مَنْ يتمتع بقدرة فائقة يرغب في الحصول علي ماهو فوق طاقته.
إنكِ تدركين مايتمتع به أصحاب السلطة العليا،
فَلْتخافي وَلْتحترمي سلطان زوجك الذي سوف يعود .

فايدرا:

سلطان الحب أعتبره أقوى في صدري من أي سلطان،
أنا لا أخشى عودة أحد ، فلن يلمس أبداً
٢٢٠ مرة أخرى قُبَّةَ السماء مَنْ هبط ذات مرَّة
في قاع لَيْلٍ أبدى وذهب إلي القصر الصامت[٧٠].

المربية : لاتَثِـقي في دِيس[٧١]. من المسلَّم به أنه يغلق حـدود مملكته،

(٧٠) «الليل الأبدي والقصر الصامت» كناية عن عالم الموتي الذي ذهب إليه ثسيوس زوج فايدرا . أنظر حاشية رقم ٤٠ أعلاه .

(٧١) ديس Dis ، إله العالم الآخر . وكلب ستوكس هو كيربيروس Cerberus ذلك الوحش الأسطورى الذي تخيل القدماء أنه يحرس بوابات عالم الموتي .

وأن كَلْب سْتُوكْس يحرس بواباتها الكئيبة،
لكن ثِسْيوس وحده قد يكتشف طُرُقاً ممنوعة.
٢٢٥ **فايدرا** : ذاك [٧٢] ربما سوف يمنح حبىٍّ عذراً.
المربية : لقد كان عنيفاً حتي مع زوجةٍ عفيفة،
قاست أَنْتْيُوبى الأجنبية من يده القاسية[٧٣].
إفرضى أنكِ استطعتِ أن تتفادي زوجك الغاضب،
فمَنْ ذا الذي سيتفادى غضب ذلك (الشاب) العنيف[٧٤]؟
٢٣٠ إنه يمقت كل اسم يشير إلي أنثي ويهرب منه ،
يكرِّس في عُنْفٍ سنوات عمره لحياةٍ عُزُوبِيَّة،
يقاطع الزواج . تعرفين أنه من أصل أمازونى.
فايدرا: بالرغم من أنه مرتبط بقمم التلال المغطاة بالجليد ،
ومُنْطلقٌ بقدمٍ سريعة فوق صخور وعرة ،
٢٣٥ يسرّني أن أتبعه عبر الجبال والغابات الكثيفة.
المربية : وهل سيتوقف أمامك ويستسلم لتدليلك؟
ويهجر شعائره الطاهرة من أجل حبكِ الآثم؟[٧٥]
وهل سيطرح جانباً الشعورَ نحوك بالكراهية التي ربما
تدفعه إلي إدانة كل النساء؟

---

(٧٢) ذاك Ille ، الإشارة هنا إلي ثسيوس الزوج الذي تتفادي فايدرا ذكر اسمه علي لسانها .

(٧٣) أنتيوبي Antiope ، زوجة ثسيوس السابقة التي أنجبت له هيبوليتوس ، كانت أنتيوبي زوجة غير شرعية . أنظر حاشية رقم ٢٠٤ أدناه .

(٧٤) الإشارة هنا إلي هيبوليتوس .

(٧٥) شعائر العذراء الطاهرة ديانا ربة الصيد التي يعبدها ويقدسها هيبوليتوس ، إذ أنها ربة الصيد وربة الزهد والتقشف .

فايدرا : ربما ينهزم بتوسلاتي .

المربية : إنه وحشٌ كاسر.

٢٤٠ **فايدرا** : لقد تعلَّمنا أن الوحوش يهزمها الحب [٧٦].

المربية : سوف يهرب.

فايدرا : إن هرب عبر البحار فسوف أتبعه.

المربية : تذكّرى والدك .

فايدرا : وأتذكّر والدتي أيضاً.

المربية : إنه يتحاشي كل جنس النساء

فايدرا : إذن ، لا أخشي امرأة أخرى في حياته .

المربية : سوف يصل زوجك.

فايدرا : **(متهكّمةً)** : نعم ، مرافق بيريثُوس!! [٧٧]

المربية : سوف يأتى والدك .

٢٤٥ **فايدرا** : سيكون رحيماً ، إنه والد أَرْيَادْنى[٧٨].

المربية : أستحلفك بخصلات شعرى الأبيض بفعل الشيخوخة، بقلبي المثقل بالهموم ، بثَدْيَيَّى العزيزينْ عليك[٧٩].

---

(٧٦) تشير فايدرا هنا إلي الثور الذي أحبته والدتها پاسيفاى فخضع ذلك الثور المفترس للحب . أنظر حاشية رقم ٤٨ أعلاه .

(٧٧) ربما تسخر فايدرا هنا من رأي المربية ، إذ كيف يغضب ثسيوس من زوجته العاشقة وقد ذهب هو نفسه مرافقاً لبيريثوس العاشق ومساعداً له لكي يفوز الأول بمعشوقته . أنظر حاشية رقم ٤٠ أعلاه .

(٧٨) والد فايدرا الملك مينوس هو في نفس الوقت والد أريادني التي أحبت ثسيوس وأنقذته فتزوجها ثم هجرها . أنظر حاشية رقم ٢٨ أعلاه .

(٧٩) كان القَسَم والتوسّل بالشعر الأبيض والكشف عن الثديَيْن وسيلة ناجعة للاستجداء في رأي القدماء . أنظر : أوفيديوس (مسخ الكائنات ، ١٠ ، ٣٩١) وهوميروس (الألياذة ، ٢٢ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠) وتاكيتوس (جرمانيكوس ، ٨ ، ١).

أتوسل إليك ، أتركي هذه الرغبة المجنونة وعودى إلي رشدك.
فالرغبة في الشِّفاءِ هي نصف الشفاء.

٢٥٠ **فايدرا** : لم يفارق نفسي الطيِّبة كلُّ إحساس بالخجل.
إننى مطيعة ، أيتها المربية . فلْيُقْهَر الحبُّ الذي يريد
ألاَّ يُقْهَر . أيتها السُّمْعَة الطيبة ، لن أسمح بالإساءة إليكِ.
هناك وسيلة وحيدة : أن تهرب نفسٌ واحدة من الشرِّ :
سوف ألْحَقُ بزوجي ، سوف أكفِّر عن خطيئتى ... بالموت[٨٠].

٢٥٥ **المربية** : خَفِّفي يا ابنتي من عنف نفسك الثائرة ،
وتحكَّمي في مشاعرك . أري الآن أنك جديرة بالحياة
إذ أنكِ تعترفين أنك تستحقين الموت.

فايدرا: الموت هو قرارى . إنني أبحث الآن عن وسيلة للموت.
هلي أقضي علي حياتي شنقاً أم ارتِمَاءً علي سيف ،

٢٦٠ أم قَفْزاً من فوق قمة قلعة پالاس؟[٨١]

٢٦٢ **المربية** أهكذا تسمح لك شيخوختي أن تَلْقَي حتفكِ
بهذه السرعة ؟ قاومي هذه الهَجْمَةَ المجنونة.
فليس هناك أحد يستطيع أن يعود مرة أخري إلي الحياة.

٢٦٥ **فايدرا** : ليس هناك سبب يمنع أحداً من الموت
عندما يكون قد قرر أن يموت ومن الواجب أن يموت.

٢٦١ لذلك سوف أُسَلِّح يديَ كي أصون عِفَّتى.

---

(٨٠) هنا يحدث تحوُّل مفاجيء في مشاعر فايدرا . لقد قررت هنا أن تتخلَّص من هذا الحب الآثم بالانتحار . هذا هو المقصود بانها سوف تلحق بزوجها ثسيوس الموجود الآن في عالم الموتي .

(٨١) قلعة پالأس ، أي قمة الأكروبوليس في مدينة أثينا .

المربية : سيدتي ، أيتها الراحة الوحيدة لسنوات عمرى المجْهَدَة،
إذا كانت هذه الرغبة المجنونة تجثم فوق عقلك
إحْتَقِرى السُّمْعة ، فالسُّمعة نادراً ما تتفق مع الحقيقة :

٢٧٠ فهي أكثر رحمة علي أهل الشر وأقل رحمة علي أهل الخير .
فَلْنحاول مع نفسكِ الحزينة العنيدة.
مُهِمَّتي أن أتقرَّب إلي الشاب العنيف
وأن أُلَيِّن العقل الشرس لذلك الرجل القاسي.

(تخرج فايدرا والمربية)

الكورس :

أيتها الربَّة التي انحدرت من البحر الهائج[٨٢]،

٢٧٥ يا مَنْ يناديكِ التوأم كيوبيد بأُمَّاه[٨٣].
ذلك الصبي الماجن المبْتَسِم
المستهتر بسهامه وشعلاته ،
والذي يقذف بأسلحته من قوس لايخطيء التصويب .
(يتسلل جنونه إلي أعماق النخاع

٢٨٠ وتملأ الشرايينَ ألسنةُ لهيبة الزاحفة) [٨٤]

---

(٨٢) الربة ڤينوس التي وُلدت من زبد البحر الهائج .

(٨٣) تروى الأساطير وجود ثلاث شخصيات لإله الحب كيوبيد : الأول أنجبه رسول الآلهة ميركوريوس (= هرميس عند الإغريق) من الربة ديانا - الثاني أنجبه ميركوريوس أيضا من ڤينوس - الثالث أنجبه إله الحرب مارس من ڤينوس . المقصود هنا كيوبيد الثاني والثالث وهما ولدا ڤينوس : أولهما عرفه الإغريق باسم إروس Ερως (الحب) وثانيهما باسم أنتروس Αντερως (الحب المتبادل)

(٨٤) لايوجد هذات البيتان (٢٧٩ - ٢٨٠) في بعض المخطوطات ، بينما=

الجرح الذي يحدثه ليس له واجهةٌ عريضة
لكنه يشقّ طريقه متوغّلاً في أعماق النخاع
ليس هناك سلام مع ذلك الصبي . في كل أنحاء العالم
ينثر برشاقةٍ سهامَه الطائرة .

٢٨٥ فالشاطيء الذي يري الشمس وليدةً في مهدها ،
والشاطيء الذي يمتد حتي حدود غروبها،
والشاطيء الممتد حتي المناطق الجنوبية الحارة،
والشاطيء الممتد حتي المناطق الشمالية الباردة
والذي يستقبل دائماً المزارعين الرُّحَّل ،

٢٩٠ كل هؤلاء أدركهم لهيبُ الحب . إنه يثير لهباً جارفاً عند الشباب
ويعيد اشتعال اللهيب الذي انطفأ عند الشيوخ المجْهَدين.
يغزو صدور العذاري بنار مجهولة الهويَّة،
ويأمر الآلهة العظمي أن يتركوا السماء

٢٩٥ ويعيشوا علي الأرض في هيئات غير هيئاتهم .
فُويْبوس - في هيئة راعٍ لقطيع ثِسَاليا -
ترك قطيعه ، وألقي بالريشة الموسيقية،
ونادى علي ثيرانه بواسطة اليراع المزدوج[٨٥].

= يعتبرهما بعض المحققين إضافات دَسَّها بعض النسَّاخ بين ثنايا النص الأصلي . فالبيت الأول يفسد الصورة الجميلة للحب والثاني يتكرر معناه في البيت رقم ٢٨٢ فيما بعد .

(٨٥) فويبوس هو الإله أبوللون الذي كان عليه أن يقضي عاماً كاملاً في خدمة الملك أدميتوس عقاباً له علي ما أرتكبه من إثم (راجع كتابنا أساطير إغريقية، جـ٢ ،=

وغالباً ماتقمَّص أشكالاً متواضعة

٣٠٠ ذلك (الإلهُ) الذي يسيطر علي السماء ومافيها من سحب[٨٦].

تارةً يرفرف في هيئة طائر بجناحيْن أبيضيْن

بنغمةٍ أعذب من صوتٍ بجعةٍ تحتضر[٨٧]،

وتارةً أخرى في هيئة حيوانية كثورٍ شهواني

يحني ظهره لتلهو فوقه العذاري ،

٣٠٥ ووسط أمواج مملكةِ أخيه الغريبة

مستخدماً حوافره كمجاديف متوافقة

يواجه أمواج البحر العميق بصدره فيقهرها

مثل ملاحٍ حريصٍ علي غنيمةٍ يحملها[٨٨] .

وربَّة العالم المظْلم المشْرِقةُ إذْ احترقتْ بنار الحب

= ص ٤٦٤ ومابعدها) . تروي المصادر القديمة أن عقاب الإله أبوللون كان بسبب قتله لكوكلوبس (أبوللودوروس ، المكتبة ، ٣ ، ١٠ ، ٤) . لكن الشاعر الهيللينستى ريانوس Rianus يروي أن أبوللون قد فعل مافعله مدفوعاً بعاطفة الحب ، ومن أجل ذلك هجر الإله قيثارته - الآله الوترية - واستخدم البراع - وهو آلة نفخ موسيقية .

(٨٦) حتي چوبيتر نفسه فقد خرج من صورته الإلهية واتخذ لنفسه صوراً لمخلوقات أخري .

(٨٧) الإشارة هنا إلي أسطورة چوبيتر عندما تحوَّل إلي طائر البجع ليفوز بلقاء ليدا الفتاة التي أحبها . كان هناك اعتقاد أن البعجة تغني وهي علي وشك الموت .

(٨٨) الإشارة هنا إلي أسطورة يوروبا حيث تحوَّل چوبيتر إلي ثور ليفوز بلقاء يوروبا الفتاة التي أحبها . تعبير «مملكة أخيه الغريبة» يعني عالم الماء إذ أن نبتونوس (= بوسيدون عند الإغريق) هو إله الماء بوجه عام بينما شقيقه چوبيتر هو إله السماء . وبذلك يكون عالم البحر عالماً غريباً بالنسبة لچوبيتر .

٣١٠ هجرتْ الظلام وأعَطتْ لأخيها عربتها اللامعة
ليقودها وهو في صورة أخري غير صورته[٨٩].
لقد تعلَّم كيف يقود خيول الظلام
وينحرف بالعربة في دائرة ضيقة.
لم يحتفظ الليل بطوله الطبيعي ،
٣١٥ وتأخَّر فجر اليوم عن موعد مجيئه المعتاد[٩٠]
إذْ كانت محاور عجلات العربة تَتَرَنَّح تحت وَزْنٍ أثقل.
ابن أَلْكَيمينَا الذي يتسلَّح بالجُعبْة والسهام
ويَتَدَثَّر بفروةٍ مفزعةٍ لأسد ضخم
قد سمح بأن تُقَيَّد أصابعُه بأحجار الزُّمُرُّد
٣٢٠ وأن تطبَّق قواعدُ التجميل علي جدائل شَعْرِه الأشعث.
أحاط ساقيه بشرائط مُرَصَّعة بالذهب
وسَجَنَ قَدَمَيْه في صَنْدَل ذهبي اللون.
وبيده – التي لاتحمل شيئا سوي هراوة ضخمة –
غزل خيوطاً بمغزل سريع الدوران[٩١].

---

(٨٩) الربة المشرقة هي ربة القمر لونا Luna (= سيليني عند الإغريق) التي تضيء الليل المظلم . أحبت لونا واحداً من البشر يدعي إنديميون. لذلك فقد سلَّمت عربتها الخاصة إلي أخيها أپوللون ليقوم بدلاً منها بالمهمة الموكلة إليها ليلاً حتي تتفرغ لمارسة ألوان الحب مع معشوقها إنديميون.

(٩٠) أپوللون أثقل وزنا من شقيقته الرشيقة لونا ، وبالتالي فإن العربة أصبحت تحمل وزناً أثقل من الوزن المعتاد . أنظر الحاشية السابقة .

(٩١) ابن ألكمينا هو البطل الأسطورى هيراكليس الذي كان عليه أن يقضي عاماً في خدمة الأميرة أومفالي فأحبته وأحبها . ذات ليلة تزيَّن هيراكليس =

٢٢٥ لقد شاهدتْ فارسُ ورمالُ لِيْديَا الخصبة
كيف خلع (هيركيوليس) فروة الأسد المفترس
ووضع فوق كتفيْه -
اللذين حملا قُبَّة السماء الإلاهية الشاهقة[٩٢] -
عباءةً رقيقة مصنوعة من نسيج مدينة صور.
٢٣٠ إنها نارٌ ملعونة - صدِّقوا مَنْ اكتوَا بها -
قادرةٌ بلا حدود.
فالأرض المحاطة بالبحار المالحة ،
والسماء التي تجري فيها النجوم اللامعة ،
عليها جميعاً يفرض الصبيُّ الغاشم سلطانَه.
٢٣٥ سِهَامُه تشعر بنارها في أعماق البحار
مجموعةُ النيريديَّات المُتَلَوِّنة بلون البحر الأزرق[٩٣]
ولا تخفف مياه البحر من حرارة لهيبها.
يكتوي بتلك النار جميع أجناس الطيور.
تلهب نارُ الرغبة الثورَ الباسل
٢٤٠ فيدخل في حرب دفاعاً عن كل أفراد القطيع .
إذا أحسَّ الذكور بخطر يهدد أُنثَاهم

= بكل أنواع الزينة واستخدم المغزل الذي تستخدمه النسوة في المنازل . أنظر كتابنا أساطير إغريقية ، جـ٢ ، ص ص ٦٢٧ - ٦٢٨ .

(٩٢) الإشارة هنا إلي أسطورة أطلس وهيراكليس وتفاحات الهيسبيريديات . أنظر كتابنا أساطير إغريقية ، جـ١ ، ص ٧٦ .

(٩٣) النيريدريات هن بنات نيريوس ، حوريات اشتهرن بعشقهن للشباب . أنظر كتابنا أساطير إغريقية ، جـ٢ ، ص ٦٥٦ .

فإن الأيَائل المذعورة تستعد للقتال :
تعبِّر عن ذَوَاتِها فتبعث خواراً
دليلاً علي رغبتها الجامحة.
٣٤٥ في مثل هذه الحال[٩٤] يصيب الهنديُّ شاحبُ الوجه
النمورَ الرقطاء بالفزع،
وتصبح أنياب الخنزير البريّ الجارح
حادةً ويمتلىء فمه علي اتساعه بالزبد ،
وتهزّ الأسود الأفريقية رقابها عندما تحركها الرغبة ،
٣٥٠ عندئذٍ تزأر الغابة زئيراً مفزعاً.
وَحْشُ البحر الهائج أَحسَّ بالحب،
وكذلك أفيال لُوكاَنْيا ، فالحب يعتبر الجميعَ
من طبيعته ، وليس هناك شيء مستثني،
فالكراهية تختفي عندما يصدر الحب أوامره ،
٣٥٥ والأحقاد القديمة تَفِرّ أمام لهيبه.
ماذا عساى أن أقول أكثر من ذلك ؟ فالحب
قد هزم قسوة زوجات الآباء القاسيات .
(تدخل المربية)
أيتها المربية ، قولى ماتحملين (من أنباء)[٩٥] . إلي أيّ
مرحلة وصلت حال الملكة ؟ هل هناك حَدٌّ لرغبتها الكاسرة؟
٣٦٠ **المربية** : ليس هناك أمل في أن ينتهي هذا الشر المستطير،

---

(٩٤) أي عندما تستولي الرغبة علي الحيوان .

(٩٥) وسيلة درامية يستخدمها المؤلف لكي يلفت أنظار الجمهور لعودة المربية.

ولن تكون هناك نهاية لتلك الرغبة المجنونة.
إنها تحترق بنارٍ صامتة مختفية عن الأنظار ،
وبالرغم من اختفائها فإن الرغبة تبدو واضحة علي ملامحها .
الشرر يتطاير من عَيْنَيْها ، ومقلتاها الواهنتان
٣٦٥ لاتقويان علي مواجهة الضوء ، مُتَرَدِّدة لايسرُّها شيء.
يصيب أطرافَها ألمٌ متواصل برعشةٍ شديدة.
تارة تهوي بخطوات بطيئة كأنها تحتضر
وتحمل رأسها بالكاد فوق رقبتها المتهاوية.
وتارة أخري تعود إلي السكون - نَاسِيَةً النوم -
٣٧٠ لتقضي الليل شاكيةً . تأمرنا أن نحملها
ثم أن نضع جسدها مرة أخري ، أن نَفُكَّ جدائلها
ثم نعيد ربطها مرة أخري . لاتحتمل ملابسها
فتغيرِّها مرة بعد مرة . لاتهتم الآن بغذائها
ولابصِحَّتها ، تخطو بقدم غير ثابتة.
٣٧٥ إنهارت قوتها الجثمانية . إختفي نشاطها المعهود.
لم يَعُدْ اللون الأحمر الأرجواني يصبغ وجهها المشرق.
هجر الحِرْصُ أطرافَها . ترتعش الآن خطواتها .
إختفتْ البهجة الرقيقة من جسدها المشرق(٩٦).
عيناها - اللتان كانتا تشبهان ضوء الشمس -

---

(٩٦) يرفض بعض المحققين هذين البيتين (٣٧٧ - ٣٧٨) بحجة أن فيهما تكراراً لما جاء في بعض الأبيات السابقة وأنهما يعوقان تواصل الحديث عمَّا تعرَض له وجه فايدرا من تغيِّرات .

٣٨٠ لم تعودا تلمعان بَعْد بنفس ضوء أجدادها[٩٧].
الدموع تنهمر علي وجهها ، وَجْنَتَاها ترتويان
بسَيْلٍ متواصل مثلما تذوب الثلوج
فوق مرتفعات تَأْوُرُوس عندما يخترقها رزازٌ دافيء.
لكن ، أنظروا ! ها هي ذي بوابات القصر تنفتح.
٣٨٥ إنها هي ، مستلقيةً فوق حَشِيَّةٍ سريرٍ مُوَشيً بالذهب،
شاردة الفكر ، ترفض ارتداء ملابسها المعتادة.
(تدخل فايدرا مستلقية فوق سرير تحمله مجموع من الجوارى)
فايدرا : تحرَّكن ، أيتها الجواري ، يامَنْ ترتدين ملابس موشَّاة
بالذهب والأرجوان ، ابْعِدُوا بأزيائكم الأرجوانية الصورية[٩٨]،
تلك الخيوط التي يجمعها من الأشجار أهلُ الصين البعيدة[٩٩].
٣٩٠ دعوا الحزام الضيّق يربط ثنايا الثوب الطليقة،
ولتكن رقبتي خالية من القلادة ، إخلعوا عن أُذُنَيَّ
اللؤلؤ الأبيض المجلوب من المحيط الهندي.
وليكن شعرى مُرْسَلاً خالياً من العطر الآشورى.
ولتُتْرَك جدائلى طليقة هكذا بلا نظام ، مُتَدَلِّيَةً
٣٩٥ علي رقبتي وأعلي كَتِفَيَّ ، تتحرك أثناء الجَرْيِ السريع

---

(٩٧) الإشارة هنا إلي جد فايدرا إله الشمس . راجع حاشية رقم ٥١ أعلاه .
(٩٨) نسبة إلي مدينة صور.
(٩٩) إعتقد القدماء أن أهل بلاد الصين Seres هم أول مَنْ صنع المنسوجات الحريرية وأنهم كانوا يجمعون خيوطها من بين أفرع الأشجار .

وتتطاير مع الريح . ولْتُمْسِك يدي اليسري بالجعبة
وتستخدم يدي اليمني الحربة الثِسَالِيَّة : (مثلي في ذلك)
(هكذا كانت تفعل والدة هيبوليتوس القاسي)[١٠٠]
مثل مواطنة من ضِفَافِ تَنَايِيس أو مَايُوتِيس [١٠١] تركت مناطق
٤٠٠ البحر الأسود الباردة وقادت رفيقاتها مُقْتَحِمَةً
الأرض الأتيكيَّة[١٠٢]، جمعتْ خصلات شعرها بعقدة
وتركتها مُرْسلةً ، تقوم بحماية ضلوعها بواسطة درع
هلالي الشكل . هكذا سوف أذهب أنا إلي الغابة .
المربية : أَقْلِعى عن شكواكِ ، فالحزن لايفيد البؤساء ،
٤٠٥ هَدِّئى من غضب قداسة ربَّة الريف العذراء[١٠٣].
فايدرا : ياملكة البساتين ، يامَنْ وحدكِ تتعهَّدين الجبال،
أيتها الربة الوحيدة التي تُعْبَد فوق الجبال الموحشة.
غيِّرى هذه التهديدات الكئيبة إلي فأل حسن.
أيتها الربة العظيمة وسط الغابات والأدغال ،

---

(١٠٠) يستبعد أغلب المحققين هذا البيت (٣٩٨) ويعتبرونه مدسوساً علي النص الأصلى ، إذ أن الإشارة هنا إلي هيبوليتوس ممجوجة وغير مقبولة ، كما أنها لاتناسب ما سيأتي في الأبيات التالية .

(١٠١) تنايِيس Tanaïs ومايوتيس Maeotis . الأول نهر يجرى في منطقة سارماتيا ويعرف الآن بنهر الدون Don ، أما الثانية فهي بحيرة . كانت قبائل الأمازونيات تسكن حول ذلك النهر وتلك البحيرة .

(١٠٢) الإشارة هنا إلي الهجوم الذي قامت به جماعة النسوة الأمازونيات ضد أثينا بسبب اختطاف ثسيوس للكتهن أنتيوبي (أو هيبوليتا) التي أنجب منها هيبوليتوس فيما بعد .

(١٠٣) ينسب بعض المحققين هذين البيتين إلي الكورس .

٤١٠ أيتها الكوكبة المشرقة في السماء ، يابهاء الليل ،
يامَنْ بأشعة ضوئكِ المتغيِّرة يتلألأ الكون،
هيكَاتيِ ، ياذات الهيئات الثلاث [١٠٤] ،إنك قريبة تساعدين البادئين،
إقهرى النفس العنيدة لهيبوليتوس الصارم
إمْنَحيه آذاناً صاغية ، لَيِّنِى قلبه القاسي.
٤١٥ عَلِّميه كيف يحب ، وكيف يتجاوب مع العواطف الملتهبة.
أوْقِعي عقله في الشَرَك ، عنيدٌ عدوانيٌ شرسٌ
ليته يَنْضَمَّ تحت لواء الحب . وَجِّهي قدراتكِ
من أجل هذا . فَلْتَظْهَرى بملامحك المشرقة ،
وَلْتَنْقَشِع السحابةُ وتَبْدِين بقَرْنَيْن ظاهريْن،
٤٢٠ وهكذا أثناء قيادتك لعربتك عبر السماء المظلمة
لن يستطيع السَحَرَةُ الثِسَاليّون أن يشدّوها إلي أسفل[١٠٥]،
لن يستطيع أي راعٍ أن يتعالي عليك[١٠٦].
إقتربي ونحن ندعوكِ ، أيتها الربة ، واستَجِيبي لدعائنا.

---

(١٠٤) الربة هيكاتي Hecate ، تظهر في ثلاث صور : ديانا ربة الصيد ، ولونا ربة القمر ، هيكاتي الساحرة . تعيش هيكاتي في كل صورة من صورها الثلاث في ثلاث مناطق مختلفة من العالم الأسطورى . ترعي هيكاتي النباتات والأعشاب السامة ، كذلك تربط الأساطير بينها وبين عالم الموتي .

(١٠٥) اشتهرت منطقة ثساليا بالسحر والشعوذة . كما اعتقد القدماء أن السحرة الثساليين قادرون بسحرهم وشعوذتهم أن يشدّوا القمر من السماء ليلاً فيهبط إلي الأرض .

(١٠٦) الإشارة هنا إلي إنديميون الذي عشقته ربة القمر - أنظر حاشية رقم ٨٩ أعلاه .

(يظهر هيبوليتوس وهو في طريقه نحو فايدرا يتجه نحو تمثال الربّة ديانا ويقدم إليها الشعائر المعتادة)

هو ذاك ، أراه قادماً ليمارس الشعائر المعتادة.

(فايدرا تتحدث إلي نفسها)

٤٢٥ ليس بصحبته أحد . لماذا تترددّين ؟ لقد هيّأ

لي القدرُ الزمانَ والمكان . يجب أن أستخدم أساليبي.

(تخرج فايدرا)

المربية : لماذا أرتعش؟ ليس من السهل الإقْدام علي جريمة

أُمِرْتُ بارتكابها . إن مَنْ يخشي الحكّام عليه أن يطرح

رؤية الحق جانباً ، وأن يطرد من قلبه كلَّ إحساس بالخجل.

٤٣٠ إن العار خادم شرير للسلطة الحاكمة.

هيبوليتوس :

لماذا تأتين إلي هنا بخطي مُتَعَبَة بفعل الشيخوخة،

أيتها المربية المخلصة ، مقَطَّبة الجبين،

حزينة الملامح ؟ لاشك أن والدي بخير،

وفايدرا بخير ، وأيضا ولداهما بخير [١٠٧].

٤٣٥ **المربية** : إطْرَحْ الخوف جانباً ، الملكة في حالة ازدهار،

والقصر قوي مزدهر بقَدَرِه السعيد .

أما أنت فَاظْهَرْ وسط هذه السعادة في صورة أقل قسوة ،

لأن حزني من أجلك يزيد من انزعاجي ،

---

(١٠٧) أنجبت فايدرا لثسيوس ولدين هما أكاماس Acamas ، وديموفون Demophon .

إذ أنك في عُدْوَانِيَّتِك تدمر نفسك بكوارث مهلكة.

٤٤٠ إن مَنْ يقدِّم نفسه وبرغبته إلي البؤس

ويعذب نفسه بنفسه فإنه يستحق أن يفقد السعادة

التي لايعرف كيف يستخدمها . تَذَكَّرْ أجمل سنوات عمرك

وحَرِّرْ عقلك . إرفع (بيدك) الشعلة أثناء

٤٤٥ الاحتفالات الليلية ، إسْمَحْ لبَاخُوس أن يزيح عنك الهموم(١٠٨).

إستمتع بشبابك ، إنه يفرّ بسرعة هائلة.

قلبك الآن مشرق ، والحب الآن مَسَرَّة للشباب.

مَتِّع قلبك ، لماذا ترقد في فراشٍ بلا رفيق؟

خَلِّص شبابك من الحزن ، إغْتَنِمْ الآن الوقت المناسب ،

٤٥٠ أطلق لنفسك العنان ، لاتسمح لأحلي أيام حياتك

أن تفرَّ بعيداً . إن الإله قد فرض واجبات

مناسبة لكل مرحلة من العمر ، وجعل حياتنا تمرّ بمرحلة بعد أخري.

فالمرح يليق بالشباب ، والملامح الجادة تليق بالشيخوخة.

لماذا تحاصر نفسك ، وتقتل قدراتك الطبيعية الأصيلة؟

٤٥٥ إن المحصول - الذي ينمو بكثرةٍ مُبْهِجَة تحت وُرَيْقَات

نَضِرَة - سوف يعطي الفلاح عائداً ضخماً.

والشجرة - التي لا تُشَذِّبها أو تَجْتَثُّها يدٌ شريرة -

تعلو بهامتها شاهقة وسط الأَجَمَة.

وهكذا الأفكار السليمة سوف تحصل علي مزيد من المديح

---

(١٠٨) الإشارة هنا إلي الاحتفالات الليلية التي كانت تقام تكريماً للإله باخوس حيث كان يمارس فيها المحتفلون كل ألوان المرح والجنس .

٤٦٠ إذا ما غَذَّتْ الحريةُ الفتيَّةُ روحاً نبيلة.
أنتِ أيها القاسي ، ياساكِنَ الغابة ، يامَنْ تجهل الحياة،
هل ستقضى شبابك حزيناً هاجراً للحب؟
هل تعتقد أن هذا هو الواجب المفروض علي الرجال :
أن يقاسوا الصعاب ، وأن يَشْكُموا الخيول أثناء الجرى ،
٤٦٥ وأن يشنُّوا الحروب الشرسة والمعارك الدامية؟
ذلك الوالد الأعظم للعالم[١٠٩] - عندما أحسَّ
بأن يَدَّ إله القدَر شَرِهَةٌ للغاية - رأي بحكمته
أن يستبدل الدمار الأبدي بسلالة جديدة.
هيهْ ! لو أن الحب اختفي من سلوكيات البشر ،
٤٧٠- الحب - الذي يعضِّد ويجدِّد من حيوية الجنس البشري المرهَق -
لوقع العالَم مُشوَّهاً في هُوَّةٍ من النسيان ،
وأصبحت المساحات المائية خالية من الأسماك ،
وخَلَتْ السماءُ من الطيور والغاباتُ من الحيوانات،
ولَماَ سَمَحَ الأثيرُ بالمرور سوي للرياح.
٤٧٥ مختلفةٌ هي وسائلُ الموتِ الذي يصيب البشر
وتقلل من أعداد الجماعات : البحر والسلاح والخديعة .
لكنك تعتقد أنها موجودة ، وهكذا نكون برغبتنا
باحثين عن الموت المظلم . إن حياة العُزُوبِيْة
تُزَكيّ الشباب العقيم . إن كل ماتراه الآن

---

(١٠٩) المقصود هنا هو كبير الآلهة جوبيتر (= زيوس عند الإغريق).

٤٨٠ هو أفراد جيل واحد فقط وسوف يدمِّر نفسه بنفسه.
عليك إذن أن تتخذ من الطبيعة قائداً للحياة،
وتَأْلَف حياة المدينة وتشارك في مَحَافِل الرجال.
هيبوليتوس : ليس هناك حياةٌ حرَّةٌ طليقة خالية من الإثم
ولاحياة تحترم إلي حدّ كبير عادات السلَف
٤٨٥ أفضلَ من تلك الحياة التي تهجر المدن وتعشق الغابات.
إن مَنْ يكّرس نفسه لحياة هادئة فوق قمم الجبال
لايحرقه جنون العقل التوَّاق للمنفعة الخاصة،
فليس هناك صوت للشَعْب ولا شَرْذَمة تتنكّر للأخيار ،
ولاغيرةٌ مدمِّرة ولا اعتراف واهٍ بالجميل.
٤٩٠ فهو ليس عبداً للسلطة ولامُتَلَهِّفاً عليها
ولاساعياً وراء مناصب زائلة أو ثروة زائفة
متحرراً من قَيْد الانتظار والخوف . لايَنْقَضّ عليه
الحِقْد الأسود الشِّره بأنيابه الوضيعة.
لايعرف الجرائم المنتشرة بين الشعوب
٤٩٥ في المدن ، ولايرتعد وهو يشعر بالذنب عند سماع أيّ صوت،
أو يَصُوغ من الكلمات أشكالاً مشوَّهة . ولايسعي في ثرائه
ليَحْتَمِي بقَصْرٍ ذي أَلْف عمود ، ولا يزيِّن في صلفٍ
أخشابه بذهب وفير . لاتلطِّخ مذابحَه المقدسةَ
دماءُ غزيرة ، ولايَحْنِي مائةُ ثَوْرٍ أبيض رقابَهم
٥٠٠ كتَقْدِمَةٍ متناثرة وسط أطعمة مقدسة(١١٠).

---

(١١٠) الإشارة هنا إلي نوع من القربان كان يتكون من مائة ثور يقوم=

لكنه يمارس سلطانه علي حقول خالية ويتجوّل في الهواء
الطلق سالماً . يعرف تماماً كيف ينصب شبَاكاً
ماكرة للحيوانات البريّة ، وعندما يشعر بالتعب بعد عمل شاق
يرطّب جسده بمياه مجرى إليسُوس قارسة البرودة[١١١].
٥٠٥ تارة يتأمّل ضِفّة نهر ألْفِيُوس السريع[١١٢]،
وتارة أخرى يَحْمِلق في الأماكن الكثّة وسط الأجَمَةِ المرتفعة،
هناك حيث تكشف مياه لِيْرنَا الباردة[١١٣] عن القاع النظيف
للمجرى،
أو حيث تغرّد الطيور الشاكية في أعماق الغابة الصامتة[١١٤]

= المحتفلون بذبحها وجبة مقدسة وسط أنواع مختلفة من الأطعمة مثل الحبوب والفواكه والخضروات .

(١١١) مجرى إليسوس (أنظر حاشية رقم ٧ أعلاه) كان الاستحمام بالماء قارس البرودة يحمل فكرة أخلاقية ، إذ أن شدة البرودة تطفيء لهيب الرغبة الجسدية الجامحة.

(١١٢) ألفيوس Alpheus ، نهر ينبع من منطقة أولومبيا . لعل الإشارة هنا إلي الألعاب الرياضية التي كانت تقام هناك ويشارك فيها الشباب . العلاقة واضحة بين ممارسة الرياضة والبعد عن ممارسة الجنس .

(١١٣) ليرنا Lerna . ترد هذه الكلمة اسماً للإشارة إلي أكثر من مجري مائى واحد في شبه جزيرة البلوبونيس . يرتبط لفظ ليرنا بأسطورة هيراكليس وقضائه علي حيّة ليرنا وهو أحد أعماله الإثني عشر الشهيرة . أنظر كتابنا أساطير إغريقية ، جـ١ ، ص ٣٩٢ .

(١١٤) تختلف المخطوطات حول قراءة الكلمتين الأوليين في البيت رقم ٥٠٨ حيث يقرأهما F.J. Miller في طبعة L.C.L. : Sedesque mutas ويقرأهما Coffey في طبعة O.U.P. : Solesque uitat ولقد اتّبعناالقراءة الأولي . أنظر قائمة المراجع .

وتتمايل أشجار الدرْدار [١١٥] وأشجار الزان العتيقة وهي تتحرك

٥١٠ برقّةٍ مع الرياح . ينعم بالراحة علي ضفاف
مجرى مائى طَوّاف ، أو يتمتع بالنُّعَاس اللذيذ
فوق مَرْجٍ مكشوف ، حيث ينبوع فيّاض
يقذف بمياهه السريعة أو غدير يبعث
بلحن عذب وسط الزهور النامية أثناء سريانه .

٥١٥ تُشبع جُوعَه فاكهةٌ متساقطة من أشجار الغابة،
تقدِّم إليه حَبّاتُ الفراولة المقطوفة من أشجار قصيرة
وَجْبةً سهلة . كل مُرادِه أن يهرب بعيداً
عن الأُبّهة الملكية : يشرب المتَغَطْرِسُون
في أكواب من الذهب ، ما ألذّ أن يَغْتَرِف المرء

٥٢٠ من ماء النَّبع بيدٍ عارية! يدركه النعاس
بسهولةٍ أكثر بينما يفرد أطرافه الآمنة فوق فراش خَشِنٍ .
ليس شريراً ولا يدبّر خططاً في مخبأ سرِّى
وفوق فِراشٍ خَفِيّ . لايختفي خائفاً في قصره
ذي القاعات العديدة . يبحث عن الهواء والضوء

٥٢٥ ويحيا تحت رقابة السماء . هكذا عاش - كما أعتقد -

---

(١١٥) يرى كوفي Coffey (Seneca Phaedra, p. 137) أن هناك فجوة بين البيت رقم ٥٠٩ والبيت رقم ٥١٠ ويقرأ البيت رقم ٥٠٩ كما يلي :

ramisque ventis lene percussi tremunt

لكن Miller يرى عدم وجود فجوة ويقرأ البيت رقم ٥٠٩ كما يلي :

ornique ventis lene percussi tremunt

ولقد اتبعنا القراءة الثانية . أنظر قائمة المراجع.

مَنْ أنْجَبَتْهُم العصورُ الأولي [١١٦] حيث كانواعلي صلةٍ
وثيقة بالآلهة . لم يكن لدي أيٍّ منهم رغبةٌ عمياء
في الذهب ، لم يكن هناك حَدٌّ حَجَرِىٌ مقدّس
يفصل بين الناس ويقسِّم الأراضي الزراعية في السهل[١١٧].
٥٣٠ لم تكن السُّفُنُ الطائشةُ قد حَرَثَتْ البحر بَعْد[١١٨].
كان كل شخص يعرف المياه القريبة منه فقط . لم تكن المدن حينئذ
قد أُحيطت بأسوار ضخمة وأبراج متعددة .
لم يكن أىّ جندى قد قَبَضَ بيده علي أسلحة فَتَّاكة ،
لم تكن الآلات الحربية قد اقتحمت البوابات المغلقة
٥٣٥ بالأحجار الثقيلة[١١٩] . لم تكن الأرض تقاسي من سلطة الحاكم
ولم تكن التربة ترزح تحت وطأة الثور المُقَيَّد[١٢٠].
لكن الحقول - التي كانت تنتج تلقائياً - كانت كافية لإطْعَام

---

(١١٦) هنا يتحدث هيبوليتوس عن البراءة والشفافية والطهر وكل الأخلاق الحميدة التي نشأ عليها الإنسان البدائي الأول قبل أن تفرض عليه المدنية سلوكيات أخري .

(١١٧) الإشارة هنا إلي الحدود التي يرسمها كل مالك لمساحة الأرض التي يملكها . كان الرومان يستخدمون الأحجار كعلامات لرسم حدود الملكية الخاصة .

(١١٨) لم يكن الرجل البدائى قد عرف الملاحة بعد .

(١١٩) لم تعرف الشعوب البدائية الحروب أو استخدام المعدات الحربية المتقدمة.

(١٢٠) لم تعرف الشعوب البدائية الحرث أو الزراعة.

القبائل التي لا تطلب المزيد . كانت الغابات تُوَفِّر الثروة الطبيعية
وكانت الكهوف الظليلة تمنح المساكن الضرورية.

٥٤٠ لقد حَطَّم السلامَ جنونُ السعى الدنىء وراء المنفعة
والغضبُ الشديدُ والشهوةُ التي أشعلتْ
النار في عقول البشر . ثم جاء الظمْأ الدامي للسلطة
فَصَنَعَ من الأضعَفَ سَلِيَبةً للأقوى،
واحْتلتْ القوةُ مكانَ الحق . في البداية حارب البشر

٥٤٥ بأَيَادِيهم العارية ، ثم تحولوًا من استخدام الأحجار والهراوات
الثقيلة إلي استخدام الأسلحة . لم يكن هناك حَرْبة خشبية مُزَوَّدة
بنَصْلٍ من الحديد الخفيف الخالص أو سيفٌ عريض بِسنٍّ مدبب
طويل معلقٌ بحزام حول الوسط أو خوزات مُزَوَّدة بذُؤابات
من الريش تتلألأ من بعيد . إن الرغبة العارمة صنعتْ الأسلحة.

٥٥٠ ابتكر إله الحرب مَارْس وسائل حربية حديثة
وألْفَ وسيلةٍ للموت . وهكذا لطَّختْ الدماء المتدفِّقة
كل أنحاء الأرض ، وصبغت مياه البحر باللون الأحمر.
بعدئذٍ انتشرت الجرائم دون حدود في كل المنازل،
وأصبحت كل جريمة لاتفتقر إلي سَابِقة.

٥٥٥ قُتِل الأخ بواسطة أخيه ، والوالد بيد ولده اليمني،
مات الزوج بسيف زوجته ،
قضت الأمهات الشواذ علي حياة أولادهن.

أما عن زوجات الآباء فلا أقول شيئا ، فهُنَّ أكثر قسوة من الوحوش الضارية.

لكن المرأة هي رأس الشرّ ، مدبِّرة لكل الجرائم،

٥٦٠ تحاصر عقولنا . كَمْ من المدن تفوح بدخَّان جرائم الفُحشْ

التي ترتكبها المرأة الدنسة ، كمْ من القبائل تَشِنُّ حروباً

وتَطْحَن شعوباً عديدةً تحت أنقاض ممالكهم الزائلة.

فَلْنَتْرك ذكْر أُخْرَيَات ، فإن زوجة أيجيوس وحدها -

ميديا - تمثِّل جنس المرأة الدَّنِس بأكمله.

٥٦٥ **المربية** : لماذا تُعْتَبر جريمةُ البعض نقيصةً في الكل؟

هيبوليتوس : إنني أَمْقُتُهن ، أَخْشَاهن ، أتحاشهن ، أَلعَنُهن جميعاً.

فَلْتكنْ الحكمة ، فلتكن الطبيعة ، فليكن الجنون الشديد،

لكن سعادتى في كراهيتي لهن . قد تَمْزجِين الماءَ بالنار ،

قد تمنح سُورِتيس المخادِعَة ممراً آمناً

٥٧٠ للسفن[١٢١] ، قد تأتي تِيثِيس من أقصى

مقرِّها الغربي بضوء النهار[١٢٢]،

قد تُبْدِى الذِّئابُ وجوهاً رحيمةً لإناث الأيائل،

---

(١٢١) سورتيس Syrtes ، قمَّتان بحريتان تقعان علي الشاطيء الشمالى لقارة أفريقيا يخدعان السفن المارة بينهما ثم تغرقانها .

(١٢٢) تيثيس Tethys ، إحدي ربات البحر - زوجة أوكيانوس - قيل إن الشمس تشرق من مقرُّها (مقرِّتيثيس) في الشرق ثم تغرب إلي مقرها (مقرِّتيثيس) في الغرب . أنظر حاشية رقم ٢٠١ أدناه .

لكن نفسي لن تُقْهَر ولن أكون رحيما مع النساء.

٥٧٥ **المربية** : غالباً مايضع الحب لجَاماً حول القلوب العنيدة

ويُبَدِّل كراهيتهم . أنظرْ إلي مملكة والدتك.

لقد خضعتْ تلك النسوة المحاربات لنَيْرِ ڤينوس،

وأنتَ شاهدٌ علي ذلك ، فأنتَ الولد الوحيد لكل جنسهن(١٢٣).

هيبوليتوس : إنني أعتبر السلوي الوحيدة لوالدتي الراحلة

هي أن أكْرَه الآن كل الجنس الأنثوي.

٥٨٠ **المربية** : مثل صخرة صلبة لايمكن اقتحامها من كل جانب

تقاوم الأمواج وتردّ المياه المتحدِّية

إلي مسافة بعيدة : هكذا يحتقر كلماتي(١٢٤).

ياه ! فايدرا تتقدم بسرعة نحونا ، لاتحتمل الانتظار.

إلي أين يسير القدر ؟ إلي أي مدي سيصل الجنون؟

(تدخل فايدرا .. ثم تقع علي الأرض مغشياً عليها)

٥٨٥ لقد هوي جسدها الواهي فجأة علي الأرض ،

علي ملامحها شحوب مثل شحوب الموت.

---

(١٢٣) الأمازونيات هن قبائل من النسوة المحاربات إعتدن القضاء علي كل مولود ذكر . لكن هيبوليتوس هو الذكر الوحيد الذي لم يلق حتفه لأنه كان ابناً لثسيوس فتركته والدته الأمازونية حياً بسبب حبها الشديد لوالده. راجع أيضا حاشية رقم ١٠٢ أعلاه .

(١٢٤) يبدو أن المربية تتحدث إلي نفسها بهذه الأبيات الثلاثة (٥٨٠ - ٥٨٢).

(يسرع هيبوليتوس ويحاول مساعدتها علي النهوض بأن يفرد ذراعيْه نحوها)

إرفعي وجهك إلي أعلي . أخرجي من صَمْتك.

أنظري ! هيبوليتوس - رفيقك[١٢٥] - يحتويكِ بين ذراعيْه.

فايدرا : مَنْ الذي يعيدني إلي حزني ويبعث الحُمَّى الشديدة

٥٩٠ من جديد في نفسي ؟ ما أحلي الإغماءة إلي نفسي !!

هيبوليتوس : لماذا تهربين من نِعْمةِ عودةِ الحياةِ حلوةً إليكِ؟

فايدرا : تَشَجَّعي يانَفْس ، حاولي ، حَقِّقي مطلبك.

فَلْتَصْمُد الكلمات دون خوف . مَنْ يطلبْ في خوفٍ

يَدْعُ إلي الرفض . الجزء الأكبر من جريمتي قد تَمَّ فعلاً ،

٥٩٥ والإحساس بالخجل بالنسبة إليَّ أصبح الآن متأخِّراً.

لقد أحْبَبْتُ حبّاً آثماً . إذا تماديْتُ فيما بَدَأْتُ

فلربما أخفي خطيئتي خلف مشعل الزواج .

فالنجاح يجعل من بعض الجرائم أعمالاً شريفة.

هيا أيتها النفس إبْدَئى

(تتجه نحو هيبوليتوس)

وَجِّهْ أُذُنَيْكَ إليَّ قليلاً

---

(١٢٥) «رفيقك» هو اللفظ الوحيد الذي يمكن أن يقال علي لسان المربية في مثل هذا الموقف في الترجمة العربية . لكن النص اللاتيني يقول : Tuus Hipplytus وهو مايمكن ترجمته بسهولة في بعض اللغات الأخري كالانجليزية مثلاً إذ نقول your own Hippolytus وهو مايحتمل أكثر من معني .

٦٠٠ بصفة خاصة - أرجوك - وإن كان رفيق لك هنا فَلْيرحلْ .

هيبوليتوس : هاهو المكان قد خَلَى من كل الحاضرين .

فايدرا : لكن شَفَتَّي ترفضان السماح بالمرور للكلمات التي بدأتُها .

قوة كبيرة تدفعني للكلام وقوة أكبر تمنعني عنه .

أدعوكم جميعاً يا آلهة السماء للشهادة . هذا ما أريده

٦٠٥ (أما ما لا أريده ..) (١٢٦)

هيبوليتوس : وهل يرغب القلب شيئا ولايستطيع أن يفصح عنه؟

فايدرا : المتاعب البسيطة تتكلم أما المتاعب الكبيرة فتصمت .

هيبوليتوس : أَفْصِحي عن متاعبكِ إليَّ يا أُمَّاه.

فايدرا: أُمَّاه ! لفظ فيه فخر وله مكانة رفيعة.

٦١٠ إن لفظاً أكثر تواضعاً يليق بمشاعري.

نَادِنِي بأُختاه ياهيبوليتوس ، أو بأَمَتَاه ،

بل إن لفظ أَمَتَاه الأنسب . فسوف أتحمّل العبودية كاملة.

فإن أمرتَني أن أذهب عبر المناطق الثلجية الشاهقة

فسوف لايضايقني أن أصعد قمم پِنْدُوس الثلجية(١٢٧).

٦١٥ وإن أمرتني أن أخوض النار وصفوف الجيوش المتحاربة

فسوف لا أتردد في أن أعرِّض صدري للسيوف المُسلَّطة.

---

(١٢٦) يرد البيت رقم ٦٠٥ ناقصاً في كل المخطوطات ، إذ لايحتوي سوي علي كلمتين فقط هما me nolle . لذا فإنه لايحمل معني كاملاً . لذلك يفضّل بعض الناشرين حذفه .

(١٢٧) پيندوس Pindus ، سلسلة جبلية تقع في منطقة شساليا تتصف دائماً بالبرودة القارسة .

هيا تسلَّمْ مني عصا القيادة[١٢٨]. إقْبَلْنى جارية لك.
(يليق بك أن تمارس سلطانك ، وأنا أتبع أوامرك)[١٢٩]
ليست مهمة المرأة أن تشرف علي سلامة المدن.
٦٢٠ أنتَ – يامَنْ تتمتع بزهرة ربيع الشباب–
كنْ حاكما علي المدن مستمداً قوَّتك من سلطة أبيك.
خُذْ بين ذراعيْك لاجئةً إليك ضارعةً إليك ، إقْبَلْ جاريتك.
إرحَمْ أرملةً..
هيبوليتوس : فَلْيمنع الإله الأعظم هذا الفأل
السيء . سوف يعود والدي في التوّ سالماً.
٦٢٥ **فايدرا** : لم يصنع سيدُ المملكة القابضة وستُوكْس الصامت[١٣٠]
أىَّ طريق إلي عالم الأحياء لمِنْ غَادَرُوه ذات مرة.
وهل سوف يَسْمَحُ بالرحيل لمِنْ اغتصب َزوجته[١٣١]؟
إلاَّ إذا كان بلوتو يجلس علي عرشه راضياً عن الحب.
هيبوليتوس : سوف تمنحه آلهة السماء العادلة سلامة العودة.
٦٣٠ لكن طالما أن الإله يستجيب لتوسلاتنا بِحَذَر

---

(١٢٨) أثناء غياب الملك ثسيوس كانت زوجته فايدرا تتولي قيادة أمور الحكم .

(١٢٩) يحذف بعض الناشرين البيت رقم ٦١٨ .

(١٣٠) الإشارة هنا إلي عالم الموتي حيث هبط ثسيوس ولم يكن قد عاد بعد . أنظر حاشية رقم ٤٠ أعلاه .

(١٣١) المغتصب هنا هو بيريثوس الذي أراد اغتصاب زوجة إله العالم السفلي . أنظر حاشية رقم ٤٠ أعلاه .

فسوف أرْعى شَقِيقَيَّ العزيزيْن رعاية واجبة.

ولايحق لك أن تعتبري نفسك أرملةً،

إذْ أنني سوف أملأ بالنسبة إليك مكان والدي.

فايدرا(إلي نفسها):

يا أمل العاشقين الساذج ، أيها الحب المخادع!

٦٣٥ ألم أقُلْ مافيه الكفاية ! سوف أتمادى في توسلاتي التي تُقَرِّبني إليه[١٣٢].

(ثم إلي هيبوليتوس)

إرْحَمْني ، أصْغِ إلي توسلات قلبي الصامت

يَسُرُّني ويخجلني أن أتحدث.

هيبوليتوس : ماهي مشكلتك؟

فايدرا : مشكلة قد تعتقد بالكاد أنها تقابل زوجةَ أب .

هيبوليتوس : إنك تُلْقِين بكلمات غامضة من بين شَفَتَيْن مُحَيِّرتيْن.

تحدَّثي بوضوح

٦٤٠ **فايدرا** : قلبي المجنون يكويه

حبٌ حارق . رغبةٌ وحشية تنفذ إلي

أعماق النخاع وتسري في شراييني[١٣٣]،

نارٌ تغوص في أحشائي وتختفي في عروقي

---

(١٣٢) تتحدث فايدرا إلي نفسها دون أن يسمعها هيبوليتوس في البيتين رقم ٦٢٤ - ٦٢٥ .

(١٣٣) يري بعض الناشرين استبعاد البيت رقم ٦٤٢ .

مثل نار هادئة تسري تحت كومة أخشاب عالية .

٦٤٥ **هيبوليتوس** : أحقاً تكتوين بلهيب الحب الطاهر نحو ثسيوس؟

فايدرا : هو ذاك ياهيبوليتوس . أُحِبُّ ملامحَ وجه

ثسيوس السابقة التي اتَّصَفَ بها عندما كان صبياً ،

عندما بدأتْ شعيراتُ لحيته تظهر فوق وجْنَتيْه الرقيقتين،

عندما شاهد المقرَّ المظلم للمَسْخ الكريتي ،

٦٥٠ عندما جمع شتات الخيط الطويل علي الطريق المتعرِّج[١٣٤].

كمْ كان رائعاً حينذاك ! كانت العصابة تربط شعر رأسه،

كان وجهه الرقيق يبعث شعاعاً من التواضع،

كانت عضلاته القوية تكمن تحت جلد ذراعيْه الرقيقتيْن،

كانت ملامحه تشبه ملامح معبودتك ديانا أو جدِّي إله الشمس،

٦٥٥ أو ملامحك علي الأصحِ. هكذا ! نعم هكذا كانت

عندما حاز إعجابَ عَدُوِّه[١٣٥]. وهكذا رفع رأسه عالياً.

أما أنت ففيك جمال طبيعي يتلألأ أكثر نضارة.

فيك كل مافي والدك ، ومع ذلك فإن قَدْراً ما من ملامح

والدتك العنيدة يختلط بقدرٍ متساو من الفتْنة.

---

(١٣٤) الإشارة هنا إلي ثسيوس عندما ذهب إلي كريت في شبابه وقضي علي المينوتاوروس بمساعدة أريادني ابنة ملك كريت والتي أمدَّته بخيط طويل يرشده إلي طريق الخروج من قصر اللابيرينثوس حيث كان يعيش المينوتاوروس الذي قضي عليه ثسيوس - أنظر حاشية رقم ٣٨ أعلاه .

(١٣٥) الإشارة هنا إلي إعجاب أريادني بثسيوس ، فقد كانت أرْيادني ابنة للملك مينوس العدو اللدود لموطن ثسيوس أثينا . أنظر حاشية رقم ٣٨ أعلاه .

٦٦٠ علي وجهك الإغريقي تظهر الصرامةُ الإسْكُوثِيَّة[١٣٦].
لو كنتَ قد حضرتَ مع والدك إلي الشاطيء الكريتي
لنَسَجَتْ شقيقتي الخيطَ لك لا لوالدك.
أنتِ ! أنتِ يا أختاه - أينما تتلألئين وسط السماء
المليئة بالنجوم[١٣٧] - أطْلُبُ العونَ منك لنفس السبب[١٣٨].
٦٦٥ لقد دَمَّر بَيْتٌ واحدٌ شقيقتَيْن اثنتَيْن :
دَمَّركِ الوالد ودَمَّرني الولد.

(تركع فايدرا عند قدمي هيبوليتوس)

هاهي سليلة أسرة ملكية
تركع عند ركبتيْك ضارعةً متوسلّة.
بلا دَنَسٍ ، بلا وَصْمة ، بريئةً ، طاهرةً
٦٧٠ أتحولّ الآن نحوك وحدك . أَذْلَلْتُ نفسي بالرجاء لغرضٍ بِعَيْنِه.
إن هذا اليوم سوف يضع حداً لعذابى أو لحياتي .
إرحمْ مَنْ تحبك...

---

(١٣٦) من المعروف أن الاسكوثيين كانوا قبائل بدوية رُحَّل غير متحضرين يتصفون بالصرامة .

(١٣٧) تروى بعض المصادر الأسطورية أن أريادني تحولت بعد وفاتها إلي نجم من نجوم السماء . تروى مصادر أخري أن تاج زفافها هو الذي أصبح كوكباً لامعاً يسبح في السماء . هنا يتبع سنيكا ماجاء في المجموعة الأولي من المصادر .

(١٣٨) المقصود هنا أن فايدرا تطلب العون من أجل أن تفوز بمن أحبت - هيبوليتوس بن ثسيوس - تماماً كما أرادت شقيقتها أريادني أن تفوز بثسيوس الذي أحبته .

هيبوليتوس : أيها الحاكم الأعظم للآلهة،
أتسمع عن هذه الجرائم وأنت صامت ؟ أتراها وأنت صامت؟
متي ستبعث بيدك القوية لهيبَ الصاعقة
إذا ظلت السماء حتي الآن صافية ؟ فَلْتَهْوِ السماءُ بأكملها
٦٧٥ في خراب ودمار ، ولْتغلِّف السحبُ السوداء ضوءَ النهار،
ولتندفع النجوم منحرفةً عائدةً إلي الوراء
وتخرج عن مسارها المألوف . وأنتَ - يانجم النجوم -
ياإله الشمس المضيء ، هل تشاهد جريمة حفيدتك
النكراء ؟ أخْفِ ضوءَك واهربْ إلي الظلام.
٦٨٠ ياحاكم الآلهة والبشر ، لماذا تظل يَدُك اليمني
خالية ؟ لماذا لايشتعل الكون بشُعْلَتك الثلاثية[١٣٩]؟
فَلْتَصْعَقْني عاصفتُك الرعدية ، ولتخترقْ جسدي ولتحرقني
نَارُك المارقةُ وتقضي عليَّ، فأنا مذنب أستحق الموت.
فلقد أَغْرَيْتُ زوجة والدي.
(يتجه هيبوليتوس نحو فايدرا)
أنظري إليَّ ! هل أَصْلُح لارتكاب الفحشاء؟
٦٨٥-هل أَبْدُو أنا وحدي في نظرك وسيلةً سهلة
لارتكاب مثل هذه الجريمة ؟ هل صَرَامَتي تستحق ذلك؟

---

(١٣٩) حاكم الآلهة والبشر هو چوبيتر الذي يرسل البرق والرعد والصواعق . تخيل القدماء أنه يمسك بشوكة ثلاثية الأطراف بيده اليمني ويطلقها نحو العالم فيصيبه بالدمار .

يامَنْ تتفوَّقين علي كل جنس النساء في مجال الجريمة ،
يامَنْ أَقْدَمتِ علي جريمة أشنع من جريمة والدتك التي حَمَلَتْ من ثور ،

٦٩٠ مخجل ، وبالرغم من أنها ظلت صامتة لمدة طويلة
فقد كشفتْ عن جريمتها هيئةُ مولودها المُوَلَّف[١٤٠]،
بمظهره الوحشي كشف الطفلُ المولَّدُ
عن خطيئة والدته .. إن هذا الرَّحِم هو الذي حَمَلَكِ
إنكم تتمتَّعون بحظ سعيدٍ ثلاثَ ورُباعَ

٦٩٥ يامَنْ أَهلَكَتْكُم الكراهية والخديعة
ودَمَّرتكم وسلَّمتكم للموت - إنني أحسدك ياوالدي .

(يشير هيبوليتوس نحو فايدرا)

إن هذه المرأة أسوأ من زوجة والدك[١٤١]، بل أسوأ بكثير .

فايدرا: وأنا أيضا أعرف تماماً حظَّ أسرتي العاثر.
نحن نبحث عمًّا يجب أن نهرب منه . لكنني لستُ سيدة نفسي.

٧٠٠ سوف أتبعك حتي وسط النيران ، وسط البحر الهائج،
فوق القمم الشاهقة والأنهار التي تجتاحها موجة مضطربة.

---

(١٤٠) الإشارة هنا إلي المينوتاوروس الذي أنجبته باسيفاى والدة فايدرا بعد لقائها الجسدي مع الثور . فقد ولدت مسخاً له جسد ثور يعلوه رأس بشرى وصدر وذراعا بشر . أنظر حاشية رقم ٤٧ أعلاه .

(١٤١) زوجة والد ثسيوس هي ميديا التي حاولت ذات مرة أن تقتله بالسم لأنها تكرهه . لكن أسوأ من ذلك أن تعشق زوجة الوالد ابن زوجها .

أينما تسرع الخطي سوف أسرع خلفك بجنون ،
مرةً أخرى - أيها المَفْتُون - أركع عند قدميْك.
هيبوليتوس : إذهبي بلمساتك الدنسة بعيداً عن جسدي
٧٠٥ الطاهر . ماهذا ! أتَرْتَمين حتي في أحضاني ؟
فليخرجْ السيفُ من غمده ويوقعْ عليها عقاباً تستحقه.
ها أنذا بيدي اليسري بين خصلات شعرها الملفوف
ألْوى رأسها الدَنِس . ليس أكثر عدلاً من أن تراق
الدماء الآن فوق محرابك المشتعل ياربة القَوْس[١٤٢]!
٧١٠ **فايدرا** : هيبوليتوس ، سوف تستجيب الآن لتوسلاتي ،
سوف تُشْفِي جنوني . إن أعظمَ مما كنتُ أتوسَّل من أجله
هو إنقاذ شرفي والموت بيت يَدَيْك.
(تخطف السيف من يده وتصوّب النصل نحو صدرها)
هيبوليتوس : أُغْرُبى عني ، عِيشِى حتي لاتحققي ماتتوسلين من أجله،
أما هذا السيف الذي لَمَسْتِه فلن يلمس جَنْبي الطاهر.
(يلقي بالسيف بعيداً)
٧١٥ أَيُطَهِّرني نهر تَنَايِيس أو بحيرة مايوتيس بأمواجها
الهادرة التي تتدفق في البحر الأسود[١٤٣]؟

---

(١٤٢) ربة القوس arquitenens هي الربة ديانا ربة الصيد وهي ترمز إلي التقشف والعفة والطهر . يوجد محراب للربة ديانا في مكان الحدث .

(١٤٣) أنظر حاشية رقم ١٠١ أعلاه .

لا الأب العظيم[١٤٤] بمصاحبة كل مياه المحيط بقادرٍ
علي غَسْلِ مثل هذه الفاحشة الكبري . أيتها الغابات ، أيتها الوحوش!

(يغادر هيبوليتوس مسرعاً نحو الغابة)

المربية : لقد اكتُشِفَتْ خطيئتُها ، يانفسُ لماذا تقفين مشدوهة مكتوفةً؟

٧٢٠ دعينا نَنْسِبْ إليه الجريمة ونُلْقي عليه بتُهْمة
الحب الآثم . فالجريمة يجب إخفاؤها بجريمة مثلها.
من الأسلم عندما تشعر بالخوف أن تُدير دَفَّة الهجوم.
سواء كنّا نحن المُقْدِمِين علي الجريمة أو المتضرِّرين منها
فطالما أن الجريمة قد حدثت في الخفاء فمَنْ سيعرفها ويشهد؟

(تصرخ فجأة بأعلي صوتها)

٧٢٥ يا أهل أثينا ، النجدة ، ياجمهور العبيد المخلصين،
هيا للنجدة . هيبوليتوس المغتصب يطاردنا مدفوعاً
برغبة آثمة ، يحاصرنا ، ويبعث في نفوسنا الخوف من الموت.
يهدد بالسيف مليكتنا العفيفة - أنظروا - لقد رحل
مسرعاً ، حانقاً ، فرَّ مذعوراً تاركاً سيفه وراءه.

٧٣٠ نحن نحتفظ بجسم الجريمة . هذه البائسة أعيدوها
إلى وَعْيها أولاً . وليظلّ شعرها منكوشاً

---

(١٤٤) الأب العظيم magnus pater هو نبتونوس (= بوسيدون عند الإغريق إله البحار والمحيطات وكل المساحات المائية المنتشرة في كل أنحاء العالم .

وجدائلها ممزَّقة كما هي دليلاً علي تلك الجريمة الشنعاء.
احملوا النبأ إلي المدينة . إستعيدي وعْيَك الآن ياسيدتي.
لماذا تمزِّقين نفسك وتتحاشين نظرات الجميع؟
٧٣٥ فالعقل هو الذي يصنع الجريمة وليست الظروف.
(يخرج الجميع ماعدا أفراد الكورس)
الكورس : لقد هرب مثل عاصفة هَوْجاء . هرب
أسرع من ريح شمالية غربية تجمع السحاب[١٤٥]،
أسرع من نار تندفع في طريقها
عندما يصنع نَيْزَكٌ ألسنةً طويلة من اللهب
٧٤٠ وهو في مهب الريح .
فَلْتقارِنْ الشهرةُ بينك[١٤٦] وبين كل جمال سابق،
الشهرة معبودة الجيل الماضي ،
فتِنَتُكَ تتلألأ في صورة أكثر جمالاً
مثلما يتلألأ البدر في صورة أكثر وضوحاً
٧٤٥ عندما يربط بين أشعة ضوئه بقرون متقابلة
وتكشف ليلاً بعربتها السريعة
فُويْبِى قُرْمُزِيَّة اللون عن وجهه

---

(١٤٥) الريح الشمالية الغربية Corus ، ريح سريعة كان يتسبب هبوبها في تجمع السحب في السماء .

(١٤٦) يشير الكورس إلي هيبوليتوس الغائب ، ويتحدث عن جماله وفتنته ويقارن بين جماله وبعض الظواهر الطبيعية مثل القمر والنجوم المضيئة وغيرها .

فلا تَقْوىَ النجوم الصغري علي الظهور .

مثله[١٤٧] مثل رسول الليل الذي يحمل

٧٥٠ أُولَى بشائر الظلام - هيسبيروس[١٤٨] - التي خرجت

تواً من بين الأمواج ، ومثل لوكيفير[١٤٩] التي تدفع الظلام

بعيداً مرة أخري.

وأنتَ ياباخوس ، ياحامل الصولجان من الهند ،

بشعرك المرسَل وشبابك الدائم،

٧٥٥ يامَنْ تخيف النمور برمحِك المصنوعِ من ساقِ كَرْمة،

وتحيط رأسك ذا القرنيْن بعصابة مقدسة،

لن تَفُوق جدائل هيبوليتوس المتموِّجة جمالاً.

لاتكن مزهواً بجمالك أكثر من اللازم،

فهناك قصة تتناقلها جميع الشعوب :

٧٦٠ قصة شقيقة فايدرا التي فَضَّلتْ بشراً علي بأَخُوس[١٥٠].

أيها الجمال ذو الحدَّيْن بالنسبة للبشر،

أنت هدية صغيرة لوقتٍ قصير.

ما أسرع ما يَفِرُّ بعيداً بقدمٍ سريعة!

بل أسرع من المروج الجميلة عند قدوم الربيع

(١٤٧) أي مثل هيبوليتوس .

(١٤٨) هيسبيروس Hesperes هي نجمة المساء .

(١٤٩) لوكيفير Lucifer هي نجمة الصباح.

(١٥٠) شقيقة فايدرا هي أريادني التي أحبت تسيوس فور وصوله إلي كريت وفضَّلته علي الإله باخوس (ديونوسوس) فما كان إلا أن فقدت تسيوس .

٧٦٥ إذْ يدمِّرها قيظُ الصيف الحارق
عندما يقهرها وقتَ الظهيرة بشَمْسِه المتعامدة
وتكتسحها الليالي بساعاتها القليلة.
مثل أزهار السوسن تذبل وتَصْفر أوراقها ،
مثل الورود المبْهِجَة تتساقط من فوق الرءوس(١٥١).
٧٧٠ مثل بريقٍ يشعّ من وَجْنَتَيْن رقيقتين
يختفي في التو واللحظة ، ولا يمرُّ يومٌ
دون أن يحمل معه سليبةً من الجسد الجميل.
الجمال شيء زائل . مَنْ ذلك العاقل الذي
يثق في نعمة زائلة ؟ إسْتَمِتْعْ بها طالما تستطيع.
٧٧٥ الزمن يتسلل من تحتك في هدوء ، واللحظة الآتية
أسوأ دائماً من اللحظة الماضية.
لماذا تبحث عن الأماكن المهجورة ؟ فليس الجمال
أسلم في الأماكن الخالية من المارة . تختبيء في الغابة
عندما يأتي إله الشمس بحرارته وقت الظهيرة،
٧٨٠ فتحيط بك شرذمة من الفاسقات - النيريديَّات الوقحات -
اللائى أعتدْن أن يَسْجِنّ الصِّبْيةَ الوسيمين في مياه الينابيع(١٥٢).

---

(١٥١) الإشارة هنا إلي استخدام الإنسان لتيجان من الورود لتزيين الرأس . يختلف الناشرون حول قراءة هذا البيت (رقم ٧٦٩) إذ يقرأ البعض كلمة rosae (ورود) بدلاً من Comae (شعر) . ولقد فضلنا في ترجمتنا القراءة الأولى .

(١٥٢) الإشارة هنا إلي الصبي الوسيم هولاس صديق هيراكليس أثناء=

أما أثناء نومك فتَنْصِب لك الشِبَاكَ

رباتُ الغابة المرحات[١٥٣]

أو رفاقُ پَان الذين يمرحون فوق الجبال[١٥٤].

٧٨٥ أو تنظر إليك من السماء المليئة بالنجوم

ربة القمر التي وُلِدَتْ بعد مولد أهل أرْكَادْيا القدماء[١٥٥]

فتصبح غير قادرة علي قيادة خيولها ناصعة البياض [١٥٦].

فلقد أحْمَرَّ وَجْهُهَا منذ فترة وجيزة دون أن تخفي

ملامحَها المشرقة أَيَّةُ سحابة جائرة.

٧٩٠ لكننا كنَّا قَلِقين من أجل الربَّة المضطربة،

مُعْتقدين أنها قد فُتِنَتْ بمَفَاتِن ثِسَالْيا،

فأطلقنا صَيْحَاتٍ عالية : لكن سببَ شقائها كان أنت،

وكان سببُ تأخيرها هو أنت ، إذ بينما كانت ربةُ الليل

=رحلة الأرجوناوتيكا والذي اختطفته حوريات الماء . أنظر كتابنا أساطير إغريقية ، جـ٢ ، ص ص ١٢٥ - ١٣٩ .

(١٥٣) ربات الغابة المرحات هن جماعة الدرياديس Dryades . أنظر كتابنا أساطير إغريقية ، جـ٢ ، ص ص ٦٥٢ - ٦٥٤ .

(١٥٤) پان Pan ، الإله المرح الذي يرعي الرعاة فوق الجبال . أنظر كتابنا أساطير إغريقية ، جـ٢ ، ص ٦١٣ ومابعدها .

(١٥٥) تروي الأساطير أن ربة القمر ولدت بعد مولد أهل أركاديا ، إذ أن الأركاديين كانوا - طبقا للروايات القديمة - أقدم جنس ظهر علي وجه الأرض .

(١٥٦) فيما يتعلق بأسطورة ربة القمر التي أحبت إنديميون أنظر حاشية رقم ٨٩ أعلاه .

تنظر إليك توقَّفَتْ عن مواصلة رحلتها السريعة[١٥٧].

٧٩٥ ياليْت الصقيع لايتعرّض لهذا الوجه إلا نادراً،

ياليت هذا الوجه لايتعرض للشمس إلاّ لِمَامًا،

فهكذا سوف يصبح أكثر لمعاناً من رخامِ فَارُوس[١٥٨].

ما أَبْهجَ ملامح وجهك الرجولية الصارمة

والوقار الجاد لحاجِبَيْك الكهُوليَّتيْن[١٥٩]!

٨٠٠ رَقَبَتُك المشرقة تضارع رقبة فُويْبوس ،

خصلات شعره التي لايمكن تجميعها

مُرْسَلَةً فوق كَتِفَيْه تغطِّيهما وتزيِّنهما .

أما أنتَ فيليق بك حاجبٌ كَثٌّ وخصلات شعر أقصر

ترقد بلا ترتيب . أنت تستطيع أن تواجه

٨٠٥ بجرأة وقوة آلهةً قساةً محاربين

وتهزمهم بفارق جسدك الضخم.

وحتي في شبابك فإنك تضارع هيركيوليس في عضلاته،

وتفوق إله الحرب مَارْس في صدره العريض.

---

(١٥٧) هذه مبالغة شعرية في وصف جمال هيبوليتوس حين يرى الشاعر أن سبب هيام ربة القمر هو عشقها لهيبوليتوس - وليس لإنديميون . أنظر الحاشية السابقة .

(١٥٨) كانت جزيرة فاروس شهيرة في العصور القديمة بنوع فاخر من أنواع الرخام شديد اللمعان .

(١٥٩) يجمع هيبوليتوس في ملامحه بين عنفوان الرجولة ونظرات الكهولة ، أي بين الجسد القوي والعقل الراجح .

إنْ سَرَّك أن تمتطي صهوة جواد ذي حوافر معكوفة

٨١٠ فسوف تستطيع أن تقبض بيدك علي اللجام بمهارةٍ

أكبر من مهارة كاَستُور فوق صَهْوةِ كيلَّاروس الاسبرطي[١٦٠].

إجْذِبْ نحوك خيط القوس بإِبْهَامِك وسَبَّابَتك

واطلقْ السهم بكل قوّتك

فلن يطلق الكرِيتيوّن البارعون في الرماية

٨١٥ سهماً خشبياً خفيفا لمسافة أطول[١٦١].

أو انْ سَرَّك أن تقذف بسهامك نحو السماء

علي طريقة البَاَرْثيّين [١٦٢] فلن يهبط سهم بلا طائر

بل سيحمله إليك من بين السحب غنيمةً

مَغْرُوساً في قلبه الدافيء.

---

(١٦٠) التوأم كاستور Castor وبوللوكس Pollux . كان الثاني معروفاً بمهارته وبراعته في الملاكمة ، لذلك ينسب سنيكا براعة ركوب الخيل إلي شقيقة التوأم كاستور . سبق سنيكا في ذلك الشاعرُ الملحمي الإغريقي هوميروس في الإليـاذة (٣، ٢٣٧) . كما أشار إلي ذلك أيضا الشاعر الروماني هوراتيوس (الأحاديث ، ٢ ، ١، ٢٦ - ٢٧) . أما العلاقة بين كاستور والحصان الأسطورى كيللاروس فقد وردت الإشارة إليها لأول مرة عند الشاعر الغنائى الإغريقي ستيسخوروس (شذرة رقم ١٧٨) ، كما ألمح إليها فيما بعد الشاعر الرومانى أوڤيديوس في ديوانه مسخ الكائنات (١٢ ، ٤٠١).

(١٦١) كان الكريتيون بارعين في الرماية ، لكن الكورس يري أن هيبوليتوس أبرع من الكريتيين في ذلك المجال .

(١٦٢) اشتهر البارثيون parthi بالمهارة والدقة في مجال صيد الطيور .

٨٢٠ الجمـال بالنسـبة لقلَّة مـن الرجـال - قِسْ علي الأجيـال السابقة -

لم يكن سبباً للعقاب . ليت إلهاً أكثر رحمة

يقودك إلي بَرِّ السلام . وياليت جمالك الرائع

يكتسب صورةَ الشيخوخة المشوَّهة(١٦٣).

أيمكن أن يترك جنون امرأة طائشٌ شيئاً لا يُقْدِم عليه؟

٨٢٥ إنها تدبِّر الآن تُهَماً شنيعة ضد شاب برئ.

يالها من حِيَلٍ وضيعة . تريد بشعرها المنكوش أن تبدو صادقة،

إنها تُشَوِّه كل جمال رأسها ، تبلل وَجْنَتَيْها بالدموع،

إنها تدبِّر الخطة بكل وسائل الخداع الأنثوي(١٦٤).

(يظهر شخص من بعيد يتضح بعد ذلك أنه ثسيوس)

لكن ، مَنْ يكون ذلك الشخص الذي تظهر علي ملامحه

٨٣٠ الهَيْبةُ الملكية ويرفع رأسه عالياً في الهواء؟

إن وجهه يحمل ملامح وَجْهِ حفيد بِيتْثيوُس(١٦٥)،

أَلَمْ تكن وَجْنتاه تشعان اصفراراً وشحوباً!

---

(١٦٣) تروي الأسطورة أن الربة ديانا قد خلعت علي هيبوليتوس بعد موته ملامح الشيخوخة بدلاً من ملامح الشباب حتي لايتعرف عليه أحد . لكن الكورس هنا يتمني أن يحدث ذلك لهيبوليتوس قبل أن يتعرض لخطر المؤامرة التي تدبرها له فايدرا ومربيتها .

(١٦٤) أنظر المقدمة ص ٧٩ حيث يوجد تعليق علي هذه السطور (٨٢٤ - ٨٢٨) .

(١٦٥) بتثيوس Pittheus هو جد ثسيوس لوالدته .

ألمْ تكن القذارةُ الفوْضَوِيّة تجعل شعره جافاً مستقيماً[١٦٦]!
إنه ثسيوس نفسه يقترب عائداً إلي عالم الأحياء.
(يدخل ثسيوس)

٨٣٥ **ثسيوس** : أخيراً هربتُ من عالم الظلام الأبدي،
المكان الذي يُظَلل الأشباح في سجن واسع
حيث تستطيع الأعين بالكاد أن ترى ضوء النهار المنشود.
الآن وللمرة الرابعة تجني إِلْيُوسِيس عَطَايَا ترِبْتُوليموس[١٦٧]،
ولمرات عديدة تجعل لِيبْرا النهار مساوياً لليل[١٦٨]

٨٤٠ منذ أن احْتَجَزَتْني قوةٌ غامِضَةٌ لقدرٍ
مجهول بين شرور الموت والحياة .

---

(١٦٦) الإشارة هنا إلي الصورة التي كان يتخليها أفراد الكورس لثسيوس الذي ذهب إلي عالم الموتي ولم يكن أحد يتوقع عودته .

(١٦٧) إليوسيس Eleusis ، مدينة قديمة تقع في إقليم أتيكا شمال غرب مدينة أثينا وتبعد عنها بمسافة ثلاثين ميلا تقريباً ، شهيرة باحتوائها علي مقر عبادة كل من الربة ديميتر (= كيريس عند الرومان) ربة الزراعة وخاصة القمح وديونوسوس إله الخصب والنبيذ . عطايا تربتوليموس هو محصول القمح ، إذ أمدّت الربة ديميتر الملك تربتوليموس لأول مرة بحبوب القمح ومحراث خشبي وعربة تجرها حيّات زاحفة ولقّنته دروساً في زراعة حبوب القمح . هكذا أصبح القمح يعرف بعطايا تربتوليموس . أنظر كتابنا أساطير إغريقية ، جـ٢ ، ص ص ٥٥٢ - ٥٥٩ . «للمرة الرابعة تجني إليوسيس عطايا تربتوليموس» أي بعد محصول القمح لأربعة مواسم متتالية ، أي بعد مرور أربع سنوات .

(١٦٨) ليبرا Libra ، برج الميزان : يتساوى الليل والنهار أثناء فترة برج الميزان .

بالرغم من موتي فقد بقي لي جزء واحد من الحياة :
الإحساس بالمتاعب . وكانت النهاية علي يد ألْكِيِديس[١٦٩]
الذي - عندما سَحَبَ الكلبَ بالقوة خارج تارتاروس -
٨٤٥ حملني أيضا معه إلي عالم الأحياء .
لكن شجاعتي انهارت وفقدتْ عنفوانَها السابق
فارتَعَشَتْ خطاى . كمْ كان عملاً شاقاً
أن أترك أعماق فِليجِثُون[١٧٠] قاصداً مملكة الهواء البعيدة
وأهرب من الموت وأتبع ألْكِيِديس أيضاً.

(يسمع بعض الصرخات)

٨٥٠ ماهذه الصرخة الحزينة التي تصدم أذنيّ؟
ياليت أحداً يخبرني . حزن ودموع ونحيب
وصراخ حزين في مدخل قصرى؟
استقبال يليق بعائدٍ من عالم الموتي!

(تدخل المربية)

المربية : لقد وضعت فايدرا خطة عنيدة للانتحار،
٨٥٥ لم تبالِ بصراخنا ، إنها الآن إنها الآن علي وشك الهلاك.

ثسيوس : وما سبب الانتحار ؟ لماذا تنتحر وزوجها قد عاد؟

---

(١٦٩) إلكيديس هو هيراكليس ابن كبير الآلهة زيوس من ألكميني ، جده ألكايوس ومنه اكتسب هيراكليس لقب ألكيديس . هيراكليس هو الذي أنقذ ثسيوس وأخرجه من عالم الموتي . أنظر حاشية رقم ٤٠ أعلاه .

(١٧٠) فليجثون phlegethon ، نهر يجرى في العالم السفلي حيث تجري في مجراه ألسنة اللهب بدلاً من المياه .

المربيــة : إن هــذا الســبب بعــينه هــو الــذي أتــي بالموت السريع .

ثسيوس : كلماتك الغامضة تخفي وراءها أمراً مجهولاً جَلَلاً.

تكلَمي بوضوح ، أيُّ حزنٍ يثقل روحها؟

٨٦٠ **المربية** : لاتفصح عنه لأحد . إنها تخفي السرَّ في حزنٍ ،

صَمَّمتْ أن تحمل معها الكارثة التي من أجلها تموت[١٧١].

أسرعْ الآن ، أرجوك ، أسرع ، فالموقف يستدعي السرعة.

ثسيوس : إفتحوا بوابات القصر الملكي المغلقة.

(تُفتح أبواب القصر ... يري ثسيوس فايدرا في الداخل)

يارفيقة الفراش ، أهكذا ترحِّبين بعودة رَجُلِكِ

٨٦٥ وتواجهين طلعةَ زوجك الذي طال الشوق إليه؟

هيّا إلْقِ بالسيف من يُمْنَاكِ وأمنحيني قلبك

من جديد . ماذا يدفعك إلي الهروب من الحياة؟

أخبريني

فايدرا : بحق صولجان سلطانك

ياثسيوس ، ياعظيم النفس ، بحق مستقبل وَلَديْنا ،

٨٧٠ بحق عودتك ، بحق جسدي الذي سيصبح رماداً،

إسمحْ لي بالموت .

---

(١٧١) هنا ليست المربية صادقة فيما تقول من الناحية الدرامية علي الأقل . فلقد سبق (بيت رقم ٧٢٥) للمربية أن صرخت وجمعت أهل أثينا وكل العبيد لتشهدهم علي أن هيبوليتوس قد حاول اغتصاب فايدرا .

ثسيوس : أي سبب يدفعك إلي الموت؟

فايدرا : إذا قيل سبب الموت ستكون نتيجته الدمار.

ثسيوس : سوف لايسمع ذلك أحدٌ سواى.

فايدرا : المرأة العفيفة تخشي حتي أُذُنَيْ زوجها فقط .

٨٧٥ **ثسيوس** : تكلّمي ، سوف أخفي سرَّك في صدري المخلص.

فايدرا : إن رَغِبْتَ أن يظلّ أحدٌ ما صامتاً فاصمتْ أنت أولاً .

ثسيوس : لن تكون أمامك أيَّة فرصة للموت.

فايدرا: لن يستطيع الموت أن يهرب ممَنْ يريد أن يموت.

ثسيوس : أخبريني أيَّ خطيئة وجب التكفير عنها بالموت؟

٨٨٠ **فايدرا** : أن أظلَّ حَيَّةً.

ثسيوس : ألا تؤثر فيك دموعي ؟

فايدرا : أفْضلُ الموتِ أن يموت المرءُ مبْكياً عليه .

ثسيوس : إنها تصمم علي الصمت . بالتَقْيِيد والتعذيب إذن

سوف تفصح المربية العجوز عن السر الذي رفضتِ البوْح به .

(إلي الخدم الذي حوله)

قيِّدوها بالأغلال . لعل شدّة التعذيب تنتزع

٨٨٥ السرَّ من ذاكرتها .

فايدرا : إنتظر ، سأتكلم الآن .

ثسيوس : لِمَ تُدِيرين وجهك الحزين وتفْردين رداءك

لكي تخفي دموعك التي انهمرت فجأة علي وَجْنَتيْك؟

فايدرا : أنت ، أنت ياخالق السموات ، أدعوك شاهداً ،

وأنت ، أنت أيها البهاء المتألّق للضوء السماوى ،

٨٩٠ يامَنْ يعتمد منزلنا علي شروقه (كل صباح)[١٧٢]،

لَمْ أُلَبِّ توسلاته رغم إغراءاته ، لا للسيف ولا

للتهديد خَضَعَتْ نفسي ، لكن جسدي تحمَّل قسوته.

إن وصمة عاري هذه سوف تغسلها دمائى .

ثسيوس : تكلّمي ، مَنْ هو ذلك المعتدي علي شرفي ؟

٨٩٥ **فايدرا** : آخر مَنْ يخطر ببالك.

ثسيوس : مَنْ عساه يكون ، أحْترقُ شوقاً لسماعك.

فايدرا : هذا السيف يخبرك ، تركه المغتصب خائفاً

مذعوراً من ثورة المواطنين الذين اندفعوا نحوه.

ثسيوس : وا أسفاه ! أىّ نذالة أري! أي صورة مفزعة أشاهد!

العاج الملكي المقوًّى بصور الأجداد

٩٠٠ رمز عظمة الجنس الأتيكي[١٧٣] يلمع فوق مقبض السيف!

لكن ، إلي أين فرَّ هارباً؟

فايدرا : رآه العبيد مذعوراً

أثناء هروبه وهو يعدو بقدمٍ سريعة.

---

(١٧٢) توجه فايدرا دعاءها أولا إلي جدها الأكبر چوبيتر كبير الآلهة (٨٨٩) ثم إلي ولده فويبوس جدها لوالدتها پاسيفاى (٨٩٠ - ٨٩١) وهو إله الشمس الذي يشرق علي القصر فيبعث فيه الحياة والنشاط .

(١٧٣) هنا يستخدم سنيكا الصفة Actaeus بمعني الأتيكي نسبة إلي أكتايوس أول ملك أسطوري لأتيكا وهو والد أجراولوس Agraulos زوجة كيكروبس Cecrops.

ثسيوس : ياربَّة التقوي المقدسة ، يا حاكم السماوات ،
وأنت يامَنْ تحرِّك المملكة الثانية بأمواجك العاتية[١٧٤].
٩٠٥ من أين جاء هذا الوباء المفزع لأسرتنا؟
هل تعهدَّتْه بالرعاية التربةُ الإغريقية أم تَأْورُوس الاسْكُوثية
أم فَاسِيس الكولخية[١٧٥]. إن الفرع يرتد إلي أصوله،
والدماء الحقيرة تعكس أصلها الأول .
إن هذا هو الجنون الحقيقي للجنس المحارب[١٧٦] :
٩١٠ إحتقار تعاليم ڤينوس وشيوعية الجسد
العفيف لمدة طويلة للعامة . أيها الجنس الكريه!
يامَنْ لاتخضع لأي قانونِ أرض أفضل ![١٧٧]
حتي الوحوش نفسها تتحاشى دَنَسَ ڤينوس،
والعِفَّة الفِطْرِيَّة تحافظ علي قوانين الأسرة.
٩١٥ أين تلك الملامح ، أين ذلك الوقار المزيَّف،
أين الملبسُ الخَشِنُ الذي يهفو إلي الطراز القديم ،
أين السلوك الجاد والمشاعر الصارمة الوقورة؟

---

(١٧٤) المملكة الثانية هي مملكة البحار ويحكمها الإله نبتونوس .

(١٧٥) يربط سنيكا هنا بين ثلاثة أنواع من صور النشأة : المنطقة الإغريقية حيث نشأ ثسيوس ، وكولخيس حيث نشأت الساحرة الشريرة ميديا ، وتاوروس حيث اعتاد أهلها علي تقديم الأجانب قرابين علي مذابح الآلهة.

(١٧٦) الجنس المحارب هو الجنس الأمازوني الذي ينتمي إليه هيبوليتوس .

(١٧٧) الأرض الأفضل هي - في رأي الإغريق - الأرض الإغريقية ، إذ كان الإغريق يعتقدون أنهم أفضل البشر الذين يعيشون علي أفضل أرض.

أيتها الحياة الخادعة ، إنك تخفين المشاعر الحقيقية،
وتخلعين علي النفوس السقيمة مظهراً جميلاً ،
٩٢٠ فالعِفَّة تخفي دنساً ، والهدوء يخفي تهوّراً،
والورع يخْفِي كفراً ، والمزَيِّفون يُظهِرون صدقاً،
والمرَفَّهون يُبْدُون خشونة . ياساكن الغابات ،
أيها المفترس العفيف الطاهر الفِطْرى،
أكنتَ تكبح جماح نفسك من أجلي ؟ أَسَرَّك أن تثبت
٩٢٥ رجولتك لأول مرة في فراشي وبهذه الجريمة المنكرة؟
الآن ، إنني الآن أشكر آلهة السماء
لأن أَنْتِيوُبى[١٧٨] قد لقِيتْ حتفها علي يدَى،
لأنني - أثناء هبوطي إلي وادي سْتُوكس[١٧٩].
لم أترك والدتك معك . أَسرعْ الخطي هارباً
٩٣٠ بعيداً نحو قبائل مجهولة . مسموحٌ لك أن تَضُمك
أرضٌ واقعة في أقصى العالم تفصلها مناطق أُوكْيَانوس،
أن تسكن العالَمَ المقابل لأقدامنا ،
أن تعبر المناطق المتجمعة في القطب الشمالي
وأن تختبيء في أعماق أقصى أركانها،
٩٣٥ أن تكون في موقع بعيد عن قبضة الشتاء وثلوجه البيضاء،

---

(١٧٨) أنتيوبي أو هيبوليتا هي والدة هيبوليتوس وزوجة ثسيوس غير الشرعية السابقة . أنظر حاشية رقم ٧٣ أعلاه .

(١٧٩) وادي ستوكس كناية عن عالم الموتي .

وتترك وراءك التهديدات الصاخبة لريح
الشمال الباردة. (أينما كنت) سوف تلقي جزاء جرائمك.
إذهب إلي كل الأماكن الخَفِيَّة ، سوف أطاردك هناك.
إلي أماكن قَصِيَّة مغلقة مختفية متباينة المعالم بلا ممرات
٩٤٠ سوف أتبعك إلي هناك ، ولن يعوقني أي مكان.
أنت تعلم من أين أنا عائد ، من حيث لاتُطْلَق أسلحة.
سوف أطلق الدعوات . منحني والدي إله البحر[١٨٠]
أن أطلق ثلاث دعوات للإله المجيب للدعوات
ثم أدعو إله العالم الآخر فيُسْتَجَاب الدعاء.
(يتجه بالدعاء إلي نِبْتُونُوس إله البحار)
٩٤٥ والآن اسْتَجِبْ لهذا الرجاء الحزين [١٨١] ياحاكم البحار:
ليت هيبوليتوس لايري ضوء النهار بعد الآن،
وأن يذهب في شبابه إلي الأشباح الغاضبة من والده[١٨٢].
إمنحْ لولدك - أيها الوالد - الآن معونةً كريهةً إلي نفسي.
ماكنتُ سوف أسْتَنْفِذ أبداً هذا الرجاء الأخير[١٨٣]

---

(١٨٠) طبقا لأساطير ترويزين كان ثسيوس ابنا لإله البحر نبتونوس ، أما طبقا للأساطير الأثينية فقد كان ابنا لأيجيوس Aegeus .

(١٨١) إنه دعاء يدعو إلي الحزن لأنه دعاء والد يستنزل اللعنة علي ولده .

(١٨٢) هرب ثسيوس من عالم الموتي رغم أنف القائمين بحراسته ، لذلك فإن هؤلاء الحراس الأشباح أعداءٌ له .

(١٨٣) كان الإله نبتونوس قد منح ثسيوس وعداً بتلبية ثلاث دعوات استنفذ ثسيوس منها اثنتين : الأولي عندما خرج من أثينا قاصداً ترويزين لمحاربة =

٩٥٠ لخشيتك لو لم يهاجمني هذا الشرّ العظيم.
ففي أعماق تَارْتَارُوس وفي مواجهة دِيس المخيف[١٨٤]
وأمام التهديدات الأبدية لحاكم عالم الموتي
أجلّتُ هذا الدعاء الأخير . إوْفِ الآن بوعدك الصادق.
أتتواني أيها الوالد؟ لماذا تظل أمواجك هادئة حتي الآن؟
٩٥٥ إبعثْ الآن بسحبٍ سوداء مدفوعةٍ برياحٍ عاصفة
لتغطّي وجه الليل ، إخْفِ السماء والنجوم عن الأنظار،
إجْعَلْ البحر ينساب هائجاً ، حَرِّك المياه في أمواج متلاطمة
ودْعُ الفيضان ينساب من المحيط نفسه غاضباً.
الكورس : أيتها الطبيعة ، أيتها الأم العظيمة للآلهة،
٩٦٠ وأنتَ ياسيد أُولِيمْبُوس[١٨٥]، ياحامل الشعلة،
يامَنْ تحرِّك النجومَ المتناثرةَ في مدار الفلك
السريع ومساراتِ الكواكب دائمة الحركة ،
يامَنْ تجعل السماوات تدور حول محور سريع.
لِمَ هذا الاهتمام الزائد من جانبك لتجعل
٩٦٥ مدارات السماء العالية دائمة الحركة

= الأمازونيات ، الثانية عندما كان داخل قصر اللابيرينثوس في جزيرة كريت للقضاء علي المينوتاوروس ، وهذه هي الدعوة الثالثة.

(١٨٤) تارتاروس هو عالم الموتي ، وديس Dis هو الإله القائم علي شئون الموتي هناك .

(١٨٥) هنا يناجي الكورس كلاً من الطبيعة وكبير الآلهة چوبيتر ثم يعتبرهما في الأبيات التالية كلاً لايتجزأ.

حتي تُعَرِّى تارةً برودةُ الشتاء القارس
أشجارَ الغابات من أوراقها
أو تارة أخري تعود للنباتات نضارتُها
أو تارة ثالثة يُنْضِج بُرْجُ الأسد بحرارته
٩٧٠ الصيفية الشديدة حباتِ القمح،
وهكذا ينظِّم العالمُ قُوَّاتة الذاتيةَ علي مدار العام (١٨٦).
لماذا - يامَنْ تحكم ذلك الكون الشاسع،
يامَنْ تحت إمْرَته تحدُّد كُتَلُ العالم
الواسع الضخمةُ مساراتِها الذاتية.
٩٧٥ لماذا تذهب بعيداً متجاهلاً تماماً شئون البشر
غَيْرَ حريص علي إثابة الأخيار
ومعاقبة الأشرار؟
رَبَّةُ الحظ تتحكم في شئون البشر
بلا قانون ، وتنثر هداياها
٩٨٠ بيدٍ عمياء مُفَضِّلة الأسوأ،
الرغبة القاسية هزمت الأصفياء،
والخيانة تتربع علي عرش القصر العلوي.
الرِّعَاعُ يَطْرَبون عندما يسلِّمون السلطةَ
للوضيع ، يحترمونه وهُمْ يكرهونه.
٩٨٥ الفضيلة المانعة تجني مكافآت معكوسة.
الفقر الشديد يلاحق الشرفاء.

---

(١٨٦) الإشارة هنا إلي تعاقب فصول السنة وتأثيره علي النباتات .

الزاني الضليع في الرذيلة يصل إلي الحكم.
ياللحكمة التافهة والشرف الزائف.
لكن ... لماذا يدخل رسول بخطوات سريعة
٩٩٠ يبلل وَجْهَه الحزين بَعيْنيْه الباكيتيْن؟
(يدخل الرسول)
الرسول : أيها القدر المرّ الصعب ، أيتها العبودية القاسية!
لماذا تناديني رسولاً ينقل أخباراً مفزعة؟
ثسيوس : لاتخف وأُفْصِحْ بشجاعة عن الكارثة القاسية
فأنا لا أحمل قلباً غير مستعد لاستقبال الكوارث.
٩٩٥ **الرسول** : إن لساني يرفض أن ينطق بكلمة تسبب الحزن.
ثسيوس : تكلّم . أيّ قدرٍ يَنْقَضُّ علي هذا المنزل المرتعد؟
الرسول : هيبوليتوس - وا أسفاه - يرقد في حالة موت كئيب.
ثسيوس : ولدى قَدْ مَاتَ منذ فترة طويلة - أنا والده أعلم ذلك .
أما الآن فقد مات المغتصب ، أخْبِرْنى بطريقة موته.
١٠٠٠ **الرسول** : ترك المدينة هارباً بخطوات مضطربة،
يطوي رحلته السريعة بقدميْن طائرتيْن.
وضع خيوله بسرعة تحت نيْرٍ مرتفع،
وربط أفواههم المكشوفة بلجام مُحْكم.
بعد ذلك تحدث إلي نفسه كثيراً لاَعِناً

١٠٠٥ أرض وطنه ، ذاكراً اسم والده عدة مرات[١٨٧].
وبالأعنَّةِ المُرْتَخِية هَزَّ المهماز في عنف.
عندئذ زأر البحر الواسع فجأة من الأعماق
وارتفعت أمواجه نحو النجوم . لم يكن هناك ريح
يهبّ فوق البحر . لم يُحْدِث أيُّ ركن من السماء الهادئة صوتاً.
١٠١٠ لكن عاصفة ذاتية[١٨٨] أهَاجَتْ البحر الهادئ،
أصبح أكثر عنفاً من ريح الشمال عندما تهب علي مضايق صقلية،
وأكثر جنونا من البحر الأيوني[١٨٩] عندما يزبد تحت وطأة الرياح
الشمالية الغربية فَتَصْطَكّ الصخور تحت ضربات الأمواج
ويغطي الزبد الأبيض قمة لِيُوكَاتي[١٩٠].
١٠١٥ تحوَّل البحر الخضم إلي هضبة عالية ،
إنْتَفَخَتْ المياهُ بمَوْلدِ وَحْشٍ ، واندفعتْ نحو اليابسة.

---

(١٨٧) ذكر هيبوليتوس اسم والده بالخير ، إذ أنه كان يعتقد أن والده مازال في عالم الموتي ولم يَعُدْ بعد إلي قصره .

(١٨٨) يستخدم سنيكا الصفة propria بمعني خاصة أو ذاتية ، والمقصود هنا أن العاصفة بدأت من أعماق البحر ذاته وليست من فوقه .

(١٨٩) اشتهر البحر الأيوني الذي يفصل بين بلاد الإغريق وإيطاليا بشدة العواصف .

(١٩٠) ليوكاتي Leucaten ، قمة بحرية توجد فوق جزيرة ليوكاس Leucas الواقعة في البحر الأيوني .

لم يتكوّن ذلك الدمار الشامل من أجل السفن،
بل كان يهدد اليابسة . إندفع السيل نحو الأمام
في مسار غير بطيء . حملت الموجة الضخمة شيئاً مجهولاً
١٠٢٠ في رَحِمِها المثقل بالأحمال . أىّ أرض جديدة كشفت
عن رأسها للنجوم ؟! هل تظهر جزر كوكْلاَديس جديدة؟
إختفت الصخورُ المَنْذُورَة لإله إبِيداوْرُوس[١٩١]،
والقممُ الشهيرة بجريمة سْكيرُون[١٩٢]،
والأرضُ المَحْشُورة بين بَحْرَيْن اثْنَيْن[١٩٣].
١٠٢٥ وبينما كناً نتساءل عن ذلك مذهولين زأر
البحر بأكمله وردَّدتْ زئيره كلُّ الصخور في كل اتجاه.
وابْتلَّتْ أعلى قمةٍ بمياه البحر المندفعة ،

(١٩١) إله إبيداوروس هو إله الطب أسكليبيوس ابن الإله أبوللون . كان له مركز للإستشفاء في منطقة إبيداوروس الواقعة علي الخليج الساروني .

(١٩٢) سكيرون Sciron ، شخصية شريرة قيل إنه قتل بواسطة ثسيوس . كان سكيرون يجلس فوق صخرة ويطلب من كل عابر سبيل أن يغسل قدميه ، وأثناء ذلك يدفع سكيرون عابر السبيل من فوق الصخرة فيسقط في مياه البحر حيث تستقبله سلحفاة برية ضخمة فتقضي عليه . يروي الشاعر الروماني أوفيديوس (مسخ الكائنات ، ٧ ، ٤٤٤ - ٤٤٧) أن المرتفعات الموجودة في تلك المنطقة لم تكن سوى عظام سكيرون ثم تحجًرت.

(١٩٣) الإشارة هنا إلي ذلك الشريط الضيق من اليابسة الذي يربط بين شبه جزيرة البلوبونيس وشمال بلاد الإغريق ويعرف بمنطقة الإسثموس الواقعة في كورنثا والتي يحدها خليج كورنثا من ناحية الغرب والخليج الساروني من ناحية الشرق .

تَزْبد ثم تَتَقَيَّأ المياه في عمليات تبادلية
مثل حُوتٍ قوي يسبح في مضايق المحيط
١٠٣٠ العميقة ينفث المياه بقوة من فمه إلي أعلي .
اهتزَّت الكُرة المكوَّنة من الأمواج ، وارتعشت،
وتفككت ، وقذفت إلي الشاطيء بشيء أكثر
رُعْباً من رُعْبِنا . واندفع البحر نحو اليابسة
يحاول أن يلحق بوَحْشِهِ .... إن فَمِي يرتعد خوفاً.
١٠٣٥ كيف كانت هيئة ذلك الجسد الضخم؟!!
ثَوْرٌ يرفع رقبته داكنة الزُرْقة في الأعالي
ويطلق عُرْفَه طويلاً فوق جبهةٍ خضراء،
أُذناه الشَعْثَاوَتات مُنَتصَبتَان ، لون عينيْه متغَيِّر :
تارةً مثل لون عينيْ قائد قطيع مفترس
١٠٤٠ وتارة أخري مثل عينيْ مخلوق وُلِدَ وسط الأمواج . تارة تبعث
عـيناه بأَلْسِنَة من اللهب ، وتارة أخـري تبـعث بشـعـاع أزرق متميزٍ.
رقبته الضخمة تحمل عضلات قوية،
فَتْحَتَا أَنْفه الواسعتان تَزْأران بأعمدة هواء الزفير ،
صَدْرُه ولُغْدُه لونهما أخضر بما يحملان من طحالب عالقة.
١٠٤٥ خصْرُه الممتد مُزَرْكش بالعشب البحري القرمزى،
ظَهره يرتبط بمؤخرته في هيئة وَحْشٍ مخيف،
والوحش الضخم يسحب خلفه بقيَّة جسمه الهائل
المغطَّى بالحراشيف . وذلك هو الوحش البحري

الذي يبتلع أو يحطم السفن السريعة في مياه المحيط البعيد.

١٠٥٠ ارتعدتْ اليابسة ، فرَّت القطعان مذعورةً

في كل اتجاه وسط الحقول ، نَسيَ الراعي أن يتبع

قطعانه . هربت كل الحيوانات الفترسة من مراعيها

في الغابات . ارتعد الصيادون - شاحبي الوجوه -

بقشعريرة من الخوف . هيبوليتوس وحده - دون خوف -

١٠٥٥ أمسك بسيور اللجام المحكمة وأخضع الخيول

المذعورة وحَثَّهم بنغمة صوته المشَجِّعَة.

يوجد ممرٌ منخفض بين صخور متحطِّمة يوصل إلي أرجوس

ويقع علي مسافةٍ مجاوراً لشاطيء البحر المنخفض.

هناك كان ذلك المخلوق الضخم يستثير غضبه ويَشْحَذُه.

١٠٦٠ وعندما تمالك نفسه واختَبَر قدراته استجمع قدْراً

كافياً من الغضب وانطلق نحو الأمام في حركة سريعة

تكاد أقدامه السريعة لاتلمس سطح الأرض

ووقف في شراسةٍ في مواجهة الخيول المنزعجة.

لكن ولدك هبَّ واقفاً مهدداً إياه بنظرة شرسة،

١٠٦٥ لم تَتَبَدَّل ملامح وجهه ، بل أطلق صيحة مدوِّية:

«لن يُفَتِّت هذا الفزع الأجوف من عزيمتي ،

إن من أعمال والدى الانتصارَ علي الثيران».

لكن خيوله تمرَّدت علي اللجام في التو واللحظة،

تشبَّثت بالعربة ، وخرجت عن نهر الطريق،

١٠٧٠ حيث ألقي بهاالفزع الشديد في أحضان الجنون
فتقدمت مسرعة ، واندفعت وسط الصخور.
لكنه - مثل ربّان تحكّم في سفينته وسط
بحر هائج لم يترك جانبها معرضاً للأمواج
بل تفادي بمهارة قوة اندفاع المياه - فهكذا كان
١٠٧٥ يوجِّه عربته المسرعة : تارة يجذب أفواه الخيول
المشكومة بسيور اللجام ، وتارة أخري يلوي ظهورها بسَوْطه
حتي استطاع أن يسيطر عليها . وظلَّ صاحبنا[١٩٤] يطاردها بلا هواده:
تارة محتفظا بمسافة متساوية بينه وبينها ، وتارة أخري
يدور فيصبح في مواجهتها . ومن كل جانب كان يثير فيها الفزع.
١٠٨٠ لم تستطع الهروب إلي أبعد من ذلك إذ أنه اندفع بسرعة
في مواجهتها تماماً - وحش البحر المخيف ذو القرنيْن.
بعد ذلك اندفعت الخيول بتأثير جنون الخوف.
فتخلَّصت من عُبُودِيَّتها وحاولت انتزاع النيْر بعيداً
عن رقابها ، ونهضت علي أرجلها الخلفية ، وألقت بحملها علي الأرض.
١٠٨٥ سقط هيبوليتوس علي وجهه في الحال ، وأثناء سقوطه
إلْتَفَّ جسده بسيور اللجام المعلَّقة . كان كلَّما يقاوم
أكثر تلتفّ السيور المعلّقة حوله بمزيد من العُقَد.

---

(١٩٤) الإشارة هنا إلي الوحش الذي يطارد هيبوليتوس.

أحسَّتْ الخيول بما فعلتْ ، فاندفعت تحت سلطان الفزع
تجرّ العربة الخفيفة التي لايقودها أحد
١٠٩٠ مثلها في ذلك مثل الخيول[١٩٥] التي لم تتعرَّف علي حِملها المعتاد
وكانت ساخطة لأن أَمْرَ النهار قد أُسْنِدَ إلي إله شمس مُزَيَّف
فقذفت بعربة فايثون من أقصي طرف في السماء.
تلطَّخت الحقول بالدماء هنا وهناك ، ارتطمت رأسه بالصخور
وارْتَدَّتْ ، إنتزعت شجيرات العلِّيق شعره،
شوَّهت الصخور الصلبة وجهه الجميل،
١٠٩٥ إختفي بهاؤه المنحوس وراء عديد من الجروح.
سحبت العجلات السريعة أطرافه الميِّتة.
أخيراً ، بينما كان يندفع نحو الأمام إذ يجذع شجرة
نصف مُحْتَرِقة يَسْتَبْقيه ويخترق مفصل الفخذ ويقبض عليه،
١١٠٠ وتتوقف العربة لفترة قصيرة بسبب قائدها المثَبَّت بجذع الشجرة.
توقفت الخيول لفترة ما بسبب جروحها ، ثم مَزَّقت سيدها
بعد فترة مُسَاوِيَة . عندئذ قطَّعت الأغصان الجافة الجسد
نصف الميت ومَزَّقته نباتاتُ العليق بأطراف أغصانها الحادة،
وحمل كل جزع شجرة جزءاً من جسده.

---

(١٩٥) الإشارة هنا إلي خيول إله الشمس Sol التي ألقت بفايثون عندما قاد عربة والده . أنظر كتابنا أساطير إغريقية ، جـ ٢ ، ص ص ٥٦٨ – ٥٦٩ .

١١٠٥ والآن تتجوَّل مجموعة من الخدم باكية وسط الحقول
وعبر الأماكن التي كان يُسْحَب فيها هيبوليتوس ،
والتي يحدِّدها مَمْشَي طويلٌ ملوَّث بالدماء.
وتقتفي الكلاب الحزينة أثر أطراف سيدها.
لم يستطع حتي الآن عملُ الباكين الشاق أن يجمع
١١١٠ أجزاء الجسد كاملة - هل وصل به جمالُه الأخَّاذ إلي هذا الحد؟!
ذلك الذي كان منذ لحظة شريكاً مرموقاً في عرش والده
والوارثَ المؤكَدّ ، مَنْ كان منذ لحظة يتلألأ مثل النجوم
تُجْمَع الآن أجزاء جسده من أماكن متفرِّقة لحرقها
وإقامة الشعائر الجنائزية.

ثسيوس : أيتها القادرة علي كل شيء ،
١١١٥ ما أقوي رابطة الدم التي تربطين بها الآباء !
أيتها الطبيعة ، ما أعظم تقديرنا لك لكن رغم أنوفنا!
لقد وَدَدْتُ أن يموت المذنب ، وإذْ أفقدُه الآن أبْكيه.

الرسول : لن يستطيع أحد أن يَبْكيه بحق لِماَ كان يريد أن يفعل .

ثسيوس : حقاً إننى أعتبر ذلك قمة أعظم الكوارث
١١٢٠ إذا كان القدر يجعل مانكرهه هو مانرغبه.

الرسول : إذا كنت تحتفظ بكراهيتك له فلماذا تبتلّ وجْنَتَاك بالدموع ؟

ثسيوس : نعم ، إنني أبكي مَنْ قَتَلتُ لا مَنْ فَقَدْتُ.

الكورس : ما أكثر ماتلعب الأقدار بمصائر البشر !

ما أقل ما يُغضب الحظُّ البسطاء ،

١١٢٥ وما أقل ما يعاقب الإلهُ الفقراء ،

هدوءٌ غير ملحوظ يحقق السلام للبشر،

وكوخٌ بسيط يضمن شيخوخة آمنة.

القمم الشاهقة المتمركزة في الفضاء

عُرْضَةٌ للرياح الشرقية ، عرضة للرياح الغربية ،

١١٣٠ لتهديدات ريح الشمال العاصف

والرياح الشمالية الغربية الممطرة.

نادراً مايقاسي الوادي الرطبُ

من لهيب البرق الصاعق،

بينما تهتزّ تحت صاعقة چُوبِيتَر القوية

١١٣٥ جبالُ القوقاز الضخمة والغابةُ الفروجيةُ (١٩٦)

للأم الكبري كوُبِيلي . لأن چوبيتر - حريصاً علي مُلْكِهِ -

يتطلّع إلي مَنْ يقترب من السماء العالية،

بينما الأسْقُف الواطئة للمنازل العامة

لاتلْفِت انتباه صواعقه الضخمة أبداً،

١١٤٠ إذ يبعث صواعقَه حول العروش الملكية.

---

(١٩٦) يقصد سنيكا هنا أن القمم الشاهقة تدركها العواصف أما الأماكن المنخفضة فإنها تكون بعيدة عن دائرة الخطر .

الزمن المتقلِّب يطير بأجنحة
مُضَلِّلة ، والحظّ السريع لايضمن
الإخلاصَ لأحد.
ذاك [١٩٧] - مَنْ يرى في سعادةٍ نجومَ السماء الصافية
١١٤٥ وضوءَ النهار اللامع بعد أن ترك عالم الموت -
يبكي الآن في حزنٍ عودته الكئيبة
ويشعر في ضيافة قصر والده
بحزن يفوق ما في ضيافة عالم الموتي.
يا پالاّس ، يامَنْ علي الجنس الآثيني تقديسُها ،
١١٥٠ لأن عَبْدَكِ ثسيوس يري ضوء السماء
وعالم الأرض بعد أن فرَّ من دوّامات ستُوكس [١٩٨]
فَلَسْتِ - أيتها الطاهرة - مدينةً بشيء لعَمِّك خاطف الأرواح.
فقد ظلَّ العدد كما هو بالنسبة لحاكم عالم الموتي [١٩٩] .
أيُّ صرخة حزينة تنبعث من القصر العالي؟
(تدخل فايدرا ، يبدو الجنون علي ملامحها ، تمسك سيف هيبوليتوس مسلولاً في يدها)

---

(١٩٧) الإشارة هنا إلي ثسيوس .

(١٩٨) الإشارة هنا إلي عالم الموتي .

(١٩٩) پالاّس Pallas ، لقب من ألقاب الربة منيرڤا (= أثينة عند الإغريق) حامية أثينا والجنس الآثيني ، هي ابنة كبير الآلهة چوبيتر شقيق بلوتو إله العالم السفلي . الإشارة هنا إلي أن بلوتو عمّ پالاس لن يشكو من انخفاض عدد الموتي في مملكته إذ أن هيبوليتوس الآن سوف يذهب إلي عالم الموتي بدلاً من والده ثسيوس الذي فرَّ منه .

١١٥٥ ماذا تنوي فايدرا - في جنونها - أن تفعل بالسيف المسلول؟

ثسيوس : أيّ جنون مَسَّكِ يامَنْ أثَارَكِ الحزن؟

ما هذا السيف ؟ ماذا تعني ضربات صدرك

ونحيبُك من أجل ذلك الجسد المكروه؟

فايدرا : عليَّ - يا سيد البحر العميق [٢٠٠] - عليَّ

١١٦٠ إلْقِ اللعنة . إليَّ ارسِلْ وَحْشَ المياه

الزرقاء سواء ماتحمله تِيثِيس الأقصي[٢٠١]

في أعماق رَحِمِها أو ما يخفيه أوكيانوس[٢٠٢]

في أعماق مياهه البعيدة بين أمواجه الثائرة.

ثسيوس ، أيها القاسي أبداً ، لم تَعُدْ إلينا

١١٦٥ وأنت تحمل الأمْن لِذَوِيك . الولد والوالد[٢٠٣]

---

(٢٠٠) تدعو فايدرا إله البحار والمحيطات نبتونوس ، ولعل ذلك يدل علي أن فايدرا قد علمت بما حدث لهيبوليتوس .

(٢٠١) تيثيس Tethys ، زوجة أوكيانوس . أنظر الحاشية التالية .

(٢٠٢) أوكيانوس Oceanus ، في الأساطير أوكيانوس هو النهر الرئيسي الذي يحيط بالعالم ، بذلك يصوِّر كل المساحات المائية في العالم . تخيله الإغريق في صورة تَيْتَن وزوجاً للتَّيْتَن تيثيس . أنجبت تيثيس لأوكيانوس كل وحوش البحر وعمالقة المساحات المائية والأنهار وغيرها .

(٢٠٣) الولد هو هيبوليتوس والوالد هو أيجيوس الذي كان ينتظر عودة ولده ثسيوس من رحلته الخطرة إلي كريت . إتفق الوالد مع ولده علي أن يرفع راية بيضاء فوق ساري سفينته عندما تقترب من الشاطيء ليطمئن الوالد أيجيوس علي سلامة عودة ولده ثسيوس إلي أرض الوطن . عندما اقتربت سفينة ثسيوس من الشاطيء نسي أن يرفع راية بيضاء فظن الوالد أن ولده ثسيوس قد مات وأن =

كفراً عن عودتك بموتهما . دمَّرْت أُسْرَتَك،
أنت دائماً قاتل سواء لحبك لزوجاتك أو لكراهيتك[٢٠٤].
هيبوليتوس ! أهكذا أري وجهك ! أهكذا
فعلتُ أَنَا بهِ ! هل مَزَّق أطرافك سينيس الشرسُ
١١٧٠ أَمْ بُروكْروُسْتِيس أَمْ الثورُ الكريتي[٢٠٥]
ثنائى الهيئة المفترسُ الذي يملأ بخُوارِه
القصر - الضخمَ الذي بناه دَايْدَالُوس - هل هو الذي
مَزَّق وجهك بقرنيْه؟ وا أسفاه ! أين راح بهاؤك؟
أين ذهبت عيناك - نجومي[٢٠٦] - ؟ أترقد الآن ميتاً ؟
١١٧٥ عُدْ إليَّ قليلاً ، واصْغ لكلماتي،
سوف لا أقول شيئا مخجلاً . بهذه اليد سوف أردّ

= رفاقه يحضرون رفاته إلي والده فانتحر الوالد حزناً علي ولده . طبقاً لهذه القصة فإن ثسيوس كان سبباً في موت والده أيجيوس كما هو الآن سبب في موت ولده هيبوليتوس .

(٢٠٤) قتل ثسيوس زوجته أنتيوبي بسبب كراهيته لها ، وقتل ولده هيبوليتوس بسبب حبه لزوجته الأخري فايدرا .

(٢٠٥) تعلم فايدرا أن وحش نبتونوس هو الذي قتل هيبوليتوس ، لكنها تتخيل هنا وتختار بعض المخلوقات الشرسة التي هزمها ثسيوس مثل سينيس Sinis قاطع الطريق الذي كان يمزق ضحاياه بتعليقهم في الأشجار أو بروكروستيس Procrustes قاطع الطريق الذي كان يربط ضحاياه في فراش النوم أو الثور الكريتي - المينوتاوروس - الذي كان يعيش في قصر اللابيرينثوس الذي بناه دايدالوس .

(٢٠٦) اعتاد القدماء وصف المحب بأنه يعتبر عَيْنَىْ المحبوب نجوماً في الظلام .

لك اعتبارك . سوف أغرس السيف في صدري الشرير.
سوف أُخلِّص نفسي من الحياة ومن الجريمة أيضا.
سوف أتبعك بجنون وسط الأمواج ، وسط دوّامات تَارْتَارُوس ،
١١٨٠ فوق نهر سْتُوكْس ، وفي سيول فِلِيجِيتُون المتلهبة.
دَعْني أسْتَرضْيِ روحك . هاك غطاء رأسي ، خُذْه
واقبلْ هذه الشعيرات المنزوعة من جبهَتي الدامية.
لم يكن مسموحاً أن تتوحَّد عواطفنا ، لكن أرواحنا
سوف تتوحَّد أثناء الموت.

(تتحدث إلي نفسها)

فَلْتَموتي من أجل زوجك إن كنتِ طاهرة،
١١٨٥ ومن أجل حبك إن كنت عاهرة . هل أذهب إلي فراش الزوجية
المدنَّس بمثل هذه الجريمة ؟ سوف تكون هناك جريمة أخري :
أن استمتع بفراشٍ أعتبره من حَقيٍّ كما لو كنت بريئة.
أيها الموت ، أنت السلوي الوحيدة من حبٍ دَنِس.
أيها الموت ، أنت أعظم فضلٍ لشرفٍ ملوَّث،
١١٩٠ إنني ذاهبة إليك ، إفتحْ لي صدرك الغفور.
يا أهل أثينا - اسمعوني - وأنت أيضا أيها الوالد ،
يا أسوأ من زوجة أبٍ آثمة . لقد نَطَقْتُ كذباً . الجريمة
التي ذكرتُها أثناء جنوني خَرَجَتْ من صدري الطائش.
لقد اتهمتُه زوراً . وأنتَ - أيها الوالد - عَاقَبْتَه ظُلْماً.
١١٩٥ مات الشاب العفيف بسبب تهمةٍ دنيئة،

مات ظاهراً بريئاً.

(إلي هيبوليتوس)

إسْتَعِدْ الآن كرامتَك.

صدري الآن مفتوح لسيف العدالة ،

ودمائي تكفِّر عن موت رجل بريء.

شسيوس : ماذا علي والدٍ أن يفعل من أجل ولدٍ انتزعه الموت(٢٠٧)؟

١٢٠٠ تعلَّم من زوجة الأب ، واذْهبْ إلي نهر أخيرون(٢٠٨).

يافكَّيْ أَفِيرْنُوس الشَّاحِبَيْن(٢٠٩)، ياكهوف تَايْنَارُوم(٢١٠)،

يا أمواجَ لِيثي(٢١١)، المضِيفَةَ للبائسين ، أيتها البحيرة

---

(٢٠٧) تنسب بعض المخطوطات هذين البيتين (١١٩٩ - ١٢٠٠) إلي فايدرا علي أنهما نصيحة لشسيوس وتأنيب في الوقت نفسه .

(٢٠٨) أخيرون Acheron ، نهر إعتقد الإغريق أنه يوصل إلي العالم الآخر.

(٢٠٩) أفيرنوس Avernus ، بحيرة تقع بالقرب من مدينة كوماى Comae الواقعة علي شاطيء كامبانيا . إعتقد القدماء أنها كانت مدخلاً من المداخل المؤدية إلي العالم السفلي .

(٢١٠) منطقة مرتفعة تقع في أقصي جنوب شبه جزيرة البلوبونيس حيث يوجد معبد نبتونوس الشهير (تعرف الآن برأس ماتابان Cape Matapan) ، وتعلوها مدينة تعرف بنفس الاسم . إعتقد الإغريق أن تايناروم كانت أحد المداخل المؤدية إلي العالم السفلي ويستخدمها سنيكا هنا بهذا المعني .

(٢١١) ليثى Lethe ، نهر النسيان ، وهو أحد الأنهار التي تجري في عالم الموتي كما تصوره الرومان (ڤرجيليوس ، الإنيادة، ٦ ، ٧٠٥) ، أما الإغريق فقد تخيلوه منطقة سهلية . وقد سُمِّى بنهر النسيان لأنه يستقبل الموتي ويجعلهم ينسون كل هموم الدنيا.

الراكدة[٢١٢]،

إنْتَزِعُوا روحي الآثمة ، أغْرِقوني واغْمِسُوني في عذاب أبدي،

هيا الآن ياوحوش البحر الكاسرة ، أيها المحيط الشاسع،

١٢٠٥ ويَاكلُّ ما يحتفظ به بُروِيْتيُوس في أعمق أعماق البحار ،

اقْذفُوا وسط دواماتكم العميقة بمن تفاخر بجريمته النكراء.

وأنتَ ياوالدي ، يامَنْ كنتَ دائماً تؤيّد حماقاتي،

لسْتُ جديراً بَميْتَةٍ سهلة إذْ أنني تسببتُ في موت ولدي

ميتة غير عادية ، وبعثرتُ أشلاءه في الحقول ، وبينما كنتُ

١٢١٠ أنتقم بقسوةٍ لجريمةٍ مُلَفَّقة ارتكبتُ جريمة حقيقية.

لقد ملأت بجريمتي مملكة النجوم ومملكةَ الأشباح [٢١٣]،

ليس هناك ممالك أكثر من ذلك . الممالك الثلاث الآن تعرفني.

هل عُـدْتُ من أجل هذا؟ هل كان طريقي مفـتـوحـاً نحـو عـالم الأحياء

لكي أشهد جنازتيْن أثنتين وحالتيْ موتِ أثْنتين،

١٢١٥ ولكي أحرق - محروماً من الزوجة والولد- [٢١٤] جُثّتيْن

بشعلة واحدة في مِحْرَقَتَىْ زوجتي وولدي؟

---

(٢١٢) بحيرة كوكتوس Cocytus ، بحيرة توجد في العالم السفلي .

(٢١٣) مملكة النجـوم : السـمـاء ؛ مملكة الأشـبـاح : عـالم الموتي ؛ مملكة الأمواج : عالم البحار والمحيطات .

(٢١٤) لم يكن هيبوليتوس الولد الوحيد لثسيوس ، بل كان له ولدان أخران أنجبتهما له فايدرا . لكن تعبير «محروماً من الولد» هنا يعني العزلة التامة التي يقاسيها ثسيوس بعد فقدانه لولده الأكبر .

أي أَلْكِيدِيس ! يامانح الضوء الأسود[٢١٥] ، رُدَّ
الجميل إليّ دِيس ، أَعِدْني إلي عالم الموتي
الذي هربتُ منه[٢١٦]. أنا مذنب أستدعي دون جَدْوَى
١٢٢٠ الموتَ الذي هجرته . أنا مجرم بارع في القتل،
دبَّرتُ حِيَلاً دنيئة لكي أقتل
والآن أطالب بأن يُوُقَّع عليَّ عقاباً أستحقه.
يا ليت شجرة صنوبر قِمِّتها منحنيةٌ نحو سطح الأرض
ثم مُنْطَلِقَةٌ نحو السماء فتشطر جسدي شطرين[٢١٧].
١٢٢٥ يا لَيْتَنِي أُقْذَفُ مباشرةً نحو صخور سكيرون[٢١٨].
لقد شاهدتُ عذاباً أكثر قسوة مما كان فِليجيثُون[٢١٩] يأمر
المسجونين المذنبين أن يقاسوه . إذ كان يحيطهم بسيوله
الملتهبة.
إنني أعرف نوعَ العقاب الذي ينتظرني ومكانه.
يا أشباح الموتي المذنبين أفسحوا لي مكاناً ، وفوق كتفَيّ هَذِي

---

(٢١٥) ضوء النهار قد أصبح ظلاماً بسبب ماحدث لهيبوليتوس وفايدرا اللذين فقدهما ثسيوس فور عودته .

(٢١٦) ألكيديس هو هركيوليس الذي طلب من القائم علي شئون الموتي أن يصنع فيه جميلاً ويسمح له باصطحاب ثسيوس معه من عالم الموتي إلي عالم الأحياء .

(٢١٧) أنظر ما كان يفعله سينيس Sinis في حاشية رقم ٢٠٥ أعلاه .

(٢١٨) سكيرون Sciron ، أنظر حاشية رقم ١٩٢ أعلاه .

(٢١٩) أنظر حاشية رقم ١٧٠ أعلاه .

١٢٣٠ فَلْتَسْتَقِرّ الصخرة - العذابُ الأبدي لابن أيولوس المُسِنّ -[٢٢٠]
وتضغط بوزنها الثقيل علي يديَّ الواهنتيْن.
ولْتُراوِغْني المياه التي تنساب قريبةً من شَفَتَيَّ[٢٢١]
ولْيَتْرُك النسرُ الشرس تيتُوس آمناً ويطير نحوي،
ولْيَظَلّ كَبِدِي يتجدد علي الدوام عقاباً لي[٢٢٢].
١٢٣٥ وأنت ياوالد صديقي بِپرِيثُوس[٢٢٣]، إسْتَرِحْ قليلاً،
ولْتَحْمِل العجلةُ - التي لا تتوقف عن الدوران أبداً -
أطرافي هذه فوق إطارها سريع الدوران.
تَثَاءَبي أيتها الأرض ، وابْتَلِعْني أيها الخواء الرهيب،
ابْتَلِعْني ، فإن الطريق نحو الموتي هو الآن أكثر عدلاً بالنسبة إليَّ -

---

(٢٢٠) إبن إيولوس هو سيسيفوس الرجل المسنّ الذي قررت الآلهة عذابه عذاباً أبدياً . أنظر كتابنا أساطير إغريقية ، جـ١ ، ص١٢٩ ومابعدها .

(٢٢١) الإشارة هنا إلي عذاب تانتالوس . أنظر كتابنا أساطير إغريقية ، جـ١ ، ص ١١٥ ومابعدها .

(٢٢٢) يذكر هوميروس (الأوديسيا ، ١١ ، ٥٧٨ - ٥٧٩) أن طائريْن كانا يتغذيان بكبد تيثوس عقاباً له ، أما فرجيليوس (الإنيادة ، ٦ ، ٩٥ : ٥ - ٦٠٠) فيذكر أنه كان طائراً واحداً فقط وأن كبد تيثوس كان ينمو من جديد في كل مرة بعد أن يأكله الطائر . لكن يبدو أن هناك خلطاً بين عذاب تيثوس وعذاب بروميثيوس عند بعض الكتاب الرومان .

(٢٢٣) يوجه ثسيوس الحديث إلي إكسيون (والد بيريثوس) وهو أحد المذنبين المعذّبين في عالم الموتي مثل سيسيفوس وتانتالوس (أنظر حاشية رقم ٧ ص ٣٠٦).

١٢٤٠ إذ أنني أتْبع ولدي (٢٢٤) - لاتَخفْ يا مَنْ تحكم عالم الموتي .
سوف نأتي إليك طاهريْن . استَقْبِلْني في مملكتك الأبدية،
وسوف لا أغادرها أبداً . إن توسلاتي لا تحرّك الآلهة.
أمـا إذا كنتُ قـد رَجَـوْتُهـا من أجل جـريمة فـمـا أسـرع استجابتها(٢٢٥).

الكورس : إن الزمن ينتظر منك - ياثسيوس - نحيباً لاينتهي.

١٢٤٥ قَدِّم الآن الطقوس اللائقة بولدك ، وادْفن بسرعة
أجزاء جسده المتفرِّقة المشوَّه تشويهاً مروَّعاً.

ثسيوس : هنا ، إلي هنا أحضروا بقايا الجسد العزيز ،
إجمعوا أجزاء الجسد التي تكوَّمتْ دون ترتيب.

(يدقق النظر في جثة هيبوليتوس الممزقة)

هل هذا هو هيبوليتوس ؟ أعترف أنها خطيئتي.

١٢٥٠ أنا الذي قتلتك ؛ وحتي لا أرتكب جريمتي منفرداً أو أكتفي
بجريمة واحدة فقد أقبلتُ - أنا الوالد - علي هذه الجريمة
ودعـوتُ والدي لمسـاعـدتي . وها أنا ذا اسـتـمـتع بمعـونة والدي!!(٢٢٦).

---

(٢٢٤) يعني ثسيوس بحديثه أنه سوف يذهب إلي عالم الموتي في هذه المرة مع ولده هيبوليتوس بينما ذهب في المرة الأولي مع بيريثوس .

(٢٢٥) يوجه ثسيوس العتاب إلي والده نبتونوس الذي استجاب علي الفور لدعوته عندما طلب منه أن يُهلك ولده هيبوليتوس .

(٢٢٦) السخرية المرَّة واضحة تماماً في حديث ثسيوس . لقد ارتكب ثسيوس جـريمتين في وقت واحـد : إسـتنزال اللعنة علي ولده هيـبـوليـتـوس ، ودعـوة والده نبتونوس لكي يساعده في القضاء علي أحد أفراد أسرته .

يالفُقْدَان الابن ، إنه شيء أَمَرُّ من سنوات الشيخوية!
إجمع الأطراف وكلَّ ما بقي من ولدك - أيها التعس -
١٢٥٥ كن حنوناً عليه وأنت تضمّه إلي صدرك الحزين.
الكورس(٢٢٧) : أيها الوالد رَتِّبْ الأعضاء المتناثرة
للجسد الممزَّق ، وأَعِدْ الأجزاء الغير مرتَّبة
إلي أماكنها المناسبة . هنا مكان اليد اليمني القوية،
وهنا يجب أن توضع يده اليسري المدرَّبة
١٢٦٠ علي استخدام اللجام . فأنا أعرف علامات جانبه الأيسر.
ياله من جزء كبير هنا يفتقد دموعنا .
تحَمَّلا أيتها اليدان المرتعشتان المهمةَ الحزينة،
وياوجْنَتَاي توقَّفا عن النحيب وجفِّفا الدموع الغزيرة.
بينما يوزِّع الوالد أشلاء ولده
١٢٦٥ ويعيد الجسد إلي هيئته . ما هذا الجزء القميء الذي
لا شكل له الممزَّق بجروح كثيرة في كل جوانبه؟
أَشُكّ أن هذا الجزء يتبعك ، لكنه جزء منك.
هنا ، ضَعْهُ هنا لا في مكانه بل في هذا المكان الخالي.
أهذا وجهك الذي كان يشع ضوءاً مثل النجوم،
١٢٧٠ ويُدير إلي الخلف صدورَ الأعداء ؟ هل آل جماله إلي هذا الحد؟
يالمرارة القدر ، يالقسوة عطف الآلهة؟!

---

(٢٢٧) تنسب بعض المخطوطات الأبيات من ١٢٥٦ - ١٢٦١ إلي ثسيوس ، لكن الأنسب أن ينطق بها الكورس .

أهكذا يعود ولد إلي والده بسبب دعوة مستجابة؟

(يضع بعض أدوات الزينة علي الجثة)

هيا ! تقبَّل هذه الهدايا الأخيرة من والدك

يا مَنْ في طريقك للرحيل ، يا مَنْ ستحملك هذه النيران علي الفور.

١٢٧٥ إفتحوا القصر الملىء بالألم والحزن من أجل موته،

وَلْترفعْ كل أثينا عقيرتها بصيحات الحزن العالية،

وأنتم ، عليكم بإعداد شعلة المحْرَقة الملكية،

وأنتم ، هل بحثتم وسط الحقول عن بقية أجزاء جسده المفقودة؟

(يشير إلي جثة فايدرا)

أما هذه فلتدفن في أعمق أعماق الأرض،

١٢٨٠ ويا ليت الأرض تكون ثقيلة فوق رأسها الدَنِس.

****

أجـــاممنـون

AGAMEMNON

شخصيات المسرحية

أجاممنون : ملك أرجوس وقائد الجيوش الإغريقية في الحملة ضد طروادة.

شبح ثويستيس : يعود إلي عالم الأحياء ليحثّ أبناءه علي الأنتقام .

كلوتمنسترا : زوجة أجاممنون التي تخطط لقتل زوجها عند عودته.

كورس ١ : يتكون من نساء من أرجوس أو موكيناى .

يوريباتيس : رسول أجاممنون .

كاسّاندرا : ابنة پرياموس ملك طروادة وأسيرة أجاممنون .

الكترا : ابنة أجاممنون وكلوتمنسترا.

ستروفيوس : ملك فوكيس.

أورستيس : ابن أجاممنون وكلوتمنسترا (شخصية صامتة).

بيلاديس : ابن ستروفيوس (شخصية صامتة).

كورس ٢ : يتكون من أسيرات طرواديات.

المكان : أمام قصر أجاممنون في أرجوس أو موكيناى.

الزمان : فجر يوم عودة أجاممنون من طروادة.

أجزاء المسرحية

السطر	الجزء	الشخصيات
١ - ٥٦	برولوج	شبح ثويستيس
٥٧ - ١٠٧	پارودوس	كورس ١
١٠٨ - ٣٠٩	الفصل الأول	كلوتمنسترا المربية أيجيستوس
٣١٠ - ٤١١	الفاصل الأول	كورس ١
٣٩٢أ - ٥٨٨	الفصل الثاني	يوريباتيس كلوتمنسترا
٥٨٩ - ٦٥٨	الفاصل الثاني	كورس ٢
٦٥٩ - ٨٠٧	الفصل الثالث	كاساندرا كورس ٢ أجاممنون
٨٠٨ - ٨٦٦	الفاصل الثالث	كورس ١
٨٦٧ - ١٠١٢	الخاتمة	الكترا + أورستيس (صامت) ستروفيوس + بيلاديس(صامت) كلوتمنسترا أيجيستوس كاساندرا

(يظهر شبح الراحل ثويستيس)

شبح ثويستيس :

تاركاً مملكة ديس [١] السفلية المظلمة

أتيتُ مُرْسَلاً من ظلمات تارتاروس[٢]،

لستُ واثقاً أيّ العالمْين أكثر كراهية إليَّ،

فأنا - ثويستيس - أهرب من عالم الموتي ويتحاشاني الأحياء.

٥ روحي ترتعد وأطرافي ترتعش من شدة الخوف،

أري قصر والدي ، لا بل هو الآن قصر أخي ،

هذه هي بوابة القصر العتيق لأسرة پلوپس[٣]،

هنا اعتاد البلاسجيون [٤] أن يتوِّجوا

ملوكهم ، علي ذلك العرش جلس عظماء

١٠ يمسكون بأيديهم المتعالية مقاليد الحكم،

---

(١) ديس Dis : هو إله العالم السفلي في الديانة الرومانية (= بلوتو عند الاغريق). تأسست عبادة ديس وپرسيفوني في روما في عام ٢٤٩ ق.م. أثناء الحرب البونية الثانية . في العصور الأدبية التالية أصبح كل من ديس وأوركوس Orcus مجرد رمز للإشارة إلي العالم السفلي .

(٢) تارتاروس Tartarus : في الأساطير الإغريقية هو ذلك الجزء من العالم السفلي حيث يلقي فيه الموتي المذنبون عقابهم جزاء ماقدموا من أعمال شريرة أثناء حياتهم علي وجه الأرض .

(٣) پلوپس Pelops : هو ابن تانتالوس Tantalus ووالد ثويستيس Thyestes (أنظر المقدمة ص ٩٣)

(٤) البلاسجيون Pelasgi : كناية عن أهل أرجوس ، إذ أن البلاسجيين في الأساطير الإغريقية هم الأجداد الأوائل لأهل أرجوس .

هنا مقر مجلسهم الاستشاري ، وهنا مكان الولائم.

من الأفضل أن أعود (من حيث أتيت) ، أليس من الأفضل أن أسكن

البحيرة الكئيبة[٥]، أن أشاهد حارس ستوكس[٦]

وهو يطوّح رقبته ذات الرءوس الثلاثة ذوات الذءابات السوداء؟

١٥ حيث يوجد من يُقَيَّد جسدُه في عجلة سريعة الدوران

وهو يدور حول نفسه[٧] ، ومَنْ يقاسي من حِمْله الثقيل

بينما تسخر منه الصخرة وتعود إلي حيث كانت [٨].

---

(٥) البحيرة الكئيبة Lacus Tristis : بحيرة توجد في العالم السفلي .

(٦) حارس ستوكس هو الكلب كربيروس Cerberus الذي يحرس بوابة العالم السفلي ويمنع الموتي من مغادرة العالم السفلي . كربيروس في الأساطير له ثلاثة رؤوس (راجع سنيكا ، أجاممنون ، سطر ٨٦٠ ؛ هيركيوليس المجنون ، سطر ٦٢ ، ٧٩٥ ومابعده ، أوديب ، سطر ٢٨١) . ويقال أيضا إنه كان ذا مائة رأس .

(٧) الإشارة هنا إلي واحد من الموتي - إيكسيون Ixion - الذين ارتكبوا خطايا أثناء حياتهم فيلقون عذاباً قاسياً بعد الموت .. يجمع سنيكا هنا بين إيكسيون وسيسيفوس (أنظر الحاشية رقم ٨ أدناه) وتيتووس (أنظر الحاشية رقم ٩ أدناه). هؤلاء الثلاثة سبق أن أشار إليهم هوميروس معاً (الأوديسيا ، ١١ ، ٥٧٦ ومابعده) وأفلاطون ، جورجياس ، ٥٢٥ هـ) . فيما يتعلق بإيكسيون فقد ذكره كتاب كثيرون . أنظر علي سبيل المثال : أبوللونيوس الرودسي (٦٢،٣) بنداروس (القصائد البوثية، ٢، ٢١ ومابعده) ، وسوفوكليس (فيلوكتيتيس ، ٦٧٦ ومابعده).

(٨) الإشارة هنا إلي سيسيفوس Sisyphus . أنظر : هيركيوليس المجنون ، سطر ١١٠٣ ؛ وأرسطو ، الخطابة ، ١٤١٢ أ ٦ ، بروبرتيوس ، ٢ ، ٢٠ ، ٣٢ . أنظر أسطورة سيسيفوس كاملة في كتابنا أساطير إغريقية ، جـ١ ، ص ١٢٧ ومابعدها .

ومَنْ يلتهم الطائرُ الشَّره كَبِدَه الذي ينمو من جديد[٩]،

والشيخ الظمآن [١٠] وسط المياه الجارية يحاول

٢٠ أن يمسك بالأمواج الهاربة بين شفتيْه المخدوعتيْن

لكنه يلقي جزاءه من أجل وليمة (قدمها) إلي الآلهة.

أليست خطيئته أقل فظاعة من خطيئتي[١١]؟

فلنسترجع ذكر كل هؤلاء الذين بسبب خطاياهم -

أدانهم القاضي الكنوسي [١٢] بجرَّته الدوَّارة[١٣]،

---

(٩) الإشارة هنا إلي تيتووس Tityus الذي يلتهم طائر جارح كبده ثم ينمو الكبد من جديد ليلتهمه الطائر من جديد في اليوم التالي . (أنظر ڤرجيليوس ، الإنيادة،٦،٥٩٧ ومابعده) . وهناك مَنْ يروى أن نسرْيْن - وليس واحداً - يلتهمان كبد تيتووس . أنظر هوميروس ، الأوديسيا ، ١١ ، ٥٧٨ ومابعده . تيتووس هو أحد العمالقة ، هو ابن الأرض ، حاول أن يغتصب لاتونا Latona فعاقبته الآلهة ذلك العقاب الأبدي .

(١٠) الإشارة هنا إلي تانتالوس Tantalus ملك ليديا ، ابن كبير الآلهة جوبيتر من الحورية بلوتو Pluto . وهو والد پلوپس ونيوبي Niobe (سنيكا ، هيركيوليس المجنون ، ٣٩٠ ؛ أوديب ، ٦١٣ ، ميديا ٩٥٤) . أخطأ تانتالوس في حق الآلهة فعاقبته ذلك العقاب الأبدي : العطش الأبدي ، والجوع الأبدي ، والخوف الأبدي ، أنظر أسطورة تانتالوس كاملة في كتابنا أساطير إغريقية ، جـ١ ، ص ١١٢ ومابعدها.

(١١) المقصود هنا هو أن تانتالوس ذبح واحداً فقط من أبنائه وقدم لحمه وليمة إلي الآلهة ، أما ثويستيس فقد ذبح أبناءه الثلاثة لنفس الغرض ، وبذلك تكون خطيئة ثويستيس - في رأيه - أفظع من خطيئة تانتالوس .

(١٢) القاضي الكنوسي Quaestor Cnosius . الكنوسي نسبة إلي كنوسوس Cnossus إحدي المدن الكبري في جزيرة كريت والتي كانت مقراً للملك الكريتي مينوس Minos . أما Quaestor فهو لفظ روماني يشير إلي شخص له سلطة تنفيذية =

٢٥ والذي سوف أفوقهم - أنا ثويستيس - بكل جرائمي.
أما أخي فسوف يفوقني . إن معدتي مليئة بلحم
أبنائى الثلاثة ، فلقد التهمتُ لحمي.
ليس إلي هذا الحد فقط دَنَّستْ ربةُ الحظ الوالدَ(١٤)
بل جعلته يجرؤ علي ارتكاب جريمة أخري أفظع :
٣٠ أن يبحث عن المتعة المحرّمة بين أحضان ابنته.
وبدون وَجَلٍ تجاهلتُ توسلاتها ، وأتيت شيئا منكراً.
لذلك - وحتي يسيطر الوالد علي كل أبنائه -
وضعت ابنتي - وهي خاضعة للقدر - ابناً لي
جديراً بكوني والداً له . تبدَّلت الطبيعة رأساً علي عقب :
٣٥ اختلط الوالد بالحفيد -- ياللهول - والزوج بالوالد ،
والأحفاد بالأبناء ، والنهار بالليل.
لكن أخيراً بعد فوات الأوان - بعد موتي - فإن وعد
النبوءة المريب قد تحقق وأنا مثقل بالكوارث(١٥).

= يستخدم سنيكا هذا اللفظ هنا لكي يصبغ عمله بصبغة رومانية كما فعل ڤرجيليوس من قبل (الإنيادة ، ٦ ، ٤٣٢ ومابعده) . فيما يتعلق بالملك مينوس أنظر هوميروس (الأوديسيا ، ١١ ، ٥٦٩) وأفلاطون (جورجياس ، ٥٢٤أ)، ولوكيانوس(١٢).

(١٣) المقصود هنا الجرَّة التي كان يلقي فيها المحلفون الشقافات المدوَّن عليها أصواتهم والتي يتوقف عليها إدانة المتهم أو براءته .

(١٤) الولد = ثويستيس.

(١٥) سلك ثويستيس ذلك المسلك بناءً علي نبوءة من الآلهة حيث أعلنت أنه بذلك سوف ينتقم من سلالة شقيقه أتريوس.

ملك الملوك ، قائد القادة ، أجاممنون

٤٠ تتبعه قوة مكونة من ألف سفينة

تغطي المياه الطروادية بأشرعتها -

يقترب الآن بعد دمار طروادة بعد مرور عشر دورات

لفويبوس (١٦) لكي يسلِّم رقبته إلي زوجته.

الآن ، الآن سوف يسبح القصر في دماء غير دمائى(١٧).

٤٥ أري سيوفاً وفؤوساً وحراباً ورأس ملك

مَشْجوجة بضربة قاضية من بلطة ذات حدَّيْن.

أصبحت الجرائم قريبة والخيانة والاغتيالات،

والولائم تُعَدّ.

(يخاطب ولده أيجيستوس الغائب)

السبب في إنجابك يا أيجيستوس

قد حضر . لماذا تخفي وجهك خجلاً؟

٥٠ لماذا تخفض يمناك المرتعشة المترددة؟

لماذا تخطط لنفسك بنفسك ؟ لماذا تتردد؟ لماذا تسأل

إن كان ذلك يليق بك ؟ فكرٍّ في والدتك وسوف يليق بك .

لكن لماذا يطول ليل الصيف فجأة

فيصبح في طول ليل الشتاء؟

٥٥ أو لماذا تظل نجوم المساء موجودة في السماء؟

---

(١٦) أي بعد مرور عشر سنوات .

(١٧) أي دماء أجاممنون بن أتريوس شنقيق ثويستيس.

هل نحن نُؤَخِّرفُويْبوس ؟ فلْتأتِ الآن بالنهار إلي العالم[١٨].

(يختفي شبح ثويستيس)

(يدخل كورس ١)

كورس ١ :

فورتونا[١٩]، أيتها الخادعة للأغنياء

الذين يمارسون السلطة ، يا مَنْ تضعين

البارزين المتميِّزين علي حافة الخطر.

٦٠ فالسلطة لاتحقق للمرء أبداً

السلام الهادىء أو السيطرة الواثقة.

إن أي اهتمام يُضعف الاهتمامات الأخري،

وأي عاصفة جديدة تقلق عقول البشر.

ليس هكذا يثور البحر فوق رمال ليبيا

٦٥ المتحركة[٢٠] فيدفع الموجة بعد الموجة الأخري،

---

(١٨) تظهر الأشباح دائماً في الليل وتختفي مع مجيء الفجر . لذلك يستحث شبح ثويستيس الليل كي يذهب ويطلب من ضوء النهار أن يأتي . وهذه حيلة درامية لكي يبرر سنيكا اختفاء الشبح وخروجه من أمام النظارة لكي يدخل أفراد الكورس . أنظر علي سبيل المثال أيسخولوس (الفرس ، ٦٩٣) وباكوڤيوس (شذرة رقم ٢٠٢) وپروپرتيوس (٨٩،٧،٤ ومابعده) وڤرجيليوس (الإنيادة ، ٧٣٨،٥ ومابعده) وانظر أيضا شكسبير (هاملت ، ١ ، ٥ ، ٨٨ ومابعده).

(١٩) فورتونا Fortuna هي ربة الحظ التي تحكم أقدار البشر.

(٢٠) رمال ليبيا المتحركة Syrtes Libycae هي مجموعة من الشواطيء الرملية المتحركة تقع في شمال أفريقيا بين تونس وطرابلس . اشتهرت في العصور القديمة بخطورتها علي البحارة والسفن . كانت في الأساطير قريبة من جزيرة أكلي اللوتس.

ليس هكذا تزبد مياه البحر الأسود
بعد أن تثور في الأعماق
وهي قريبة من القطب الشمالي البارد[٢١]
عندما يتبع الدب الأكبر[٢٢] عربته اللامعة
٧٠ وقد تخلصت من الأمواج اللاَّزَوْرديّة،
ليس مثلما تغيِّر فورتونا من أقدار
البشر الطائشة . يريدون أن يخشاهم الآخرون
ويخشون من خوف الآخرين منهم . لا يمنحهم الليل
العطوف ملجأً آمناً
٧٥ ولا يُطَمْئن قلوبَهم النومُ
الذي يأتي علي الهموم.
أي قصر لايحتوي علي جريمة يقابلها
جريمة أخري فَوْرية ؟ أي قصر لاتربكه
الأسلحة العاقَّة ؟ العدل والخجل
٨٠ ورباط الزوجية المقدس

---

(٢١) هنا يبدو أن سنيكا يستمد معلوماته الجغرافية من أشعار الشاعر الروماني أوڤيديوس التي نظمها في منفاه علي شاطيء البحر الأسود (أنظر علي سبيل المثال : الأحزان ١،١٠،٥، ومابعده ؛ ٦٤،٢،٥؛ رسائل من پونتوس ٣٩،١٢،٤؛٢،٩،٤، ومابعده).

(٢٢) الدب الأكبر Boötes : كوكب من مجموعة كواكب القطب الشمالي . كان معروفاً عند الشعراء الإغريق والرومان منذ عصر هوميروس بأنه بطيء الغروب (أنظر : هوميروس ، الأوديسيا ، ٢٧٢،٥؛ سنيكا ، ميديا ، ٣١٥؛ أوكتاڤيا ، ٢٢٤؛ أوڤيديوس ، الأعياد، ١٥٣،٢ وغيرها) قارن أيضا لوكانوس (٢٤٩،٣ ومابعده).

هجروا البيوت . ثم تأتي بللونا[٢٣]
الكئيبة بيدها الملطخة بالدماء
والتي تثير الإيرينيَّة المتغطرسة[٢٤]
وتطارد دائماً البيوت المتعالية
٨٥ التي تأتي بها في أي لحظة من أعلي
إلي أسفل سافلين.
بالرغم من أن الأسلحة بلا فائدة والخيانة لاتدوم
إلاَّ أن الممالك العظيمة تغرق بسبب ثقلها
وترحل فورتونا مثقلة بعبئها الثقيل.
٩٠ الأشرعة المنتفخة بالريح المواتية
تخشي الرياح القوية العاصفة،
البرج الذي يشمخ بقمَّته بين السحاب

---

(٢٣) بللونا Bellona (وكانت تسمي أيضا Duellona) هي ربة الحرب والنزاع والشقاق (أنظر : ڤرجيليوس ، الإنيادة ،٧،٣١٩؛٨،٣،٧٠٢) التي تثير الفتنة بين البشر . أقام أپيوس كلاوديوس كايكوس Appius Claudius Caccus أول معبد للربة بللونا في سهل مارتيوس بالقرب من معبد إله الحرب مارس Mars والذي من المحتمل أن يكون ذلك المعبد هو الذي يشير إليه كل من ليڤيوس (١٠،١٩،١٧) وپلينيوس الأصغر في مؤلفه الضخم التاريخ الطبيعي.

(٢٤) الإيرينية Erinys : من المعروف أن الإيرينية هي واحدة من الإيرينيات وهن ربات الانتقام (أنظر أيسخولوس ، أجاممنون ، ٤٦٢ ومابعده). لكن ذكرها جنبا إلي جنب مع بللونا يرجح أنها هنا تشير إلي روح النزاع ويمكن مساواتها بالربة أللكتو Allecto عند ڤرجيليوس (الإنيادة ، ٧ ، ٣٢٤ ومابعده) . أنظر أيضا أوڤيديوس ، مسخ الكائنات (١،٢٤١).

يصطدم بالرياح الجنوبية الممطرة،
الأجمة الممتدة تحت ظلال كثيفة
٩٥ تري أشجار البلوط العتيقة مشققة ،
التلال المرتفعة تضربها الصواعق،
الأجساد الضخمة أكثر عرضة للأمراض،
القطعان الرخيصة - عندما تمرح حرَّة
في مراع باحثةً عن الغذاء - تصبح الرقبة
١٠٠ الضخمة أكثر صلاحية للذبح[٢٥].
ومهما ترفع فورتونا البشر إلي أعلي
فإنها ترفعهم لكي تدفعهم إلي أسفل . فالثروة المتواضعة
تدوم فترة أطول . السعيد إذن هو الذي
يرضي بالقدر العادي
١٠٥ ويلزم الشاطيء وسط ريح آمنة
ويخشي أن يسلّم قاربه إلي البحر الواسع
بل يقترب من اليابسة بمجدافه المتواضع.

(تدخل كلوتمنسترا)

كلوتمنسترا:

لماذا - أيتها النفس الكسول - تبحثين عن خطة آمنة؟
لماذا تترددين؟ إن الطريق الأفضل مسدود الآن.
١١٠ كان عليك ذات مرة أن تحفظي فراش زوجك طاهراً،

(٢٥) المقصود هنا هو أن الحيوان الذي يمرح حراً بين المزارع ويتناول غذاءه في حرية واطمئنان يصبح سمينا ويغري البشر فيفضلونه علي غيره في الذبح .

وتُبْقى الصولجانَ المهجور عفيفاً مخلصاً.

أما الآن فقد ولَّت التقاليد والحق والشرف والتقوي والإخلاص،

والحياء الذي ولَّى لايعرف الآن طريق العودة.

أطْلِقي العنان وادفعي كل أنواع الشر نحو الأمام.

١١٥ فمن خلال جريمة يصبح الطريق آمناً نحو جريمة أخري.

اكشفي الآن عما في ذاكرتك من حِيَلٍ نسائية(٢٦):

ماذا فعلت أيَّة زوجة خائنة

مدفوعة بحب أعمي ، ماذا فعلت يدا زوجة أب،

ماذا فعلت عذراء محترقة بعشق محرَّمٍ(٢٧)

١٢٠ هربت من مملكتها فاسيس(٢٨) الواقعة في غابات تساليا؟

---

(٢٦) كانت المرأة معروفة بالمكر والخديعة كما يظهر عند سنيكا (فايدرا،٨٢٨)، لكن هذه الفكرة تظهر بوضوح عند الشاعر الإغريقي يوريبيديس (أنظر علي سبيل المثال : إيون ، ٨٤٣ ومابعده ؛ ميديا ، ٤٠٨ ومابعده؛ أندروماخي، ١٨١ ومابعده ، ٢٧٢ ومابعده ، ٩٣٤ ومابعده) لدرجة أن بعض النقاد وصفوه بأنه عدو المرأة . أنظر كتابنا يوريبيديس ، ص ٤٣ ومابعدها .

(٢٧) تذكر كلوتمنسترا أنماطاً مختلفة من النساء : زوجة Coniunx (سطر ١١٧) وزوجة أب Moverca (سطر ١١٨) وعذراء Virgo (سطر ١١٩) . العذراء هي ميديا ، زوجة الأب هي فايدرا ، أما الزوجة الخائنة فربما تكون كلوتمنسترا نفسها أو سثنيبويا Stheneboea التي أعجبت بببليروفون Bellerophon من الملاحظ أن سنيكا يشير غالباً إلي شخصيات أسطورية دون ذكر أسمائها مثل إيكسيون (سطر ١٥) وسيسيفوس (سطر ١٧) وتيتووس (سطر ١٨) وتانتالوس (سطر ١٩) وهيلينا (سطر ١٢٤) وغيرهم .

(٢٨) مدينة في كولخيس تروي الأساطير أنها كانت موطن ميديا وهدف ياسون حيث توجد الفروة الذهبية . أنظر كتابنا أساطير إغريقية ، جـ٢ ص ١٥٥ ومابعدها.

إلي السيف ، إلي السمّ ، أو اهربي من مملكتك موكيناى
مع شريكك في الجريمة خلسة علي ظهر قارب.
لكن لماذا تتحدثين في خوف عن الخفاء والنفي والهروب؟
لقد فعلت شقيقتك[٢٩] ذلك ، لكن يليق بك جُرْم أكبر.

المربية :[٣٠]

١١ ياملكة الدنائيين ، يا ابنة ليدا الشهيرة[٣١]،
ماذا تدبرين في صمت ؟ وأي عمل جنوني مجهول
الهدف تقلّبينه في صدرك الحائر؟
فبالرغم من صمتك فإن الحزن كله واضح علي ملامحك.
مهما يكن الأمر ، إمنحي نفسك الزمان والمكان،
١٢ فإن ما لايقدر عليه العقل الآن غالباً مايداويه التأجيل.

كلوتمنسترا :

تعذبني انفعالات شديدة حتي لا أستطيع احتمال التأجيل.

---

(٢٩) الإشـارة هنا إلي هيلينا شقيقة كلوتمنسترا . أنظر حاشية رقم ٢٧ علاه .

(٣٠) يبدو أن المربية دخلت أثناء الجزء الأخير من حديث كلوتمنسترا وسمعت يدور في نفس الملكة ، لكنها ظلت صامتة حتي تنتهي الملكة من حديثها ، ثم بدأت حديث.

(٣١) الدنائيـون هم أبناء دناءوس أي الإغـريق . كلوتمنسـتـرا هي ابنة تنداريوس ملك اسبرطة وزوج ليدا Leda ابنة الملك الأسطوري ثستيوس Thestios ملك ءتوليا . تروي الأساطير أن كبير الآلهة زيوس أعجب بليدا وتقمص شخصية ذكر بجع وعاشرها ، وأنجب منها كلوتمنسترا وهيلينا والتوأم كاستور Castor وبوللوكس Pollux لكن أغلب الروايات القديمة تشير إلي كلوتمنسترا علي أنها ابنة زيوس .

اللهيب يسري في قلبي ونخاعي،
خوف [٣٢] ممزوج بالقلق يهمز المهماز[٣٣]،
الغَيرة [٣٤] تدقّ في صدري ، الحب المحرم يسيطر
١٣٥ علي عقلي كالنيْر ويمنعني من الإحساس بالهزيمة.
بين ألسنة اللهب هذه - التي تسيطر علي روحي -
يصارع الحياءُ المجْهَدُ المهزومُ
اليائس[٣٥]. تطاردني تيارات متباينة مثلما
يستحث الريح أحيانا والفيضان أحيانا أخري البحر،
١٤٠ فتتردد الموجة الحائرة إلي أيّ شرٍّ تتجه.
لذلك فقد أطلقتُ الدفَّة من بين يَدَيَّ
فأينما يحملني الغضب أو القلق أو الأمل .
فسوف أذهب . فلقد سلَّمت قاربي للأمواج.
فعندما يتوه العقل من الأفضل أن يستسلم المرء للاحتمال.
١٤٥ **المربية** :أعمي ومندفع مَنْ يبحث عن الاحتمال قائداً له[٣٦].

---

(٣٢) الخوف من انتقام أجاممنون عند عودته.

(٣٣) صورة مستمدة من الحصان الذي يمتطيه الفارس حين ينخسه بالمهماز فيشعر الحصان بالألم ويسرع في العدو .

(٣٤) الغيرة من كاساندرا التي سوف يصطحبها أجاممنون عند عودته.

(٣٥) أي أن حياء كلوتمنسترا يصارع رغبتها نحو عشيقها أيجيسثوس .

(٣٦) الحوار السريع المتبادل Stychomythia - في الفقرة من سطر ١٤٥ حتي منولوج كلوتمنسترا الذي يبدأ في سطر ١٦٢ - يصور تصويراً دراميـاً الانفعالات المتصارعة والآراء المتضاربة . مثل هذا الحوار المتبادل سبق وجوده في التراچيديا الإغريقية (أنظر كتابنا يوريبيديس ص ١٩٢ حاشية رقم ٨٣) وظل =

كلوتمنسترا : مَنْ يكون حظه سيئاً للغاية لماذا يخشي الاحتمال؟

المربية : سوف تبقي خطيئتك خافية سالمة إن لم تفصحي عنها.

كلوتمنسترا : كل خطيئة تقع في قصر ملكي تصبح معروفة للجميع .

المربية : أتأسفين من أجل خطيئة سابقة وتدبّرين لأخري؟

١٥٠ **كلوتمنسترا** : من الغباء حقاً ان يضع المرء حدّاً للشر.

المربية : مَنْ يضيف جريمة إلي أخري يزداد خوفه (من العقاب).

كلوتمنسترا : لكن الحديد والنار غالباً ما يحلاّن محل العلاج.

المربية : لا أحد يحاول من أوّل لحظة أقصي مراحل الطريق .

كلوتمنسترا : وسط الكوارث يجب علي المرء أن يطرق أسرع الطرق.

١٥٥ **المربية** : فليدفعك الاسم المهيب لزوجك إلي إعادة التفكير.

كلوتمنسترا : بعد عشر سنوات من الهجر هل لي أن أفكر في زوجي ؟

المربية : عليك أن تتذكري أولادك من ذلك (الزوج).

كلوتمنسترا : حقا إنني أتذكّر مشاعل زواج ابنتي[٣٧]

= موجوداً عند سنيكا (أنظر أيضا أوكتاڤيا ، ٤٤٠ ومابعده ، ٥٧٢ ومابعده) كما استمر في استخدامه الكتاب الدراميون في العصور التالية مثل توماس كيدKid Thomas (المأساة الأسبانية ، الفصل الأول ، مشهد ٤ سطر ٨٠ ومابعده) وشكسبير (ريتشارد ، الفصل الأول ، مشهد ٣ ، سطر ٢٥٨ ومابعده) وغيرهم.

(٣٧) ابنة كلوتمنسترا هي إيفيجينيا Iphigenia التي أرسل والدها أجاممنون=

وأخـيلليس زوج ابنتي . لقـد كـشف عن إخـلاصـه للأم[٣٨].

١٦٠ **المربية** : إنها أنقذت الأسطول الحائر من التأخير ،

وحركت البحر الخامل من سباته العميق .

كلوتمنسترا :

ياللعار ! ياللأسف ! أنا ابنة تونداريوس ذات الحسب والنسب

أعددتُ رأساً لتقدِّم قربانا فداءً للأسطول الدوري[٣٩]!

لقد استعادت نفسي ذكري شعائر عرس ابنتي،

١٦٥ التي جعل منها ذلك (الرجل)[٤٠] شعائر تليق بأسرة پلوپس،

حيث وقف الوالد أمام المذابح المقدسة وشفتاه تنطق بالصلوات؛

يالها من شعائر زواج ! إرتعد كالخاس عند سماع النبوءات

التي أطلقها بصوته وعند رؤية ألسنة اللهب المرتدة.

يالها من أسرة تقضي علي الجريمة دائماً بجرائم أخري!

١٧٠ لقد اشترينا الريحَ بالدماء والحربَ بالذبح،

لكن ألف سفينة فردت أشرعتها في وقت واحد.

= في طلبـها بحجـة أنها سوف تتزوج من القائد أخيلليس . أنظر كتابنا أساطير إغريقية ، جـ١ ، ص ٣٢٥ ومابعدها .

(٣٨) المقصود هنا هو أجاممنون الذي خدع كلوتمنسترا الأم وقدم ابنتـهما قرباناً للربة أرتميس . العبارة إذن نوع من أنواع التهكم اللاذع .

(٣٩) الدوري Dorica = الإغريقي.

(٤٠) Ille تشير هنا إلي أجاممنون . تتحاشي كلوتمنسترا ذكر اسم كل من أجـاممنون وكـاسـاندرا تجـاهلاً واحـتـقـاراً . أنظر سطور ١٦٥، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٩، ٢٠٧، ٢٦٢ وغيرها .

لم يُطلق سراح الأسطول تحقيقاً لرغبة إله،

لكن أوليس[٤١] هي التي أطلقت الأسطول من مينائها.

وهكذا قام منذ البداية بحرب غير سعيدة.

١٧٥ مأخوذاً بحبه لأسيرة وغير عابئ بالتوسلات[٤٢]، إستولي - كغنيمة حرب - علي ابنة الراهب المسِنّ لفويبوس سمنثيوس[٤٣]،

ثم هزّه الشوق الآن نحو عذراء منذورة للإله[٤٤]،

لم يستطع أخيلليس - غير عابئ بالتهديدات - أن يثنيه عن عزمه،

ولا ذلك الذي يتنبأ دون غيره بأقدار الكون[٤٥]

١٨٠ (فهو عراف صادق فيما يتعلق بنا ، كاذب فيما يتعلق بالأسيرات)[٤٦]

ولا الشعب الذي أصابه المرض ولا المحارق المشتعلة.

---

(٤١) أوليس Aulis : ميناء بحري يقع في إقليم بيوتيا حيث خرج الأسطول الإغريقي متجهاً لطروادة بعد تقديم إيفيجينيا قرباناً للربة أرتميس.

(٤٢) الأسيرة هي خريسييس Chryseïs ابنة خريسس Chryses كاهن الإله أبوللون التي أستولي عليها أجاممنون غير عابئ بتوسلات والدها .

(٤٣) سمنثيوس Zmintheus (أو Smintheus) لقب من ألقاب الإله أبوللون يظهر نادراً في الأدب اللاتيني . أنظر هوميروس ، الإلياذة، ٣٩،١ ومابعده . أنظر كتابنا أساطير إغريقية ، جـ٢ ، ص ٢١٢ .

(٤٤) الإشارة هنا إلي كاساندرا . أنظر حاشية رقم ٤٠ أعلاه.

(٤٥) العرّاف هنا هو كالخاس Calchas.

(٤٦) المقصود هنا هو أن أجاممنون صدق كالخاس عندما أخبره بضرورة تقديم إيفيجينيا قرباناً للربة أرتميس في أوليس ، ولم يصدقه عندما أخبره بضرورة إعادة خريسييس إلي والدها .

أثناء الانهيار الشامل لبلاد الإغريق المدمَّرة
وبعد هزيمته بدون عدو فإنه يضعف ويجد وقتاً للحب
فيبحث عن حب جديد ، وحتي لايصبح وحيداً
١٨٥ مهجوراً بدون عشيقة أجنبية
فقد أحب الليرنيسيه[٤٧] غنيمة أخيلليس
ولم يخجل من أن يختطفها وينتزعها من أحضان سيدها.
إنه عدو لپاريس[٤٨]! والآن وبعد أن جُرح من جديد
فقد هام بحب العرَّافة الملهَمة الفروجية[٤٩].
١٩٠ وبعد الكارثة الطروادية وسقوط إِلْيوم
يعود إلي وطنه وهو زوج لأسيرة - زوج لإبنة پرياموس.
إستعدي - أيتها النفس - فإنك لا تعدِّين حرباً هيِّنة.
يجب أن تتم الجريمة بإتقان ، أيّ يوم تنتظرين أيتها الكسول؟
حتي تسيطر الزوجات الفروجيات علي سلطان پلوپس؟
١٩٥ أَتُعَطِّلكِ عذاري الأسرة غير المتزوجات
وأورستيس - شبيه والده؟ إن الكوارث التي سوف

---

(٤٧) الليـرنيـسـيـة Lyrnesis هي بريسـيس Briseis نسـبـة إلي ليـرنيـسـوس Lyrnesus وهي بلدة في طروادة مسقط رأس بريسيس . صمم أجاممنون أن يأخذها من أخيلليس بدلاً من خريسـييس (راجع حاشـيـة رقم ٤٢ أعلاه) التي أعادها إلي والدها الكاهن خريسيس .

(٤٨) تستنكر كلوتمنسترا مافعله أجاممنون إزاء أخيلليس . لقد اختطف پاريس هيلينا لذا حاربه الإغريق ، لكن أجاممنون يسلك نفس السلوك التي سلكها پاريس من قبل بالرغم من أنه عدوه فيخطف من أخيلليس محظيته.

(٤٩) المقصودة هنا هي كاساندرا.

تقع منهم قد تحتُّك ، وطوفان من المصائب يهددهم.
لماذا ترددين – أيتها التعسة؟ سوف تأتي لأبنائك
زوجة أب معتوهة . بواسطتي – وإلاّ لن يصبح غيري قادراً –
٢٠٠ فليُغْمد السيف العريض وليَلْقَ الاثنان مصرعهما .
امزجي دمه (بدمك) وليَهْلَك زوجك بهلاكك،
فالموت ليس بؤساً عندما تموت مع مَنْ ترغب (أن يموت)[٥٠]

المربية :

أيتها الملكة ، إكبتي ثورتك وتخلصي من غضبك،
وفكِّري فيما أنت مقدمة عليه . إن قاهر آسيا
٢٠٥ الشرسة المنتقم لأوربا قادم يجرّ خلفه
برجاما[٥١] أسيرة والفروجيين المقهورين بعد زمن طويل .
حاولي أن تحاربيه الآن بالمكر والخديعة،
فهو الذي لم يستطع أخيليس بسيفه الصلب أن يؤذيه
– بالرغم من أنه كان غاضباً وكان يمسك سلاحه بيده الوقحة–
٢١٠ ولا استطاع أياس الأفضل[٥٢] الغاضب الذي كان مصمماً علي الموت،

---

(٥٠) تتوقع كلوتمنسترا أنها سوف تموت بعد أن تقتل زوجها ، لكنها تفضل الموت بعده علي أن تتركه حياً يرزق.

(٥١) برجاما Pergama هي قلعة طروادة.

(٥٢) أياس الأفضل Melior Ajax : هو أياس بن تلامون للتمييز بينه وبين أياس بن أويليوس الذي كان يعرف بلقب أياس الأصغر Secundus .

ولا هيكتور العقبة الوحيدة أثناء الحرب ضد الدنائيين،
ولا أسلحة باريس التي لاتخطيء ، ولاممنون الأسمر(٥٣)
ولاكسانثوس الذي يدفع أمامه جثثاً مختلطة بالأسلحة(٥٤)،
ولاسيمويْس الذي تندفع أمواجه مخضَّبة بدماء القتلي(٥٥)،
٢١٥ ولا كيكنوس ثلجي اللون سليل إله المحيط(٥٦)،
ولا الفيلق الشالي بقيادة ريسوس المحارب الجسور(٥٧)،
ولا الأمازونية(٥٨) بجعبتها المنقوشة ودرعها الخفيف
والبلطة في يدها ؟ أثناء عودته إلي القصر إستعدي
لقتله وتدنيس مذابحك المقدسة بالقتل النجس!!!
٢٢٠ هل ستتحمل بلاد الإغريق المنتصرة هذه الجريمة دون انتقام؟

---

(٥٣) ممنون Memnon هو ابن تيثونوس Tithonus وإيوس Eos، كان ملكاً علي إثيوبيا . وبعد قتل هيكتور ذهب إلي طروادة لمساعدة عمه پرياموس . كانت شجاعة ممنون منقطعة النظير .

(٥٤) كسانثوس Xanthus : نهر يجرى في الأراض الطروادية ، وكان معروفاً بسرعة تياراته وخطورته علي المحاربين.

(٥٥) سيمويس Simois : نهر صغير يجرى في الأراضي الطروادية ويصب في نهر سكاماندر Scamander .

(٥٦) لأنه تحول فيما بعد إلي ذكر البجع . ومعروف أن البجع لونه أبيض ناصع مثل لون الثلج.

(٥٧) ريسوس Rhesus هو أمير جاء من ثراقيا لمساعدة الطرواديين في دفاعهم عن طروادة أمام الغزو الإغريقي .

(٥٨) الأمازونية Amazon هي ملكة شعب محارب تحكم مملكة من النساء المعروفات بمهارتهن في ميدان القتال .

الخيول والأسلحة والبحر يموج بأساطيله ، ضعي كل ذلك
أمام ناظريْك ، الأرض تنضح بسيول من الدماء،
كل أقدار أسرة داردانوس المقهورة سوف
تتجه ضد الإغريق (٥٩) اضبطي مشاعرك الغاضبة
٢٢٥ وهدِّئي نفسك بنفسك.

(يدخل أيجيسثوس)

(يتحدث إلي نفسه)

أيجيسثوس :

اللحظة التي كانت ترهب دائماً عقلي وروحي
أصبحت قريبة بلا جدال ، إنها اللحظة الحاسمة بالنسبة لشئوني.
لماذا تهربين منها أيتها النفس ؟ لماذا تلقي بسلاحك
منذ الهجمة الأولي ؟ ثقي أن الدمار والهلاك القاسي
٢٣٠ قد أُعِدَّا لك بواسطة الآلهة القاسية ،
ضعي رأسك العارية في وجه كل العقوبات ،
وتلقَّفي بصدرك المواجه الحديدَ والنارَ،
أي أيجيسثوس ، إن مَنْ وُلِدَ هكذا لايكون له الموت عقابا.

(إلي كلوتمنسترا)

أنتِ يا رفيقتي في الخطر ، يا ابنة ليدا ،
٢٣٥ يا رفيقتي حتي إلي هذا الحد . سوف يردّ علي الدماء بالدماء

---

(٥٩) أسرة دردانوس هم الطرواديون الذين سوف يهاجمون الإغريق دفاعاً عن ابنتهم كاساندرا وزوجها أجاممنون إذا ما ارتكبت كلوتمنسترا جريمتها .

ذلك القائد الخسيس والزوج العنيف.

لكن لماذا يحيط الشحوب بخدَّيك المرتعشتين؟

لماذا تسيطر الدهشة علي وجهك الشاحب الذليل؟

كلوتمنسترا :

حبي لزوجي يقهرني ويعيدني إلي الوراء،

٢٤٠ فلْنَعُدْ إلي ذلك العهد الذي يجب ألا يختفي

ولْنَبْحثْ الآن عن الطهر والإخلاص،

فالطريق مازال باقياً نحو السلوك الحميدة ،

ومَنْ يندم من أجل خطيئته يكاد يكون بريئاً منها .

أيجيستوس :

إلي أين أنت ذاهبة أيتها المجنونة ؟ أتعتقدين أو تأملين

٢٤٥ أن أجاممنون مازال يتمسك بعهود الزوجية نحوك ؟ بالرغم

من أنه لايوجد شيء في قلبك يثير مخاوف خطيرة

إلاّ أن حظه(٦٠) المتغطرس المتطرف المتضخم

قد أضاف إلي غطرسته غطرسة أكبر.

لقد كان عنيفا نحو حلفائه عندما كانت طرواده قائمة.

٢٥٠ أي شيء تعتقدين أن تكون طروادة العنيفة(٦١) قد أضافت

إلي نفس شرسة بطبيعتها ؟ كان ملكا علي موكيناى

---

(٦٠) يستخدم سنيكا هنا لفظ فورتونا Fortuna ، ويشير أيجيستوس هنا إلي إلهة الحظ التي ساعدت أجاممنون علي سقوط طروادة .

(٦١) المقصود هو أن سقوط طروادة بعد حرب شرسة قد أضاف إلي أجاممنون شراسة بالاضافة إلي شراسته قبل سقوط طروادة.

وسوف يعود ملكاً . النجاح يدفع النفس إلي نجاحات أخري
إنه يأتي وحوله سيل ضخم من العشيقات يتدفقن
في موكب استعراضي . لكن واحدة فقط تفوق الجميع
٢٥٥ وتأسر الملك ، إنها فتاة منذورة للإله عالم الغيب[٦٢].
أسوف تتحملين - مقهورةً - شريكةً لك في فراش الزوجية؟
لكنها سوف ترفض - إن أعظم شرٍّ بالنسبة للزوجة هو
أن تسيطر عشيقةٌ جهاراً علي منزل الزوج.
فلا الملكة ولا فراش الزوجية يتحمل وجود شريك.

كلوتمنسترا:

٢٦٠ أيجيسثوس ، لماذا تدفعني مرة أخري إلي الأمام
وتشعل نار غضبي الآن بعد أن كانت قد خَبَتْ؟
فلنفرض أن المنتصر مال بعض الشيء نحو أسيرته،
فلا يليق بالزوجة أو العشيقة أن تهتم بذلك .
فهناك قانون بالنسبة للعرش وآخر بالنسبة للفراش الخاص.
٢٦٥ ماذا ! ألا يتحمل قلبي - وهو يتذكر جريمتي الدنسة -
أن يتفادي الأحكام القاسية علي زوجي؟
دَعْ مَنْ هي في حاجة إلي العفو أن تمنح العفو لغيرها بسخاء.

أيجيسثوس :

أهكذا يكون الأمر ؟ أيمكن المساومة علي عفو متبادل؟
هل قوانين الملوك غير معروفة أو غريبة عنك؟
٢٧٠ بالنسبة لنا - نحن القضاة القساة المتحيزين لأنفسهم -

---

(٦٢) المقصود هنا هي كاساندرا كاهنة الإله أبوللون الذي تكشف نبوءته عن المستقبل .

نري في ذلك الضمان الأعظم لدوام سلطانهم،
فما هو غير مباحٍ للآخرين مباح لهم وحدهم.
كلوتمنسترا :
لقد عفا عن هيلينا ، ارتبطت بمنيلاووس وعادت إليه
تلك التي دفعت أوربا وآسيا نحو كوارث متساوية.
أيجيسثوس :
٢٧٥ لكن لم توقع أية امرأة ابنَ أتريوس خلسة في حبها
ولم تأسر قلبه وتبعده عن زوجته[٦٣].
إن زوجك يبحث الآن عن اتهام ضدك ويختلق الأسباب.
إفرضي أنك لم ترتكبي أية جريمة
ماهي فائدة الحياة الشريفة الخالية من الخطيئة؟
٢٨٠ عندما يكره الزوج فإنه يتهم زوجته دون أن يبحث عن جريمة.
هل ستعودين إلي اسبرطة وإلي بلدتك يوروتاس بعد طردك،
وهل ستهربين إلي مقر والدِيْك ؟ إن المطرودين بواسطة
الملوك ليس لهم مخرج. إنك تقلِّلين من خوفك بأمل خداًع.
كلوتمنسترا : لم يعرف بجريمتي أحد غير صديق مخلص.[٦٤]
٢٨٠ **أيجيسثوس** : الإخلاص لا يمر أبداً من بوابة الملوك .
كلوتمنسترا: سأشتريه بالمال ، قد أربط الثقة بالرشوة.
أيجيسثوس : الثقة التي تُجلَب بالرشوة تنهار أمام الرشوة .

---

(٦٣) ابن أتريوس هو منيلاووس الذي عفا عن زوجته هيلينا لأنه لم يكن قد وقع في حب امرأة أخري تبعده عن زوجته وتجعله قاسياً عليها .

(٦٤) تقصد المربية .

كلوتمنسترا: إن بقايا العفة في قلبي من قديم الزمان تعود إلي الحياة

لماذا تصرخ في وجهها ؟ أي خطة شريرة تمليها

٢٩٠ عليَّ بكلماتك الناعمة ؟ بالطبع سوف أتزوجك

بعد أن أترك ملك الملوك ! ابنة الحسب والنسب تتزوج لقيطاً(٦٥)؟!!

أيجيسثوس : لماذا أبدو في نظرك أقل شأنا من ابن أتريوس؟

أنا ابن ثويستيس؟

كلوتمنسترا : إذا كان ذلك يكفي أُذْكُرْ الجدَّ أيضاً.

أيجيسثوس : يمتد أصلي إلي فويبوس ، لا شيء في مولدي يخجلني .

كلوتمنسترا:

٢٩٥ أتسمي فويبوس مصدر مولدك الدنس

وهو الذي طردتْه أسرتُك من السماء بعد أن عاد بخيوله

إلي ليل مفاجيء (٦٦) ؟ لماذا نلوث نحن سمعة الآلهة؟

أنتَ مدرَّب علي سرقة فراش الزوجية بالخديعة

ونعرف فيك رجلاً (مغرماً) بالحب المحرَّم.

٣٠٠ إرْحَلْ فوراً وخُذْ معك عار قصري

---

(٦٥) واضح أن كلوتمنسترا تستنكر فكرة الزواج من أيجيسثوس الشريد المشكوك في نسبه.

(٦٦) أثناء الوليمة التي ذُبح فيها أبناء ثويستيس وقُدِّم لحمهم غذاء للمدعوين أخفي إله الشمس وجهه فأظلمت الدنيا حتي لايري تلك الجريمة . أنظر حاشية رقم ١١ أعلاه .

بعيداً عن عينيَّ . فهذا القصر ينتظر الآن ملكه وسيده.

أيجيسثوس :

النفي ليس شيئاً جديداً بالنسبة لي ، لقد اعتدت علي السوء.

إذا كنتِ تأمـريننى - أيتـهـا الملكة فـأنا راحل ، ليس من القصر

ولا من أرجـــوس فـــقط ، بل إننـي لن أتواني عن أن أشـقَّ صدري

٣٠٥ بالسيف طوعاً لأمرك وأنا مثقل بالآلام.

كلوتمنسترا : **(إلي نفسها)**

إن رضيتُ أن يحدث ذلك أكون ابنة تونداريوس القاسية

(إلي أيجيسثوس)

من ترتكب جريمة بالاشتراك عليها أن تثق في جريمة أخري.

تعالَ معي إذن حتي نعدَّ معاً الخطط المشتركة

الخاصة بموقفنا الغامض الملىء بأنواع التهديد.

(تخرج كلوتمنسترا وأيجيسثوس)(٦٧)

كورس ١ :

٣١٠ غَنِّين لفويبوس أيتها الفتيات الشهيرات،

من أجلك تزيِّن جموع المحتفلات

رؤوسهن ، من أجلك تطوِّح

---

(٦٧) هذه حيلة درامية يلجأ إليها سنيكا لكي يبرر خروج كلوتمنسترا وأيجيسثوس .

العذاري - سلالة إناخوس[٦٨] -
أغصان الغار ويفردْن جدائلهن
٣١٥ العذرية حسب العادة المتبعة.
٣١٨ ،أنتِ يا مَنْ ترتوين من ينابيع إراسينوس الباردة،
وأنتِ يا ابنة يوروتاس،
٣٢٠ وأنتِ يا مَنْ تشربين من إسمينوس[٦٩]،
الصامت بضفَّته الخضراء،
٣١٦ وأنتم أيضا أيتها الأجنبيات الطيبيَّات
٣١٧ شارِكْنَنَا رقصاتنا،
٣٢٢ وانتِ يامن نصحتك مانتو ابنة تيريسياس[٧٠]
المتنبئة بالغيب بنبوءات
كافية مقدسة بعبادة الآلهة
٣٢٥ سلالة لاتونا[٧١]
وإنتَ يافويبوس القاهر[٧٢] - بعد

(٦٨) سلالة إناخوس Inachia نسبة إلي إناخوس Inachus أول ملوك أرجوس وابن إيو Io وفورونيوس Phoroneus . والإشارة هنا إلي أفراد الكورس المكون من نساء أرجوسيات .

(٦٩) إيسمينوس Ismenus هو نهر يجري في مدينة طيبة .

(٧٠) مانتو Manto هي العرَّافة ابنة العرَّاف تيريسياس ، وهي غير مانتو الرومانية والدة أوكنوس Ocnus مؤسس مدينة مانتوا Mantua .

(٧١) لاتونا Latona هي ابنة التيتن كويوس Coeus من فويبي Phoebe وهي والدة الإله أبوللون وديانا (= أرتميس الإغريقية) اللذين ولدتهما في جزيرة ديلوس Delos (راجع حاشية رقم ٧٩ أدناه).

(٧٢) فويبوس Phoebus هو لقب من ألقاب الإله أبوللون .

أن عاد السلام - إلْقِ بقوسك،
وانزِلْ من علي كتفك جعبتك
المحمَّلة بالسهام المارقة،
٣٣٠ واعزف بأناملك سريعة الحركة علي قيثارتك
واجعلها تطلق ألحاناً شجيَّة
أن تطلق أنغاماً لا أريدها
عنيفة في مقامات عالية،
بل أغنية بسيطة مثل تلك التي
٣٣٥ اعتدت أن تعزفها علي صدفةٍ
رقيقة عندما تراقب الموسيَّةُ
المدرَّبةُ مبارياتك في الشعر.
ولك أيضا أن تعزف ألحاناً أكثر رخامة
مثل التي كنت تغنيها
٣٤٠ أثناء كانت الآلهة تشاهد
التياتن والرعد يقضي عليهم[٧٣]،
أو عندما أقامت الجبال - القائمة
فوق جبال عالية -
ممراً للعمالقة الشداد
٣٤٥ عندما وقف بِلْيون فوق (جبل)

---

(٧٣) إشارة إلي معركة التياتنة Gigantomachia . أنظر كتابنا أساطير إغريقية ، جـ٢ ، ص ٢٤ ومابعدها .

(جبل)أوليموس الملىء بأشجار الزان.

وأنتِ أيضا إقتربي - أيتها الأخت والزوجة

والشريكة في الملك،

٣٥٠ أيتها الملكة چونو - نعبدك نحن

أفراد جماعتك في موكيناى.

أنتِ وحدك تحرسين أرجوس

بالصلاة والخضوع لقوتك

المقدسة . أنت تسيطرين بيدك

٣٥٥ علي الحرب والسلام.

أنت أيتها الربة المنتصرة

إقبلي الآن إكليل غار أجاممنون.

إليك يغني الناي ذو الثقوب العديدة

المصنوع من خشب البَقْس لحناً مقدساً،

٣٦٠ إليك تحرك الفتيات الأوتار المدرَّبة

علي أغنية رقيقة،

إليك تطوِّح الأمهات الإغريقيات

الشعلة المنذورة،

عند مذابحك المقدسة سوف تسقط

٣٦٥ أنثي ثور أبيض

لا تعرف المحراث ولم يترك النَّيْرُ

علامة علي رقبتها .

وأنتِ - يا ابنة باعث الرعد المعظم[٧٤] -

يا پالاس الشهيرة ،

٣٧٠ يامَنْ هاجمت مراراً بحربتك

القلاع الدردانية[٧٥]،

يا مَنْ تقدسك الأمهات - صغيرةً وكبيرةً -

في كورس مختلط ،

وعند قدومك - أيتها الربة -

٣٧٥ يفتح الكاهن أبواب المعابد[٧٦].

إليكِ تأتي جموع البشر وقد توَّجوا

رؤوسهم بتيجانٍ مغزولة،

إليك يوجه الشيوخ والمسنّون والضعفاء

آيات الشكر - بعد قبول توسلاتهم -

٣٨٠ ويصبّون النبيذ (في صلاتهم)

بأَيْدٍ مرتعشة.

وأنتِ ياتريڤيا[٧٧] نتوسل إليك

ذاكرينَك بعبارة شهيرة،

---

(٧٤) باعث الرعد Tonans هو الإله چوبيتر الروماني (= زيوس الإغريقي) والد الربة منيرڤا الرومانية (= پالاس أثينا الإغريقية).

(٧٥) راجع حاشية رقم ٥٩ أعلاه .

(٧٦) كانت المعابد لاتفتح أبوابها إلا في الاحتفالات الدينية .

(٧٧) تريڤيا Trivia : لقب من ألقاب الربة ديانا (= أرتميس عند الإغريق).

أنت يالوكينا[٧٨] تأمرين ديلوس[٧٩] -

٣٨٥ رفيقتك في المولد - أن تقف ثابتة بعد أن كانت في الماضي

واحدة من الكوكلاديس

تتأرجح هنا وهناك بفعل الرياح،

لكنها الآن ثابتة تحتوي

أراضٍ ذات جذور قوية ،

٣٩٠ تقاوم الرياح وتربط السفن[٨٠]

بعد أن اعتادت أن تتبعها.

أنت ، يا منتصرة ، يامَنْ قضيتِ

علي ذرية ابنة تانتالوس[٨١]

---

(٧٨) لوكينا Lucina : لقب آخر من ألقاب ديانا .

(٧٩) ديلوس Delos هي أصغر جزيرة في مجموعة جزر الكوكلاديس وهي مسقط رأس الإله أبوللون وتوأمه أرتميس (=ديانا) ، لذلك كانت أرتميس تعتبر جزيرة ديلوس «رفيقتها في المولد» وتحافظ عليها وتمنع مياه البحر من أن تغمرها أو تحركها من مكانها .

(٨٠) أي ترسو السفن عند شواطئها وتلقي كل سفينة بخطافها الذي يثبت في أرض الجزيرة بعد أن كانت الجزيرة هي التي تتبع السفن .

(٨١) ابنة تانتالوس هي نيوبي Niobe . تروي الأساطير أنه كان لديها ستة أولاد وست بنات (هوميروس ، الإلياذة ، ٢٤ ، ٦٠٤) أو سبعة أولاد وسبع بنات (أوڤيديوس ، مسخ الكائنات ، ١٨٢،٦ - ١٨٣). كانت نيوبي تفتخر وتتباهي بذريتها وتعاير ليتو بأن ليس لديها سوي ولد واحد وبنت واحدة وهما أرتميس وأبوللون . لذلك قضت أرتميس (= ديانا) علي ذرية نيوبي . أما نيوبي نفسها فقد حولتها الآلهة إلي تمثال حجري يبكي ، ومكانه فوق قمة جبل سبيلوس Sipylus . أنظر هوميروس ، الإلياذة ، ٢٤ ، ٦١٤ ومابعده ؛ سوفوكليس ، أنتيجوني ، ٨٢٣ ومابعده ، الكترا ، ١٤٩ ومابعده ؛ پاوسانياس ، ١ ، ٢١ ، ٣) وغيرهم.

وهي الآن تقف فوق أعلي قمة سبيلوس

٣٩٥ في هيئة تمثال حجري يبكي ،

وحتي الآن مازال التمثال المرمري العتيق

يذرف دموعاً حيَّة.

يقدس الرجل والمرأة علي السواء

الربَّيْن التوأم [(٨٢)] بحماس .

٤٠٠ وأنت - قبل الجميع - أيها الأب الحاكم ،

يا باعث الرعد ،

يامَنْ بإيماءة واحدة منك

يرتعد القطبان الشمالي والجنوبي،

ياچوبيتر ، يامصدر سلالتنا،

٤٠٥ تقبَّل هدايانا راضياً،

واذكُرْ بالخير - أيها الجد الأكبر[(٨٣)] -

سلالتك غير مختلطة الأصل.

لكن ! انظُرْ ! جندي مسرع بخطوة ضخمة

يقترب وهو يحمل علامات السعادة الواضحة

٤١٠ (لأن حربته تحمل في رأسها الحديدية إكليلاً من الغار)

---

(٨٢) الربَّيْن التـوأم Numen Geminum همـا فـويبـوس (أپوللون) وفـويبي (ديانا).

(٨٣) أجاممنون هو رابع جيل إذ أن زيوس أنجب تانتالوس، وتانتالوس أنجب أتريوس ، وأتريوس أنجب أجاممنون.

يوريباتيس[٨٤] الصديق الدائم للملك قد وصل.

(يدخل يوريباتيس وقد علَّق إكليلاً من الغار في رأس حربته)

يوبياتيس[٨٥] :

٣٩٢ (أ) يا محاريب ومذابح آلهة السماء ، أيتها الأرواح المنزلية لأجدادي،

مُتْعَبٌ بعد طول تجوال ، أكاد ألا أصدق نفسي ،

أقدِّسكم في استجداء.

(ثم إلي أفراد الكورس)

قدِّموا النذور إلي الآلهة العليا

٣٩٥(أ) فخر أرض أرجوس الأمجد يعود

أخيراً إلي قصره ،

(تدخل كلوتمنسترا)

أجاممنون المنتصر .

كلوتمنسترا:

ياله من نبأ سعيد يصل إلي أذنيّ !

لكن أين يتواني زوجي الذي أتوق إليه

لمدة عشر سنوات ؟ أفي البحر أم البر يستقر؟

---

(٨٤) رسول أجاممنون عند أيسخولوس ليس له اسم . أما يوريباتيس Eurybates وتالثوبيوس Tathybius فهما رسولا أجاممنون عند هوميروس (الإلياذة ، ١٫٣٢٠ ومابعده) وأوڤيديوس (البطلات ، ٣ ، ٩ ومابعده) وهايجينوس (٩٧ ، ١٥).

(٨٥) يختلف النقاد والناشرون حول مكان الفقرة الواقعة بين سطري ٤١٠ ، ٤١١ ؛ لذلك فقد تمَّ وضع أرقام مكررة أمام سطورها وهي الفقرة من ٣٩٢ أ إلي ٤١٠ أ .

يورِيباتيس :

٤٠٠(أ) سالم وقد ازداد مجداً وشهرةً بالمديح،

يحثّ الخطي عائداً إلي الشاطيء الذي اشتاق إليه .

كلوتمنسترا :

دعونا نحتفل أخيراً باليوم الميمون ونقدم الشعائر المقدسة

للآلهة الخيِّرة . وإن كانت مع ذلك بطيئة في العطاء.

أخبرني هل مازال شقيق زوجي علي قيد الحياة؟

٤٠٥ (أ) أخبرني أين تتخذ شقيقتي مكاناً لها[٨٦]؟

يورِيباتيس :

أصلِّي وأتوسل إلي الآلهة من أجل آمال أفضل ،

فإن قَدَر البحر الغامض يمنع من قول أشياء مؤكدة .

عندما كان أسطولنا المتناثر يقاوم البحر الهائج

لم تكن سفينة حليفة تستطيع أن تري السفينة الأخري .

٤١٠(أ) حتي ابن أتريوس نفسه مشتتاً فوق سطح البحر الشاسع

٤١١(أ) قد تحمّل خسائر في البحر أضخم من خسائره في الحرب،

٤١٢ لقد عاد شبه مهزوم - بالرغم من أنه منتصر - مصطحباً

معه سفناً قليلة محطمة من أسطوله الضخم.

---

(٨٦) من الواضح هنا أن كلوتمنسترا تناقض نفسها ، إذ أنها تعرف (سطر ٢٧٣ - ٢٧٤) أن شقيق زوجها منيلاووس قد عفا عن شقيقتها هيلينا زوجته وأنهما في طريق العودة إلي الأراضي الإغريقية . ومع ذلك فربما شدة المفاجأة هي التي جعلت كلوتمنسترا تنسي ماقالته قبل ذلك لأيجيسثوس أو جعلها تشكّ في سلامة أختها هيلينا وزوجها منيلاووس .

كلوتمنسترا :

أخبرني أي كارثة قضت علي سفننا ،

٤١٥ أي قَدَر سيِّيء هاجم القادة من البحر؟

يوريباتيس :

تطلبين شيئا مرير روايته ، تأمرين أن أخلط

النبأ السعيد بنبأ سيىء . إن عقلي المريض

يهرب من الحديث ويرتعد من كمٍّ الكوارث الهائل.

كلوتمنسترا :

تكلم ، إن مَنْ يهرب من معرفة كوارثه

٤٢٠ يُزيد من خوفه ؛ فالكوارث المجهولة تعذِّب أكثر.

يوريباتيس :

عندما سقطت پرجاموم(٨٧) بأكملها تحت النيران الدورية(٨٨)،

وُزِّعت الغنائم ، وقصد (الجميع) البحر مسرعين.

أراح الجندي جنبه المتْعَبَ من ثِقَلِ السيف،

وألقي الجنود بالدروع مُهْمَلَةً فوق أسطح السفن،

٤٢٥ وربطوا المجاديف في الأيدي المحاربة ،

ومن فرط الشوق كان كل تأخير يبدو طويلاً للملهوفين ،

وعندما انطلقت إشارة العودة فوق السفينة الملكية ،

وعندما أعلن النفير ذو الصوت العالي المحاربين السعداء،

أشارت مقدمة السفينة المطلية بالذهب إلي أول الطريق

---

(٨٧) برجاموم Pergamum = طروادة.

(٨٨) الدورية Dorica = الإغريقية.

٤٣٠ وافتتحت الرحلة حتي تتبعها ألف سفينة.
في البداية تسللت ريح لطيفة إلي الأشرعة
ودفعت السفن ، وترقرقت موجة هادئة
بدفعةٍ خفيفة من نسيم زفيروس الرقيق[٨٩].
وكشف البحر عن روعة الأسطول وهو يختفي تحته[٩٠].
٤٣٥ من المبهج رؤية شواطيء طروادة المكشوفة،
من المبهج رؤية المناطق الخاوية المهجورة في سيجيوم[٩١].
أسرع كل الشباب في وقت واحد ليربطوا المجاديف -
التي أحضروها - يساعدون الرياح بأيديهم ويحركون
سواعدهم القوية بدفعات متبادلة رتيبة.
٤٤٠ الخطوط المائية ترتعش[٩٢] ، وجوانب السفن تحدث صوتاً،
وفقاعاتُ الزَبَد البيضاء تفتِّتْ مياه البحر الزرقاء.
وعندما ضغط ريح أقوي علي الأشرعة المنتفخة
وضع المحاربون المجاديف جانباً ، وسلَّموا السفن في ثقة للريح،

---

(٨٩) زفيروس Zephyrus هي ريح غربية خفيفة.

(٩٠) اختفي سطح ماء البحر لضخامة الأسطول وكثرة السفن ، كما أن ضوء الشمس الذي يسقط علي الدروع والأسلحة الملقاة فوق أسطح السفن كان يجعل الأسطول يبدو في صورة جميلة .

(٩١) سيجيوم Sigeum : مرتفع بحري في طروادة ، وبلدة تحمل نفس الاسم حيث دُفن جثمان أخيلليس .

(٩٢) عندما تسير السفن فإنها تشق سطح الماء وتترك وراءها خطوطاً مثلما يفعل المحراث في التربة الزراعية .

وتمدَّدوا فوق مقاعد المجاديف يراقبون اليابسة

٤٤٥ وهي تذهب بعيداً كلما تراجعت الأشرعة نحو الخلف،

أو يرون أحداث الحروب : تهديدات هيكتور الشجاع،

والعجلة الحربية[٩٣] ، والجثة التي سُلِّمت إلي المحرقة بعد افتدائها[٩٤]،

ومحراب جوبيتر هركيوس الذي لُطِّخ بدماء الملك[٩٥]،

حينذاك كان السمك التِّرهيني [٩٦] يلعب ويتحرك من أعلي إلي أسفل

٤٥٠ في البحر الهادئ ، ويقفز بظهره المقوّس

فوق المياه المنتفخة ويتريَّض في كل أنحاء البحر :

ينطلق في دوائر أو يسبح مرافقاً بمحاذاة جوانب السفن،

أو يتقدم السفن سعيداً ثم يعود إلي الوراء فيتبعها .

---

(٩٣) عجلة أخيلليس الحربية التي كان يربط فيها جثة هيكتور بعد أن قتله في المعركة .

(٩٤) تسلّم الطرواديون جثة هيكتور بعد دفع الفدية وأحرقوها حسب عاداتهم وتقاليدهم.

(٩٥) قتل پيروس پرياموس ملك طروادة عند مذبح الإله جوبيتر هركيوس Jove Herceus (= Zeus Épkîos حامي المنطقة) الكائن في القصر الملكي إنتقاماً لمقتل والده أخيلليس بسهام الطرواديين.

(٩٦) السمك الترهيني Tyrrhenus Piscis هو الدلفين . تروي الأساطير أن مجموعة من البحارة اختطفوا في سفينتهم الإله ديونوسوس وهو في هيئة صبي ، وأرادوا أن يبيعوه في سوق العبيد . لكن الإله ديونوسوس اكتشف المؤامرة ، فغضب عليهم وحولهم جميعاً إلي نوع من أنواع الأسماك البحرية المعروف بالدلفين .

في البداية رقصت المجموعة في نشوة دون أن تلمس مقدمات السفن ،

٤٥٥ ثم كانت تلفّ وتدور حول الألف سفينة .

إختفي الشاطيء بأكمله وتلاشت السهول ،

وظهرت علي استحياء قمم جبل إيدا ،

وبقدر ماتري عين واحدة مدققة

ظهر دخان طروادة في شكل علامة سوداء[٩٧].

٤٦٠ حينئذ كان التيتن يحرر من النيرْ رقاب خيوله المجهَدة[٩٨]،

وكانت أشعته تتجه إلي أسفل نحو النجوم وكان النهار يذوى .

وإذا بسحابة صغيرة تنمو فتصبح كتلة ضخمة

وتطغي علي الأشعة اللامعة لفويبوس الغارب.

وجَعَلَنا الغروبُ ذو الألوان المختلفة نَشُكّ في نوايا البحر[٩٩].

٤٦٥ الليل البادىء يملأ السماء بالنجوم ، والأشرعة

الخالية من الرياح تهوي . وإذا بهدير صاخب

---

(٩٧) الدخان المتصاعد من مدينة طروادة بعد سقوطها علي أيدي الإغريق واشعال النار في أراضيها ومبانيها .

(٩٨) التيتن Titan هو إله الشمس الذي يركب عجلة ذهبية اللون تجرها الخيول .

(٩٩) كان علماء الفلك في العصور القديمة يعتقدون أن السماء عندما تبدو صافية في وقت الغروب فإن ذلك ينبيء بطقس جيد . أما إذا تعددت ألوان السماء في ساعة الغروب فإن ذلك ينبيء بطقس رديء . فالبقع السوداء أو الحمراء معاً - أي يصبح الغروب متعدد الألوان - فإن ذلك ينبيء بطقس عاصف جداً وممطر جداً . وهذا هو ما رآه الإغريق أثناء عودتهم بعد سقوط طروادة .

يهبط من قمم الجبال ينذر بتهديدات خطيرة ،
ويعوي الشاطيء والصخور بصرخة طويلة ،
تنتفخ الموجة المضطربة بالرياح الآتية .
٤٧٠ وفجأة يختفي القمر وتغيب النجوم عن الأنظار،
وترتفع مياه البحر نحو النجوم وتختفي السماء.
لم يكن الليل واحداً فقط ، ضباب كثيف
غلَّف الظلام ، إختفي كل ضوء فامتزج البحر
بالسماء . وهبت الرياح من كل جهة في نفس الوقت
٤٧٥ ومزَّقت البحر في أعمق أعماقه المُرْتَدَّة إلي أعلي ،
واصطدمت ريح الشرق بريح الغرب وريح الشمال بريح الجنوب،
كلٌّ يطلق أسلحته ، بينما تحرك الرياح
الخطيرة سطح البحر بشدة فتدور عاصفة هوائية حول الماء.
يرسل أكويلو ستريمونيوس[١٠٠] عواصف ثلجية عالية،
٤٨٠ ويثير أوْسْتِر الليبي رمال سورتيس[١٠١]،
ولايستمر الصراع مع أَوْسْتِر بل تهب رياح الشمال المحمّلة بالسحب.

---

(١٠٠) أكويلو ستريمونيوس Strymonius Aquilo : أكويلو هي ريح شمالية شديدة البرودة ، وستريمونيوس نهر يجري بين ثراقيا ومقدونيا . والمقصودة هنا هي العاصفة الثلجية التي تهب من ثراقيا .

(١٠١) أوستر Auster : رياح جنوبية تهب علي شاطيء أفريقيا الشمالي فتثير الرمال المتحركة (= سورتيس Syrtes) . راجع حاشية رقم ٢٠ أعلاه.

ويزيد المطر من كثافة الأمواج ، ويؤخّر يوروس ظهور الفجر[١٠٢]،

ويهزّ بشدة مملكة ناباتايا[١٠٣] ومقرً إيوس[١٠٤].

ماذا يفعل كوروس[١٠٥] الشرس وهو يدفع برأسه خارج المحيط !!

٤٨٥ إنه يمزِّق العالم بأكمله من أساساته،

قد تعتقد (أنت) أن الآلهة أنفسهم قد غادروا السماء

المحطمة وأن الخواء المظلم يحتوي كل شيء.

فالأمواج تصارع الريح ، والريح يعود ويلْتفّ

حول الأمواج ، والبحر لايسيطر علي نفسه،

٤٩٠ والأمطار والأمواج تمتزج مياهها .

وحتي العزاء لم يجد طريقه وسط الشدائد،

كي يرَ (الملاحون) ويعرفوا علي الأقل إلي أي هلاك هم ذاهبون.

الظلام يطغي علي النور ، ليل جهنمي من ليالي

---

(١٠٢) يوروس Eurus : ريح شمالية شرقية عندما تهب تؤخر ظهور الفجر ، أي يختفي ضوء الفجر خلف هذه الرياح العاصفة المحملة بالرمال .

(١٠٣) مملكة ناباتايا Nabataea regna : مملكة قديمة في شمال شبه الجزيرة العربية .

(١٠٤) مقر إيوس Sinus Eoos . المقصود هنا هو جهة الشرق حيث يبزغ الفجر .

(١٠٥) كوروس Corus (أو Courus) : ريح شمالية غربية عاصفة .

ستوكس اللعين[١٠٦] - ومع ذلك فقد خبت النيران

٤٩٥ وتوهَّج البرق الشديد من بين السحب المتفتتة.

بالنسبة (للملاحين) البؤساء كان الضوء المخيف شيئاً جميلاً،

كانوا يرغبون ذلك الضوء . الأسطول ساهم في تدمير نفسه،

فلقد أضرَّت المقدمةُ مقدمةً أخري ، وأَضَرَّ جانبٌ جانباً آخر[١٠٧].

هذه سفينة مزَّقت سطح الماء وشرخته واندفعت

٥٠٠ في اللُّجِّ ، ثم عادت مرة أخري وتحركت فوق سطح الماء.

وتلك غرقت بحمولتها . هذه سلّمت جنبها

المعطوب للأمواج ، وتلك غمرتها الموجة العاشرة[١٠٨].

هذه تطفو محطَّمة خفيفة بعد أن تمّ تدمير كل زينتها،

وتلك أصبحت بلا أشرعة بلا مجاديف

٥٠٥ بلا سارية مستقيمة تحمل عارضة الشراع العالية،

لكنها سفينة مشوَّهة تسبح في كل أنحاء بحر إيكاروس[١٠٩].

(١٠٦) راجع حاشية رقم ٦ أعلاه .

(١٠٧) المقصود هنا هو أن كل مقدمة سفينة كانت تصطدم بمقدمة السفينة الأخري ، وأن جانب كل سفينة كان يصطدم بجانب السفينة الأخري . وهكذا ساهم الأسطول نفسه في تحطيم نفسه .

(١٠٨) كان الاعتقاد السائد بين الملاحين في العصور القديمة أن الموجة العاشرة هي الموجة الأعظم والأكثر تدميراً وتخريباً .

(١٠٩) بحر إيكاروس Icarium mare : نسبة إلي إيكاروس بن دايدالوس الذي حاول الطيران مع والده من جزيرة كريت فسقط في البحر الذي سمي بعده باسم بحر إيكاروس وهو جزء من بحر إيجة حيث وقع إيكاروس .

العقل والخبرة ليس لهما وجود ، والمهارة اختفت أمام المصائب.
أصاب الخوف الأطراف ، سيطرت الدهشة علي كل ملاح
بعد أن تخلَّي عن واجبه ، سقط المجداف من يده.
٥١٠ دفع الخوف المرعب البؤساء نحو الصلاة :
الطرواديون والدنائيون يطلبون نفس الشيء من الآلهة[١١٠].
ماذا تستطيع الأقدار !! پيروس يحسد والده،
أياس يحسد يوليسيس[١١١]، ابن أتريوس الصغير يحسد هيكتور،
وأجاممنون يحسد پرياموس . كل مَنْ يرقد صريعاً في طروادة
٥١٥ يُعتبر سعيداً[١١٢]: مَنْ استحق الموت بقوة ساعده،
مَنْ يحرسه المجد ، مَنْ احتوته الأرض التي هزمها.
«هل يحمل البحر والأمواج مَنْ أقدموا علي عمل غير نبيل؟
هل تقضي الأقدار الخسيسة علي الرجال الشجعان؟
هل يجب أن يندثر الموت؟ يامَنْ أنت أحد آلهة السماء
٥٢٠ ألم تكْتَفِ بَعْدُ بمصائبنا الكثيرة ؟ دَعْ شخصك المقدس
في النهاية يهدأ . فحتي طروادة قد تذرف الدمع
من أجل كوارثنا . إن كانت كراهيتك لنا شديدة

---

(١١٠) كانت السفن تحمل الجنود الدنائيين (= الإغريق) والأسرى الطرواديين .

(١١١) يوليسيس (= أودوسيوس عند الإغريق).

(١١٢) أجاممنون مازال يصارع الأمواج ولايعرف مصيره ، أما پرياموس فقد مات في طروادة ودفن في بلاده . لذلك يحسد أجاممنون پرياموس ..... وهكذا مع الآخرين في السطور السابقة.

وإن كان يسرّك أن تبعث بالجنس الدوري نحو الهلاك
لماذا تصمم علي أن يموت معنا في نفس الوقت
٥٢٥ مَنْ نموت من أجلهم؟[١١٣] أعِدْ البحر الهائج إلي الهدوء.
إن هذا الأسطول يحمل دنائيين كما يحمل أيضا طرواديين".
لم يستطيعوا أكثر من ذلك ، فقد أبتلع البحر أصواتهم.
هيه!! كارثة أخري !! پاللاس مسلَّحة بصاعقة
چوبيتر الغاضب ، مهدِّدة مَنْ ترغب ، قادرة
٥٣٠ لا بحربة ولابترِس ولابغضب جورجون[١١٤]
بل بواسطة صاعقة والدها ، عواصف جديدة
تنطلق من السماء . أياس [١١٥] فقط - غير مقهور بالكوارث -
هو الذي كان مازال يقاوم ، فقد لَمّ أشرعته
بحبل مفرود فلَمَسَه البرق الهابط لمسةً خفيفة.
٥٣٥ وانطلقت صاعقة أخري ؛ وفي هجمة شاملة
أطلقت پاللاس صاعقة مؤثرة بعد أن سحبت يدها إلي الخلف
مقلّدة والدها ، فاخترقت أياس وسفينته،

---

(١١٣) المقصود هنا هم الطرواديون الذي حاربهم الإغريق بناء علي رغبة الألهة، بينما الألهة الآن هي التي تقضي علي الإغريق عقاباً لهم لأنهم قضوا علي الطرواديين .

(١١٤) كانت الربة أثينة في الأساطير مسلحة بحربة ودرع مرسوم عليه صورة الجورجون ميدوسا Medusa .

(١١٥) المقصود هنا هو أياس الأصغر ابن أويليوس Oileus . راجع حاشية رقم ٥٢ أعلاه .

وحملت معها أياس وجزءاً من السفينة .

لم يؤثر فيه شيء ، بل إنه - مثل صخرة صلبة -

٥٤٠ خرج من البحرمتُخَناً بالحروق واخترق أمواج البحر الهائج

واندفع بصدره وسط الأمواج وأمسك السفينة

بيده وقد أمسكت فيه النيران ، وكان أياس

يتوهج وسط البحر المظلم ويضيء (بجسده) البحر بأكمله.

وبعد أن تعلَّق أخيراً بصخرة ظل يصرخ بحركة جنونية:

٥٤٥ «من المبهج أن تتغلب علي كل شيء ، علي البحر والنيران،

وأن تقهر السماء وپاللاس والصاعقة والأمواج.

لم أهرب مرتعداً من إله الحرب،

وتحملت بمفردي هيكتور ذات مرة والإله مارس(١١٦)،

ولم تستطع أسلحة فويبوس أن تبعدني عن الميدان.

٥٥٠ لقد هزمت هؤلاء ومعهم الفروجيين ، فهل سأخشاكِ؟

إنك تطلقين بيمناكِ الواهنة أسلحة غريبة عنك.

ماذا لو أنه أطلقها بنفسه؟». وقبل أن يتمادي في جنونه

إذا بالأب نبتونوس(١١٧) يضرب الصخرة ويحطِّمها بشوكته الثلاثية ،

وترتفع رأسه عالياً من أعماق الأمواج،

---

(١١٦) الإله مارس Mars (= أريس Ares عند الإغريق) هو الإله الذي كان يساعد الطرواديين في دفاعهم عن طروادة ضد الإغريق وذلك بإيعاذ من أفروديتي .

(١١٧) الأب نبتونوس Pater Neptunus (= پوسيدون Poseidon عند الإغريق) هو إله البحر والمحيطات يضرب الماء بشوكته الثلاثية فيثور البحر مطيعاً لأوامره .

٥٥٥ ويدمر الجبل - الذي يحمل (أياس) - معه أثناء سقوطه.
وهو يرقد الآن مقضياً عليه بين اليابسة والنار والبحر.
أما نحن أفراد السفن المحطمة فيهددنا دمار آخر أسوأ.
هناك بقعة مائية ضحلة ، مضلّلة ذات نتوءات صخرية قريبة من السطح
حيث يخفي كافيريوس[١١٨] المخادع أساساته الصخرية
٥٦٠ تحت دوامات سريعة . يجيش البحر فوق الصخور
وتتحرك المياه دائماً بسرعة بين جزر ومدّ.
تبرز قمة شديدة الانحدار تطل علي البحر
من كلا الجانبين ، من هناك (تَرَيْنَ) شواطيء جدِّك پلوپس[١١٩]
والإستموس[١٢٠] الذي ينحني نحو الخلف بأرضه الضيقة
٥٦٥ ويمنع البحر الأيوني من الاتصال بمياه فريكسوس،
ولمنوس الشهيرة بالجريمة [١٢١] ، وكالخيدون[١٢٢]، وأوليس

---

(١١٨) كافيريوس المخادع Fallax Caphereus : شبه جزيرة صخرية تقع بالقرب من الشاطيء الجنوبي ليوبويا Euboea (تعرف الآن برأس الذهب Cape d'oro) ، كانت دائماً تشكل خطورة علي السفن التي تقترب منها .

(١١٩) پلوپس هو والد أتريوس ، وأتريوس هو والد أجاممنون . وبالتالي فإن پلوپس ليس جد كلوتمنسترا ، لكنه جد أجاممنون . لكن يوريپاتيس يقصد هنا التوحيد بين كلوتمنسترا وأجاممنون .

(١٢٠) الأستموس Isthemus هو مضيق كورنثه .

(١٢١) لمنوس Lemnos : جزيرة كبيرة تقع في بحر إيجه حيث تروي الأساطير أن نساء لمنوس قتلن كل رجال الجزيرة بينما لم تقتل هپسيپيلي والدها وأبقته علي قيد الحياة .

(١٢٢) كالخيدون (= خالكيدا Chalcida) . يقال إنها كانت مسقط =

التي عطلت الأسطول[١٢٣] . إعتلي تلك القمةَ
والدُ پالاميديس[١٢٤] وبيده الدنسة
رفع شعلة مضيئة من فوق أعلي قمة
٥٧٠ فقادت الأسطول بضوئها الخدَّاع نحو الصخور،
اصطدمت السفن بالصخور الصلبة وتعلَّقت بها .
تحطمت إحدي السفن في المياه الضحلة
تناثر جزء من مقدمتها واستقر الجزء الآخر فوق الصخرة،
اصطدمت سفينة بأخري أثناء تراجعها إلي الخلف
٥٧٥ فحطّمت وتحطّمت . حينذاك أصبحت السفن تخشي الأرض
وتفضّل البحر . ومع قدوم الفجر إختفي الغضب،
فبعدأن قُدِّمت قرابين الثأر لطروادة عاد فويبوس
وكشف يومٌ حزينٌ عن كوارث الليل (الفائت).
كلوتمنسترا :
هل أحزن أم أسعد لعودة زوجي ؟

= رأس جلاوكوس Glaucus ، وهو صياد من يوبويا . تروي الأساطير أنه تحول إلي إله بحري .

(١٢٣) أوليس Aulis : ميناء في بيوتيا حيث عطلت الرياح الأسطول الإغريقي وهو في طريقه نحو طروادة ، حيث قدم أجاممنون ابنته إيفيجينيا قرباناً للربة أرتميس لتسمح للأسطول بالرحيل . راجع حاشية رقم ٤١ أعلاه .

(١٢٤) پالاميديس Palamides هو ابن ناوبليوس Nauplius ملك يوبويا . لقي حتفه في طروادة بسبب دهاء منافسة أودوسيوس. علم والد پالاميديس بما حدث لابنه فأراد أن ينتقم لمقتله ويحطم الأسطول الإغريقي عند مروره أثناء عودته .

أشعر بالسعادة لعودته لكنني مدفوعة إلي الحزن بسبب الجرح

٥٨٠ الغائر الذي أصاب المملكة . أُعِدْ الآن للإغريق رضاء الآلهة -

- أيها الوالد - يا مَنْ قهر السماوات التي يصل صوتها من أعلي .

فلْتُتَوَّج كلُّ رأسٍ الآن بإكليل يانع ،

ولتطلق المزامير المقدسة أعذب الألحان ،

٥٨٥ ولْتُذْبح أضحيةٌ بيضاء فوق المذابح المقدسة العظيمة.

لكن ! أُنْظر !! جمهور حزين من الطرواديات يقترب

وقد حَلَلْنَ ضفائرهن ، تتقدمهن كاهنة أپوللون

المعتوهة بخطوة متكبرة وهي تطوّح بفرع غار مقدس.

(يدخل كورس ٢ تتقدمه كاساندرا)

كورس ٢ :

أيّ هلاك مُغْرٍ يُفرض علي البشر -

٥٩٠ حب الحياة المرير - بالرغم من أن باب الهروب

من الآلام مفتوح ، والموت يدعو البائسين بلا قيود

فهو مدخل آمن لراحة أبدية.

فلا الخوف ولا عاصفة القدر

العاشم تكدِّرها ولا لهيب

٥٩٥ البرق الظالم[١٢٥].

السلام الراسخ لا يخشي

(١٢٥) أي تكدر وتزعج الراحة الأبدية (=الموت).

أىٌّ تجمع للمواطنين ولا تهديداتِ
المنتصر الغاضبة ، ولا البحارَ الهائجة
بفعل الرياح الشديدة ، ولا المعاركَ الشرسة،
٦٠٠ ولا السحابة الترابية
التي تثيرها جحافل الفرسان الأجنبية ،
ولا الشعوبَ التي تسقط مدنهم كاملةً،
ولا حرباً لا يمكن السيطرة عليها .
٦٠٥ سوف يكسر كلَّ قيود العبودية
مَنْ يحتقر الآلهة المخادعة،
مَنْ ينظر وهو غير حزين في وجه
أخيرون الكئيب(١٢٦) وستوكس القاتم(١٢٧)،
ويجرؤ علي أن يضع نهاية للحياة.
٦١٠ سوف يكون نداً للملك وللآلهة العليا.
ياله من شيء محزن أن تجهل كيف تموت.
لقد شاهدنا وطننا يُدَمَّر ذات ليلة مميتة
عندما اغْتَصَبْتِ - أيتها النيران الدورية - الديارَ الدردانية.
لم تُقْهَر بالحرب ، ولا بالسلاح،
٦١٥ ولا بجعبة هركيوليس - كما حدث من قبل (١٢٨) -

---

(١٢٦) أخيرون Acheron : نهر يجري في العالم السفلي .

(١٢٧) راجع حاشية رقم ٦ وحاشية رقم ١٩٨ ، ص ٢٨٨ أعلاه .

(١٢٨) سبق أن دمَّر هركيوليس طروادة قبل تدميرها علي أيدي الإغريق بقيادة أخيلليس .

لم يقهرها ابن بليوس وثيتيس[١٢٩]،
ولا معشوق ابن بليوس
فائق الشجاعة عندما استعار أسلحةً وبرز
وطارد الطرواديين - أخيلليس المزَّيف[١٣٠]،
٦٢٠ ولا ابن بليوس نفسه عندما صبر علي العقلية
المتهورة[١٣١] بسبب غضبه[١٣٢] بينما كانت الطرواديات
فوق الأسوار العالية يخشيْن هجمته الخاطفة.
هل - وسط الكوارث -
فقدت مجدها الأعظم بعد هزيمتها بشجاعة؟
٦٢٥ لقد قاومت لمدة عشر سنوات
قبل أن تهلك بالخديعة في ليلة واحدة[١٣٣].
لقد شاهدنا الهدية الخادعة
ذات الهيكل الضخم ، وسحبنا بأيدينا - واثقين -
صرح الدنائيين المشئوم وغالباً ما وطئت أقدامه
٦٣٠ عتبة البوابة في ضوضاء وهو يحمل

(١٢٩) ابن بليوس وثيتيس هو أخيلليس .

(١٣٠) باتروكلوس هو معشوق أخيلليس - عندما رفض أخيلليس مواصلة الحرب بسبب غضبه من أجاممنون ، إستعار باتروكلوس أسلحة أخيلليس وانضم بدلاً منه إلي صفوف المحاربين الإغريق . وهكذا تطلق الطرواديات أفراد الكورس عليه لقب أخيلليس المزيَّف .

(١٣١) أي عندما تحمَّل ابن بليوس (أخيلليس) غضب أجاممنون .

(١٣٢) بسبب غضبه من أجل مصرع صديقه باتروكلوس .

(١٣٣) أي بواسطة الحصان الخشبي .

في جوفه الحرب والقادة المختبئين .
كان من الواجب أن نعيد خديعتهم إليهم
وأن يهلك البلاسجيون بحيلتهم الدنيئة.
غالباً ما كانت دروعهم الغاضبة تحدث صوتاً،
٦٣٥ وكانت همهمة منخفضة تطرق آذاننا
عندما كان پيروس يدمدم
خاضعاً لحيلة يوليسيس الشريرة.
كان الشبان الطرواديون يبتهجون
وهم يلمسون - دون خوف - الأحبال المشئومة .
٦٤٠ كان استياناكس[١٣٤] يقود مجموعة من أقرانه،
وهناك كانت المخطوبة [١٣٥] تقود مجموعة نحو المحرقة
الهايمونية[١٣٦]. كانت هي تقود الإناث
وهو يقود الذكور ، قدمت الأمهات في سعادة
أضحيات منذورة إلي الآلهة.
٦٤٥ وتقدم الآباء نحو المذابح المقدسة في سرور ،
كل الأنظار كانت (موجَّهة) نحو المدينة بأكملها.
كانت هيكوبا سعيدة ، وهو ما لم نَرَه أبداً

---

(١٣٤) أستياناكس Astyanax هو ابن هيكتور من أندورماخي .

(١٣٥) الإشارة هنا إلي پولكسنا Polyxena ابنة پرياموس التي قتلها پيروس بن أخيلليس أضحية علي قبر والده . وكان أخيلليس قبل سقوط طروادة قد وقع في حبها وينوي الزواج منها . ومن هنا يصفها سنيكا بلفظ «المخطوبة» .

(١٣٦) الهايمونية = الشسالية.

منذ حرق جثة هيكتور في المحرقة .

والآن - أيها الحزن التعس - ماذا تُعدُّ

٦٥٠ للنحيب أولاً وآخراً؟

الأسوار - التي أقيمت بأيدي الآلهة -

ألم تدمَّر بأيدينا ؟

ألم تحترق المعابد فوق رؤوس آلهتها ؟

ليس هناك وقت للبكاء على هذه الكوارث،

٦٥٥ أنت - أيها الأب العظيم - تبكيك الطرواديات .

إنني أرى - نعم أرى سيف پيروس

فوق رقبة الشيخ(١٣٧)

التي لم تكد تجفّ من دمائه القليلة.

كاساندرا :

فلْتدَّخِرن الدموع التي سوف يبحث عنها كلُّ زمان -

٦٦٠ أيتها الطرواديات - ولْتَنْتَحِبْنَ من أجل موتاكن

بصيحات الأسى والحزن ، فإن مصائبي

ترفض المشاركة . أَوْقِفْنَ شكواكن من أجل

كوارثي ، فأنا نفسي كفيلة بمصائبي.

كورس ٢ :

من المريح أن تمتزج الدموع بالدموع.

---

(١٣٧) الشيخ هو الملك پرياموس الذي قتله پيروس بن أخيلليس داخل القصر الملكي . أنظر الحاشية رقم ٩٥ أعلاه .

٦٦٥ الهموم تصبح أكثر حدَّةً عندما
تضيب الفرد ، فمن الأفضل أن ينعي المرء
أحبابه وسط آخرين . وأنتِ - بالرغم من
أنك قوية ومحاربة وصامدة أمام الكوارث -
لن تستطيعي أن تتحملي هذه المصائب الضخمة.
٦٧٠ لا العندليب الحزين الذي يغني
أغنية مؤثرة من فوق غصن ربيعي
وهو ينعي إِيتيس(١٣٨) بأنغام مختلفة،
ولا أنثي الطائر(١٣٩) الجاثمة فوق قمم القلاع
البيستونية(١٤٠) تروي مُثَرْثِرةً الجرائم
٦٧٥ المختفية لزوجها القاسي
قادرة - بمشاعرها العميقة -
أن تنعي أسرتك . من الممكن أن
كيكنوس(١٤١) الشهير وهو يرتع بين

---

(١٣٨) إيتيس Itys هو ابن تريوس Tereus من بروكني Procne ، قتلته والدته وقدمت لحمه غذاء لزوجها . ثم تحول بعد ذلك إلي طائر التُّدْرُجُ وهو طائر يشبه الحَجَل.

(١٣٩) الإشارة هنا إلي طائر الخطّاف أو السنونو ، وهو طائر طويل الجناحين مشقوق الذيل . وقد تحولت بروكني إلي هذا الطائر عقاباً علي جريمتها (أنظر حاشية رقم ١٣٨ أعلاه).

(١٤٠) البستونية Bistonius (= الشالية).

(١٤١) كيكنوس Cycnus : ابن الإله نبتونوس الذي تحول إلي بجعة ومات وهو ينشد أنشودة موته .

البجع ثلجي اللون - أيستر وتانايس -
٦٨٠ أن ينشد بنفسه أنشودة موته . من الممكن أن
ألكيوني تنعي ولدها كييكس[١٤٢] برقّة
وسط الموجة الضاربة عندما تثق
مرة أخري ثقة عمياء في البحر الهادىء
- رغم أنه لا يؤتمن - وأن ترعي صغارها -
٦٨٥ وهي تشعر بالقلق - في عش غير مستقر .
لو أن أفراد الجمهور الحزين - الذين يتبعون
الرجال [١٤٣] - يرفعون أذرعتهم لمساعدتك ،
هؤلاء الذين يضربون صدورهم - وهم
متأثرون بصوت الناي الأجشّ - من أجل
٦٩٠ الأم المحصَّنة[١٤٤] كي ينعوا آتيس الفروجي[١٤٥].
ليس ذلك - ياكاساندرا - هو مقياس دموعنا ،
إذ أن ما نقاسيه قد فاق كل المقاييس .

---

(١٤٢) كِيِيكْس Céyx : هو ابن لوكيفير Lucifer ملك تراخيس من ألكيوني Alcyone - ابنة أيولوس Aeolus - قيل إنه ووالدته قد تحولا إلي طيور الرَّفْراف أو القَاوَنْد وهي طيور تعيش قرب الأنهار وتقتات بالأسماك وتبني أعشاشها بالقرب من المسطحات المائية . راجع حاشية رقم ١٧٥ أدناه .

(١٤٣) هم كهنة كوبيلي Cybele .

(١٤٤) الأم المحصنة هي كوبيلي التي كانت أول من حَصَّنت المدن وأقامت الأبراج الحربية .

(١٤٥) أتيس الفروجي Attis Phrygius هو راعي شاب من فروجيا في آسيا الصغري (= طروادة) عشقته الأم كوبيلي.

لكن لماذا تنتزعين الإكليل المقدس من رأسك ؟
أعتقد أن الآلهة يجب أن تقدَّس أكثر بواسطة البائسين.
كاسًاندرا :
٦٩٥ لقد فاقت الآن كوارثنا كل خوف .
أنا لا أسترضي الآلهة بأية صلاة،
ولاهم لديهم ما يؤذونني من أجله حتي إن أرادوا أن يغضبوا.
فقد استهلكت فورتونا كل قوتها.
أي وطن بقي لي ! وأي أب ! وأية أخت!
٧٠٠ المذابح المقدسة[١٤٦] والقبور[١٤٧] شربت من دمي .
ماذا عن تلك المجموعة السعيدة من أشقائي!
هلكوا بالتأكيد ! بقي في القصر الملكي الخالي
الشيوخ البائسون يشاهدون في حجراته العديدة
كل النساء أرامل - ما عدا الاسبرطية[١٤٨].
٧٠٥ والدة ملوك عديدة ، ملكة الفروجيين تلك ،
هيكوبا ، ولاَّدة من أجل المحارق الجنائزية ، خبيرة
بالقوانين الحديثة للأقدار تحولت في هيئة حيوانية[١٤٩].
ظلت حيَّة بعد موت طروادة وولدها هيكتور وزوجها برياموس.

---

(١٤٦) لقد قُتل كل من والدها برياموس وأخيها بوليتيس Polites عند مذبح جوبيتير هركيوس داخل القصر الملكي الطروادي . راجع أيضا حاشية رقم ٩٥ أعلاه.

(١٤٧) ذبح الإغريق شقيقتها بولوكسنا Polyxena علي قبر أخيلليس .

(١٤٨) الاسبرطية (= اللاكاينية Lacaena) هي هيلينا .

(١٤٩) تروي الأساطير أن هيكوبا تحولت إلي أنثي كلب .

كورس ٢ :

٧١٠ كاهنة أپوللون تصمت فجأة ، يعلو الشحوب وجنتَيْها ،
وتسيطر رعشة متزايدة علي كل جسدها.
عصابات (رأسها) تنتصب ، وشعرها الناعم يرتعد،
قلبها اللاهث يبعث بهمهمة مكبوتة،
نظراتها تترنح بدون هدف ، عيناها
٧١٥ تلتويان نحو الخلف وتثبتان مرة أخري دون حركة.
ترفع الآن رأسها في الهواء أعلي مما تعودت،
وتخطو عالية الهامة ، الآن تستعد لتفتح
فكّيها ، الآن تحجز الكلمات بصعوبة داخل
فمها المغلق ، كاهنة معتوهة تتحدّي الإله.

كاسّاندرا :

٧٢٠ يا مرتفعات پارناسوس المقدسة ، لماذا تنخسونني
بمهاميز جديدة من الجنون وأنا موخوزة مسلوبة
العقل . إذهبْ - يافويبوس فأنا لم أعُدْ لك ،
أَطْفِيءْ ألسنة اللهب المشتعلة في صدري.
من أجل مَنْ أشْـردُ الآن مـعـتـوهةً ؟ من أجل مَنْ أهيم في جنون؟
٧٢٥ لقد سقطت طروادة . ماذا أفعل أنا العرَّافة المزيَّفة؟
أين أنا ؟ هرب الضوء الجميل ، غطي الليل الحالك
عينيَّ ، توارت السماء واختفت خلف الظلمات .
لكن ! أُنظرْ ! ها هو النهار يضيء بشَمْسَيْن توأم ،

وأرجوس مزدوجة ترفع إلي أعلي قصرينْ توأم(١٥٠).

٧٣٠ أري غابات إيدا ، هناك يجلس الراعي -

القاضي المشئوم - بين الربّات القادرات(١٥١) .

أحذّركم أيها الملوك ، فلْتَخْشَوْن سليل الزواج السرّى(١٥٢).

ذلك الرّبيب الريفي سوف يقلب القصر رأساً علي عقب.

لماذا ترفع تلك المرأة المجنونة في يدها

٧٣٥ سلاحاً ممشوقاً؟ أيّ رجل تبحث عنه بيمناها

تلك الإسبرطية المظهر وتحمل سلاحاً أمازونياً(١٥٣)؟

أي نظرة مختلفة تجعل عينىً الآن زائغتيْن؟

قاهر المخلوقات الشرسة يُلْقي برقبته السامقة

تحت مخلب حقير ، أسدٌ أفريقي

٧٤٠ يقاسي قضماتٍ دامية من زوجته اللبؤة الجسور(١٥٤).

---

(١٥٠) عندما يغيب المرء عن وعيه وينتابه الدوار فإنه يري كل شيء اثنين .

(١٥١) الإشارة هنا إلي پاريس الذي حكم بين الربات الثلاث - هيرا وأثينة وأفروديتي - ومنح الجائزة إلي أفروديتي . كان ذلك سبباً في قيام الحروب الطروادية. راجع قصة التفاحة الذهبية في كتابنا أساطير إغريقية ، جـ٢ ، ص ٢٤٢ ومابعدها .

(١٥٢) الإشارة هنا إلي أيجيسثوس وهو ابن غير شرعي ، راجع حديث كلوتمنسترا إليه في سطر ٢٩١ مع حاشية رقم ٦٥ أعلاه .

(١٥٣) بالرغم من مظهر كلوتمنسترا الأسبرطي المتحضر فإنها تشبه الأمازونيات المحاربات الشرسات في السلوك . هكذا تري كاساندرا كلوتمنسترا من خلال قدرتها علي التنبوء . قارن حاشية رقم ١٨١ أدناه .

(١٥٤) الإشارة هنا إلي القائد الجسور أجاممنون الذي سوف يلقي مصرعه علي يد زوجته كلوتمنسترا .

لماذا تنادونني أنا الناجية الوحيدة من بين أفراد أسرتي،
من بين أهل مدينتي ؟ إنني أتبعك - يا والدي - شاهدةً
علي دفن طروادة . وأنت يا أخي - يا مصدر عونٍ للطرواديين
ورعب للدنائيين - لا أري فيك المجد
٧٤٥ القديم ولا راحتيْك الدافئتين بسبب حرق السفن،
بل أشلاءً ممزقةً وذراعيْن متخنتين بالجراح
من أثر القيود المحكمة[١٥٥] . وأنت ياترويلوس[١٥٦] أتبعك
لمصاحبة أخيلليس مبكراً جداً . وأنت يا ديفوبوس[١٥٧]
تضع قناعاً غير واضح المعالم - هدية زوجتك الجديدة.
٧٥٠ يسعدني أن أتوغل عبر بحيرات ستوكس نفسها ،
يسعدني أن أري كلب تارتاروس[١٥٨] المتوحش
وممالك الآلهة الحاقدة[١٥٩]! اليوم سوف تحمل سفينة
فليجيثون[١٦٠] الكئيب روحيْ ملكيْن[١٦١] -

---

(١٥٥) الإشارة هنا إلي هيكتور وما لاقته جثته من تشويه علي يد أخيلليس .

(١٥٦) ترويلوس Troilus هو ابن برياموس ، لقي حتفه علي يد أخيلليس .

(١٥٧) ديفوبوس Diephobus هو ابن برياموس ، تزوج هيلينا بعد مصرع أخيه باريس ثم لقي هو أيضا مصرعه ، وبذلك يكون المقصود هنا بالزوجة الجديدة هي هيلينا .

(١٥٨) كلب تارتاروس هو كربيروس . راجع حاشية رقم ٦ أعلاه .

(١٥٩) صفة كانت تطلق دائماً علي آلهة العالم السفلي .

(١٦٠) فليجيثون Phlegethon : نهر يجري في العالم السفلي .

(١٦١) تقصد كاساندرا هنا روحها وروح أجاممنون لأنها تتنبأ بموت كليهما ، أجاممنون هو القاهر وكاساندرا هي المقهورة .

روحاً قاهرة وأخري مقهورة . أيتها الأشباح أتوسل إليكم،

٧٥٥ أيها المجري الذي يحلف به الآلهة ، أتوسل إليك أيضا :

اكشفوا الغُمَّة عن ذلك العالم المظلم

حتي يشاهد جمهورُ الفروجيين المغمورُ موكيناى.

أنظروا - أيتها الأرواح البائسة - لقد انقلبت عليهم أقدارهم.

الأخوات القذرات(١٦٢) يتقدَّمن،

٧٦٠ يطوِّحْنَ بشعلاتهن الدموية

تحمل أيديهن اليسري شعلات نصف مشتعلة،

وجناتهن الشاحبة منتفخة،

أردية الموت القذرة

تحيط بأردافهن النحيلة،

٧٦٥ صرخات الخوف الليلية تجلجل،

وعظام الأجساد الضخمة

التي فسدت من طول إهمالها

ملقاة في مستنقع موحل(١٦٣)،

هيه !! الشيخ المتعَب لا يحاول

الامساك بالمياه التي تحاوره،

٧٧٠ لقد نسي عطشه ،

إنه حزين للموت الوشيك(١٦٤).

---

(١٦٢) الإشارة هنا إلي ربات الانتقام Furiae .

(١٦٣) الإشارة هنا غير واضحة ولاتشير إلي شخصية معينة . وقد اختلف المعلقون حول تحديد تلك الشخصية اختلافاً شديداً.

(١٦٤) الإشارة هنا إلي تانتالوس . راجع حاشية رقم ١٠ أعلاه .

لكن الأب دردانوس مبتهج[١٦٥]،
ويمشي بخطوات مليئة بالزهو.
كورس ٢ :
٧٧٥ الآن ذهب الجنون الشديد عنها تلقائياً،
وتقع مثلما يقع ثور أمام المذابح المقدسة
علي ركبتيْن منحنيتيْن إثر جرح طائش في رقبته.
فلنرفع جسدها . هيه! أخيراً إلي آلهته[١٦٦]
يعود أجاممنون متوَّجاً بأكاليل النصر،
٧٨٠ زوجته تخِفّ في سعادة نحوه لمقابلته،
تخطو خطوات متوافقة مع خطواته.
(يدخل أجاممنون من داخل القصر بمصاحبة زوجته كلوتمنسترا التي كانت قد رحبت بعودته في داخل القصر ثم تتركه وتعود إلي داخل القصر مرة أخري)
أجاممنون :
أخيراً أعود سالماً إلي قصر والدي،
سلِمْتَ ياوطني العزيز ، إليك قبائلُ أجنبية

---

(١٦٥) داردانوس Dardanus هو ابن جوبيتر من الحورية الكترا . وهو الجد الأكبر للأسرة الملكية الطروادية . إنه مسرور ويمشي بخطوات مليئة بالزهو لأنه - علي عكس من تانتالوس - غير مذنب .

(١٦٦) أي إلي آلهة المنزل ، إذ كان من المعتقد أن كل منزل أو قصر له آلهته Penates أو Lares التي تقوم بحراسته .

عديدة قدَّمتُ أسلاباً ، إليك طروادة آسيا القوية[١٦٧]

٧٨٥ المزدهرة منذ القدم رفعت يديْها إلي أعلي .

(يتنبه إلي وجود كاساندرا)

تلك الكاهنة لماذا يهوي جسدها وترتعش

رقبتها رعشةً مريبة؟

(إلي كورس ٢)

إرْفَعْنَها - أيتها الجواري - ،

أَنْعِشْنَها بماء بارد . إنها الآن تري الضوء

بنظرة ، ذابلة .

(إلي كاساندرا)

عودي إلي وعيك !!

٧٩٠ المنقذُ المُنْتَظَرُ من الكوارث قد حضر .

اليوم عيد .

كاساندرا :

وكان عيداً في طروادة أيضاً.

أجاممنون :

فلتذهب إلي المذبح.

كاساندرا :

وسقط والدي عند المذبح من قبل .

أجاممنون :

فلْنُصَلِّ معا لجوبيتر.

---

(١٦٧) أي طروادة الواقعة في آسيا الصغري .

كاساندرا :

إلي چوبيتر هركيوس[١٦٨].

أجاممنون :

هل تعتقدين أنك ترين طروادة؟

كاساندرا :

وپرياموس في نفس الوقت

أجاممنون :

هنا لا توجد طروادة

كاساندرا :

٧٩٥ أينما وجدت هيلينا أعتقد أن طروادة موجودة.

أجاممنون :

لا تخافي من سيدة وأنت أَمَة.

كاساندرا :

الحرية تقترب.

أجاممنون :

عيشي في أمان

كاساندرا :

الأمان بالنسبة لي هو الموت

أجاممنون :

ليس هناك خطر عليك.

---

(١٦٨) حيث قُتل والدها پرياموس . راجع حاشية رقم ٩٥ أعلاه .

كاساندرا :

بل الخطر الأكبر عليك.

أجاممنون :

أيمكن أن يخاف المنتصر ؟

كاساندرا :

يخاف مما لا يخشاه.

أجاممنون :

٨٠٠ أيتها الإماء المخلصات ، إحْتَجِزْنَها حتي تتخلص
من الإله[١٦٩] كي لا تؤذي أحداً أثناء جنونها الشارد.
أما أنت - أيها الرب - يا مَنْ تبعث بالصاعقة الرهيبة،
وتسوق السحب ، وتحكم الأرض والنجوم،
يا مَنْ إليك يحمل القاهرون المنتصرون الأسلاب ،
٨٠٥ وأنتِ يا أخت زوجة القادر علي كل شيء،
ياچونو الأرجولية ، سوف أتقدم إليكما في سعادة
بقطيع منذور وهدايا العرب[١٧٠] وأضحية من الأحشاء.

(يعود أجاممنون إلي داخل القصر)

كورس ١ :

أرجوس ، أيتها النبيلة بمواطنيك النبلاء ،

---

(١٦٩) من المعتقد أن كاساندرا كانت تلبسها روح الإله أپوللون ، وعندما تخرج روح الإله من جسدها تعود كاساندرا إلي وعيها .

(١٧٠) أي البخور ، إذ أن بلاد العرب كانت شهيرة بانتاج أنواع جيدة من البخور .

أرجوس ، العزيزة علي زوجة الأب الغاضبة[١٧١]،

٨١٠ كنتِ دائماً ترعين أبناءك العظماء،

جعلتِ عدد الآلهة الفردي زوجياً[١٧٢]،

هذا بطلك استحق بسبب أعماله

الإثني عشر أن يُختار للسماء[١٧٣]،

ابن ألكيوس العظيم الذي من أجله

٨١٥ كُسِرَ قانون الكون[١٧٤] ، فقد ضاعف چوبيتر

عدد ساعات الليل النَدَيّ وأمر فويبوس أن

يقود عربته السريعة بسرعة أقل ،

---

(١٧١) الإشارة هنا إلي چونو زوجة كبير الآلهة چوبيتر . كان چوبيتر مزواجاً، لذا كانت زوجته چونو غاضبة دائماً من أبنائه الذين ينجبهم من نساء أخريات .

(١٧٢) غضبت چونو في أول الأمر من الابن الذي أنجبه چوبيتر من ألكمينا - هركيوليس - لكنها رضيت عنه بعد ذلك . وبذلك أصبح هركيوليس الإهاً من الآلهة الصغري . كان عدد الآلهة الصغرى ثلاثة - مارس Mars وبللونا Bellona وفيكتوريا Victoria ، أي كان عدداً فردياً ، ثم أضيف إليهم هركيوليس فأصبح عددهم أربعاً ، أي أصبح عددهم زوجياً .

(١٧٣) الإشارة إلي ابن ألكيوس (=هركيوليس) وأعماله الإثني عشر . أنظر كتابنا أساطير إغريقية ، جـ١ ، ص ٣٨٥ ومابعدها .

(١٧٤) هذه إشارة إلي قصة چوبيتر وألكمينا . فقد زارها ليلاً أثناء غياب زوجها ، وأمر النجوم أن تظل في السماء والشمس ألا تعود في اليوم التالي . وبذلك ضاعف عدد ساعات الليل حتي يستمتع لأطول فترة بلقائه مع ألكمينا . وهكذا كسر چوبيتر قانون الكون من أجل مجيء هركيوليس إلي الحياة نتيجة هذا اللقاء . أنظر كتابنا أساطير إغريقية ، جـ١، ص ٣٦٩ ومابعدها .

وأن يعود حُصَانَاك إلي الوراء ببطء

يافوبيي الشاحبة ، وخَطَتْ بقدمها

٨٢٠ إلي الخلف النجمةُ التي يتغير اسمها

وتُدْعَى في دهشة باسم هسپيروس[١٧٥].

تحركتْ أورورا[١٧٦] حسب الأوضاع المعتادة

لكنها عادت وارتمت برأسها ورقبتها علي زوجها الشيخ.

شعر شروق الشمس كما شعر غروبها

٨٢٥ بمولد هركيوليس ، فإن ذلك القويّ

لا يمكن أن توضع بذرته في ليلة واحدة.

توقف الكون سريع الحركة من أجلك

أيها الصبي الصاعد إلي السماء.

أسد نيميا السريع سرعة البرق شعر

٨٣٠ بقُوتك عندما ضغطتً عليه بذراعك القوي[١٧٧].

الأيْل البرَّاسي المخرِّب للحقول

الأركادية شعر بقوتك.

الثور المرعب أنَّ تاركاً

---

(١٧٥) أحيانا تسمي هذه النجمة هيسپيروس Hesperus أي نجمة المساء ، وأحياناً أخري تسمي لوكيفير Lucifer أي نجمة الصباح ، وذلك حسب تعاقب الليل والنهار .

(١٧٦) أورورا Aurora هي ربة الفجر وزوجها هو تيثونوس Tithonus .

(١٧٧) يعدد أفراد الكورس في الفقرة التالية أعمال هركيوليس الخارقة . أنظر حاشية رقم ١٧٣ أعلاه .

الحقول الكريتية.

٨٣٥ هزمتَ الحيَّة الولاّدة عند موتها

ومنعتها من أن تلد من رقبتها الميِّتة.

الأشياء التوائم،

ثلاثة مسوخ مولودون من صدر واحد،

حطَّمهم عندما هاجمهم بهراوته الغليظة.

٨٤٠ قاد نحو الشرق قطيع هسپيروس -

إسلاب جيريون ثلاثي البدن -

طارد القطيع الثراكي

الذي لم يطعمه الطاغية على حشائش

نهر سترومون أو علي ضفاف هيبروس،

٨٤٥ بل قدَّم القاسي دماء الضيوف المتخثِّرة

إلي خيوله المفترسة فكانت آخر دماء

تلطِّخ أفواههم الدامية دماء صاحبهم.

شَاهَدَتْ هيبوليتي الشرسة الأسلاب

وهي تُنْتَزَع من حول خصرها . بواسطة سهامه

٨٥٠ هوت طيور ستومفالوس من السماء العالية

خلال السحابة المشقوقة.

الشجرة المحمَّلة بالتفاحات الذهبية خضعت

خائفة لِيَدِهِ التي اعتادت علي القطف،

والغصن - الذي أصبح أقل وزناً - طار في الهواء.

٨٥٥ الحارس المخدَّر الذي لا يعرف النعاس

سمع صوت المعادن وهي تصلصل
فور أن ترك ألكيديس بِحْمله الأجَمَة
خالية من كل معدن أصفر.
كلب عالم الموتي - بعد أن نُقِلَ إلي السماء
٨٦٠ مُقَيَّداً بقيد ثلاثي - ظل صامتاً ولم ينبح
بأي فمٍ (١٧٨) وهو خائف من مظهر الضوء غير المألوف.
تحت قيادتك سقطت
مملكة دردانوس (١٧٩) التي اعتادت الكذب،
وقاست مرة أخري من سهامك المخيفة.
٨٦٥ تحت قيادتك سقطت طروادة
في بضعة أيام وبعدك في بضعة سنين(١٨٠).
كاساندرا:
حدثٌ ضخم يحدث في الداخل يعوِّض (مصائب) عشر سنوات.

---

(١٧٨) من أفواهه الثلاثة . راجع حاشية رقم ٦ أعلاه .

(١٧٩) أنشأ داردانوس مدينة في أسيا الصغري ، هاجمها هركيوليس في عهد الملك لاؤميدون Laomedon وهزمها وذلك قبل قيام الحرب الطروادية بسبب اختطاف هيلينا . وفي نفس المكان قامت مدينة طروادة التي هاجمها الإغريق فيما بعد بقيادة أخيلليس لاسترداد هيلينا . لم تسقط طروادة في أيدي قادة الإغريق إلا بأسلحة هركيوليس التي كان يحتفظ بها فيلوكتيتس . راجع كتابنا أساطير إغريقية ، جـ٢ ، ص ٢٤٣ ومابعدها .

(١٨٠) لم يستمر هجوم هركيوليس علي مدينة دردانوس في عهد لاؤميدون سوي بضعة أيام سقطت بعدها المدينة . أما هجوم الإغريق بقيادة أخيلليس بعد ذلك فقد استمر عشر سنوات قبل سقوط المدينة . راجع حاشية رقم ١٧٩ أعلاه .

هيه! ما هذا! إنهضي - يانفسي - واحصلي
علي مكافأة الجنون ، لقد انتصرنا نحن المهزومين الفروجيين.
٨٧٠ حسناً ، تنهض طروادة من جديد . قضيتَ في رقادك -
يا والدي - علي موكيناى . إن قاهرك يتقهقر !
لم يكشف أبداً أمام عينيَّ بهذا الوضوح جنونُ
عقلي المتنبِّيء . أراه وأتمتع به وأنا في داخله.
لاتخدع عينىَّ صورةٌ غير حقيقية.
فَلْنَرَ [١٨١] .

٨٧٥ ولائم غنية تقام في القصر الملكي ،
مثل الولائم الأخيرة التي أقيمت للفروجيين،
الأرائك تتلألأ بفُرُشٍ أرجوانية طروادية،
يشربون النبيذ من كؤوس أسَّاراكوس العجوز[١٨٢] الذهبية.
هو نفسه [١٨٣] يستلقي في ملابس مزركشة علي أريكة مرتفعة،
٨٨٠ يضع علي جسده أسلاب پرياموس الفاخرة.
تأمره زوجته أن يخلع ملابس الأعداء

(١٨١) هناك رأيان لتفسير ما يعنيه هذا الفعل : الأول هو أن كاساندرا قادرة علي رؤية مايدور في القصر بقوة بصيرتها وقدرتها علي معرفة الغيب التي منحها إياها الإله أپوللون . والثاني هو أن كاساندرا تتخذ مكانا علي خشبة المسرح حيث تصبح قادرة علي مشاهدة ومتابعة مايدور داخل القصر . والرأي الأول أكثر إحتمالاً وأكثر ملاءمة من الناحية الدرامية .

(١٨٢) أسَّاراكوس Assaracus هو ملك فروجي ، والد كابيس Capys ، وجدّ أنخيسيس والد أينياس الطروادي.

(١٨٣) الإشارة هنا إلي أجاممنون .

وأن يضع بدلاً منها عباءة منسوجة بيد
زوجته المخلصة - إني أرتعش وأرتعد في قرارة نفسي!
هل سيقتل الشريدُ الملكَ ، يقتل العشيقُ الزوجَ[١٨٤]؟
٨٨٥ لقد جاء القدر . نهاية الوليمة سوف تشاهد دماء
السيد[١٨٥] ، والدماء المتخثِّرة سوف تسقط في النبيذ.
العباءة الميتة التي يرتديها سوف تسلّمه مُقَيَّداً
لكي يُقتل بخيانة . الثنيات الفضفاضة المغلقة
تمنع خروج يديه وتغلق الطريق أمام رأسه.
٨٩٠ نصف رجل [١٨٦] يطعنه في جنبه بيد مرتعشة
طعنة غير غائرة . يقف مذهولاً وسط جراحه.
مثل خنزير بَرِّي غزير الشعر في غابة كثيفة
مقيد في الشباك لكنه مع ذلك يحاول الفرار
فيزيد بحركته القيود إحكاماً ويثور بلا فائدة،
٨٩٥ هكذا يتوق[١٨٧] إلي تمزيق الثنيات التي تحجب بصره
من جميع النواحي ويبحث عن عدوه بالرغم من قيوده.
إبنة تونداريوس[١٨٨] تسلّح يمينها في جنون ببلطة ذات حدَّين،

---

(١٨٤) الشريد العشيق هو أيجيسثوس (راجع حاشية رقم ٦٥ أعلاه) والملك الزوج هو أجاممنون.

(١٨٥) أجاممنون.

(١٨٦) أي رجل جبان يحتمي في امرأة وهو أيجيسثوس.

(١٨٧) أجاممنون.

(١٨٨) كلوتمنسترا.

ومثلما يحدد الكاهن بعينيه رقاب الثيران

عند المذابح قبل أن يوجّه السلاح نحوها

٩٠٠ فكذلك هي تصوّب بيدها الآثمة هنا وهناك.

لقد تلقّي (الطعنة) ! أُنجزَتْ العملية ! الرأس المقطوع

يتدلي بجزء صغير جداً ، هنا تسيل الدماء فوق

الجذع المفصول ، وهناك يرقد الرأس وهو يئن.

لم يقفوا عند هذا الحد . إتجه هو (١٨٩) نحو فاقد الحياة،

٩٠٥ ظل يمزّق الجثة وهي (١٩٠) تساعده في التمزيق.

إن كلاً منهما يعبّر عن أصله بهذه الجريمة المنكرة :

هو ابن ثويستيس ، وهي أخت هيلينا(١٩١).

أُنظرْ - أيها التيتن(١٩٢) - إنه يقف حائراً بعد أن انقضي اليوم

هل يسير في طريقه أم يسير في طريق ثويستيس.

(تتجه كاساندرا نحو المذبح المقدس)

(تدخل الكترا تقود أخاها الأصغر أورستيس)

٩١٠ **الكترا** : إهربْ يامصدر العلاج الوحيد لموت والدنا،

إهربْ وتحاشي أيدي الأعداء المجرمة.

---

(١٨٩) أيجيسثوس.

(١٩٠) كلوتمنسترا.

(١٩١) ثويستيس الذي ذبح أبناءه ، وهيلينا التي خانت زوجها وهربت مع عشيقها.

(١٩٢) التيتن هو إله الشمس . راجع حاشية رقم ٩٨ أعلاه.

هُدِّمَ البيت من أساساته وسقطت الملكة.

مَنْ ذلك الغريب الذي يقود عربته بسرعة؟

تعالَ يا أخي ، سوف أخَبِّئك تحت ملابسي.

٩١٥ لماذا أيتها النفس المضطربة ؟ أتَخْشَيْن غرباء؟

القصر هو الذي يجب أن يخاف . أبْعِدْ عنك الآن المخاوف الشديدة -

يا أورستيس - إنني أري معونة مخلصة من صديق.

(يدخل ستروفيوس فوق عربته ومعه ابنه بيلاديس)

ستروفيوس:

تركت فوكيس وأنا - ستروفيوس - الآن في طريق العودة

بعد أن فُزْتُ بالسعف الإيلي [(١٩٣)] . سبب مجيئى إلي هنا

٩٢٠ هو تهنئة صديقي الذي بيده اقْتُحِمَتْ طروادة

ودمِّرت بعد حرب دامت عشر سنوات.

(يري الكترا)

مَنْ هذه التي تروي وجهها الحزين بالدموع؟

هذه المكتئبة الخائفة؟ أعرف واحدة من الأسرة الملكية،

الكترا !! أي سبب للبكاء يوجد في هذا القصر السعيد؟

الكترا :

٩٢٥ والدي يرقد صريعاً بجريمة أمي ،

---

(١٩٣) السعف الإيلي Elae Palma . غادر ستروفيوس ملك فوكيس وطنه للإشتراك في الألعاب الأولومبية التي كان ينال الفائز فيها سعف نخلة إيليَّة (نسبة إلي مدينة إيليس Elis) . أنظر حاشية رقم ١٩٧ أدناه.

يبحثون عن الابن ليُقتل ويرافق والده.

أيجيسثوس يستولي علي سلطة تحرسها الرغبة الآثمة.

ستروفيوس :

ياللسعادة التي لاتدوم لفترة طويلة.

الكترا :

أستحلفك بذكري والدي،

٩٣٠ بمملكته المعروفة لكل أرض ، بالآلهة الخادعة[١٩٤]،

إقبلْ أورستيس هذا ، خَبِّيء هذه السرقة المقدسة.

ستروفيوس:

بالرغم من أن أجاممنون الصريع يعلمني كيف أخاف،

إلا أنني سأتقدم وسأسرق أورستيس منك راضياً.

الأعمال الخيِّرة تطلب الثقة ، والشريرة تلحّ في طلبها[١٩٥].

(يأخذ أورستيس إلي ظهر عربته)

(يتحدث إلي أورستيس)

٩٣٥ خُذْ هذا (الفرع) الجميل الذي حصلتُ عليه في المباريات

زينةً لجبينك ، واحتفظ في يدك اليسري بفرع[١٩٦]

المنتصر ، واخْفِ وجهك بأوراقه الخضراء ،

---

(١٩٤) بالآلهة التي من الممكن أن تظلمك ذات يوم.

(١٩٥) يبدو هذا السطر غير مناسب للموقف - لذلك يري بعض النقاد حذفه من سياق النص.

(١٩٦) فرع = الفرع الذي حصل عليه ستروفيوس كجائزة في السباق أثناء الألعاب الأولومبية - أنظر حاشية رقم ١٩٧ أدناه.

ولعل هذه السعفة - هدية چوبيتر البيزي[١٩٧] -
تقدم لك غطاءً وفألاً حسناً.

(إلي پيلاديس)

٩٤٠ وأنت أيها الرفيق الذي يمسك بلجام خيول عربة والده -
يا پيلاديس - تعلّم الإخلاص بمثال والدك.
وأنتِ أيتها الخيول السريعة بشهادة بلاد الإغريق
إهربي الآن من هذا المكان الخائن هروباً سريعاً.

(الكترا تتابع الجميع بنظراتها وهم مغادرون)

الكترا :

لقد ذهب ، رحل ، عربته بدفعة طائشة
٩٤٥ غابت عن ناظريّ . سوف أنتظر الآن الأعداء
في اطمئنان . سوف أعرِّض رأسي - طائعةً - للذبح.

(تري كلوتمنسترا وهي تتجه نحوها)

قاهرة زوجها الملطّخة بالدماء تقترب،
تحمل علي ثوبها الملطَّخ بالدماء دليل القتل.
يداها ما زالت حتي الآن ملطخة بدم طازج،
٩٥٠ ملامحها الشرسة تحمل جريمة تُنْبِيء عن نفسها .
سوف أذهب إلي المذبح المقدس

(إلي كاساندرا)

---

(١٩٧) كانت الألعاب الأولومبية تعرف أحياناً بالألعاب البيزية التي كانت تقام تكريماً للإله چوبيتر البيزي نسبة إلي بيزا Pisa أو بيزاى Pisae وهي مدينة في إيليس Elis واقعة علي نهر ألفِيوس وكانت الألعاب الأولومبية تقام بالقرب منها .

دعيني أقاسي وأربط

فسي بأكاليلك - ياكاساندرا - فإن ما أخشاه هو ماتخشينه.

(تدخل كلوتمنسترا)

كلوتمنسترا :

يا عدوة والدتك ، أيتها الرأس العاقة المتهورة،

طبقا لأي تقاليد تسعي عذراء نحو اجتماع عام؟

الكترا : لأنني عذراء فقد هجرت منزل الزناه.

كلوتمنسترا : مَنْ الذي يصدق عذراء؟

الكترا : ابنتك[١٩٨]؟

كلوتمنسترا : رقيقة جداً مع والدتك !!!

الكترا : هل تعلّمين التقوي؟

كلوتمنسترا : إنك تحملين عقل رجل وقلبا متضخماً،

سوف تتعلمين كيف تسلكين كإمرأة ، بعد أن يخضعك العذاب.

الكترا : إن لم أكن مخطئة فالسيف يليق بإمرأة.

كلوتمنسترا : وهل تعتقدين - أيتها المجنونة - أنك ندٌ لنا ؟

الكترا : لكم !!! مَنْ هو أجاممنون الآخر هذا ؟

تحدثي كما تتحدث أرملة ، زوجك قد فارق الحياة .

كلوتمنسترا : تلك الكلمات الطائشة لفتاة عاقة سوف أقضي

- أنا الملكة - عليها فيما بعد . الآن وبسرعة

---

(١٩٨) تقصد الكترا هنا أن لا أحد سوف يصدقها طالما أنها إبنة كلوتمنسترا (م).

أخبريني أين يوجد ولدي ، أين أخوك؟

الكترا : بعيداً عن موكيناى.

كلوتمنسترا : أعيدى إليَّ الآن ولدي.

الكترا : وأنت أعيدى إليَّ والدي.

كلوتمنسترا : في أي مكان يختفي؟

الكترا : سالم آمن حيث لا يخشي حاكما جديداً

وهذا يكفي أمّاً عادلة.

٩٧٠ **كلوتمنسترا** : لكنه قليل بالنسبة لامرأة غاضبة.

ستموتين اليوم

الكترا : بشرط أن أموت بهذه اليد.

إنني أترك المحراب . إن كان يسرّك أن تغرسي

السيف في حلقي فها أنا ذا أقدم حلقي إليك.

أو إن كان يسعدك ذبحي كما تُقطع رقاب الحيوانات بغباء

٩٧٥ فإن رقبتي تنتظر راضية ضربتك المميتة.

الجريمة جاهزة . طهِّري بقتلي يمناكِ الملوثة

والملطخة بذلك الدم - دم زوجك.

(يدخل أيجيستوس)

كلوتمنسترا:

أيها الرفيق الندّ لي وسط الأخطار وعلي عرشي -

أيجيستوس - تقدَّمْ . الابنة تتحدي بعقوقٍ

٩٨٠ وإهاناتٍ من أنجبتها . وتخفي أخاها في مكان خَفِيٍّ.

أيجيسثوس :

أيتها الفتاة المجنونة ، أوقفي نغمة ذلك الصوت العاق

والكلمات الحقيرة بعيداً عن أُذُنَيْ والدتك.

الكترا :

حتي أُسُّ الجريمة المنكرة سوف يعطي النصائح،

مَنْ وُلد عن طريقِ الجريمة واسمه مجهول حتي لوالديه،

٩٨٥ فهو ابن لأخته وحفيد لوالده في نفس الوقت (١٩٩).

كلوتمنسترا :

يا أيجيسثوس ، لماذا تتواني عن ضرب رأسها

الشرير بسيفك ؟ دعها الآن تسلّم أخاها أو حياتها .

أيجيسثوس :

سوف تقضي حياتها في سجن مظلم فوق

الصخور ، ومن خلال تعذيبها بكل أنواع العذاب

٩٩٠ ربما سوف ترغب في إعادة مَنْ تخفيه.

جائعة محبوسة بلا مورد ، مدفونة في مكان رطب،

أرملة قبل أن تتزوج ، منفيَّة ، منبوذة من الجميع،

محرومة من الضوء ، سوف تخضع أخيراً لقدرها المشئوم.

الكترا : إمنحني الموت.

أيجيسثوس : إن كنت ترفضينه سوف أمنحك إياه.

---

(١٩٩) الإشارة متكررة هنا وهناك إلي أصل أيجيسثوس الوضيع. راجع حاشية رقم ٦٥ ، رقم ١٥٢ أعلاه.

٩٩٥ إن الحاكم الساذج هو الذي يعاقب بالموت .

الكترا : وهل هناك شيء أسوأ من الموت؟

أيجيسثوس : الحياة إن كنت ترغبين الموت .

(إلي مجموعة الإماء)

أيتها الإماء ، احْمِلْنَ (هذه) الشاذة واسحْبنَها بعيداً

عن موكيناى ، وفي أقصي ركن من المملكة قَيِّدْنَها بالأغلال

واحْبِسْنَهَا في كهف مظلم حالك الإظلام

١٠٠٠ حتي يُخْضِعَ السجنُ الفتاة التي لا تهدأ .

(تسحب الإماء الكترا بعيداً)

(تتجه كلوتمنسترا نحو كاسَّاندرا)

كلوتمنسترا : لكن سوف تلقي عقابها برقبتها هذه العروسُ

الأسيرة ، عشيقةُ الفراش الملكي.

إسحبوها حتي تتبع عشيقها الذي اختطفته مني.

كاساندرا :

لا تَسْحَبْنَنِي ، سوف أتبع بنفسي خطواتكن.

١٠٠٥ إنني أسرع لكي أكون الأولي التي تحمل أنباءً

إلي أهلي الفروجيين(٢٠٠) : عن البحر المليء بالسفن المحطمة،

عن طروادة التي سقطت ، عن قائد القادة الألف

- حتي يذوق كوارث شبيهة بكوارث الطرواديين(٢٠١) -

---

(٢٠٠) كانت الفكرة السائدة هي أن الميت الذي يصل مؤخراً إلي عالم الموتي يستطيع أن يروي الأنباء للذين سبقوه إلي العالم الآخر .

(٢٠١) يبدو أن هذا السطر إضافة بيد أحد النسَّاخ ، إذ أنه يقطع سياق الحديث .

الذي قُتل بهدية امرأة - بالزنا وبالخديعة.

١٠١٠ لن أتأخر أبداً ، إسحبنني ، بل إني أوجّه إليكن الشكر.

الآن ، الآن يسعدني أن أعيش بعد (سقوط) طروادة - نعم يسعدني.

كلوتمنسترا : أيتها المعتوهة ، فلتموتي .

كاساندرا : سوف يأتي إليك معتوه أيضا[٢٠٢].

****

(٢٠٢) الإشارة هنا إلي أورستيس الذي سوف يأتي بعد ذلك ويقتل والدته انتقاماً منها لقتل والده .

قائمة المراجع

André (J.M.), Recherches sur L'Otium Romain, Paris, 1962 .

Avery (W.T.), "Roman - Ghost - Writers", Classical Journal, 54 (1959), pp. 167 - 169 .

Baldwin (T.W.) William Shakespear's Small Latin and Less Greeke, London 1944.

Barret (W.S), Euripides, Hippolytus, Oxford 1964 (corrected edition 1966).

Bickel (E.), "Seneca und Seneca - Mythus", Altertum, 5 (1959), pp. 90 - 100 .

Bieber (Margarate), The History of The Greek and Roman Theatre, Princeton 1961.

Boas (E.S.), University Drama In The Tudor Age, Oxford 1914.

Bonner (S.F.), Education in Ancient Rome, London 1977.

———, Roman Declamation, Liverpool 1949.

Braund (S.M.), & Gill (C.), The Passions In Roman Thought and Literature, Cambridge 1997.

Butler (H.F.), Post - Augustan Poetry from Seneca to Juvenal, Oxford 1909.

Burkurt (W.), History And Structure in Greek Mythology and Ritual, Cambridge 1979.

Cairns (F.), Tibullus, Berkeley 1979

Calder (William M.) "Seneca : Tragedian of Imperial Rome", Classical Journal, 72 (1976), pp. 1 - 11.

Canter (H.V.), Rhetorical Elements In The Tragedies of Seneca,

University of Illionois Studies in Language and Literature, 10, Urbana 1925.

Cattin (A.), "Sénèque et L'astronomia", Latomus, 44 (1960), pp. 237 - 243.

Cheney (Sheldon), The Theatre, New York 1935 .

Clarke (G.W.) ,"Seneca the Younger Under Caligula, Latomus, 24 (1965), pp. 62 - 69.

Coffey (M.) , Roman Satire, London 1976

& Mayer. (Roland), Seneca. Phaedra, Cambridge 1990.

Coleman (R.), "The Artful Moralist : A Study of Seneca's Epistolary Style", Classical Ouarterly, 24 N.S. (1974), pp. 276-289.

Costa (C.D.W.), Seneca, Medea, edited with introduction and commentary, Oxford 1973.

Croisille (J.M.), Poésie et Art Figuré de Néron aux Flaviens, Brussels 1982.

Cronin (James L.) "Senecan Quest for Value", The Classical Bulletin 40(1963), pp. 17-19.

Cunliffe (J.W.), The Influence of Seneca on Elizabethan Tragcdy, London 1893.

David (J.Bishop), "Seneca's Oedipus : Opposition Literature", Classical Journal, 73 (1978), pp. 289-301.

Davis (P.J.), "Fate and Responsibility In Seneca's Oedipus", Latomus, 50 (1991) , pp. 150 - 163.

_______ "The Chorus in Seneca's Thyestes", Classical

Quarterly 39(1989), pp. 421-435.

Diggle (J.) Eyuripides Fabulae, Oxford 1984.

Dihle (A.), The Theory of Will In Classical Antiquity, Berkeley 1982.

Dryden (John), Essay of Dramatik Poesie, Everyman Liberary, 1995.

Duckworth (G.E.), The Complete Roman Drama (2 Vols.), New York 1942.

Eden (P.T.), Seneca Apocolocyntosis, Camlridge 1984.

Eliot (T.S.), Seneca, His Tenne Tragedies ,Translated into English (reprinted by Eliot, The Tudor Translations), Constable 1927.

_________ Selected Essays (1917-32), New York 1932.

Fairweather (J.A.) , Seneca the Elder, Cambridge 1981.

Fantham (Elaine), "Nihil iam iura naturae : Incest and Fratricide in Seneca's Phoenissae", Ramus, 50 (1983), pp. 61-76.

Favex (C.) , "Le roi et le tyran chez Sénèque", Latomus, 44 (1960), pp. 346-349.

Fyfe (Helen), "An Analysis of Seneca's Medea", Ramus, 50 (1983), pp. 77-81.

Gill (C.), see Braund (S.M.).

Gordon (G.S.), Senecan Tragedy in English Literature and Classics, Oxford 1912.

Gould (J.B.), "Reason In Seneca" JHI, 3 (1965), pp. 13-25.

Graves (Robert), The Greek Myths (2vols.),Penguin Books, 1955.

Gummere (Richard Mott), Seneca the Philosopher and His Modern Message, George Harrap & Co., U.S.A. (without date).

Habinek (Thomas N.) "An Aristocracy of Virtue : Seneca on the Beginnings of Wisdom" Yale Classical Studies, volum xxix, Cambridge 1992, pp. 187-203.

Halliday (A.), A Shakespeare Companion, Penguin 1964.

Hight (G.), The Classical Tradition, New York 1949.

__________ , The Speeches in Vergil's Aeneid, Princeton 1972.

Hijmans (B.L.), "Drama in Seneca's Stoicism", Transactions of the Philological Association, 97 (1966), pp. 237-251.

Hamilton (Edith), Mythology, Timeless Tales of Gods and Heroes, New York 1959.

Harington (C.J.), "Senecan Tragedy" ,Arion, 5 (1966), pp. 422-471.

Inwood (Brand), "Seneca In His Philosophical Milieu", Harvard Studies of Classical Philology, 97 (1995), pp. 63-76.

Jacoby (F.), Fragmente der Griechischen Historiker, Berlin 1923 - 1932.

Jocelyn (H.D.), The Tragedies of Ennius, Cambridge 1967.

Kennedy (G.), The Art of Rhetoric in the Roman World, Princeton 1972.

Lattimore (R.), the Poetry of Greek Tragedy, Baltimore 1958.

Lavery (Gerard B.), Never Seen in Public : Seneca and the Limits of Cosmo - Politanism, Latomus 56 (1997), pp. 3 -13.

Lefévre (E.), Der Einfluss Senecas auf das Europaische Drama, Darmstadt 1978.

________, "A Cult Wihout God or the unfreedom of Freedom In Seneca Tragicus", Classical Journal, 77 (1981) , pp. 32-36.

Leo (F.), Geschichte der Römischen Literatur, Berlin 1913.

_________, L. Annaei Seneca Tragoediae, Berlin 1963.

Lesky (Albin), Greek Tragic Poetry, (English Translation) New Haven & London 1983.

Linant de Bellefonds (P.), Sarcophages Attiques de la Nécropole de Tyr, Paris 1985.

Long (A.A.), Hellenistic Philosophy, London 1986.

Lovejoy (A.O.), & Boas (.G.), Primitivism and Related Ideas in Antiquity, Baltimore 1935.

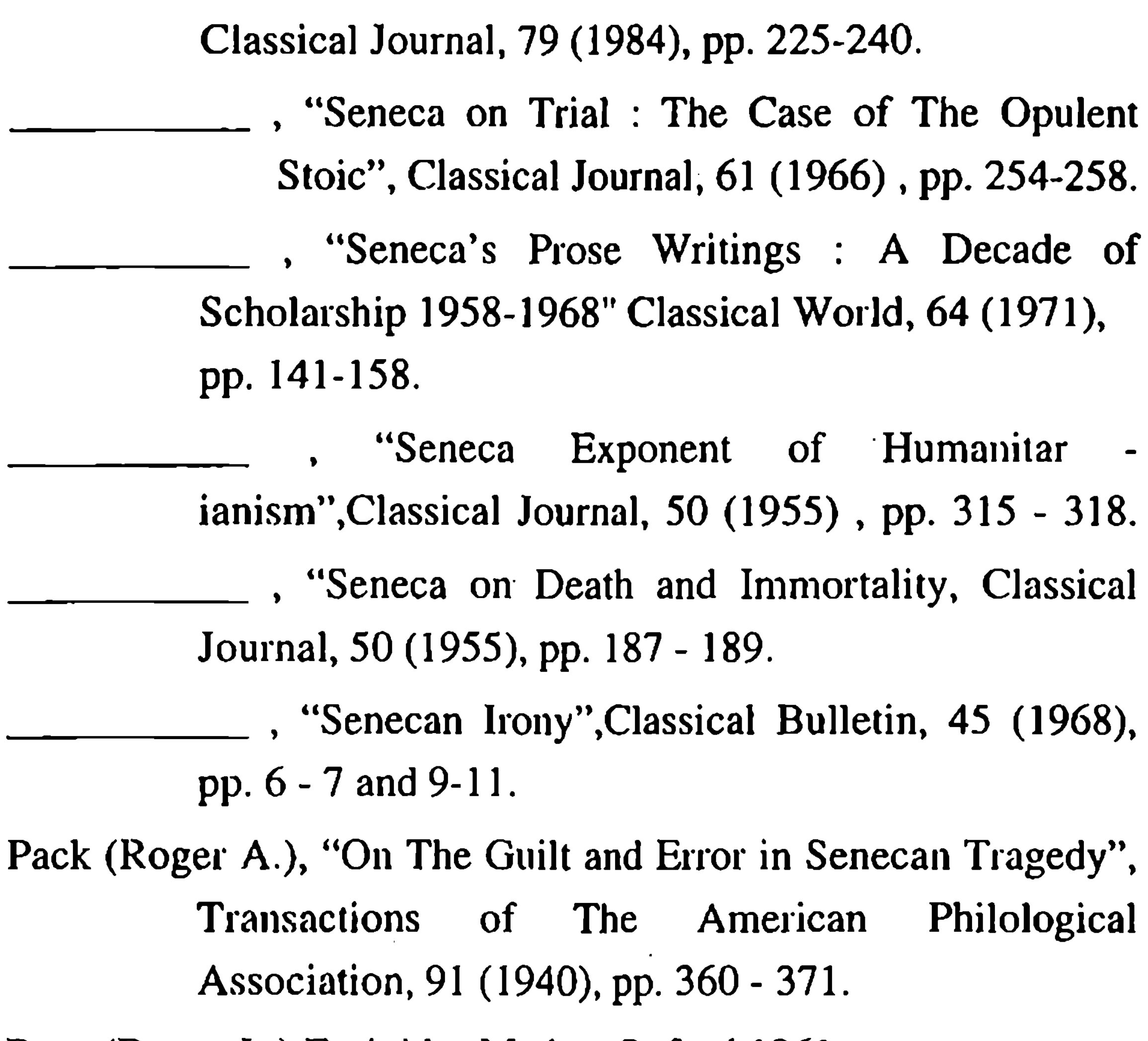
Lucas (F.L.), Seneca and the Elizabethan Tragedy, Cambridge 1922.

Mayer (Roland), See Coffey (Michael) .

Mendell (G.), Our Seneca, Yale University Press 1941.

Miller (Frank Justus), Seneca's Tragedics (2 Vols), Loeb Classical Liberary 1953.

Motto (Anna Lydia), "the Idea of Progress in Senecan Thought",



Classical Journal, 79 (1984), pp. 225-240.

__________ , "Seneca on Trial : The Case of The Opulent Stoic", Classical Journal, 61 (1966) , pp. 254-258.

__________ , "Seneca's Prose Writings : A Decade of Scholarship 1958-1968" Classical World, 64 (1971), pp. 141-158.

__________ , "Seneca Exponent of Humanitar - ianism",Classical Journal, 50 (1955) , pp. 315 - 318.

__________ , "Seneca on Death and Immortality, Classical Journal, 50 (1955), pp. 187 - 189.

__________ , "Senecan Irony",Classical Bulletin, 45 (1968), pp. 6 - 7 and 9-11.

Pack (Roger A.), "On The Guilt and Error in Senecan Tragedy", Transactions of The American Philological Association, 91 (1940), pp. 360 - 371.

Page (Denys L.) Euripides Medea, Oxford 1961.

Pearson (A.C.), Sophocles' Fragments, Cambridge 1917.

Pfeiffer (R.), History of Scholarship, Oxford 1968.

Photiades (P.J.), "A Profile of Seneca" Orpheus, 9 (1962), pp. 53-57.

Radt (S.), Tragicorum Graecorum Fragmenta, Göttingen 1977.

Rieu (E.V.), Apollonius of Rhodes, The Argonautica, Penguin 1959.

Rist (J.M.), Stoic Philosophy, Cambridge 1969.

Rose (H.J.), A Handbook of Latin Literature, Methuen 1954.

Russell (D.A.), Greek Declamation, Cambridge 1983.

Sevenster (H.N.), Paul and Seneca, Leiden 1961.

Snell (B.), Tragicorum Graecorum Fragmenta, Göttingen 1971.

Spearing (E.M.), The Tudor Translations of Seneca's Tragedies, Cambridge 1912.

Sullivan (J.P.), "Seneca : The Deification of Clauduis the Clod", Arion 5 (1966), pp. 378 - 399.

Sussman (L.A.), The Elder Seneca, Leiden 1978.

Syme (R.) , The Augustan Aristocracy, Oxford 1986.

Tarrant (R.J.), Seneca, Agamemnon, Cambridge 1976.

Thomson (G.), The Oresteia of Aeschylus (2 Vols.) Cambridge 1948.

Thomson (J.A.K.), The Classical Back - Ground of English Literature, New York 1962.

Thompson (Stith), Motif - index of Folk Literature, Bloomington, Indiana, 1932 - 1936.

Trendall (A.D.) & Webster (T.B.L.), Illustrations of Greek Drama, London 1971.

Van Tieghem (P.), La Litterature Latine de la Renaissance, Paris 1944.

Watling (E.F.), Seneca Four Tragedies And Octavia (Translated with introduction), Penguin 1966.

Webster (T.B.L.), See Trendall (A.D.)

_______________, The Tragedies of Euripides, London 1967.

Wilamowitz (U.von), Euripides Hippolytus, Berlin 1891.

Williams (G.), Tradition and Originality In Roman Poetry, Berkeley 1968.

Winterbottom (M.), Seneca The Elder (2 vols.), Loeb Classical Library, Harvard and London 1974.

Woodman (Tony) & Powell (Jonathan), Author and Audience in Latin Literature, Cambridge 1992.

****

بعض الكتب التي صدرت للمترجم

- الماسأة اليونانية (تأليف بالاشتراك)

  مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة ١٩٦٣ (طبعة أولي)

  الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٨٦ (طبعة ثانية)

- يوريبيديس وعصره (ترجمة) ، تأليف جلبرت موري

  دار الفكر العربي - القاهرة ١٩٦٨

- ڤرجيليوس - الإنيادة (الجزء الأول) (تقديم ومراجعة ومشاركة في الترجمة).

  الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٧١

- ڤرجيليوس - الإنيادة (الجزء الثاني) مراجعة ،مشاركة في الترجمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٧٧ .

- هوميروس - شاعر الإلياذة والأوديسيا (تأليف)

  الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٧٠ (طبعة أولي)

  الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٨٥ (طبعة ثانية)

- النص الكامل لتراچيديا الفرس - لأيسخولوس (ترجمة وتقديم)

  الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٨٠

- أساطير إغريقية (الجزء الأول) أساطير البشر (تأليف)

  الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٨٢ (طبعة أولي)

  مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة ١٩٩٢ (طبعة ثانية)

- أساطير إغريقية (الجزء الثاني) أساطير الآلهة الصغري (تأليف)

  مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة ١٩٩٥ (تأليف)

- المسرح المصري المعاصر - أصله وبداياته (تأليف)

الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٨٦

- يوريبيديس - عابدات باخوس - إيون - هيبولوتوس (ترجمة ودراسة وتقديم)

دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية - القاهرة ١٩٩٧

- النقد الأدبي عند الإغريق والرومان (تأليف)

مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة ١٩٩٩

- حسن الزير - نص مسرحي معاصر (تأليف)

مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة ١٩٩٣

- شمهورش الكذاب - نص مسرحي معاصر (تأليف)

مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة ١٩٩٤

****

المحتويات

صفحة



رقم الإيداع : بدار الكتب : ١٦٨٢٢ لسنه ٢٠٠٢
الترقيم الدولى : I.S.B.N : 977-05-1938-3

مطبعة
أبناء وهبه حسان
٢٤١ (أ) ش الجيش - ميدان الجيش
ت : ٥٩٢٥٥٤٠ / القاهرة